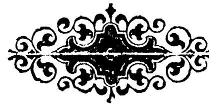
The Drinched Book

فهرست القسم الاول من نهج البلاغة

وجه



كتاب

نهج البلاغة

وهو ما جمعهُ السيد المرتضى من كلام
سيدنا امير المومنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجههُ

وعليهِ شرح يحل غريبهُ ويوضح مشكلاتهِ
للشيخ محمد عبده المصري
وفقهُ الله لما يرضاه

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله سياج النعم . والصلاة على النبي وفاء الذمم . واستمطار الرحمة على آله الاولياء واصحابه الاصفياء . عرفان الجميل . وتذكار الدليل . وبعد فقد اوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) صدفة بلا تعمل . اصبته على تغير حال وتبلبل بال . وتزاحم اشغال . وعطلة من اعمال . فحسبته تسلية . وحيلة للتخلية . فتصفحت بعض صفحاته . وتاملت جملاً من عباراته . من مواضع مختلفات . ومواضيع متفرقات . فكان يخيل لي في كل مقام ان حروباً شبت . وغارات شنت . وان للبلاغة دولة . وللفصاحة صولة . وان للاوهام عرامة [1] وللريب دعارة وان جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح [2] بالصفيح الابلج والقويم الاملج وتمتلج المهج برواضع الحجج . فتفل [3] من دعارة الوساوس وتصيب مقاتل الخوانس . فما انا الا والحق منتصر والباطل منكسر . ومرج [4] الشك في خمود وهرج الريب في ركود . وان مدبر تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب . امير المومنين علي بن ابي طالب

بل كنت كلما انتقلت من موضع منه الى موضع احس بتغير المشاهد وتحول المعاهد فتارة كنت اجدني في عالم يغمره من المعاني ارواح عالية في حلل من العبارات الزاهية .

(١) العرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق . والجحافل الجيوش والكتائب الفرق منها والذرابة حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخييل حرب بين البلاغة وهائجات الشكوك والاوهام (٢) تنافح تضارب اشد المضاربة والصفيح السيف والابلج اللامع البياض والقويم الرمح والاملج الاسمر وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المسددة للوهم وان خفي مدركها . وتمتلج اي تمتص والمهج دماء القلوب والمراد لا تبقي للاوهام شيئاً من مادة البقاء (٣) فل الشي ثلمه والقوم هزمهم . والخوانس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخفاء (٤) المرج الاضطراب والهرج هيجان الفتنة

تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية توحي اليها رشادها وتقوّم منها مرادها وتنفر بها عن مداحض المزال الى جواد الفضل والكمال

وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وانياب كاشرة وارواح في اشباح النمور ومخالب النسور . قد تحفزت للوثاب ثم انقضت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها . واخذت الخواطر دون مرماها واغتالت فاسد الاهواء وباطل الآراء

واحياناً كنت اشهد ان عقلاً نورانياً . لا يشبه خلقاً جسدانيا . فصل عن الموكب الالهي واتصل بالروح الانساني . فخلعهُ عن غاشيات الطبيعة وسما بهِ الى الملكوت الاعلى ونما بهِ الى مشهد النور الاجلى وسكن بهِ الى عمّار جانب التقديس بعد استخلاصهِ من شوائب التلبيس

وآنات كاني اسمع خطيب الحكمة ينادي باعلياء الكلمة واولياء امر الامة يعرفهم مواقع الصواب و يبصرهم مواضع الارتياب ويحذرهم مزالق الاضطراب و يرشدهم الى دقائق السياسة ويهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم الى منصات الرئاسة و يصعدهم شرف التدبير و يشرف بهم على حسن المصير

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الرضي رحمهُ الله من كلام سيدنا ومولانا امير المومنين علي بن ابي طالب كرّم الله وجههُ . جمع متفرقه وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا اعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه من هذا الاسم . وليس في وسعي ان اصف هذا الكتاب بازيد مما دل عليهِ اسمهُ ولا ان آتي بشيء في بيان مزيته فوق ما اتى بهِ صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب ولولا ان غرائز الجبلّه وقواضي الذمة تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبهِ وشكر المحسن على احسانهِ لما احتجنا الى التنبيه على ما اودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة وما خص بهِ من وجوه البلاغة خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من اغراض الكلام الا اصابه ولم يدع للفكر ممرّاً الا جابه

الا ان عبارات الكتاب لبعد عهدها منا وانقطاع اهل جيلنا عن اصل لساننا قد نجد فيها غرائب الفاظ في غير وحشية وجزالة تركيب في غير تعقيد فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفاهيم بعض المفردات او مضامين بعض الجمل وليس ذلك ضعفاً في اللفظ او وهناً في المعنى وانما هو قصور في ذهن المتناول

ومن ثم همت بي الرغبة ان اصحب المطالعة بالمراجعة والمشارفة بالمكاشفة واعلق على بعض مفرداتهِ شرحاً و بعض جمله تفسيراً وشيء من اشاراتهِ تعييناً واقفاً عند حد الحاجة

ما قصدت موجزا في البيان ما استطعت . معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار . ولم اتعرض لتعديل ما روي عن الامام في مسالة الامامة او تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيهِ بعد الالتفات الى اصول المذاهب المعلومة فيها والاخبار المأثورة الشاهدة عليها غير اني لم اتحاش عن تفسير العبارة وتوضيح الاشارة لااريد في وجهي هذا الا حفظ ما اذكر وذكر ما احفظ تصوناً من النسيان وتحرزاً من الحيدان ولم اطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منهُ بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسبي هذه الغاية فيما اريد لنفسي ولمن يطلع عليهِ من اهل اللسان العربي

وقد عني جماعة من اجلة العلماء بشرح الكتاب واطال كل منهم في بيان ما انطوي عليهِ من الاسرار وكل يقصد تاييد مذهب وتعضيد مشرب غير انهُ لم يتيسر لي ولا واحد من شروحهم الا شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب . فان وافقت احدهم فيما راى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفتهم فالى صواب فيما اظن . على اني لا اعد تعليقي هذا شرحاً في عداد الشروح ولا اذكره كتاباً بين الكتب وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلم توشى بهِ اطرافهُ

وارجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من اهل هذا الزمان فقد رايتهم قياماً على طريق الطلب يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب يبتغون لانفسهم سلائق عربية وملكات لغوية وكل يطلب لساناً خاطباً وقلماً كاتباً . لكنهم يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما كتبهُ المولدون او قلدهم فيهِ المتاخرون ولم يراعوا في تحريره الا رقة الكلمات وتوافق الجناسات وانسجام السجعات وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية التي وسموها بالفنون البديعية . وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة او فاقدة الاساليب الرفيعة

على ان هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي وليس كل ما فيهِ بل هذا النوع اذا انفرد يعد من ادنى طبقات القول وليس في حلاه المنوطة باواخر الفاظهِ ما يرفعهُ الى درجة الوسط . فلو انهم عدلوا الى مدارسة ما جاء عن اهل اللسان خصوصاً اهل الطبقة العليا منهم لاحرزوا من بغيتهم ما امتدت اليهِ أعناقهم واستعدت لقبولهِ اعراقهم . وليس في اهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن ابي طالب هو اشرف الكلام وابلغهُ بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه واغزره مادة وارفعهُ اسلوباً واجمعهُ

لجلائل المعاني

واجدر بالطالبين لنفائس اللغة . والطامعين في التدرج لمراقيها ان يجعلوا هذا الكتاب اهم محفوظهم وافضل ماثورهم مع تفهم معانيهِ في الاغراض التي حاكت لاجلها وتامل الفاظهِ في المعاني التي صيغت للدلالة عليها ليصيبوا بذلك افضل غاية و ينتهوا الى خير نهاية واسال الله نجاح عملي واعمالهم وتحقيق املي واما لهم

تنبيه لمديري المدارس

قد اعتنينا عند تصحيح الكتاب بضبط الفاظهِ اللغوية ضبطًا صحيحًا ولم نهمل من الضبط الا الالفاظ المالوفة التي يسهل على طالب العلم معرفتها وما اشكل من الاعراب عنيناه كذلك بالضبط لتسهيل الفهم باول النظر وما لا اشكال فيهِ تركناه لقريحة القاري لتظهر فيهِ قوتها العربية وليتوجه فكر المطالع لتطبيقها على قواعد اللغة فترسخ في نفسه وتنطبع فيهِ بالتامل ملكةٌ صحيحة . ونعيد ما ذكرنا في المقدمة زيادة في التنبيه من ان الكتاب حاوٍ جميع ما يمكن ان يعرض للكاتب والخاطب من اغراض الكلام فقد تعرض للمدح وللذم الادبي وللترغيب في الفضائل والتنفير من الرذائل وللمحاورات السياسية والمخاصمات الجدلية ولبيان حقوق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي واتى على الكلام في اصول المدنية وقواعد العدالة وفي النصائح الشخصية والمواعظ العمومية وبالجملة فلا يطلب الطالب طلبة الا ويرى فيهِ افضلها ولا تخلج فكره رغيبة الا راى فيهِ اكملها والله الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنًا لنعمائهِ ومعاذًا من بلائهِ وسبيلاً الى جنانهِ وسببًا لزيادة احسانهِ والصلوة على رسولهِ نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيتهِ مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاةً لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى (١) نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليهِ غرض ذكرتهُ في صدر الكتاب وجعلتهُ أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المومنين عليًا عليهِ السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابًا وفصلتهُ فصولاً فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنهُ عليهِ السلام من الكلام القصير في الحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليهِ الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعهِ ومتعجبين من نواصعهِ (٢) وسالوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المومنين عليهِ السلام

---

(١) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر كاخوت وخوت بالتشديد

(٢) ناصع كل شي خالصهُ

في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المومنين عليه السلام مشرع (١) الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها . وعنه اخذت قوانينها . وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب . وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا ولان كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحة (٢) من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتدا بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت (٣) به ان ابين من عظيم قدر امير المومنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة (٤) والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يوثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد واما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل (٥) والجم الذي لا يحافل (٦) واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق .

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ورايت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع اليّ آجلاً واذا جاء شي من كلامه عليه السلام الخارج في اثناء حوار (٧) او جواب سوال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحا التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لانى اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ

---

(١) المشرع تذكير المشرعة مورد الشاربة كالشريعة (٢) عليه مسحة من جمال مثلاً اي شي منه (٣) اعتمدت قصدت (٤) الدثرة بفتح فسكون الكثيرة (٥) لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء (٦) لا يغالب في الكثرة من قولهم ضرع حافل اي ممتلي كثير اللبن (٧) بالفتح ويكسر المحاورة

والتذكير والزواجر اذا تأمله المتامل وفكر فيهِ المتفكر وخلع من قلبه انهُ كلام مثلهِ ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكهُ لم يعترضهُ الشك في انهُ من كلام من لاحظ لهُ في غير الزهادة ولا شغل لهُ بغير العبادة قد قبع [1] فى كسر [2] بيت او انقطع في سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانهُ كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً [3] سيفهُ فيقط [4] الرقاب ويجدل [5] الابطال و يعود بهِ ينطف [6] دماً و يقطر مهجاً [7] وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد و بدل الابدال وهذه من فضائلهِ العجيبة وخصائصهِ اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيراً ما اذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامهِ تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجههِ ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار وغيرةً على عقائل [8] الكلام وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولاً فاعيد بعضهُ سهواً او نسياناً لا قصداً واعتماداً ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامهِ عليهِ السلام حتى لا يشذ عني منهُ شاذ ولا يند نادٌ بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع اليَّ والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما عليَّ الا بذل الجهد و بلاغ الوسع وعلى الله سبحانهُ نهج السبيل ورشاد الدليل ان شا الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيهِ ابوابها و يقرب عليهِ طلابها وفيهِ حاجة العالم والمتعلم و بغية البليغ والزاهد و يمضي في اثنائهِ من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانهُ وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانهُ استمد التوفيق والعصمة وانتجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلام قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب امير المومنين عليهِ السلام واوامره و يدخل فى ذلك المختار

---

(١) قبع القنفذ كمنع ادخل راسهُ في جلده (٢) كسر البيت جانبهِ (٣) اصلت سيفهُ جرده منْ غمده (٤) القط في الاصل فصل الشي عرضاً ومنهُ قط القلم (٥) يلقيهم على الجدالة كسحابة اي الارض (٦) نطف الماء كنصر وضرب نطفاً وتنطافاً سال (٧) المهجة دم القلب (٨) عقيلة كل شي اكرمهُ

من كلامهِ الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

فمن خطبة لهُ عليهِ السلام يذكر فيها ابتدا خلق السما والارض وخلق آدم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحتهُ القائلون . ولا يحصى نعماءه العادون ولا يودي حقهُ المجتهدون . الذي لا يدركهُ بعد الهمم . ولا ينالهُ غوص الفطن . الذي ليس لصفتهِ حد محدود . ولا نعت موجود . ولا وقت معدود . ولا اجل ممدود . فطر الخلائق بقدرتهِ . ونشر الرياح برحمتهِ ووتد بالصخور ميدان ارضهِ . اول الدين معرفتهُ وكمال معرفتهِ التصديق بهِ . وكمال التصديق بهِ توحيده . وكمال توحيده الاخلاص لهُ . وكمال الاخلاص لهُ نفي الصفات [1] عنهُ لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انهُ غير الصفة . فمن وصف الله سبحانهُ فقد قرنهُ . ومن قرنهُ فقد ثناه . ومن ثناه فقد جزاه . ومن جزاه فقد جهلهُ [2] . ومن جهلهُ فقد اشار اليهِ . ومن اشار اليهِ فقد حده . ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنهُ . ومن قال علىم فقد اخلى منهُ . كائن لا عن حدث . موجود لا عن عدم . مع كل شي لا بمقارنة . وغير كل شي لا بمزايلة . فاعل لا بمعنى الحركات والآلة . بصير [3] اذ لا منظور اليهِ من خلقهِ . متوحد اذ لا سكن يستانس بهِ ولا يستوحش لفقده . انشا الخلق انشاء . وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها . ولا حركة احدثها . ولا هامة [4] نفس اضطرب فيها . احال [5] الاشياء لاوقاتها . ولاءم بين مختلفاتها . وغرز [6] غرائزها . والزمها اشباحها . عالمًا بها قبل ابتدائها محيطًا بحدودها وانتهائها . عارفًا

(١) المراد من الصفات التي عد نفيها من كمال الاخلاص صفات المصنوعين التي يلزم من وصفهِ تعالى بها تشبيههُ بالمحدثات كما تاتي الاشارة اليهِ في كلامهِ كرم الله وجههُ

(٢) جهلهُ اي جهل انهُ منزه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخص الجسماني وهو يستلزم صحة الاشارة اليهِ تعالى الله عن ذلك (٣) اي بصير بخلقهِ قبل وجودهم (٤) هامة النفس بفتح الهاء اهتمامها بالامر وقصدها اليهِ (٥) حولها من العدم الى الوجود في اوقاتها (٦) الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعية اي اودع فيها طبائعها

بقرائنها واحنائها[1] ثم انشا سبحانهُ فتق الاجواء[2] وشق الارجاء. وسكائك[3] الهواء فاجرى فيها ماء متلاطماً تياره. متراكماً ذخاره حملهُ على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة. فامرها برده. وسلطها على شده وقرنها[4] الى حده. الهوا من تحتها فتيق. والماء من فوقها دفيق. ثم انشا سبحانهُ ريحاً[5] اعتقم مهبها وأدام[6] مربها. وأعصف مجراها. وأبعد منشاها فامرها بتصفيق[7] الماء الذخار. واثارة موج البحار. فمخضتهُ مخض السقاء. وعصفت بهِ عصفها بالفضاء ترد اولهُ على اخره وساجيهِ[8] على مائره حتى عب[9] عبابهُ ورمى بالزبد ركامهُ. فرفعهُ في هواء منفتق. وجو منفهق[10] فسوي منهُ سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار[11] ينتظمها. ثم زينها بزينة الكواكب. وضياء الثواقب واجرى فيها سراجاً مستطيراً[12] وقمراً منيراً في فلك دائر. وسقف سائر. ورقيم[13] مائر ثم فتق ما بين السماوات العلا فملاهن اطواراً من ملائكتهِ. منهم سجود لا يركعون. وركوع لا ينتصبون. وصافون لا يتزايلون. ومسبحون لا يسأمون. لا يغشاهم نوم العيون. ولا سهو العقول. ولا فترة الابدان. ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيهِ. والسنة الى رسله. ومختلفون بقضائهِ وأمره. ومنهم الحفظة لعباده والسدنة[14] لابواب جنانهِ. ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم. والمارقة من السماء العليا اعناقهم. والخارجة من الاقطار اركانهم[15] والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونهُ ابصارهم متلفعون تحتهُ باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليهِ صفات المصنوعين ولا يحدونهُ

---

(١) جمع حنو بالكسر اي الجانب او ما اعوج من الشيء بدناً كان او غيره كناية عما خفي او من قولهم احناء الامور اي مشتبهاتها (٢) جمع جوّ (٣) السكاكة بالضم الهواء الملاقي عنان السما (٤) اي جعلها مقارنة لمنعهِ ودفعهِ اذا لحد المنع والدفع اي جعل ذلك من لوازمها (٥). اي جعل هبوبها عقيماً والريح العقيم التي لا تلقح شجراً ولا سحاباً (٦) من ادمت الدلو ملاتها والمرب بكسر اولهِ المكان والمحل (٧) تحريكهُ وتقليبهُ (٨) ساجيه ساكنه ومائره متحركه (٩) تتابع موجه (١٠) واسع (١١) الدسار خيط تشد بهِ الواح السفينة من ليف ونحوه (١٢) منتشر الضيا يريد الشمس (١٣) اسم من اسماء الفلك سمي بهِ لانهُ مرقوم بالكواكب ومائر متحرك (١٤) جمع سادن خادم بيوت العبادة او القائم على الحجابة (١٥) اي جوارحهم واعضاوهم

بالاماكن ولا يشيرون اليهِ بالنظائر

صفة خلق آدم عليهِ السلام

ثم جمع سبحانهُ من حزن [1] الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها [2] بالماء حتى خلصت ولاطها [3] بالبلة حتى لزبت [4] فجبلَ منها صورة ذات احناء [5] ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها [6] حتى صلصلت [7] لوقت معدود . وامد معلوم . ثم نفخ فيها من روحهِ فمثلت [8] انسانًا ذا اذهان يجيلها . وفكر يتصرف بها . وجوارح يختدمها . وادوات يقلبها . ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل . والاذواق والمشام والالوان والاجناس . معجونًا بطينة الالوان المختلفة . والاشباه المؤتلفة . والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة . من الحر والبرد . والبلة والجمود واستأدى [9] الله سبحانهُ الملائكة وديعتهُ لديهم . وعهد وصيتهِ اليهم . في الاذعان بالسجود لهُ . والخشوع لتكرمته فقال سبحانهُ اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اعترتهُ الحمية وغلبت عليهِ الشقوة . وتعزز بخلقة النار واستهون خلق الصلصال . فاعطاه الله النظرة . استحقاقًا للسخطة . واستتمامًا للبلية . وانجازًا للعدة . فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . ثم اسكن سبحانهُ آدم دارًا أرغد فيها عيشتهُ . وأمن فيها محلتهُ وحذره ابليس وعداوتهُ . فاغتره عدوه نفاسة عليهِ بدار المقام ومرافقة الابرار . فباع اليقين بشكهِ . والعزيمة بوهنهِ . واستبدل بالجذل [10] وجلاً وبالاغترار ندمًا . ثم بسط الله سبحانهُ لهُ في توبتهِ . ولقاه كلمة رحمته . ووعده المرد الى جنتهِ . واهبطهُ [11] الى دار البلية وتناسل الذرية . واصطفى سبحانهُ من ولده انبياء

---

(١) الحزن بفتح فسكون الغليظ الخشن والسهل ما يخالفهُ (٢) سن الماء صبه والمراد صب عليها وقولهُ حتى خلصت اي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ حتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة على اللام اي ابتلت ولعلها أظهر (٣) لاطها خلطها وعجنها مجاز (٤) ولزب ككرم تداخل بعضهُ في بعض وصلب (٥) جمع حنو وهو بالكسر والفتح كل ما فيهِ اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحى والضلع (٦) اصلدها جعلها صلبة ملسا (٧) كانت تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها رياح (٨) مثل ككرم قام منتصبًا (٩) طلب منهم تادية وديعته (١٠) الجذل الفرح

(١١) في نسخة فاهبطهُ ويكون تعقيب الهبوط للتوبة بناء على احد الاقوال من ان توبة أدم كانت قبل هبوطهِ

اخذ على الوحي ميثاقهم . وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقهِ عهد الله اليهم فجهلوا حقهُ . واتخذوا الانداد معهُ . واجتالتهم (١) الشياطين عن معرفتهِ . واقتطعتهم عن عبادتهِ . فبعث فيهم رسلهُ . وواتر اليهم انبياءه . ليستأدوهم (٢) ميثاق فطرتهِ . ويذكروهم منسيَّ نعمتهِ ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا (٣) لهم دفائن العقول ويروهم الايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعائش تحييهم واجال تفنيهم . واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل سبحانهُ خلقهُ من نبي مرسل او كتاب منزل . او حجة لازمة او محجة قائمة . رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم . من سابق سمي لهُ من بعده او غابر عرَّفه من قبلهُ . على ذلك نسلت (٤) القرون . ومضت الدهور . وسلفت الاباء وخلفت الابناء . الى ان بعث الله سبحانهُ محمداً رسول الله صلى الله عليهِ وآله لانجاز عدتهِ وتمام نبوتهِ . ماخوذاً على النبيين ميثاقهُ . مشهورة سماته . كريماً ميلاده واهل الارض يومئذٍ ملل متفرقة . واهواء منتشرة . وطوائف متشتتة . بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمهِ . او مشير الى غيره . فهداهم بهِ من الضلالة . وانقذهم بمكانهِ من الجهالة . ثم اختار سبحانهُ لمحمد صلى الله عليهِ وآله لقاءه . ورضى لهُ ما عنده . واكرمهُ عن دار الدنيا . ورغب بهِ عن مقارنة البلوى . فقبضهُ اليهِ كريماً صلى الله عليهِ وآله . وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملاً . بغير طريق واضح . ولا علم (٥) قائم . كتاب ربكم فيكم مبيناً حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله . وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه . وخاصه وعامه . وعبره وامثاله . ومرسله ومحدوده . ومحكمه ومتشابهه . مفسراً مجملهُ . ومبيناً غوامضه . بين ماخوذ ميثاق علمه . وموسع على العباد في جهلهِ . وبين مثبت في الكتاب فرضهُ . ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه . ومرخص في الكتاب تركه . وبين واجب بوقته . وزائل في مستقبله . ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليهِ نيرانه . او صغير ارصد لهُ غفرانه .

---

(١) حولتهم بالوسوسة وهي ضرب من الحيلة وتزيين السيئات (٢) يشير الى ان شرائع الانبيا انما تطالب الناس بحكم شريعة الخلقة وتنديهم لاداء مااودع الله في جبلتهم
(٣) تنبيه على ان الدين ما انار البصيرة وثقف العقل وصرفهُ فيما خلقهُ الله لاجلهِ من الفكر في المصنوعات واكتشاف اسرار الكائنات (٤) نسلت مضت سراعا
(٥) العلم بالتحريك ما يوضع ليهتدي بهِ

وبين مقبول (١) في ادناه . وموسع في اقصاه

(منها في ذكر الحج) وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعلهُ قبلة للانام يردونهُ ورود الانعام ويألهون (٢) اليهِ وُلوهَ الحمام جعلهُ سبحانهُ علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقهِ سمَّاعا اجابوا اليهِ دعوته وصدقوا كلمتهُ ووقفوا مواقف انبيآئهِ وتشبهوا بملائكتهِ المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعلهُ سبحانهُ وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانهُ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غنيٌّ عن العالمين

خطبة (٢)
(١٦)

ومن خطبة لهُ بعد انصرافهِ من صفين (٣)

احمده استتماما لنعمتهِ . واستسلاما لعزتهِ . واستعصاما من معصيتهِ واستعينهُ فاقة الى كفايتهِ انهُ لا يضل من هداه ولا يئل (٤) من عاداه . ولا يفتقر من كفاه فانهُ ارجح ما وزن وافضل ما خزن . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك لهُ . شهادة ممتحنا اخلاصها . معتقدا مصاصها (٥) نتمسك بها ابدا ما ابقانا . وندخرها لأهاويل ما يلقانا . فانها عزيمة الايمان . وفاتحة الاحسان . ومرضاة الرحمن . ومدحرة الشيطان . واشهد ان محمدا عبده ورسولهُ ارسلهُ بالدين المشهور . والعلم (٦) المأثور . والكتاب المسطور . والنور الساطع . والضياء اللامع والامر الصادع . ازاحة للشبهات . واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات (٧) والناس في فتن انجذم (٨) فيها حبل الدين وتزعزعت سواري (٩) اليقين واختلف النجر (١٠) وتشتت الامر وضاق المخرج . وعمي المصدر فالهدى

(١) كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين وموسع في كسوتهم وعتق الرقبة (٢) اي يفزعون اليه او يلوذون بهِ (٣) صفين كسجين محلة عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات والدجلة) والمورخون من العرب عدوها من ارض سوريا وهي اليوم في ولاية حلب الشهبا وهذه الولاية كانت من اعمال سوريا (٤) وأل يئل خلص (٥) مصاص كل شيء خالصهُ (٦) ما يهتدى بهِ من الشريعة الحقة

(٧) بفتح فضم العقوبات جمع مثلة بضم الثاء وسكونها بعد ضم الميم وجمعها مثولات ومثلات وقد تسكن ثاء الجمع تخفيفا (٨) انقطع (٩) جمع سارية العمود

(١٠) النجر بفتح النون وسكون الجيم الاصل

خامل . والعمي شامل . عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت[1] دعايمه وتنكرت معالمه[2] ودرست[3] سبله وعفت شركه[4] أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها[5] وقامت على سنابكها[6] فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار[7] وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم (ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام) هم موضع سره . ولجأ[8] امره وعيبة[9] علمه . وموئل حكمه . وكهوف كتبه . وجبال دينه . بهم اقام انحناء ظهره . واذهب ارتعاد فرائصه (ومنها يعني قوماً آخرين زرعوا الفجور . وسقوه الغرور . وحصدوا الثبور . لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا . هم اساس الدين . وعماد اليقين . اليهم يفيء الغالي[10] وبهم يلحق التالي . ولهم خصائص حق الولاية : وفيهم الوصية والوراثة . الآن[11] اذ رجع الحق الى اهله . ونقل الى منتقله

---

(١) هوت وسقطت (٢) التنكر التغير من حال تسر الى حال تكره: اي تبدلت علاماته وآثاره بما اعقب السوء وجلب المكروه (٣) اندرست اي انطمست (٤) قال بعضهم جمع شراك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس انها جواد الطريق او ما لا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق اسم جمع لا مفرد له من لفظه (٥) جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبههما كالخف للبعير والقدم للانسان (٦) جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (٧) خير دار هي مكة المكرمة وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش . وهذه الاوصاف كلها تصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اللجأ محركة الملاذ (٩) بالفتح وعاء (١٠) يريد ان سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الاعتدال فانما نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي وتفيئ ظلال اعلامهم وقوله وبهم يلحق التالي يقصد به ان المقصر في عمله المتباطئ في سيره الذي اصبح وقد سبقه السابقون انما يتسنى له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم (١١) الآن ظرف متعلق برجع واذ زائدة للتوكيد سوغ ذلك ابن هشام في نقله عن ابي عبيدة او ان اذ للتحقيق بمعنى قد كما نقله بعض النحاة

ومن خطبة لهُ وهي المعروفة بالشقشقية [١]

اما والله لقد تقمصها [٢] فلانٌ وانهُ ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحى . ينحدر [٣] عني السيل ولا يرقى الي الطير . فسدلت [٤] دونها ثوبا . وطويت عنها كشحا وطفقت [٥] ارتاى بين ان اصول بيد جذّاء [٦] او أصبر على طخية [٧] عميا . يهرم فيها الكبير . ويشيب فيها الصغير . ويكدح [٨] فيها موءمن حتى يلقى ربه . فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى [٩] . فصبرت وفي العين قذى . وفي الحلق شجا [١٠] ارى تراثي نهبًا حتى مضى الاول لسبيلهِ فأدلى [١١] بها الى فلان بعده (ثم تمثل بقول الاعشى)

شتان ما يومي على كورها [١٢] ويومُ حيّانَ [١٣] اخي جابرِ

---

(١) لقوله فيها انها شقشقة هدرت ثم قرت كما ياتي (٣) الضمير يرجع الى الخلافة وفلان كناية عن الخليفة الاول ابي بكر (٢) كناية عن سمو قدره كرم الله وجههُ وقربهِ من مهبط الوحي وان ما يصل الى غيره من فيض الفضل انما يتدفق من حوضهِ ثم ينحدر عن مقامهِ العالي فيصيب منهُ من شا الله وعلى ذلك قولهُ ولا يرقى الخ

(٤) فسدلت الخ كناية عن غض نظره عنها (٥) وطفقت الخ بيان لعلة الاغضا

(٦) من قولهم رَحم جذاء اي لم توصل وسن جذاء اي متهتمه والمراد ليس لها معين

(٧) طخية بطاء فخاء بعدها ياء ويثلث اولها اي ظلمة ونسبة العمى اليها مجاز عقلي وانما يعمي القايمون فيها اذ لا يهتدون الى الحق (٨) يسعى سعي المجهود (٩) الزم من حجى بهِ كرضى اولع بهِ ولزمهُ ومنهُ هو حجى بكذا اي جدير وما احجاه واحجِ بهِ اي اخلق بهِ

(١٠) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والتراث الميراث (١١) القى بهِ اليهِ (١٢) الكور بالضم الرحل او هو مع اداتهِ والضمير راجع الى الناقة

(١٣) حيان كان سيدا في بني حنيفة مطاعًا فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس ولهُ نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان الاعشى ينادمهُ وجابر اخو حيان اصغر منهُ ومعنى البيت ان فرقًا بعيدًا بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيتهِ فان الاول كثير العنا شديد الشقا والثاني وافر النعيم وافي الراحة . ويتلو هذا البيت ابيات منها

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياتهِ . اذ عقدها لآخر بعد وفاتهِ . لشدّ(١) ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها(٢) ويخشن مسها . ويكثر العثار فيها . والاعتذار منها . فصاحبها كراكب(٣) الصعبة ان أشنق لها خرم . وان اسلس لها تقحم . فمُني الناس لعمر الله بخبط وشماس(٤) وتلون واعتراض . فصبرت على طول المدة . وشدة المحنة . حتى اذا مضى لسبيلهِ . جعلها في جماعة زعم أني احدهم .

في مجدَل شيّدَ بنيانهُ يزلّ عنهُ ظفر الطائر
ما يجعل الجدّ الظنون الذي جنّبَ صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طمى يقذف بالبوصيّ والماهر

(المجدل كمنبر القصر والجد بضم اولهِ البئر القليلة الماء والظنون البئر لا يدرى افيهِ ماء ام لا واللجب المراد منهُ السحاب لاضطرابهِ وتحركهِ والفراتي الفرات، وزيادة الياء للمبالغة والبوصي ضربٌ من السفن معرب بوزي والماهر السابح المجيد) ووجه تمثل الامام بالبيت ظاهر بادنى تامل (١) لشد ما تشطرا ضرعيها جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين فالفاء في فصيرها عطف على عقدها وتشطر مسند الى ضمير المنية وضرعيها تثنية ضَرْع وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأة قالوا ان للناقه في ضرعها شطران كل خلفين شطر ويقال شطر بناقتهِ تشطيرًا صرَّ خلفيها وترك خلفين والتشطر ايضا ان تحلب شطرًا وتترك شطرًا فتشطرا اي اخذ كل منهما شطرًا وسمى شطري الضرع ضرعين مجازًا وهو ههنا من ابلغ انواعه حيث ان من ولي الخلافة لاينال الامر الا تامًا ولا يجوز ان يترك منهُ لغيره سهماً فاطلق على تناول الامر واحدًا بعد واحد اسم التشطر والاقتسام كأن احدهما ترك منهُ شيئًا للاخر واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرًا لحقيقة ما نال كلٌّ (٢) الكلام بالضم الارض الغليظة وفي نسخة كَلْمها وانما هو بمعنى الجَرْح كانهُ يقول خشونتها تجرح جرحًا غليظًا (٣) الصعبة من الابل ما ليست بذلول واشنق البعير وشنقهُ كفهُ بزمامه حتى الصق ذفراه (العظم الناتي خلف الاذن) بقادمة الرحل او رفع راسهُ وهو راكبهُ واللام هنا زائدة للتحلية واسلس ارخى وتقحم رمى بنفسهِ في القحمة اي الهلكة وسيأتي معنى هذه العبارة في الكتاب (٤) الشماس بالكسر اباء ظهر الفرس عن الركوب

فيالله وللشورى (١) متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر (٢)

---

(١) اجمال القصة أن عمر بن الخطاب لما دنا اجله وقرب مسيره الى ربه استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فاشير عليه بابنهِ عبد الله فقال لا يليها (اي الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمّل ثم رأى أن يكل الامر الى رأي ستة قال ان النبي مات وهو راض عنهم واليهم بعد التشاور أن يعينوا واحدًا منهم يقوم بامر المسلمين والستة رجال الشورى هم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وكان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة وكان في نفسهِ شي من علي وعبد الرحمن كان صهرًا لعثمان لان زوجته ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت اختا لعثمان من امهِ وكان طلحة ميالاً لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الاثر و بعد موت عمر بن الخطاب اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة في الرأي الى عثمان والزبير الى علي وسعد الى عبد الرحمن . وكان عمر قد أوصى بان لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة ايام وان لا ياتي الرابع الا ولهم امير وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذى فيهِ عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على علي وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسولهِ وسيرة الخليفتين من بعده فقال عليّ أرجو أن أفعل واعمل على مبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فاجابهُ بنعم فرفع عبد الرحمن راسهُ الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وصفق بيده في يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المومنين و بايعهُ قالوا وخرج الامام عليّ واجدا فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركت عليًا وانه من الذين يقضون بالحق و بهِ يعدلون فقال يا مقداد لقد تقصّيت الجهد للمسلمين فقال المقداد والله اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما اقول ولا اعلم ان رجلاً اقضى بالحق ولا اعلم بهِ منهُ فقال عبد الرحمن يا مقداد اني اخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من أقاربهِ على ولاية الامصار ووجد عليهِ كبار الصحابة روي انهُ قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك فقال ما كنت اظن هذا بهِ ولكن لله عليّ ان لا اكلمهُ ابدًا ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان حتى قيل ان عثمان دخل عليهِ في مرضهِ يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمهُ والله اعلم والحكم لله يفعل ما يشا (٢) المشابه بعضهم بعضًا دونهُ

لكني أسففت (١) اذ أسفّوا وطرت اذ طاروا . فصغى رجل منهم لضغنه (٢) ومال الآخر لصهره (٣) . مع هنٍ وهنٍ (٤) الى ان قام ثالث (٥) القوم نافجاً (٦) حضنيه بين نثيله (٧) ومعتلفه (٨) وقام معهُ بنو ابيه يخضمون (٩) مال الله خضمة الابل نبتة الربيع . الى ان انتكث فتلهُ . واجهز عليهِ عملهُ . وكبت بهِ بطنتهُ (١٠) . فما راعني الا والناس كعرف (١١) الضبع اليَّ ينثالون عليَّ من كل جانب . حتي لقد وطئ الحسنان . وشق عطفاي (١٢) مجتمعين حولي كربيضة الغنم . فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين . بلى والله لقد سمعوها ووعوها . ولكنهم حليت (١٣) الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها (١٤) اما والذي فلق الحبة . وبرأ النسمة (١٥) لولا حضور الحاضر (١٦) . وقيام الحجة بوجود الناصر . وما اخذ الله على العلما ان لا يقاروا على كظة (١٧) ظالم ولا سغب (١٨) مظلوم . لالقيت حبلها على غاربها (١٩) . ولسقيت آخرها بكاس أولها . ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة (٢٠) عنز (قالوا) وقام اليهِ رجل من اهل السواد (٢١) عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبتهِ فناولهُ كتاباً فاقبل ينظر فيهِ قال لهُ ابن عباس رضي عنهما . يا امير المومنين لو اطردت خطبتك من حيث افضيت . فقال هيهات

---

(١) أسفّ الطائر دنا من الارض (٢) الضغن الضغينة يشير الى سعد (٣) يشير الى عبد الرحمن (٤) يشير الى اغراض أخر (٥) يشير الى عثمان وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبهِ كما تراه في خبر القضية (٦) رافعاً (٧) النثيل الروث (٨) من مادة علَف . وهو معروف . (٩) الخضم على ما في القاموس الأكل او بأقصى الاضراس او ملوء الفم بالماكول او خاص بالشيء الرطب (١٠) البطنة بالكسر البطر والأشر والكظة (اي التخمة) (١١) عرف الضبع ما كثر على عنقها من الشعر والتشبيه في الكثرة (١٢) كناية عن تجاذب الناس اطرافه يدعونهُ للبيعة لهُ (١٣) من حليت المراة اذا تزينت بحليها (١٤) الزبرج الزينة من وشي اوجوهر (١٥) الروح وبراها خلقها (١٦) من حضر لبيعتهِ (١٧) ما يعتري الأكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق (١٨) شدة الجوع والمراد منهُ هضم حقوقه (١٩) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وارسال الامر (٢٠) ضرطة والعنز المعزى (٢١) العراق

يا ابن عباس تلك شقشقة [1] هدرت ثم قرّت . قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ان لا يكون امير المومنين عليه السلام بلغ منهُ حيث أراد (قولهُ كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم . يريد انهُ اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعهُ راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئًا مع صعوبتها تقحمت بهِ فلم يملكها . يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعهُ وشنقها ايضًا . ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق . وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانهُ جعلهُ في مقابلة قوله اسلس لها فكأنهُ عليهِ السلام قال ان رفع لها راسها بمعنى امسكهُ عليها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بنا اهتديتم في الظلماء . وتسنمتم العلياء . وبنا انفجرتم عن السرار [2] . وقر سمع لم يفقهِ الواعية . وكيف يراعي النبأة من اصمته [3] الصيحة . ربط جنان لم يفارقهُ الخفقان . ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر . واتوسمكم بحيلة المغترين . سترني عنكم جلباب الدين . وبصّرنيكم صدق النية . اقمت لكم على سنن الحق . في جوادّ المضلّة . حيث تلتقون ولا دليل . وتحتفرون ولا تميهون [4] . اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان . غرب [5] رأي امرء تخلف عني . ما شككت في الحق مذ أُريتهُ . لم يوجس [6] موسى عليهِ السلام خيفة على نفسهِ . أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال . اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

---

(١) الشقشقة بكسر فسكون فكسر شي كالرئة يخرجه البعير من فيهِ اذا هاج وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ونسبة الهدير اليها نسبة الى الآلة قال في القاموس والخطبة الشقشقية العلوية وهي هذه (٢) السرار كسحاب اخر ليلة من الشهر (٣) قتلتهُ والمراد هنا اذ هلتهُ والنباة الصيحة الشديدة (٤) تجدون ماء من أما هوا أركيتهم أنبطوا ماءها او تستقون من اما هوا دوابهم سقوها (٥) غاب (٦) يتاسى بموسى عليهِ السلام اذا رموه بالخيفة ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون فانهُ لايخاف على حياتهِ ولكنهُ يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى وهو احسن تفسير لقولهِ تعالى فاوجس في نفسهِ خيفة موسى وافضل تبرئة لنبي الله من الشك في امره

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وخاطبهُ العباس وابو سفيان ابن حرب في ان يبايعا لهُ بالخلافة

ايها الناس شُقُّوا امواج الفتن بسفن النجاة . وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا[١] عن تيجان المفاخرة . افلح من نهض بجناح . او استسلم فاراح . هذا ماء آجن .[٢] ولقمة يغصُّ بها آكلها . ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير ارضهِ . فان أَقل يقولوا حرص على الملك . وان اسكت يقولوا جزع من الموت . هيهات[٣] بعد اللتيّا والتي . والله لابن ابي طالب آنسُ بالموت من الطفل بثدي امهِ . بل اندمجت[٤] على مكنون علم لو بحت بهِ لاضطربتم اضطراب الارشية[٥] في الطُّوى[٦] البعيدة

ومن كلام لهُ لما اشير عليهِ بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال (٧)

والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللَّدْم[٨] حتى يصل اليها طالبها ويختلها

---

(١) قلب قصد بهِ المبالغة . والقصد ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤُوسكم . وكانهُ يقول طأطئوا رؤُوسكم تواضعاً ولا ترفعوها بالمفاخرة الى حيث تصيبها تيجانها (٢) الاجن الماء المتغير الطعم واللون لا يستساغ (٣) اي بعد ظن من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها . قيل ان رجلاً تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقي بعشرتها ثم طلقها وتزوج اخرى طويلة فكان شقاوه بها اشد فطلقها وقال لا اتزوج بعد اللتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية الى الكبيرة فصارت مثلاً في الشدائد والمصاعب (٤) من ادمجه لفهُ في ثوب فاندمج اي انطويت على علم والتففت عليهِ (٥) جمع رشاء الحبل (٦) جمع طوية وهي البئر والبعيدة بمعنى العميقة او هي بفتح الطا كعلى بمعنى السقا ويكون البعيدة نعتاً سببياً اي البعيد مقرها من البئر ونسبة البُعد اليها في العبارة مجاز عقلي (٧) يترقب او هو رباعي من الارصاد بمعنى الاعداد اي ولا يعد لها القتال

(٨) اللدم الضرب بشيءٍ ثقيل يسمع صوتهُ قال ابو عبيد ياتي صائد الضبع فيضرب

راصدها . ولكني اضرب بالمقبل الي الحق المدبر عنهُ . وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا . حتى ياتي عليَّ يومي . فوالله ما زلت مدفوعًا عن حقي مستاثرًا عليَّ منذ قبض الله نبيه . صلى الله وسلم حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكًا (١) وأتخذهم لهُ أشراكًا . فباض وفرّخ في صدورهم . ودب ودرج في حجورهم . فنظر بأعينهم . ونطق بألسنتهم . فركب بهم الزلل . وزين لهم الخطل (٢) فعل من قد شركهُ الشيطان في سلطانهِ . ونطق بالباطل على لسانهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام يعني بهِ الزبير في حال اقتضت ذلك

بزعم انهُ قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه . فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة (٣) فليأت عليها بأمر يعرف . والا فليدخل فيما خرج منهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد أرعدوا وأبرقوا . ومع هذين الامرين الفشل . ولسنا نرعد حتى نوقع . ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وان الشيطان قد جمع حزبه . واستجلب خيله ورَجله . وان معي لبصيرتي . ما لَبَّستُ على نفسي ولا لُبِّس عليَّ . وايم الله لافرطنّ (٤) لهم حوضًا انا ماتحهُ (٥)

بعقبهِ الارض عند باب جحرها ضربًا غير شديد وذلك هو اللدم ثم يقول خامري ام عامر بصوت ضعيف يكررها مرارًا فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلاً ويجرها فيخرجها وخامري اي استتري (١) ملاك الشي بالفتح ويكسر قوامهُ الذي يملك بهِ (٢) اقبح الخطا (٣) الوليجة الدخيلة وما يضمر في القلب

(٤) افرطهُ ملاه حتى فاض (٥) من متح الماء نزعه اي انا نازع مائهِ من البئر فمالي لا بهِ الحوض وهو حوض البلاء والفناء

لايصدرون [١] عنهُ ولا يعودون اليهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام لابنهِ محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك [٢] أعز الله جمجمتك تد في الارض [٣] قدمك . ارم ببصرك اقصى القوم [٤] . وغض بصرك . واعلم ان النصر من عند الله سبحانهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال لهُ بعض اصحابهِ وددت ان اخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله بهِ على اعدائك فقال لهُ عليهِ السلام أهوى [٥] أخيك معنا فقال نعم قال

فقد شهدنا . ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النسا سيرعف بهم الزمان [٦] . ويقوى بهم الايمان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في ذم اهل البصرة

كنتم جند المرأة . واتباع البهيمة [٧] رغا فاجبتم . وعقر فهربتم . اخلاقكم

---

(١) اي انهم سيردونهُ فيموتون عنده ولا يصدرون عنهُ ومن نجا منهم فلن يعود اليهِ
(٢) النواجذ اقصى الاضراس او كلها او الانياب والناجذ واحدها قيل اذا عض الرجل على اسنانهِ اشتدت اعصاب راسه لهذا يوصي بهِ عند الشدة ليقوى والصحيح ان ذلك كناية عن الحمية فان من عادة الانسان اذا حمي واشتد غيظهُ على عدوه عض على اسنانهِ (٣) اي ثبت من وتد يتد (٤) احط بجميع حركاتهم وغض النظر عما يخيفك منهم اي لايهولنك منهم هائل (٥) ميله ومحبته (٦) اي سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعاف ياتي بهم على غير انتظار (٧) يريد الجمل ومجمل القصة ان طلحة والزبير بعد ما بايعا امير المومنين فارقاه في المدينة واتيا مكة مغاضبين فالتقيا بعائشة زوجة النبي صلى الله عليهِ وسلم فسالتهما الاخبار فقالا انا تحملنا هرباً من غوغا العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون انفسهم فقالت ننهض الى هذه الغوغا او ناتي الشام . فقال احد الحاضرين لا حاجة لكم في

دقاق [1] وعهدكم شقاق . ودينكم نفاق . وماؤكم زعاق [2] . المقيم بين اظهركم . مرتهن بذنبهِ والشاخص عنكم متدارك برحمةٍ من ربهِ . كاني بمسجدكم كجؤجوء [3] سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها (وفي رواية) وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجوء سفينة . او نعامة جاثمة [4] (وفي رواية) كجؤجوء طير في لجة بحر (وفي رواية اخرى) بلادكم انتن بلاد الله تربة . أقربها من الماء وابعدها من السماء . وبها تسعة اعشار الشر . المحتبس فيها بذنبهِ . والخارج بعفو الله . كاني انظر الى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كانهُ جؤجوء طير في لجة بحر

ومن كلام لهُ عليهِ في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء . بعيدة من السماء . خفّت عقولكم . وسفهت حلومكم . فانتم غرَض لنابل [5] واكلة لآكل . وفريسة لصائل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان [6]

والله لو وجدتهُ قد تُزُوّج بهِ النساء وملك بهِ الاماء لرددتهُ فان في العدل سعة ومن ضاق عليهِ العدل فالجور عليهِ اضيق

الشام قد كفاكم امرها معاوية فلنات البصرة فان لاهلها هوى مع طلحة فعزموا على المسير وجهزهم يعلي بن منبه وكان واليًا لعثمان على اليمن وعزلهُ عليٌ كرم الله وجههُ واعطى للسيدة عائشة جملاً اسمهُ عسكر ونادى مناديها في الناس بطلب ثار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة الاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ الخبر عليًا فاوسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجع النصح فتجهز لهم وادركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منهُ يبغي بها حقن الدما انتشبت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وكان الجمل يعسوب البصريين قتل دونهُ خلق كثير من الفيئتين واخذ خطامه سبعون قرشيًا ما نجا منهم احد وانتهت الموقعة بنصر عليٍ كرم الله وجهه بعد عقر الجمل وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر الفًا من اصحاب الجمل وكانوا ثلاثين الفًا وقتل من اصحاب علي الف وسبعون (١) دقة الاخلاق دناءتها (٢) مالح (٣) الجؤجوء الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره او تلبد بالارض (٥) النابل الضارب بالنبل (٦) ما منحهُ للناس من الاراضي

خطبه (٢)
نمبر (٢٠)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة . وانا بهِ زعيم . ان من صرحت لهُ العِبَر عما بين يديهِ من المثلات . حجزتهُ التقوى عن تقحم الشبهات . الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليهِ وآلهِ . والذي بعثهُ بالحق لتُبَلبلنَّ بلبلة . ولتغربلنَّ غربلة . ولتساطن سوط القدر[1] حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم . وليسبقن سابقون كانوا قصروا . وليقصرن سباقون كانوا سبقوا . والله ما كتمت وشمة[2] ولا كذبت كذبة . ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم . الا وان الخطايا خيل شمس[3] حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار . الا وان التقوى مطايا ذُلُلٌ حمل عليها اهلها واعطوا أزمتها فاوردتهم الجنة . حق و باطل . ولكل اهل . فلئن أمِرَ الباطل[4] لقديما فعل . ولئن قلَّ الحق فلربما ولعل . ولعلما ادبر شي فاقبل (اقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغهُ مواقع الاستحسان . وان حظ العجب منهُ اكثر من حظ العجب بهِ وفيهِ مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان . ولا يطلع[5] فجها[6] انسان . ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق . وجرى فيها على عِرْق[7] . وما يعقلها الا العالمون)

(٢٢)

ومن هذه الخطبة

شُغِلَ مَنِ الجنة والنار أمامهُ[8] . ساع سريع نجا . وطالب بطيٌ رجا . ومقصر في النار هوَى . اليمين والشمال مضلةٌ . والطريق الوسطى هي الجادَّة . عليها باقي الكتاب وآثار النبوة . ومنها منفذ السنَّة . واليها مصير العاقبة . هلك من ادعى . وخاب من افترى . من أبدى صفحته[9]

---

(١) تخلطن وهو ما قبله مبني للمجهول خطاب للجمع والسوط ان تجعل شيئين في الاناء وتضربهما بيدك حتى يختلطا (٢) كلمة (٣) شمس الفرس امتنع ظهره عن الركوب فهو شامس وشموس (٤) أمِرَ كثر (٥) من قولهم اطلع هذه الارض اي بلغها (٦) الفج الطريق الواسع (٧) الاصل (٨) شغل مبني للمجهول نائبه مَنْ وامامه خبر الجنة والنار (٩) صفحة الشيْ جانبه اي من اظهر جانبه مع الحق

للحق هلك عند جهلة الناس . وكفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره . لا يهلك على التقوى سنخ (١) اصل . ولا يظمأ عليها زرع قوم . فاستتروا ببيوتكم . واصلحوا ذات بينكم . والتوبة من ورائكم . ولا يحمد حامد الا ربهُ ولا يلم لائم الا نفسهُ

خطبة (١٧)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك باهل

ان ابغض الخلائق الى الله رجلان : رجل وكلهُ الله الى نفسهِ فهو جائر عن قصد السبيل . مشغوف (٢) بكلام بدعة . ودعاء ضلالة . فهو فتنة لمن افتتن بهِ . ضال عن هَدْي من كان قبله . مضل لمن اقتدى بهِ في حياتهِ و بعد وفاتهِ . حمَّال خطايا غيره . رهن بخطيئتهِ . ورجل قمَش (٣) جهلا . موضِع (٤) في جهال الامة . غارٌ في اغباش (٥) الفتنة . عمٍ بما في عقد الهدنة . قد سماه اشباه الناس عالمًا وليس بهِ . بكّر فاستكثر من جمع ما قلّ منهُ خير مما كثر . حتى اذا ارتوى من آجن . واكتنز من غير طائل . جلس بين الناس قاضيًا . ضامنًا لتخليص ما التبس على غيره . فان نزلت بهِ احدى المبهمات هيأ لها حشوًا رثًا من رأيهِ ثم قطع بهِ . فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت . لا يدري أصاب ام اخطا فان اصاب خاف ان يكون قد اخطا . وان اخطا رجا ان يكون اصاب . جاهل خباط جهالات . عاش (٦) ركاب عشوات (٧) لم يعضّ على العلم بضرس قاطع . يذري (٨) الروايات اذراء الريح الهشيم لا مليٌّ (٩) والله باصدار ما ورد عليهِ . ولا هو أهل لما فوض اليهِ . لا يحسب العلم في شيء مما انكره . ولا يرى ان من وراءما بلغ مذهبًا لغيره . وان اظلم عليهِ امرٌ اكتتم بهِ لما يعلم من جهل نفسهِ . تصرخ من جور قضائهِ الدماء . وتعج (١٠) منهُ المواريث الى الله .

---

(١) السنخ المنبت واصل كل شيء اسفلهُ والمراد منهُ جذر النبات والشجر

(٢) مولع (٣) جمع (٤) مسرع (٥) جمع غبش بالتحريك ظلمة اخر الليل

(٦) اعمى او ضعيف البصر (٧) جمع عشوة مثلثة الاول وهي ركوب الامر على غير بيان او بالفتح الظلمة (٨) ينشرها و يبددها (٩) المليُّ واحد الملاءِ من يحسن القضاء يريد انهُ اذا استفاد شيئًا لا يحسن استعمالهُ في والقضاء (١٠) تصيح بالدعاء

اشكو من معشر يعيشون جهالاً . ويموتون ضلّالا . ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته . ولا سلعة انفق بيعًا ولا أغلى ثمنًا من الكتاب اذ حرّف عن مواضعهِ . ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في ذم اختلاف العلماء في الفُتْيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيهِ ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافهِ ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام (١) الذي استقضاهم (٢) فيصوب آراءهم جميعًا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه . ام نهاهم عنهُ فعصوه . ام انزل الله دينًا ناقصًا فاستعان بهم على اتمامهِ . ام كانوا شركاءه . فلهم ان يقولوا وعليهِ أن يرضى . ام انزل الله سبحانهُ دينًا تامًا فقصر الرسول صلى الله عليهِ وآلهِ عن تبليغهِ وادائهِ والله سبحانهُ يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال فيهِ تبيان كل شيء . وذكر ان الكتاب يصدق بعضهُ بعضًا وانهُ لا اختلاف فيه فقال سبحانهُ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيهِ اختلافًا كثيرًا . وان القرآن ظاهره أنيق (٣) وباطنهُ عميق . لا تفنى عجائبه ولا تكشف الظلمات الا بهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامهِ شيء اعترضهُ الاشعث فقال يا أمير المومنين هذه عليك لا لك فخفض عليهِ السلام اليهِ بصره ثم قال

ما يدريك ما عليّ مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين . حائك ابن حائك (٤) منافق بن كافر . والله لقد اسرك (٥) الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة

---

(١) الخليفة (٢) ولاهم القضاء (٣) حسن معجب (٤) قيل ان الحائكين انقص الناس عقلاً (٥) اسر مرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية ومرة عند ما وقع في ايدي مجاهدة المسلمين قبل اسلامه وما اسلم الا بعد أسره كحال كثير غيره

منها مالك ولا حسبك وان امرءًا دل على قومهِ السيف [١]. وساق اليهم الحتف. لحريٌ ان يمقته الاقرب. ولا يامنهُ الا بعد

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم. وسمعتم واطعتم. ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا. وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم. واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم. بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر. وزجرتم بما فيهِ مزدجر. وما يبلغ عن الله بعد رسل السما الا البشر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فان الغاية أمامكم. وان ورائكم الساعة تحدوكم. تخففوا تلحقوا. فانما ينتظر باولكم آخركم [٢] (اقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانهُ و بعد كلام رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ بكل كلام لمال بهِ راجحًا وبرّز عليهِ سابقًا. فاما قولهُ عليهِ السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام لقل منهُ مسموعًا ولا اكثر محصولاً وما ابعد غورها من كلمة. وانقع [٣] نطفتها من حكمة. وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وان الشيطان قد ذمر حزبه [٤]. واستجلب جلبه. ليعود الجور الى اوطانهِ. ويرجع الباطل الى نصابهِ. والله ما انكروا عليَّ منكرًا. ولا جعلوا بيني و بينهم نصفًا [٥] وانهم ليطلبون حقًا هم تركوه. ودمًا هم سفكوه. فلئن كنت شريكهم فيهِ. فان لهم لنصيبهم منهُ ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم. وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون امًّا قد فطمت. ويحيون بدعة قد أُميتت. يا خيبة الداعي. من دعا والى مَ أُجيب [٦]

---

(١) قالوا كان الاشعث مع خالد بن الوليد في اليمامه فدلهُ على مكامن قومهِ ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد فكانوا يسمونهُ بعد ذلك عرف النار وهو عندهم اسم للغادر (٢) اي ان الساعة لا ريب فيها وانما ينتظر بالاول مدة لا يبعث فيها حتى يرد الاخرون و ينقضي دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه الارض احد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (٣) من قولهم ماء ناقع ونقيع اي ناجع في اطفاء العطش والنطفة الماء الصافي (٤) حث وحض (٥) النصف بالكسر العدل (٦) استفهام عن الداعي ودعوته يراد بهِ التحقير

واني لرض بحجة الله عليهم . وعلمه فيهم . فان ابوا اعطيتهم حد السيف . وكفى بهِ شافياً من الباطل وناصراً للحق . ومن العجب بعثهم اليَّ ان أبرز للطعان . وان أصبر للجلاد هبلتهم الهبول (١) لقد كنت وما اهدد بالحرب . ولا ارهب بالضرب . واني لعلى يقين من ربي . وغير شبهة من ديني

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطرات المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان فاذا رأى أحدكم لاخيهِ غفيرة (٢) في أهل او مال او نفس فلا تكونن لهُ فتنة . فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج (٣) الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب لهُ المغنم . ويرفع بها عنهُ المغرم . وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين . اما داعي الله فما عند الله خيرٌ لهُ . واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعهُ دينهُ وحسبهُ . ان المال والبنين حرث الدنيا . والعمل الصالح حرث الاخرة . وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسهِ . واخشوه خشية ليست بتعذير (٤) . واعملوا في غير رياء ولا سمعة . فانهُ من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل لهُ . نسال الله منازل الشهداء . ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء

ايها الناس انهُ لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرتهِ ودفاعهم عنهُ بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة (٥) من ورائهِ وألمّهم لشعثهِ واعطفهم عليهِ عند نازلة اذا نزلت بهِ . ولسان (٦) الصدق يجعلهُ الله للمرءِ في الناس خيرٌ لهُ من المال يورثهُ (منها) الا لا يعدلن احدكم عن القرابة

---

(١) هبلتهم ثكلتهم والهبول بالفتح من النسا التي لا يبقى لها ولد (٢) زيادة وكثرة (٣) الفالج الفائز من سهام الميسر والمراد منهُ هنا الفائز من اللاعبين بسهمهِ والياسر القامر اللاعب بالسهام (٤) مصدر عذر تعذيراً لم يثبت لهُ عذر اي خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معهُ الاعتذار (٥) صيانة وحفاظاً (٦) لسان الصدق حسن الذكر بالحق

يرى بها الخصاصة [١] ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكهُ ولا ينقصهُ ان اهلكهُ . ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منهُ عنهم يدٌ واحدة وتقبض منهم عنهُ ايدٍ كثيرة . ومن تلن حاشيته يستدم من قومهِ المودة . (اقول الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير . ويروى عفوة من اهل او مال . والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره . وما احسن المعنى الذي اراده عليهِ السلام بقولهِ . ومن يقبض يده عن عشيرتهِ الى تمام الكلام . فان الممسك خيره عن عشيرتهِ انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم [٢] قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوتهِ فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ولعمري ما عليَّ من قتال من خالف الحق وخابط الغيَّ من ادهان [٣] ولا ايهان [٤] فاتقوا الله عباد الله . وامضوا في الذي نهجهُ لكم . وقوموا بما عصبه بكم [٥] . فعليٌّ ضامن لفلجكم [٦] آجلا ان لم تمنحوه عاجلاً

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وقد تواترت عليهِ الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليهِ عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نُمران لما غلب عليهما بسر [٧] ابن ابي أَرطاة فقام عليهِ السلام على المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم لهُ في الراي فقال

ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها .

(١) الفقر والحاجة (٢) المرافدة المعاونة (٣) مخالفة الظاهر للباطن والغش (٤) الايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفهُ وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة (٥) ربطهُ بكم اي كلفكم بهِ والزمكم باداثهِ (٦) ظفركم

(٧) كذا في النسخ والمعروف في اسمهِ بشر بن ارطاة سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فاراق دماء غزيرة واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديهِ

ان لم تكوني الا انتِ تهب اعاصيرك (١) فقبحك الله (وتمثل بقول الشاعر)

لعمر ابيك الخير يا عمر انني   على وَضر (٢) من ذا الاناء قليل

(ثم قال عليهِ السلام) انبئت بسرا قد اطلع اليمن (٣) واني والله لأظن ان هولاء القوم سيدالون منكم (٤) باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبأدائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم . وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم . فلو ائتمنتُ احدكم على قعب (٥) لخشيت ان يذهب بعلاقتهِ . اللهم اني قد مللتهم وسئمتهم وسئموني . فابدلني بهم خيرًا منهم . وابدلهم بي شرًّا مني . اللهم مث (٦) قلوبهم كما يماث الملح في الماء . اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم

هنالك لو دعوت أتاك منهم   فوارس مثل أرمية الحميم

ثم نزل عليهِ السلام من المنبر . اقول الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانهُ اشد جفولا واسرع خفوفًا (٧) لانهُ لا ماء فيهِ . وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائهِ بالماء وذلك لا يكون

والي المدينة ابو أيوب الانصاري ثم توجه واليًا على اليمن فتغلب عليهِ وانتزعه من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله ناجيًا من شره فاتى بشر بيتهُ فوجد لهُ ولدين صبيين فذبحهما وباء باثمها قبح الله القسوة وما تفعل وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله

ها من احس بابنيَّ اللذين هما   كالدرتين تشظى عنهما الصدفُ

ها من احس بابنيَّ اللذين هما   قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطفُ

من ذل والهة حيرى مدلهة   على صبيين ذلاَّ اذ غدا السَّلَفُ

خبرت بشرًا وما صدقت ما زعموا   من افكهم ومن القول الذي اقترفوا

أنحى على ودَجي ابنيَّ مرهفةً   مشحوذة وكذاك الاثم يقترفُ

(١) جمع اعصار ريح تهب وتمتد من الارض نحو السما كالعمود او كل ريح فيها العصار وهو الغبار الكثير (٢) الوضر غسالة السقاء والقصعة (٣) بلغهُ وتمكن منهُ (٤) ستكون لهم الدولة بدلكم (٥) القعب بالضم القدح الضخم (٦) أذب ماثه يميثهُ دافهُ اي اذابه (٧) مصدر غريب لخف بمعنى انتقل وارتحل مسرعًا والمصدر المعروف خفًا

في الاكثر الاّ زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذ استغيثوا والدليل على ذلك قولهُ . هنالك لو دعوت اتاك منهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ نذيرا للعالمين . واميناً على التنزيل . وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن [1] وحيّات صم [2] . تشربون الكدر وتاكلون الجشب [3] وتسفكون دماءكم . وتقطعون ارحامكم . الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة (ومنها) فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت . واغضيت على القذى . وشربت على الشجى . وصبرت على اخذ الكظم [4] وعلى أمرّ من طعم العلقم . (منها) ولم يبايع [5] حتى شرط ان يوتيهُ على البيعة ثمنًا . فلاظفرت يد البائع وخزيت امانة المبتاع . فخذوا للحرب اهبتها . واعدوا لها عدتها . فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحهُ الله لخاصةِ اوليائهِ وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته [6] الوثيقة . فمن تركهُ رغبة عنهُ البسهُ الله ثوب الذل وشملهُ البلاء . وديّث [7] بالصغار والقماء . وضرب على قلبهِ بالاسداد . واديل الحق منهُ بتضييع الجهاد [8] ومنع النصف . الا واني قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم ليلاً ونهاراً . وسرًّا واعلانًا . وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم

---

(١) جمع خشناء من الخشونة (٢) اراد بالصم التي لاتنزجر كانها صم لاتسمع وهو كناية عن الشقاء المقيم الذي لايندفع (٣) الجشب الطعام الغليظ او ما يكون منهُ بغير أدم (٤) الكظم بالتحريك الحلق او الفم او مخرج النفس والكل صحيح ههنا والغرض الاختناق (٥) ضمير الفعل الى عمرو بن العاص فانهُ شرط على معاوية ان يوليهُ مصر لو تم لهُ الامر (٦) بالضم وقايته (٧) من ديثه اي ذلّلهُ اي ذلل فما الرجل كجميع وكرم اي ذل وصغر (٨) اي صارت الدولة للحق بدله والنصف بالكسر العدل ومنع مجهول

فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم [١] الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنّت الغارات عليكم وملكت عليكم الاوطان . وهذا اخو غامد [٢] قد وردت خيله الانبار [٣] وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها [٤] ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها [٥] وقلبها [٦] وقلائدها ورعاثها [٧] ما تمتنع منهُ الا بالاسترجاع [٨] والاسترحام . ثم انصرفوا وافرين [٩] ما نال رجلاً منهم كلم [١٠] ولا اريق لهم دم . فلو انَّ امرءًا مسلمًا مات من بعد هذا اسفًا ما كان بهِ ملومًا بل كان بهِ عندي جديرًا . فيا عجبًا . والله يميت القلب ويجلب الهمّ اجتماع هولاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحًا لكم وترحًا [١١] حين صرتم غرضًا يرمي . يغار عليكم ولا تغيرون . وتغزَون ولا تغزُون . ويعصي الله وترضون . فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارّة [١٢] القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر [١٣] . واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارّة القرّ [١٤] امهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فرارًا من الحر والقر فانتم والله من السيف أفر . يا اشباه الرجال ولا رجال . حلوم الاطفال . وعقول ربات الحجال [١٥] . لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم . معرفة والله جرت ندمًا واعقبت سدمًا [١٦] قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي قيحًا وشحنتم صدري غيظًا . وجرعتموني نغب [١٧] التّهمام انفاسًا . وافسدتم عليّ رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم لهُ بالحرب .

---

(١) عقر الدار بالضم وسطها واصلها (٢) هو سفيان بن عوف من بني غامد بعثهُ معاوية لشن الغارة على اطراف العراق (٣) بلدة على الشاطىء الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت (٤) جمع مسلحة بالفتح وهي الثغر حيث يخشى طروق الاعداء (٥) بالكسر خلخالها (٦) بالضم سوارها (٧) جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى القرط (٨) ترديد الصوت بالبكا (٩) على كثرتهم لم ينقص عددهم (١٠) جرح (١١) بالتحريك اي همًّا وحزنًا او فقرا (١٢) شدته (١٣) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين (١٤) شدة البرد (١٥) جمع حجلة وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس وربات الحجال النسا ١٦ السدم محركة الهم او مع اسف او غيظ (١٧) جمع نغبة الجرعة والتهمام الهمّ

لله أبوهم وهل احد منهم أشد لها مراسا واقدم فيها مقاماً مني . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرّفت على الستين [١] ولكنهُ لا رأى لمن لا يطاع

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

(٣٠)

اما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع . وان الآخرة قد أشرفت باطّلاع . الا وان اليوم المضمار [٢] وغدا السباق . والسبقة [٣] الجنة . والغاية النار . افلا تائب من خطيئتهِ قبل ميتتهِ . الا عامل لنفسهِ قبل يومِ بوءسه . الا وانكم في ايام أمل . من ورائهِ أَجل . فمن عمل في ايام امله . قبل حضور اجلهِ . نفعهُ عملهُ . ولم يضرره اجله . ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله . فقد خسر عمله . وضره اجله . الا فاعملوا في الرغبة . كما تعملون في الرهبة . الا واني لم ارَ كالجنة نام طالبها . ولا كالنار نام هاربها . الا وانهُ من لا ينفعهُ الحق يضرره الباطل . ومن لم يستقم بهِ الهدى . يجر بهِ الضلال الى الردي . الا وانكم قد أمرتم بالظعن . ودللتم على الزاد . وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل . تزوّدوا من الدنيا ما تحرزون [٤] انفسكم بهِ غدا . (اقول لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا . و يضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى بهِ قاطعًا لعلائق الآمال . وقادحًا زناد الانعاظ والازدجار . ومن أعجبه قوله عليهِ السلام (الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسّبقة الجنة والغاية النار) فان فيهِ مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرًّا عجيبًا ومعنى لطيفًا وهو قولهُ عليهِ السلام (والسبقة الجنة والغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودًا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسُّبقة النار بل قال والغاية النار . لان الغاية ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معًا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال سبقتكم

---

(١) اي زدت (٢) الموضع الذي تضمر فيهِ الفرس اي تعلف قوتها

(٣) الخطر الذي يوضع من المتراهنين في السباق اي الجعل الذي يأخذه السابق (٤) تحفظون

بسكون الباء الى النار فتامل ذلك فباطنهُ عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامهِ عليهِ السلام . (وفي بعض) النسخ وقد جاء في رواية اخرى (والسُبقة الجنة) بضم السين [1] والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم . المختلفة اهواؤهم . كلامكم يوهي الصم الصلاب [2] . وفعلكم يطمع فيكم الاعداء . تقولون في المجالس كيت كيت . فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد [3] . ما عزّت دعوة من دعاكم . ولا استراح قلب من قاساكم . اعاليل بأضاليل . دفاع ذي الدَّين المطول [4] لا يمنع الضيم الذليل . ولا يدرك الحق الا بالجد ايّ دار بعد داركم تمنعون . ومع ايّ امام بعدي تقاتلون . المغرور والله من غررتموه . ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب . ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل [5] . اصبحت والله لا اصدق قولكم . ولا اطمع في نصركم . ولا أوعد العدو بكم . ما بالكم . ما دواؤكم . ما طبكم . القوم رجال أمثالكم . اقولا بغير علم . وغفلة من غير ورع . وطمعاً في غير حق .

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في معنى قتل عثمان

لو أمرت بهِ لكنت قاتلاً . او نهيت عنهُ لكنت ناصراً . غير أن من نصره لا يستطيع

---

(١) كانهُ قراها اولاً بالفتح بمعنى المرة من السبق ولهذا احتاج الى التوجيه للمغايرة بينها وبين الغاية اما نحن فنقراؤها بالضم كما رواها اخيراً (٢) وهى كوعى ووَلِيَ تخرق وانشق واوهاه شقهُ (٣) كلمة تقال عند قصد المجانبة والابتعاد من الحيدان بمعنى الميل اي تنحي عنا ايتها الحرب . (٤) وصف من المطل في الدَّين اي تاخير ادائهِ بلا عذر (٥) الأفوق من السهام مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العاري من النصل اي من رمى بهم فكانما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى وان رمي بهِ لم يصب مقتلاً اذ لا نصل لهُ

لمن يقول خذ له من انا خير منه . ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني . وانا جامع لكم أمره . استأثر فأساء الاثرة . وجزعتم فأسأتم الجزع . ولله حكم واقع في المستأثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما ارسله للزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل

لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه [1] . يركب الصعب ويقول هو الذلول . ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا [2] (اقول هو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا)

ومن خطبة له عليه السلام

خطبه (٢) معنى (ج ٣٤)

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود . وزمن كنود [3] يعد فيه المحسن مسيئاً . ويزداد الظالم عتواً . لا ننتفع بما علمنا . ولا نسال عما جهلنا . ولا نتخوف قارعة [4] حتى تحل بنا . فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره [5] . ومنهم المصلت لسيفه [6] والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد أشرط نفسه [7] وأوبق [8] دينه لحطام ينتهزه [9] او مقنب [10] يقوده . او منبر يفرعه [11] ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة [12] الى المعصية ومنهم من أقعدهم عن طلب الملك ضؤولة [13] نفسه . وانقطاع سببه . فقصرته الحال على حاله فتحلى

(١) عقص شعره ضفره والعقصة في القرن عقدته (٢) عداه عن الامر عدواً صرفه عنه اي فما الذي صرفك عما ظهر (٣) كفور كفار بالنعم (٤) داهية (٥) النضيض القليل والوفر المال (٦) السال لسيفه (٧) اعدها وهيأها اي للشر او للعقوبة وسوء العاقبة (٨) اهلك (٩) يغتنمه (١٠) هو بكسر الميم من الخيل ما بين الثلاثين والاربعين او زها ثلاثمائة (١١) يعلوه (١٢) وسيلة (١٣) الضؤولة بالضم الضعف

باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى [١] . وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع . واراق دموعهم خوف المحشر . فهم بين شريد ناد [٢] وخائف مقموع [٣] وساكت مكعوم [٤] وداع مخلص وثكلان موجع [٥] . قد اخملتهم التقية . وشملتهم الذلة . فهم في بحر أجاج . افواههم ضامزة [٦] . وقلوبهم قرحه . وقد وعظوا حتى ملوا . وقهروا حتى ذلوا . وقتلوا حتى قلوا . فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة [٧] القرظ وقراضة الجلم [٨] . واتعظوا بمن كان قبلكم . قبل ان يتعظ بكم من بعدكم . وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم [٩] . (اقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المومنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام [١٠] والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخرّيت [١١] ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانهُ ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس [١٢] وبالاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقيّة والخوف أليق . قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد .

---

(١) كناية عن المشابهة أي ليس من الاحوال الصالحة ولا فيما يشابهها واصل الكلمتين من الغدوّ والرواح (٢) هارب من الجماعة الى الوحدة (٣) مقهور (٤) من كعم البعير شد فاه لئلا يأكل او يعض وما يشد به كعام ككتاب (٥) حزين
(٦) ساكته ضمز يضمز سكت يسكت (٧) الحثالة بالضم القشارة وما لا خير فيه والقرظ ورق السلم او ثمر السنط يدبغ به (٨) الجلم بالتحريك مقراض يجز به الصوف وقراضته ما يسقط منهُ عند القرض والجزّ (٩) اشد تعلقًا بها (١٠) بالفتح التراب
(١١) الحاذق في الدلالة (١٢) تقسيمهم وتبيين اصنافهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة (١)

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المومنين عليهِ السلام بذى قار (٢)
وهو يخصف نعله (٣) فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها
فقال عليهِ السلام والله لهي احب اليَّ من امرتكم الا أن اقيم حقًا
او أدفع باطلاً ثم خرج فخطب الناس فقال

ان الله بعث محمدًا صلى الله عليهِ وآلهِ وليس أحد من العرب يقرأ كتابًا ولا يدَّعي نبوَّة فساق الناس حتى بوَّأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم (٤) واطمانت صفاتهم (٥) . اما والله ان كنت (٦) لفي ساقتها (٧) حتى ولَّت بحذافيرها (٨) ما ضعفتُ ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها (٩) فلأنقبنَّ الباطل حتى يخرج الحق من جنبهِ . ما لي ولقريش . والله لقد قاتلتهم كافرين ولا قاتلنهم مفتونين . واني لصاحبهم بالأمس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام في استنفار الناس الى اهل الشام

أفٍّ لكم لقد سئمت عتابكم . ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضًا . و بالذل من العز خلفا . اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت في غمرة . ومن

---

(١) في وقعة الجمل (٢) بلد بين واسط والكوفة (٣) يخرزها

(٤) القناة العود والرمح والكلام تمثيل لاستقامة احوالهم (٥) الصفاة الحجر الصلد الضخم واراد بهِ مواطىء اقدامهم والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلاصهم مما كان يرجف قلوبهم و يزلزل اقدامهم (٦) ان هذه هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والاصل انهُ كنت الخ والمعنى قد كنت (٧) الساقة موخر الجيش السائق لمقدمه (٨) بجملتها والضمائر في ساقتها وولت بحذافيرها عائدة الى الحادثة المفهومة من الحديث وهي ما انعم الله بهِ من بعثة النبي صلى الله عليهِ وسلم ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن الذلة للعزة . وقال الشارح الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام وكونه في ساقتها انهُ طارد لها و بضعفهُ ان ساقة الجيش منهُ لا من مقاتلهِ

(٩) اي انهُ يسير الى الجهاد في سبيل الحق

الذهول في سكرة . يرتج عليكم حواري فتعمهون [١] . فكأن قلوبكم مألوسة [٢] فانتم لاتعقلون . ما انتم لي بثقة سجيس الليالي [٣] . وما انتم بركن يمال بكم . ولا زوافر عز [٤] يفتقر اليكم . ما انتم الا كابل ضل رعاتها . فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر . لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم [٥] . تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون [٦] . لاينام عنكم وانتم في غفلة ساهون . غلب والله المتخاذلون . وايم والله اني لاظن بكم ان لو حمس [٧] الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس [٨] . والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق [٩] لحمه ويهشم عظمه ويفري [١٠] جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره [١١] أنت فكن ذاك ان شئت . فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك . ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام [١٢] . وتطيح [١٣] السواعد والاقدام . ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء

ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق . فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم [١٤] وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا . واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح [١٥] والحدث الجليل . واشهد ان لا اله الا الله

---

(١) الحوار بالفتح الكلام في المحاورة ويرتج بمعنى يغلق اي لاتهتدون لفهمه فتعمهون اي تحيرون وترددون (٢) مخلوطة (٣) سجيس بفتح فكسر كلمة تقال بمعنى أبدا وسجيس اصله سجس الماء بمعنى تغير وكدر وكان اصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها اي ما دام الليل ليلا (٤) الزافرة من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته (٥) من سعر النار من باب نفع اوقدها اي لبئس ما توقد به الحرب انتم (٦) امتعض غضب (٧) حمس كفرح اشتد واستحر بلغ في النفوس غاية حدته (٨) اي انفراجا لا التئام بعده (٩) يأكل لحمه حتى لايبقى منه شيء على العظم (١٠) فراه يفريه مزقه (١١) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الاوعية الدموية والجوانح الضلوع تحت الترائب والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر او ما بين الثديين والترقوتين (١٢) بفتح الفا عظامها الرقيقة (١٣) تسقط (١٤) الفيء الخراج وما يحويه بيت المال (١٥) من فدحه الدين اي اثقله والحدث بالتحريك الحادث

وحده لا شريك له ليس معه آله غيره . وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله

اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة . وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة [1] أمري ونخلت [2] لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر [3] فابيتم عليّ اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة . حتى ارتاب الناصح بنصحه . وضن الزند بقدحه . فكنت واياكم كما قال اخو هوازن

امرتكم أمري بمنعرج [4] اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام في تخويف اهل النَّهروان [5]

فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط [6] على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم . قد طوحت بكم الدار [7] . واحتبلكم المقدار [8] وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم عليّ اباء المخالفين المنابذين . حتى صرفت رأيي الى هواكم . وانتم معاشر اخفاء الهام [9] سفهاء الاحلام ولم آت لاأبالكم بجرًا [10] ولا اردت بكم ضرًا

ومن كلام لهُ عليهِ السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالامر حين فشلوا . وتطلعت حين تقبعوا [11]

---

(١) حكومة الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وسياتي على بيانها في محل آخر (٢) اي خلّصت (٣) هو مولى جذيمة المعروف بالابرش وكان حاذقًا وكان قد اشار على سيده جذيمة ان لا يأمن للزبّاء ملكة الجزيرة لمخالفة وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقال قصير لا يطاع لقصير امر فذهبت مثلاً (٤) اسم محل

(٥) جماعة خرجوا عليه ونقضوا بيعته عندما رضي بالحكمين وبدأوا اصحابه بالقتال فلم يقاتلهم الا بعد ما نصح لهم وحجهم باقوى الحجج

(٦) جمع هضم المطمئن من الارض والمراد منه المنخفضات والغائط الواسع من الارض المطمئنة (٧) اهلكتكم الدنيا (٨) اوقعكم في حبالته القدر الالهي

(٩) الرؤوس كناية عن قلة العقل (١٠) البجر بالضم الشر والامر العظيم والعجب (١١) التقبع الاختفاء واصله من قبع الرجل ادخل راسه في قميصه

ونطقت حين تعتعوا [١] . ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتًا [٢] واعلاهم فوتًا [٣] . فطرت بعنانها . واستبددت برهانها [٤] كالجبل لا تحركهُ القواصف . ولا تزيلهُ العواصف . لم يكن لاحد فيَّ مهمز [٥] . ولا لقائل فيَّ مغمز . الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق لهُ . والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منهُ . رضينا عن الله قضاءهُ وسلمنا لله أمره . أتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . والله لأنا اول من صدقهُ فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري [٦] .

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق . فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين . ودليلهم سمتُ الهدى . واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى . فما ينجو من الموت من خافه . ولا يعطى البقاء من أحبه

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

منيت [٧] بمن لا يطيع اذا امرت . ولا يجيب اذا دعوت . لا ابا لكم . ما تنتظرون بنصركم ربكم . اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم [٨] اقوم فيكم مستصرخًا .

---

(١) التعتعة في الكلام التردد فيهِ من حصر (٢) كناية عن ثبات الجاش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع (٣) الفوت السبق (٤) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحكي بهذا حاله على عهد عثمان (٥) الهمز والغمز الوقيعة اي لم يكن فيَّ عيبٌ اعاب به (٦) هذه الجملة قطعة من كلام لهُ في حال نفسهِ بعد رسول الله يبين فيهِ انهُ مامور بالرفق في طلب حقهِ فاطاع الامر في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان فبايعهم امتثالاً لما امره النبي بهِ من الرفق وايفاء بما اخذ عليهِ النبيّ من الميثاق في ذلك (٧) بليت (٨) حمشه كنصره جمعهُ وحمش القوم ساقهم بغضب او هو من احمشهُ بمعنى اغضبهُ اي تغضبكم على اعدائكم

وناديكم متغوثاً [1] فلا تسمعون لي قولاً . ولا تطيعون لي امراً . حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة . فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام . دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة [2] الجمل الاسر [3] وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر [4] . ثم خرج اليّ منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون . (اقول قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنهُ يسمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في الخوارج

لما سمع قولهم لاحكم الا لله قال عليهِ السلام

كلمة حق يراد بها الباطل . نعم انهُ لاحكم الا لله . ولكن هولاء يقولون لا إمرة الا لله وانهُ لابد [5] للناس من امير برّ او فاجر يعمل في امرته المومن [6] ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع بهِ الفيء ويقاتل بهِ العدو وتامن بهِ السبل . ويوخذ بهِ للضعيف من القوي حتى يستريح برّ ويستراح من فاجر (وفي رواية اخرى انهُ عليهِ السلام لما سمع تحكيمهم قال) حكمَ الله انتظر فيكم (وقال) اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي . واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركهُ منيتهُ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ان الوفاء توأم [7] الصدق ولا اعلم جنة اوقى منهُ ولا يغدر من علم كيف المرجع . ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا [8] ونسبهم اهل الجهل فيهِ الى حسن الحيلة . ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب [9] وجه الحيلة ودونهُ مانع من امر

---

(١) قائلاً واغوثاه (٢) صوت يردده البعير في حنجرتهِ (٣) المصاب بداء السرر وهو مرض في الكركرة ينشا من الدبرة (٤) النضو المهزول من الابل والادبر المدبور اي المجروح (٥) احتجاج على بطلان قولهم لا امرة الا لله (٦) المراد منهُ صاحب الامرة البار والمراد من الكافر الفاجر كما تدل عليهِ الرواية الآتية في آخر العبارة (٧) التوأم ما يولد مع الآخر في دفعة واحدة من بطن واحد (٨) بالفتح عقلا (٩) بالضم فيهما البصير بتحويل الامور وتقليبها

الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها و ينتهز فرصتها من لاحريجة له في الدين [١]

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان . اتباع الهوى وطول الامل [٢] . فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق . واما طول الامل فينسي الآخرة . الا وان الدنيا قد ولت حذّاء [٣] فلم يبق منها الا صبابة [٤] كصبابة الاناء اصطبها صابها . الا وان الاخرة قد أقبلت . ولكل منهما بنون . فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة . وان اليوم عمل ولاحساب . وغدا حساب ولا عمل . (اقول الحذّاء السريعة ومن الناس من برويه جذاء

ومن كلام له عليه السلام

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير ابن عبد الله الى معاوية

ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاقٌ للشام وصرفٌ لاهله عن خير إن ارادوه ولكن قد وقّتُّ لجرير وقتاً لايقيم بعده الا مخدوعاً او عاصياً والراي عندي مع الاناة فأرودوا [٥] ولا اكره لكم الاعداد . ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينه . وقلبت ظهره و بطنه . فلم ارَ لي الا القتال او الكفر . انه قد كان على الناس والٍ [٦] أحدث أحداثاً واوجد للناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا

(١) الحريجة التحرج اي التحرز من الآثام (٢) طول الامل هو استفساح الاجل والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة وتسلية للنفس بامكان التدارك في الاوقات المقبلة وهذا من اقبح الصفات اما قوة الامل في نجاح الاعمال الصالحة ثقة بالله و يقيناً بعونه فهي حياة كل فضيلة وسائقة لكل مجد والمحرومون منها أيسون من رحمة الله تحسبهم أحيا وهم اموات لايشعرون (٣) الحذاء بالتشديد الماضية السريعة (٤) الصبابة بالضم البقية من الماء واللبن في الاناء (٥) تمهلوا الارواد المشي على مهل (٦) مبغض يريد به الذي كان قبله

ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع

سبي بني ناجية من عامل امير المومنين عليه السلام واعتقه

فلما طالبه بالمال خاس به (١) وهرب الى الشام

قبح الله مصقلة فعلَ فعل السادات وفر فرار العبيد . فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكّته . ولو اقام لاخذنا ميسوره (٢) . وانتظرنا بماله وفوره (٣)

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته . ولا مخلوٍ من نعمته . ولا مأيوس من مغفرته . ولا مستنكف من عبادته . الذي لا تبرح منه رحمة . ولا تفقد له نعمة . والدنيا دار مُني (٤) لها الفناء ولاهلها منها الجلاء . وهي حلوة خضرة . وقد عجلت للطالب . والتبست بقلب الناظر . فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد . ولا تسالوا فيها فوق الكفاف . ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ (٥)

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير الى الشام (٦)

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر (٧) وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلَف لا يكون مستصحبًا والمستصحب لا يكون مستخلفًا

---

(١) خاس خان (٢) ماتيسر له (٣) زيادته (٤) قدر

(٥) ما يتبلغ به اي يقتات به (٦) وذلك بعد حرب الجمل حيث اختلف عليه معاوية بن ابي سفيان ولم يدخل في بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى اهل الشام واستنهضهم لرايه فعززوه على الخلافة وسار اليه امير المومنين والتقيا بصفين واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري

(٧) الوعثاء المشقة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الاديم العكاظيّ (١) تُعركين بالنوازل . وتركبين بالزلازل . واني لاعلم أنهُ ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق (٢) . والحمد لله كلما لاح نجم وخفق (٣) والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافي الافضال

اما بعد فقد بعثت مقدمتي . وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري . وقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم . (اقول يعني عليهِ السلام بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض . ويعني بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات واعجبها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام (خطبة ٢٨)

الحمد لله بطن (٤) خفيات الامور . ودلت عليهِ اعلام الظهور . وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يرهُ تنكرهُ . ولا قلب من اثبتهُ يبصره . سبق في العلو ولا شيءَ أعلى منهُ . وقرب في الدنو ولا شيءَ اقرب منهُ . فلا استعلاؤه باعده عن شيءٍ من خلقهِ . ولا قربهُ ساواهم في المكان بهِ . لم يطلع العقول على تحديد صفتهِ . ولم يحجبها عن واجب معرفتهِ . فهو الذي تشهد لهُ اعلام الوجود . على اقرار قلب ذي الجحود . تعالى الله عما يقول المشبهون بهِ والجاحدون لهُ علوا كبيرا

---

(١) نسبة الى عكاظ كغراب وهو سوق كانت تقيمهُ العرب في صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون اليهِ من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا اي يتفاخر وكل بما لديهِ من فضيلة وادب ويستمر الى عشرين يوماً (٢) وقب دخل وغسق اشتدت ظلمته (٣) خفق النجم غاب (٤) علمها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

انما بدء وقوع الفتن اهواءٌ تتبع . واحكام تبتدع . يخالف فيها كتاب الله . و يتولى عليها رجال رجالاً [١] على غير دين الله . فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين [٢] ولو ان الحق خلص من الباطل انقطعت عنهُ السن المعاندين . ولكن يوخذ من هذا ضغث [٣] ومن هذا ضغث فيخرجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائهِ . و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

لما غلب اصحابُ معاوية اصحابه عليهِ السلام على شريعة [٤] الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قد استطعموكم القتال [٥] فأقرّوا على مذلة . وتاخير محلة . او روّوا السيوف من الدماء . ترووا من الماء . فالموت في حياتكم مقهورين . والحياة في موتكم قاهرين . الا وان معاوية قاد لمة [٦] من الغواة وعمس [٧] عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

خطبه (٩) صفحہ ۸۲

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بوداع وتنكر معروفها وادبرت حذّاء [٨] فهي تحفز [٩] بالفناء سكانها

---

(١) يستعين عليها رجال برجال (٢) الطالبين للحقيقة (٣) الضغث بالكسر قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس يريد انهُ ان اخذ الحق من وجه لم يعدم شبيهاً لهُ من الباطل يلتبس بهِ . وان نظر الى الباطل لاح كأن عليهِ صورة الحق فاشتبه بهِ فذلك ضغث الحق وهذا ضغث الباطل (٤) الشريعة مورد الشاربة من النهر (٥) طلبوا منكم ان تطعموهم القتال او جعلوا لكم القتال طعمة (٦) اللمة بضم اللام الاصحاب في السفر (٧) عمس الكتاب والخبر اخفاه (٨) مسرعة (٩) تدفع حفزه يحفزه دفعه من خلفهِ او هو بمعنى تطعنهم من حفزه بالرمح طعنهُ

وتحدر (١) بالموت جيرانها وقد امرَّ منها ما كان حلوًا . وكدر منها ما كان صفوًا . فلم يبقَ منها سملة (٢) كسملة الاداواة . او جرعة كجرعة المقلة (٣) لو تمززها الصديان لم ينقع (٤) . فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال . ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد . فوالله لو حننتم حنين الوُلّه العجال (٥) . ودعوتم بهديل الحمام (٦) . وجأرتم (٧) جوار متبتل الرهبان . وخرجتم الي الله من الاموال والاولاد . التماس القربة اليهِ في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظها رسلهُ (٨) لكان قليلاً فيما ارجولكم من ثوابهِ واخاف عليكم من عقابهِ . والله لو انماثت قلوبكم انمياثًا (٩) وسالت عيونكم من رغبة اليهِ او رهبة منهُ دمًا . ثم عمرتم في الدنيا ماالدنيا باقية (١٠) . ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئًا من جهدكم أنعمهُ عليكم العظام (١١) وهداه اياكم للأيمان

في ذكر يوم النحر

ومن كمال الاضحية (١٢) استشراف اذنها . وسلامة عينها . فاذا سلمت الأذن والعين سلمت الاضحية وتمت . ولو كانت عضباء القرن (١٣) . تجر رجلها الى المنسك (١٤)

---

(١) من باب نصر وضرب اي تحيطهم بالموت (٢) السملة محركة بقية الماء في الحوض والاداوة المطهرة (اناء الماء الذي يتطهر بهِ) (٣) المقلة بالفتح حصاة يضعها المسافرون في اناء ثم يصبون الماء فيهِ ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد احدهم عن الآخر في نصيبهِ يفعلون ذلك اذا قل الماء وارادوا قسمته بالسوية (٤) التمزز الامتصاص والصديان العطشان وقوله لم ينقع اي لم يرو (٥) كل انثى فقدت ولدها فهي واله ووالهة والعجول من الابل التي فقدت ولدها (٦) صوته في بكائه لفقد إلفه (٧) تضرعتم والمتبتل المنقطع للعبادة (٨) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ اعمال العباد (٩) ذابت (١٠) مدة بقائها (١١) مفعول جزت (١٢) الاضحية الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الاضحى واستشراف الاذن تفقدها حتى لا تكون مجدوعة او مشقوقة (١٣) مكسورة القرن (١٤) اي عرجا والمنسك المذبح وفي صفات الاضحية وعيوبها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فتداكّوا [1] عليّ تداكّ الابل الهيم يوم وردها [2] قد ارسلها راعيها . وخلعت مثانيها [3] حتى ظننت انهم قاتليّ او بعضهم قاتل بعض لديّ . وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره . فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء ني بهِ محمد صلى الله عليهِ وآلهِ فكانت معالجة القتال اهون عليّ من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد استبطأ اصحابهُ اذنه لهم في القتال بصفين

اما قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت اليّ . واما قولكم شكًّا في اهل الشام فوالله ما رفعت الحرب [4] يومًا الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو [5] الى ضوئي وذلك احب اليّ من ان اقتلها على ضلالها وأن كانت تبوء بآثامها [6]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا . ما يزيدنا ذلك الا ايمانًا وتسليماً ومضيا على اللقم [7] وصبرًا على مضض الالم . وجدًّا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان [8] انفسهما . ايهما يسقي صاحبهُ كاس المنون . فمرةً لنا من عدونا ومرة لعدونا منا . فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت [9] وانزل علينا النصر

---

(١) تزاحموا (٢) الهيم العطاش والورد بالكسر ورود الماء للشرب (٣) جمع المثناة حبل من صوف او شعر يعقل بهِ البعير (٤) ما اخرتها (٥) عشا الى النار ابصرها ليلا فقصدها (٦) معطوف على ان اقتلها اي واهتداوها احب اليّ من قتلها ضالة واحتمالها الاثم الغواية (٧) اللقم بالتحريك معظم الطريق او جادته (٨) كلّ يطلب اختلاس روح الآخر (٩) الذل والخذلان

حتى استقر الاسلام ملقياً جرانه (١) ومتبوّءا اوطانه. ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود . ولا اخضرّ للايمان عود . وايم الله لتحتلبنها دماً (٢) . ولتتبعُنها ندماً

ومن كلام لهُ عليهِ السلام لاصحابهِ

اما انهُ سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق (٣) البطن يأكل ما يجد ويطلب مالا يجد . فاقتلوه ولن تقتلوهُ . الا وانهُ سيامركم بسبي والبراءة مني . اما السب فسبوني فانهُ لي زكاة ولكم نجاة . واما البراءة فلا تتبرأوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
كلم بهِ الخوارج

اصابكم حاصب (٤) ولا بقي منكم آبر . أبعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين . فأوبوا شرمآب . وارجعوا على اثر الاعقاب . اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملاً وسيفاً قاطعاً واثَرَة (٥) يتخذها الظالمون فيكم سنة (قوله عليهِ السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالباء والراء من قولهم للذي يأبر النخل اي يصلحهُ ويروي آثر وهو الذي يأثر الحديث اي يرويهِ ويحكيه وهو اصح الوجوه عندي كانهُ عليهِ السلام (قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب . والهالك ايضاً يقال لهُ آبز)

---

(١) جران البعير بالكسر مقدم عنقهُ من مذبحهِ الى منحره والقاء الجران كناية عن التمكن (٢) الاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن والضمير المنصوب يعود الى اعمالهم المفهومة من قولهِ ما اتيتم واحتلاب الدم تمثيل لاجترارهم على انفسهم سوء العاقبة من اعمالهم (٣) عظيم البطن كانهُ لعظمه مندلق من بدنهِ يكاد يبين عنهُ واصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة (٤) الحاصب ريح تحمل الحصباء والجملة دعاء عليهم بالهلاك (٥) اختصاص الظالم بفوائد الملك وحرمان الرعية حظها من الحق

(قال عليهِ السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل لهُ انهم قد عبروا جسر النهروان)

مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة (١) ولا يهلك منكم عشرة . (يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية وان كان كثيرًا جمًّا)

ولما قتل الخوارج فقيل لهُ يا امير المومنين هلك القوم بأجمعهم (قال عليهِ السلام) كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصًا سلابين (وقال عليهِ السلام) لا تقتلوا الخوارج (٢) بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فأدركه (يعني معاوية واصحابه)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما خُوِّف من الغيلة

وان عليَّ من الله جنة (٣) حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذٍ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم (٤)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها (٥) ولا ينجى بشيء كان لها (٦) . ابتلي الناس فيها فتنةً فما اخذوه منها لها أخرجوا منهُ وحوسبوا عليهِ . وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليهِ واقاموا فيهِ . فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغًا (٧) حتى قلص وزائدًا حتى نقص

---

(١) انهُ ما نجي منهم الا تسعة تفرقوا في البلاد وما قتل من اصحاب امير المومنين الا ثمانية (٢) الذي يخرجون عن طاعة المتغلب على الأمرة بغير حق بعده كرم الله وجهه (٣) بالضم وقاية (٤) بالفتح الجرح

(٥) اي من اراد السلامة من محنتها فليهيء وسائل النجاة وهو فيها اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم (٦) كل عمل يقصد بهِ لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة (٧) ممتدًا ساترًا للارض وقلص انقبض وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدريج اي ان غاية سبوغه الانقباض وغاية زيادته النقص

خطبہ (١٠)
صفحہ (٢٢)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

واتقوا الله عباد الله . و بادروا آجالكم بأعمالكم . وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جُدَّ بكم [1] . واستعدوا للموت فقد أظلكم . وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا . فان الله سبحانهُ لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى وما بين احدكم و بين الجنة او النار الا الموت أن ينزل بهِ . وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة . وان غائباً [2] يحدوه الجديدان الليل والنهار لحريٌّ بسرعة الاوبة . وان قادماً يقدم بالفوز والشقوة لمستحق لأفضل العدة . فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا . فاتقى عبدٌ ربهُ . نصح نفسهُ . قدم توبته وغلب شهوته فان اجلهُ مستور عنهُ . واملهُ خادع لهُ . والشيطان موكل بهِ . يزين لهُ المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوّفها حتى تهجم منيتهُ عليهِ أغفلَ ما يكون عنها . فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليهِ حجة . وان تؤديه أيامه الى شقوة نسال الله سبحانهُ ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة [3] ولا تقصر بهِ عن طاعة ربهِ غاية . ولا تحل بهِ بعد الموت ندامة ولا كآبة

خطبہ (١١)
صفحہ (٢٤)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي لم يسبق لهُ حالٌ حالاً . فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً . و يكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً . كل مسمى بالوحدة غيره قليل [4] . وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف . وكل مالك غيره مملوك . وكل عالم غيره متعلم . وكل قادر غيره يقدر و يعجز . وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات و يصمهُ كبيرها و يذهب عنهُ ما بعد منها . وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام . وكل ظاهر غيره باطن . وكل باطن غيره غير ظاهر . لم يخلق ما خلقهُ لتشديد سلطان . ولا تخوف من عواقب زمان . ولا استعانة على ندٍ مثاور [5] ولا شريك مكاثر . ولا ضد منافر .

---

(١) أسرع بكم (٢) يريد الموت والاوبة الرجوع بعد الغيبة (٣) تطغيه . البطر الطغيان (٤) وصف غير الله بالوحدة تقليل والكمال في عالمهِ ان يكون كثيراً الا الله فوصفهُ بالوحدة تقديس وتنزيه (٥) الند بالكسر النظير والمثاور المواثب

ولكن خلائق مربوبون . وعباد داخرون [١] . لم يحلل في الاشيا فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن [٢] لم يؤده [٣] خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ [٤] ولا وقف بهِ عجز عما خلق . ولا ولجت [٥] عليهِ شبهة فيما قضى وقدر . بل قضاء متقن وعلم محكم . وأمر مبرم [٦] المأمول مع النقم . المرجو مع النعم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كان يقولهُ لاصحابهِ في بعض ايام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية [٧] وتجلببوا السكينة . وعضّوا على النواجذ فانهُ أنبى للسيوف عن الهام واكملوا اللأمة [٨] وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها [٩] والحظوا الخزر [١٠] واطعنوا الشزر [١١] ونافحوا [١٢] بالظبا . وصلوا السيوف بالخطا [١٣] . واعلموا انكم بعين الله [١٤] ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفر . فانهُ عار في الاعقاب . ونار يوم الحساب . وطيبوا عن انفسكم نفساً . وامشوا الى الموت مشياً سجحاً [١٥] وعليكم بهذا السواد الاعظم . والرواق المطنّب [١٦] .

---

(١) اذلاء من دخر ذل وصغر (٢) منفصل (٣) يثقله آده الامر أثقله

(٤) خلق (٥) دخلت (٦) محتوم واصله من أبرم الحبل جعله طاقين ثم فتله وبهذا احكمهُ (٧) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي بهِ المرأة ثيابها من فوق ولكون الخشية غاشية قلبية عبر في جانبها بالاستشعار وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لانها عارضة بدنيّة كما لا يخفى

(٨) اللامة الدرع واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد (٩) مخافة ان تستعصي عن الخروج عند السل (١٠) الخزر محركة النظر كانهُ في احد الشقين

(١١) الشزر بالفتح الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً (١٢) كافحوا وضاربوا والظبى بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده (١٣) من الوصل اي اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا اعدائكم جمع خطوة (١٤) ملحوظون بها (١٥) السجح بضمتين السهل

(١٦) الرواق ككتاب وغراب الفسطاط والمطنب المشدود بالاطناب جمع طُنب بضمتين حبل يشد بهِ سرادق البيت

فاضربوا ثبجه (١) فان الشيطان كامنٌ في كسره (٢) . قد قدّم للوثبة يداً واخّر للنكوص رجلاً . فصمداً صمداً (٣) . حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الأعلون والله معكم ولن يَتِرَكم اعمالكم (٤) .

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المومنين عليهِ السلام انباء السقيفة (٥) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ قال عليهِ السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليهِ السلام

فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (قالوا وما في هذا من الحجة عليهم) فقال عليهِ السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم (ثم قال عليهِ السلام) . فماذا قالت قريش (قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليهِ وسلم) . فقال عليهِ السلام . احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليهِ وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبَةَ ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة (٦) ولا انهزهم الفرصة . بلا ذم لمحمد بن ابي بكر . فلقد كان اليَّ حبيباً وكان لي ربيباً (٧)

---

(١) الثبج بالتحريك الوسط (٢) بالكسر شقهِ الاسفل كناية عن الجوانب التي يفر اليها المنهزمون (٣) الصمد القصد (٤) لن ينقصكم شيئاً منها

(٥) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي لاختيار خليفة لهُ

(٦) العرصة كل بقعة واسعة بين الدور والمراد ما جعل لهم مجالاً للغالبة

(٧) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر ابن ابي طالب فلما قتل تزوجها ابو بكر فولدت منهُ محمداً ثم تزوجها عليٌّ بعده وتربى محمد في حجره

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كم أداريكم كما تُدارى البكار العمدة [١] والثياب المتداعية [٢] كلما حيصت [٣] من جانب تهتكت من آخر أكلما أطل عليكم منسر [٤] من مناسر اهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر [٥] انجحار الضبّة في جحرها والضبع في وجارها [٦]. الذليل والله من نصرتموه. ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل [٧] وانكم والله لكثير في الباحات [٨] قليل تحت الرايات. واني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم [٩] ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي. أضرع الله خدودكم [١٠]. واتعس جدودكم [١١]. لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل. ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال عليهِ السلام في سحرة [١٢] اليوم الذي ضرب فيهِ

ملكتني عيني [١٣] وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فقلت يا رسول الله ماذا لقيتُ من أمتك من الأَوَدِ واللَّدَد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً لهم مني (يعنى بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في ذم العراق

اما بعد يا أهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت [١٤]

---

(١) البكار ككتاب جمع بكر الفتيُّ من الابل والعمدة بفتح فكسر التي انفضخ داخل سنامها من الركوب (٢) الخلقة المتخرقة ومداراتها استعمالها بالرفق التام (٣) خيطت وتهتكت تخرقت (٤) المنسر كمجلس القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير (٥) دخل الجحر (٦) الوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها (٧) الافوق ما كسر فوقهُ اي موضع الوتر منهُ والناصل العاري من النصل (٨) الباحات الساحات (٩) بالتحريك اعوجاجكم (١٠) أذل الله وجوهكم (١١) وحط من حظوظكم والتعس الانحطاط والهلاك والعثار (١٢) السحرة بالضم السحر الاعلى من آخر الليل (١٣) غلبني النوم (١٤) القت ولدها ميتاً

ومات قيّمها (١) وطال تأيمها وورثها أبعدها . اما والله ما اتيتكم اختياراً ولكن جئت اليكم سوقًا . ولقد بلغني انكم تقولون عليٌّ يكذب . قاتلكم الله فعلى من الكذب . أعلى الله فانا اول من آمن بهِ . ام على نبيهِ فانا اول من صدقهُ . كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها (٢) ولم تكونوا من اهلها . ويل أُمهِ كيلاً بغير ثمن (٣) لو كان لهُ وعاء ولتعلمنّ نبأهُ بعد حين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليهِ وآلهِ

اللهم داحيَ المدحوّات (٤) وداعم المسموكات (٥) وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها . اجعل شرائف (٦) صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق . والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق . والدافع جيشات (٧) الاباطيل . والدامغ (٨) صولات الاضاليل . كما حمّل (٩) فاضطلع (١٠) قائمًا بأمرك مستوفزاً (١١) في مرضاتك . غير ناكل عن قدم (١٢) . ولا واهٍ (١٣) في عزم . واعيًا لوحيك . حافظًا على عهدك . ماضيًا على نفاذ أمرك حتى اوري قبس القابس (١٤) واضاء الطريق للخابط (١٥) وهديت بهِ القلوب بعد خوضات الفتن . واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون . وخازن علمك المخزون . وشهيدك يوم الدين

---

(١) زوجها (٢) ضرب من الكلام انتم غائبون عنهُ فانكم في جهل بموضوعهِ فلا تفهمونهُ (٣) كيلاً مصدر لفعل محذوف أي اكيل لكم الحكمة والعلم كيلاً بلا ثمن لو أجد وعاء اكيل فيهِ اي لو اجد نفوسًا قابلة وعقولاً عاقلة (٤) باسط المبسوطات (٥) دعمه يدعمه كمنعه اقامه والمسموكات المرفوعات وهي السموات قال صاحب القاموس المسموكات لحن وقيل لغة والصحيح المعروف مُسمكات ولعل هذا في اطلاق اللفظ اسمًا للسموات أما لو أطلق صفة كما هو في كلام امير المومنين فهو صحيح فصيح بل لا يصح غيره فالفعل سمك لا أسمك (٦) جمع شريفة (٧) جمع جيشة المرة من جاش البحر اذا غلا وهاج (٨) من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة دماغه والمراد مهلكها والصولات جمع صولة (٩) متعلق بالاوصاف قبله (١٠) قوي واقتدر (١١) مسارعًا (١٢) غير ناكص عن قدم بضمتين المشي الى الحرب (١٣) ضعيف (١٤) اوقد مصباح المستصبح (١٥) . الضارب في الطرق على غير هدى

وبعيثك [١] بالحق ورسولك الى الخلق . اللهمّ افسح لهُ مفسحاً في ظلك . واجزه مضاعفات الخير من فضلك . اللهم أعلِ على بناء البانين بناءه . وأكرم لديك منزلته . وأتمم لهُ نوره واجزه من ابتعاثك لهُ مقبول الشهادة [٢] ومرضيّ المقالة . ذا منطق عدل . وخطة [٣] فصل . اللهم اجمع بيننا و بينه في بَرْد العيش وقرار النعمة ومنى [٤] الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة . وتحف الكرامة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لمروان ابن الحكم بالبصرة

(قالوا أخذ مروان ابن الحكم اسيرًا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المومنين عليهِ السلام فكلماه فيهِ فخلى سبيله فقالا لهُ يبايعك يا امير المومنين فقال عليهِ السلام)

أَوَلم يبايعني بعد قتل عثمان لاحاجة لي في بيعته انها كفٌّ يهودية [٥] . لو بايعني بكفهِ لغدر بسبّته [٦] اما ان لهُ إمرة كلعقة الكلب أنفه [٧] . وهو ابو الاكبش [٨] الاربعة وستلقى الامة منهُ ومن ولده يومًا أحمر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري و والله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين

---

(١) مبعوثك (٢) هو وما بعده حال من الضمير في لهُ (٣) الخطة بالضم الامر (٤) جمع منية بالضم ما يتمناه الانسان لنفسهِ والشهوات ما يشتهيه يدعو بان يتفق مع النبي في جميع رغباتهِ وميله وان ينال ما اعطاه الله من السعادة (٥) غادرة ماكرة (٦) السبة بالفتح الاست وهو مما يحرص الانسان على اخفائهِ وكنى بهِ عن الغدر الخفي واختاره لتحقير الغادر (٧) تصوير لقصر مدتها وكانت تسعة اشهر (٨) جمع كبش وهو من القوم رئيسهم وفسروا الاكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان و يزيد وهشام قالوا ولم يتول الخلافة اربعة اخوة سوى هولاء

ولم يكن فيها جور الاعليّ خاصة التماسًا لأجر ذلك وفضلهِ وزهدًا فيما تنافسنموه من زخرفهِ وزبرجه (١)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما بلغهُ اتهام بني امية لهُ بالمشاركة في دم عثمان

أَو لم ينه أمية علمها بي عن قرفي (٢) او ماوزع الجهال سابقتي عن تهمتي . ولما وعظهم الله بهِ ابلغ من لساني (٣) . انا حجيج المارقين (٤) . وخصيم المرتابين . وعلى كتاب الله تعرض الامثال (٥) وبما في الصدور تجازى العباد

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

رحم الله امرءًا سمع حكما فوعى . ودعي الى رشاد فدنى . واخذ بحجزة هاد فنجا (٦) . راقب ربهُ وخاف ذنبه . قدم خالصًا . وعمل صالحًا . اكتسب مذخورًا . واجتنب محذورًا ورمى غرضًا . واحرز عوضًا . كابر هواه . وكذب مناه . جعل الصبر مطية نجاته . والتقوى عدة وفاته . ركب الطريقة الغراء . ولزم المحجة البيضاء . اغتنم المهل . و بادر الاجل . وتزود من العمل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليهِ وآلهِ تفويقًا . لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة (ويروى التراب الوذمه . وهو على القلب . قولهِ عليهِ السلام ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة . وهو الحلبة الواحدة من لبنها . والوِذام جمع وذمة وهي الحزة (٧) من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض)

---

(١) الزبرج بالكسر الزينة (٢) قرفة قرفا بالفتح اتهمه وعابه والمجرور متعلق بينه وفاعل ينه علمها وامية مفعول (٣) اللام هي التي للتاكيد وما موصول مبتدا وابلغ خبره (٤) غالبهم بالحجة (٥) متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفهُ فهو الباطل الممنوع (٦) الحجزة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة والمراد الاقتدا والتمسك (٧) الحزة بالضم القطعة وفسر صاحب القاموس الوذمة بمجموع المعي والكرش

ومن كلمات كان يدعو بها

اللهم اغفر لي ما انت اعلم بهِ مني . فان عدت فعدلي بالمغفرة . اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي (١) ولم تجد له وفاء عندي . اللهم اغفر لي ما تقربت بهِ اليك ثم خالفهُ قلبي (٢) . اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ . وسقطات الالفاظ . وشهوات الجنان . وهفوات اللسان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لبعض اصحابهِ لما عزم على المسير الى الخوارج فقال لهُ يا امير المومنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليهِ السلام .

أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنهُ السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق بهِ الضر . فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه . وتبتغي في قولك للعامل بأمرك ان يوليك الحمد دون ربهِ لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر (ثم اقبل عليهِ السلام على الناس فقال)

ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدي بهِ في بر او بحر (٣) فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن (٤) والكاهن كالساحر . والساحر كالكافر . والكافر في النار . سيروا على اسم الله

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان (٥) نواقص الحظوظ نواقص العقول . فأما

---

(١) وأي كوعى وعد وضمن (٢) قصدت بهِ القربى ثم اخطات (٣) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها (٤) الكاهن من يدعى كشف الغيب وكلام امير المومنين حجة حاسمة لخيالات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للاصول الشرعية والعقلية

(٥) خلق الله النساء لتدبير امر المنزل وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها ازواجهن

نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن . واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين كشهادة الرجل الواحد . واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال . فاتقوا شرار النساء . وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس الزهادة قصر الامل . والشكر عند النعم . والورع عند المحارم . فان عزب ذلك عنكم (١) فلا يغلب الحرام صبركم . ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله (٢) اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في صفة الدنيا

ما أصف من دار اوّلها عناء وآخرها فناء . في حلالها حساب . وفي حرامها عقاب . من استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن . ومن ساعاها فاتتهُ (٣) ومن قعد عنها واتتهُ .

فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليهِ في هذا وجاء الشرع مطابقًا للفطرة فكنّ في احكامهِ غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث (١) بعد عنكم وفاتكم والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل اي فان عسر عليكم ان تقصروا آمالكم وتكونوا من الزهادة على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام صبركم الخ

(٢) أعذر بمعنى أنصف واصلهُ مما همزتهُ للسلب فأعذرت فلانًا سلبت عذره اي ما جعلت لهُ عذرًا يبديهِ لو خالف ما نصحتهُ بهِ ويقال اعذرت الى فلان اي اقمت لنفسي عنده عذرًا واضحًا فيما أنزلهُ بهِ من العقوبة حيث حذرتهُ ونصحتهُ ويصح ان تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى ايضًا بل هو الاقرب من لفظ اليكم ويكون الكلام على المجاز وتنزيل قيام الحجة لهُ منزلة قيام العذر لنا (٣) من جرى معها في مطالبها والقصد اهتم بها وجدّ في طلبها وقوله فاتتهُ اي سبقتهُ فانهُ كلما نال شيئًا فتحت لهُ ابواب من الآمال فيها فلا يكاد يقضي مطلوبًا واحدًا حتى يهتف بهِ الف مطلوب . وقوله ومن قعد عنها واتتهُ

ومن أبصر بها بصرتهُ [١] . ومن ابصر اليها اعمتهُ (اقول واذا تامل المتامل قولهُ عليهِ السلام من ابصر بها بصرتهُ وجد تحتهُ من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليهِ قولهُ . ومن ابصر اليها اعمتهُ . فانهُ يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر اليها واضحًا نيرًا وعجيبًا باهرًا)

ومن خطبة لهُ عجيبة

الحمد لله الذي علا بحولهِ [٢] . ودنا بطولهِ [٣] . مانح كل غنيمة وفضل . وكاشف كل عظيمة وأزْل [٤] . احمده على عواطف كرمه . وسوابغ نعمه . وأومن بهِ أولاً باديا . واستهديهِ قريبًا هاديًا . واستعينهُ قادرًا قاهرًا . واتوكل عليهِ كافيًا ناصرًا . واشهد ان محمدًا صلى الله عليهِ وآلهِ عبده ورسولهُ . ارسلهُ لانفاذ امره وإنهاء عذره . وتقديم نذره [٥] اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الامثال . ووقت لكم الآجال . والبسكم الرياش [٦] وارفغ لكم المعاش . واحاطكم بالاحصاء . وارصد لكم الجزاء . وآثركم بالنعم السوابغ . والرّفد الروافغ [٧] . وانذركم بالحجج البوالغ . واحصاكم عددًا . ووظف [٨] لكم مددًا . في قرار خبرة [٩] ودار عبرة . انتم مختبرون فيها . ومحاسبون عليها .

يريد بهِ ان من قوّم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية وعلم ان الوصول اليها انما يكون بالعناء وفواتها يعقب الحسرة عليها والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقتهُ هذه الحياة وأراحتهُ فانهُ لا يأسف على فائت منها ولا يبطر لحاضر ولا يعاني ألم الانتظار لمقبل

(١) ابصر بها اي جعلها مرآة عبرة تجلو لقلبهِ آثار الجد في عظائم الاعمال وتمثل لهُ هياكل المجد الباقية مما رفعتهُ ايدي الكاملين وتكشف لهُ عواقب اهل الجهالة من المترفين فقد صارت الدنيا لهُ بصرًا وحوادثها عبرًا واما من ابصر اليها واشتغل بها فانهُ يعمى عن كل خير فيها ويلهو عن الباقيات بالزائلات وبئس ما اختار لنفسهِ

(٢) قوته (٣) قرب بطولهِ بالفتح اي عطائهِ واحسانهِ (٤) الازل بالفتح الضيق والشدة (٥) جمع نذير اي الاخبار الالهية المنذرة بالعقاب على سوء الاعمال او هو مفرد بمعنى الانذار (٦) الريش والرياش ما ظهر من اللباس . وارفغ اوسع (٧) العطايا الواسعة (٨) عيّن (٩) الدنيا فانها مقر الاختبار وتبين الخبيث من الطيب

فان الدنيا رَنق (١) مشربها . رَدِغ (٢) مشرعها . يونق منظرها (٣) . ويوبق (٤) مخبرها غرور حائل (٥) . وظل زائل . وسناد مائل (٦) . حتى اذا أنس نافرها واطمأن ناكرها (٧) قمصت (٨) بأرجلها . وقنصت بأحبلها (٩) . واقصدت بأسهمها (١٠) . وأعلقت المرء اوهاقَ المنية (١١) قائدة لهُ الى ضنك المضجع (١٢) . ووحشة المرجع . ومعاينة المحل (١٣) وثواب العمل . وكذلك الخلف يعقب السلف . لاتقلع المنية اخترامًا (١٤) . ولا يرعوي الباقون اجترامًا (١٥) . يحتذون مثالاً (١٦) ويمضون أرسالاً (١٧) الى غاية الانتهاء . وصيور (١٨) الفناء . حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور . وأزف النشور (١٩) . اخرجهم من ضرائح (٢٠) القبور . وأوكار (٢١) الطيور . واوجرة السباع (٢٢) ومطارح المهالك سراعًا الى امره . مهطعين (٢٣) الى معاده . رعيلا (٢٤) صموتا قياما صفوفًا ينفذهم البصر (٢٥)

---

(١) كفرح كدر (٢) كثير الطين والوحل والمشرع مورد الشاربة للشرب

(٣) يعجب (٤) يهلك (٥) حائل اسم فاعل من حال اذا تحول وانتقل

(٦) السنادُ بالكسر ما يستند اليهِ (٧) من نكِر الشيء كعلمه أي جهله

(٨) ضربت (٩) اصطادت بحبالها (١٠) قتلت بها (١١) علقت بهِ وربطت بعنقهِ اوهاق المنية اي حبال الموت (١٢) ضيق المرقد والمراد القبر

(١٣) مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم (١٤) لاتكف المنية عن اخترامها اي استئصالها للاحياء (١٥) لايرجعون عن اجترام السيئات

(١٦) يشاكلون باعمالهم صور اعمال من سبقهم ويقتدون بهم

(١٧) جمع رسل بالتحريك القطيع من الابل والغنم (١٨) كتنور مصير

(١٩) قرب البعث (٢٠) جمع ضريح الشق وسط القبر واصله من ضرحه دفعهُ وابعده فان المقبور مدفوع منبوذ وهو ابعد الاشياء عن الاحياء

(٢١) جمع وكر مسكن الطير (٢٢) جمع وجار ككتاب الجحر والذين يبعثون من الاوكار والاوجرة هم الذين افترستهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة

(٢٣) مسرعين (٢٤) شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل اي الجملة القليلة منها لان الاسراع لايدع احدًا منهم ينفرد عن الآخر فان الانفراد من الابطاء ولا يدعهم يجتمعون جمًا فان التضام والالتفاف انما يكون من الاطمئنان

(٢٥) يجاوزهم اي ياتي عليهم ويحيط بهم اي لايعزب واحد منهم عن بصر الله

ويسمعهم الداعي . عليهم لبوس (١) الاستكانة .وضرع الاستسلام والذلة (٢) .قد ضلت الحيل .وانقطع الأمل .وهوت الافئدة كاظمة (٣) .وخشعت الاصوات مهينمة (٤) والجم العرَق .وعظم الشفق (٥) وأ رعدت الاسماع لزَبْرةِ الداعي (٦) الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء (٧) .ونكال العقاب ونوال الثواب . عبادٌ مخلوقون اقتدارًا . ومربوبون اقتسارا (٨) ومقبوضون احتضارًا . ومضمنون اجداثًا (٩) وكائنون رفاتًا (١٠) ومبعوثون أفرادًا (١١) ومدينون جزآء (١٢) .ومميزون حسابًا قد أُمهلوا في طلب المخرج (١٣) وهدوا سبيل المنهج .وعمروا مهل المستعتب (١٤) وكشفت عنهم سدف الريب (١٥) .وخلوا لمضمار الجياد (١٦) .وروية (١٧) الارتياد .وانأة المقتبس المرتاد (١٨) .في مدة الاجل .ومضطرب المهل .فيالها امثالا

---

(١) بالفتح لباس الخضوع (٢) الضرع بالتحريك الوهن والضعف هذا لو جعلنا عليهم متعلقًا بمحذوف خبر عن لبوس وضرع فان جعلناه متعلقًا بالداعي بمعنى المنادي والصائح عليهم .جعلنا لبوس جملة مبتداة ويكون لبوس جمع لاس وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الذليل (٣) خلت من المسرة والامل من النحاة كاظمة اي كاتمة لما يزعجها من الفزع (٤) متخافتة والهينمة الكلام الخفي

(٥) محركة الخوف (٦) صيحة واصلها واحدة الزبر اي الكلام الشديد

(٧) مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر (٨) من القسر اي القهر ومربوبون اي مستعبدون لله (٩) الاجداث القبور (١٠) الرفات الحطام اي الهشيم المطحون (١١) كل يسال عن نفسه منفردًا (١٢) عليهم فرائض لازمة لذمتهم حتى يودونها فان لم يفعلوا كان جزاوهم العذاب الاليم (١٣) الخلاص

(١٤) أوتوا من العمر مهلة من ينال العتبى اي الرضا لو احسن العمل .استعتبه اناله العتبى فهو المستعتب والمفعول مستعتب (١٥) جمع سدفة بالفتح الظلمة

(١٦) تركوا في مجال يتسابقون فيه الى الخيرات والجياد من الخيل كرامها

(١٧) الروية إعمال الفكر في الامر لياتي على اسلم وجوهه والارتياد طلب ما يراد (١٨) الاناة الحلم والقصد بها هنا التوءدة والمقتبس المرتاد اي الذي اخذ بيده مصباحًا ليرتاد على ضوئه شيئًا غاب عنه ومثل هذا يتأني في حركته خوف ان يطفا مصباحه وخشية ان يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو اسرع

صائبة . ومواعظ شافية . لو صادفت قلوبًا زاكية . واسماعًا واعية . وارآء عازمة . وألبابا حازمة . فاتقوا تقية من سمع فخشع . واقترف فاعترف . ووجل فعمل . وحاذر فبادر . وايقن فاحسن . وعبر فاعتبر [1] . وحذر فازدجر . وأجاب فاناب [2] . ورجع فتاب . واقتدى فاحتذى [3] . وأري فرأى . فاسرع طالبًا . ونجا هاربًا . فأفاد ذخيرة [4] وأطاب سريرة . وعمر معادا . واستظهر زادا [5] . ليوم رحيلهِ . ووجه سبيله [6] . وحال حاجته . وموطن فاقته . وقدم أمامه لدار مقامهِ . فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم لهُ [7] . واحذروا منهُ كنه ما حذركم من نفسهِ [8] . واستحقوا منهُ ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده [9] والحذر من هول معاده (منها)

جعل لكم اسماعًا لتعي ما عناها [10] وابصارا لتجلو عن عشاها [11] وأشلاء [12] جامعة لاعضائها . ملائمة لأحنائها [13] . في تركيب صورها . ومدد عمرها . بابدان قائمة بأرفاقها [14] وقلوب رائدة [15] لارزاقها . في مجللات نعمه [16]

---

(١) قدمت لهُ العبر ليعتبر بها (٢) اجاب داعي الله فاناب اليه اي رجع

(٣) شاكل بين عملهِ وعمل مقتداه اي احسن القدوة (٤) اقتناها

(٥) حمل زادا على ظهر راحلتهِ الى الآخرة (٦) وجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لاجلهِ (٧) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو ظرف متعلق بحال من ضمير اتقوا اي متوجهين جهة ما خلقكم لاجلهِ من العمل النافع لكم الباقي اثره لاخلافكم (٨) البحث عن حقيقة ذاتهِ فان الوصول الى كنه ذاتهِ محال

(٩) تنجز الوعد طلب وفائهِ وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل لهُ وبهذا التنجز العملي يستحق ما اعد الله للصالحين (١٠) أهمها (١١) من جلا عن المكان فارقه اي لتخلص من عماها اي لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضًا عن ضار (١٢) جمع شلو الجسد او العضو وعلى الثاني يكون المعنى ان كل عضو فيهِ اعضا باطنة او صغيرة (١٣) جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملائمة الاعضاء لها تناسبها معها (١٤) جمع رفق بالكسر المنفعة اوما يستعان بهِ عليها (١٥) طالبة (١٦) على صيغة اسم الفاعل من جلله بمعنى غطاه اي غامرات نعمه

وموجبات مننه (١) وحواجز عافية (٢) . وقدر لكم اعماراً استرها عنكم . وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم . من مستمتع خلاقهم . (٣) ومستفسح خناقهم . أرهقتهم المنايا دون الآمال (٤) . وشذّ بهم عنها تخرّم الآجال (٥) . لم يمهدوا في سلامة الابدان (٦) . ولم يعتبروا في أنف الاوان (٧) . فهل ينتظرُ اهل بضاضة الشباب (٨) الاحواني الهرم (٩) . واهل غضارة الصحة (١٠) الا نوازل السقم . واهل مدة البقاء الا آونه الفناء . مع قرب الزيال (١١) وازوف الانتقال (١٢) وعلز القلق (١٣) . وألم المضض (١٤) وغصص الجرَض (١٥) وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة (١٦) والاقرباء . والاعزة والقرناء (١٧) . فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب (١٨) وقد غودر (١٩) في محلة الاموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً قد هتكت الهوام جلدتهُ (٢٠) . وأبلت النواهك جدّتهُ (٢١) وعفت العواصف آثاره (٢٢) ومحا الحدثان معالمهُ (٢٣) وصارت الاجساد شجبة (٢٤)

---

(١) الموجبة على صيغة اسم الفاعل الكبيرة من الحسنات والمراد ههنا عظائم المنن اي الاحسانات وسميت موجبة لانها توجب الشكر (٢) انما كانت العافية حاجزاً لانها وقاية من الآلام (٣) المستمتع بهِ من خلاقهم بالفتح اي نصيبهم

(٤) اعجلتهم واخذتهم قبل بلوغ ما كانوا يظنون من الامل (٥) قطعهم عن آمالهم تقطع آجالهم (٦) لم يصلحوا (٧) أنف الاوان اول الزمان

(٨) البضاضة طراوة الجسد في رقة الجلد وامتلائهِ (٩) جمع حانية ما يحني الظهر من علل الهرم وامراضهِ (١٠) نعمتها (١١) المفارقة (١٢) دُنوّه

(١٣) العلز بالتحريك خفة واضطراب يصيب المريض والمحتضر والاسير

(١٤) وجع المصيبة (١٥) بالتحريك ابتلاع الريق بالجهد على الهمّ

(١٦) الاعوان والخدم (١٧) الاعزة جمع عزيز حبيب الانسان ومخلصهُ والقرناء جمع قرين (١٨) جمع ناحبة اي باكية (١٩) ترك

(٢٠) هتكت اي مزقت والهوام جمع هامة اي دابة وصار معروفاً في الدواب الصغيرة كالديدان ونحوها من خشاش الارض (٢١) افنت وازالت النواهك اي المضنيات نهكهُ اذا أضناه ونهك الطعام بالغ في اكلهِ (٢٢) محتها (٢٣) الحدثان بكسر الحاء نوب الدهر (٢٤) هالكة

بعد بضتها [١] والعظام نخرة بعد قوتها [٢] والارواح مرتهنة بثقل اعبائها [٣] موقنة بغيب انبائها [٤] لاتستزاد من صالح عملها [٥] ولا تستعتب من سيئ زللها [٦] اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء . تحتذون أمثلتهم . وتركبون قدتهم [٧] وتطأون جادتهم . فالقلوب قاسية عن حظها . لاهية عن رشدها . سالكة في غير مضمارها . كأن المعني سواها [٨] وكأن الرشد في احراز دنياها . واعلموا ان مجازكم على الصراط [٩] ومزالق دحضه . واهاويل زلله [١٠] وتارات اهوالهِ [١١] فاتقوا الله تقية ذي لبّ شغل التفكر قلبهُ . وانصب الخوف بدنهُ [١٢] واسهر التهجد غرار نومه [١٣] واظمأ الرجاء هواجر يومهِ [١٤] وظلف الزهد شهواته [١٥] وارجف الذكر بلسانهِ [١٦] وقدم الخوف لأبانهِ [١٧] وتنكب المخالج عن وضح السبيل [١٨] وسلك أقصد المسالك الى النهج المطلوب [١٩] ولم تفتلهُ فاتلات الغرور [٢٠]

---

(١) البضة ههنا الوحدة من البض وهو مصدر بض الماء اذا ترشح قليلاً قليلاً اي بعد امتلائها حتى كأن الماء يترشح منها (٢) نخرة بالية . (٣) جمع عب اي حمل (٤) منكشفًا لها ما كان غائبًا عنها من اخبارها وما اعد لها في الآخرة (٥) لايطلب منها زيادة العمل فانهُ لاعمل بعد الموت

(٦) مبني للفاعل لايمكنها ان تطلب الرضآء والاقالة من خطئها السيء

(٧) بكسر فتشديد طريقتهم (٨) المقصود بالتكاليف الشرعية والموجه اليهِ التحذير والتبشير غيرها (٩) انكم تجوزون على الصراط مع ما فيهِ من مزالق الدحض والدحض هو انفلات الرجل بغتة فيسقط المارّ (١٠) هو انزلاق القدم (١١) التارات النوب والدفعات (١٢) انعبه (١٣) الغرار بالكسر القليل من النوم وغيره واسهره التهجد اي ازال قيام الليل نومه القليل فاذهبهُ بالمرة (١٤) اي اظماء نفسه في هاجرة اليوم والمعنى صام رجآء الثواب

(١٥) ظلف منع (١٦) ارجف بهِ اي حركهُ (١٧) ابان الشيئ بكسر فتشديد وقتهُ الذي يلزم ظهوره فيهِ (١٨) تنكب الشيئ مال عنهُ والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحهِ والوضح محركة الجادة وعن وضح متعلق بالمخالج اي تنكبْ المائلات عن الجادة (٢٠)اقصد اي اقوم (٢١) فتلهُ لواه

ولم تعم عليهِ مشتبهات الامور (١) ظافراً بفرحة البشرى وراحة النعمى (٢) في أنعم نومهِ وآمن يومهِ . قد عبر معبر العاجلة حميداً (٣) وقدم زاد الآجلة سعيداً وبادر من وجل واكمش في مهل (٤) ورغب في طلب . وذهب عن هرب . وراقب في يومهِ غده . ونظر قدماً امامه (٥) فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً . وكفى بالنار عقاباً ووبالاً . وكفى بالله منتقماً ونصيرا . وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً (٦) اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر . واحتج بما نهج . وحذركم عدواً (٧) نفذ في الصدور خفيا . ونفث في الآذان نجيا (٨) فأضل وأردى (٩) ووعد فمنّى (١٠) وزين سيآت الجرائم وهون موبقات العظائم . حتى اذا استدرج قرينته (١١) واستغلق رهينته (١٢) انكر ما زين (١٣) واستعظم ما هون . وحذر ما أمن . (ومنها في صفة خلق الانسان)

أم هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام (١٤) وشغف الاستار (١٥) نطفة دهاقا (١٦) وعلقة محاقا (١٧) وجنينا وراضعا (١٨) ووليدا ويافعا (١٩) ثم منحهُ قلباً حافظاً ولساناً لافظاً . ليفهم معتبراً . ويقصر مزدجراً (٢٠) حتى اذا قام اعتداله . واستوى مثاله (٢١) نفر مستكبراً وخبط سادراً (٢٢)

---

(١) تعم تخفى (٢) بالضم سعة العيش ونعيمهِ (٣) العاجلة الدنيا وسميت معبراً لانها طريق يعبر منها الى الآخرة وهي الآجلة (٤) جد السير في مهلة الحياة (٥) القدم السابق اي نظر الى ما يتقدم امامهُ من الاعمال (٦) مقنعاً (٧) هو الشيطان (٨) يحدث بالنجوى اي السر بحيث لا يسمع (٩) اهلك (١٠) صور الاماني كذبا (١١) القرينة النفس التي يقارنها بالوسوسة واستدرجها انزلها من درجة الرشد الى درجته من الضلالة (١٢) استغلق الرهن جعلهُ بحيث لا يمكن تخليصهُ (١٣) بيان لعمل الشيطان وبرآتهِ ممن اغواه عندما تحق كلمة العذاب (١٤) أم بمعنى بل الانتقالية بعد ما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان (١٥) جمع شغاف هو في الاصل غلاف القلب استعاره للمشيمة (١٦) متتابعا دهقها اي صبها بقوة . (١٧) اي خفي فيها ومحق كل شكل وصورة (١٨) الجنين الولد بعد تصويره مادام في بطن امهِ (١٩) الغلام راهق العشرين يافع (٢٠) يكف عن الرذائل (٢١) قامته (٢٢) السادر الذي لا يبالي بما يصنع

مائحًا في غرب هواه (١) . كادحًا سعيًا الدنياه (٢) في لذات طربهِ . و بدوات أربهِ (٣) لايحتسب رزية (٤) ولا يخشع تقية . فمات في فتنته غريرا (٥) وعاش في هفوتهِ يسيرا (٦) لم يفد عوضًا (٧) ولم يقض مفترضًا . دهمتهُ فجعات المنية (٨) في غبر جماحه (٩) وسنن مراحه (١٠) فظل سادرًا (١١) وبات ساهرًا في غمرات الآلام . وطوارق الاوجاع والاسقام . بين أخ شقيق . و والد شفيق . وداعية بالويل جزعًا . ولادمة للصدر قلقًا (١٢) والمرء في سكرة ملهية . وغمرة كارثة (١٣) وأنة موجعة (١٤) . وجذبة مكربة . وسوقة متعبة . ثم ادرج في اكفانهِ مبلسًا (١٥) وجذب منقادا سلسا (١٦) ثم القي على الاعواد . رجيع وصب (١٧) ونضو سقم (١٨) تحملهُ حفدة الولدان (١٩) وحشدة الاخوان . (٢٠) الى دار غربته . ومنقطع زورتهِ (٢١) حتى اذا انصرف المشيع . ورجع المتفجع . اقعد في حفرتهِ نجيا (٢٢) لبهتة السوال (٢٣) وعثرة الامتحان . واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم (٢٤) وتصلية الجحيم . وفورات السعير . وسورات الزفير (٢٥) لافترة مريحة (٢٦) ولا دعة مزيحة (٢٧)

---

(١) متح الماء نزعه والغرب الدلو العظيمة اي لا يستقى الا من الهوى

(٢) كادحًا ساعيًا (٣) جمع بدو بمعنى البادية اي في بوادي مطالبهِ الدنيوية

(٤) لا يعتد بالرزيه عند الله أجرًا (٥) مغرورًا (٦) عاش في خطائهِ زمنًا قليلاً هو مدة الاجل ويروي أسيرًا (٧) لم يستفد ثوابًا (٨) دهمته غشيته

(٩) غبر بضم فتشديد جمع غابر اي باقي اي في بقايا تعنتهِ على الحق وعدم رضوخه لهُ

(١٠) بطره (١١) حائرًا بعد الفجعة (١٢) لادمة ضاربة (١٣) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس والكارثة القاطعة للآمال (١٤) الأنة بفتح فتشديد الواحدة من الان اي التوجع (١٥) ابلس يبلس يئس فهو مبلس (١٦) سهلا

(١٧) الرجيع من الدواب ما رجع بهِ من سفر الى سفر فكلّ والوصب التعب

(١٨) نضو بالكسر مهزول (١٩) حفدة اعوان (٢٠) الحشدة المسارعون في التعاون (٢١) حيث لا يزار (٢٢) النجي من تحادثه سرًا والميت لا يسمع كلامهُ سوى الملائكة المكلمين لهُ (٢٣) حيرته (٢٤) هو في الاصل الماء الحار والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم (٢٥) السورة الشدة والزفير صوت النار عند توقدها (٢٦) فترة سكون (٢٧) راحة تزيح التعب

ولا قوة حاجزة . ولا موتة ناجزة (١) ولا سنة مسلية (٢) بين اطوار الموتات (٣) وعذاب الساعات انا بالله عائذون

عباد الله اين الذين عمروا فنعموا (٤) وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا (٥) وسلموا فنسوا (٦) أمهلوا طويلاً . ومنحوا جميلاً . وحذروا اليما . ووعدوا جسيما . احذروا الذنوب المورطة (٧) والعيوب المسخطة

اولي الابصار والاسماع . والعافية والمتاع . هل من مناص او خلاص . او معاذ او ملاذ . او فرار او محار (٨) أم لا فاني تؤفكون (٩) ام اين تصرفون . ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض . ذات الطول والعرض . قيد قدّه (١٠) متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل (١١) والروح مرسل . في فينة الارشاد (١٢) وراحة الاجساد . وباحة الاحتشاد (١٣) ومهل البقية . وأنف المشية (١٤) وإنظار التوبة وانفساح الحوبة (١٥) قبل الضنك والمضيق . والروع والزهوق (١٦) وقبل قدوم الغائب المنتظر (١٧) واخذة العزيز المقتدر .

وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود . وبكت العيون ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء

(١) حاضرة عاجلة (٢) السنة بالكسر اوائل النوم (٣) كل نوبة من نوب العذاب كانها موت لشدتها واطوار هذه الموتات الوانها وانواعها

(٤) عاشوا فتنعموا (٥) امهلوا فالهاهم المهل عن العمل (٦) سلمت عافيتهم وارزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة (٧) المهلكة (٨) مرجع الى الدنيا بعد فراقها (٩) تقلبون اي تنقلبون (١٠) مقدار طوله يريد مضجعه من القبر (١١) الخناق الحبل الذي يخنق به واهماله عدم شده على العنق مدى الحياة (١٢) الفينة بالفتح الحال والساعة (١٣) باحة الدار ساحتها والاحتشاد الاجتماع اي انتم في ساحة يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض (١٤) انف بضمتين مستأنف المشية لو اردتم استئناف مشيئة وارادة حسنة لأمكنكم (١٥) الحوبة الحالة (١٦) الروع الخوف والزهوق الاضمحلال (١٧) الموت

ومن كلام له عليه السلام
في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغة [١] يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة [٢] واني امرؤ تلعابة [٣] أعافس وأمارس [٤] لقد قال باطلاً ونطق آثمًا . اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب . ويعد فيخلف . ويسال فيحلف [٥] ويسال فيبخل ويخون العهد ويقطع الألّ [٦] فاذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو . ما لم تأخذ السيوف مآخذها . فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبّته [٧] اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت . وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة . انه لم يبايع معاوية حتى شرط ان يؤتيه أتية [٨] ويرضخ له على ترك الدين رضيخة [٩]

ومن خطبة له عليه السلام

واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . الاول لا شيء قبله . والآخر لا غاية له . لا تقع الاوهام له على صفة . ولا تعقد القلوب منه على كيفية [١٠] ولا تناله التجزئة والتبعيض . ولا تحيط به الابصار والقلوب (منها) فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع . واعتبروا بالآي السواطع . وازدجروا بالنذر البوالغ [١١] وانتفعوا بالذكر والمواعظ . فكأن قد علقتكم مخالب المنية . وانقطعت منكم علائق الأمنية . ودهمتكم مفظعات الامور [١٢] والسياقة

(١) المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبغ اذا ظهر (٢) مزاح ولعب
(٣) بالكسر كثير اللعب (٤) اعالج الناس واضاربهم مزاحا والممارسة كالمعافسة
(٥) يلح (٦) القرابة والمراد انه يقطع الرحم (٧) السبة الاست تعريض له بفعلته عندما نازل امير المومنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب عنقه فكشف عورته فالتفت امير المومنين عنه وتركه (٨) عطية (٩) رضخ له اعطاه قليلاً والمراد بالاتية والرضيخة ولاية مصر (١٠) تعقد مجاز عن استقرار حكمها
(١١) بالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط والنذر جمع نذير بمعنى الانذار
(١٢) من افظع الامر اذا اشتد

الى الورد المورود (١) وكل نفس معها سائق وشهيد . سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها (ومنها في صفة الجنة) درجات متفاضلات . ومنازل متفاوتات . لا ينقطع نعيمها . ولا يظعن مقيمها . ولا يهرم خالدها . ولا يبأس ساكنها (٢)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

قد علم السرائر . وخبر الضمائر . لهُ الاحاطة بكل شيء . والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء . فليعمل العامل منكم في ايام مهلهِ . قبل ارهاق اجله (٣) وفي فراغه قبل اوان شغلهِ . وفي متنفسهِ قبل ان يوخذ بكظمه (٤) وليمهد لنفسهِ وقدمهِ . وليتزود من دار ظعنه لدار اقامتهِ . فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابهِ واستودعكم من حقوقهِ . فان الله سبحانهُ لم يخلقكم عبثًا . ولم يترككم سدى . ولم يدعكم في جهالة ولا عمى . قد سمى آثاركم (٥) وعلم اعمالكم وكتب آجالكم . وانزل عليكم الكتاب تبيانًا لكل شيء . وعمّر فيكم نبيه (٦) ازمانًا حتى اكمل لهُ ولكم فيما انزل من كتابهِ دينهُ الذي رضي لنفسه وأنهى اليكم على لسانهِ محابهُ (٧) من الاعمال ومكارههُ . ونواهيه وأوامره . فالقي اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة . وقدم اليكم بالوعيد . وانذركم بين يدي عذاب شديد . فاستدركوا بقية ايامكم . وأصبروا لها انفسكم (٨) فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة . والتشاغل عن الموعظة . ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة (٩) ولا تداهنوا (١٠) فيهجم بكم الادهان على المصيبة . عباد الله ان انصح الناس لنفسهِ اطوعهم لربهِ . وان أغشهم لنفسهِ اعصاهم لربهِ . والمغبون من غبن نفسهُ (١١) والمغبوط من سلم لهُ دينه (١٢) والسعيد من وعظ بغيره . والشقي من انخدع لهواه

(١) الورد بالكسر الاصل فيهِ الماء يورد للري والمراد بهِ الموت او المحشر

(٢) بئس كسمع اشتدت حاجتهُ (٣) ارهاق الاجل ان يعجل المفرط عن تداركما فاتهُ من العمل اي يحول بينهُ وبينه (٤) الكظم بالتحريك الحلق او مخرج النفس (٥) بين لكم اعمالكم وحددها (٦) مد في اجله (٧) مواضع حبه (٨) اجعلوا لانفسكم صبرًا فيها (٩) جمع ظالم (١٠) المداهنة اظهار خلاف ما في الطوية والادهان مثله (١١) المغبون المخدوع (١٢) المغبوط المستحق لتطلع النفوس اليهِ والرغبة في نيل مثل نعمته

واعلموا ان يسير الرياء شرك (١) ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان (٢) ومحضرة للشيطان (٣) جانبوا الكذب فانهُ مجانب للايمان. الصادق على شفا منجاة وكرامة. والكاذب على شرف مهواة ومهانة. ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب. ولا تباغضوا فانها الحالقة (٤) واعلموا ان الامل يسهي العقل و ينسي الذكر فاكذبوا الامل فانهُ غرور. وصاحبه مغرور

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليهِ عبداً اعانهُ الله على نفسهِ فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف (٥) فظهر مصباح الهدى في قلبهِ. وأعد القرى ليومهِ النازل بهِ (٦) فقرب على نفسهِ البعيد وهوّن الشديد نظر فابصر. وذكر فاستكثر (٧) وارتوى من عذب فرات. سهلت لهُ موارده فشرب نهلاً (٨) وسلك سبيلاً جددا (٩) قد خلع سرابيل الشهوات. وتخلى من الهموم الا هماً واحداً انفرد بهِ فخرج من صفة العمى. ومشاركة اهل الهوى. وصار من مفاتيح ابواب الهدى. ومغاليق ابواب الردى. قد ابصر طريقه وسلك سبيله. وعرف مناره. وقطع غماره (١٠) استمسك من العرى بأوثقها. ومن الحبال بأمتنها. فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس. قد نصب نفسهُ لله سبحانهُ في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليهِ وتصيير كل فرع الى اصلهِ. مصباح ظلمات. كشاف عشاوات (١١) مفتاح مبهمات. دفاع معضلات (١٢)

---

(١) الريا ان تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه (٢) موضع لنسيانهِ (٣) مكان لحضوره (٤) اي المباغضة الحالقة اي الماحية لكل خير وبركة (٥) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من اللباس وتجلبب لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب (٦) القرى بالكسر ما يهيا للضيف (٧) استزاد من ذكر جلال الله وما وعد واوعد (٨) النهل اول الشرب والمراد اخذ حظاً لا يحتاج معهُ الى العلل وهو الشربُ الثاني (٩) الجدد بالتحريك الارض الغليظة اي الصلبة المستوية ومثلها يسهل السير فيهِ (١٠) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد انهُ عبر بحار المهالك الى سواحل النجاة (١١) جمع عشاوة سوء البصر او العمى (١٢) المعضلات الشدائد

دليل فلوات [١] يقول فيُفهم و يسكت فيسلم . قد اخلص لله فاستخلصهُ . فهو من معادن دينه . واوتاد ارضهِ . قد الزم نفسه العدل . فكان اول عدلهِ نفي الهوى عن نفسهِ يصف الحق و يعمل بهِ . لايدع للخير غاية الا أمها [٢] ولا مظنة الا قصدها [٣] قد أمكن الكتاب من زمامهِ [٤] فهو قائده وامامه . يحل حيث حل ثقلهُ [٥] وينزل حيث كان منزله . وآخر قد تسمى عالمًا وليس بهِ . فاقتبس جهائل من جهال [٦] واضاليل من ضلال [٧] ونصب للناس شركًا من حبائل غرور وقول زور . قد حمل الكتاب على آرائهِ . وعطف الحق على اهوائهِ [٨] يومن من العظائم ويهون كبير الجرائم . يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع وأعتزل البدع و بينها اضطجع . فالصورة صورة انسان . والقلب قلب حيوان . لايعرف باب الهدى فيتبعهُ . ولا باب العمى فيصد عنهُ . فذلك ميت الاحياء فأين تذهبون . واني تؤفكون . والاعلام قائمة والآيات واضحة . والمنار منصوبة . فأين يتاه بكم [٩] بل كيف تعمهون [١٠] و بينكم عترة نبيكم [١١] وهم أزمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن [١٢] وردوهم ورود الهيم العطاش [١٣]

ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم . انهُ يموت من مات منا وليس بميت فلا تقولوا بما لا تعرفون . فان اكثر الحق فيما تنكرون . واعذروا من لاحجة لكم عليهِ . وانا هو . ألم اعمل فيكم بالثقل الاكبر [١٤] واترك فيكم الثقل الاصغر

---

(١) جمع فلاة الصحرآ الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول الى الحقائق (٢) قصدها (٣) مظنة اي موضع ظن وجود الفائدة (٤) الكتاب القرآن (٥) ثقل المسافر محركة متاعه وحشمه (٦) جهائل جمع جهالة (٧) اضاليل جمع اضلولة وهي الضلال (٨) حمل الحق على رغباتهِ اي لايعرف حقًا الا اياها (٩) من التيه بمعنى الضلال والحيرة (١٠) تحيرون (١١) عترة الرجل نسلهُ ورهطهُ (١٢) اي احلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن من التعظيم والاحترام وان القلب هو احسن منازل القرآن (١٣) هلموا الى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم اي الابل العطشى الى المآء (١٤) الثقل هنا بمعنى النفيس من كل شيء وفي الحديث عن النبي قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اي النفيسين

وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي (١) وأريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر (منها) حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني أمية (٢) تمنحهم درها. وتوردهم صفوها. ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها. وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش (٣) يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط (٤) الا بعد تمهيل ورخاء. ولم يجبر عظم احد (٥) من الامم الا بعد ازل وبلاء (٦) وفي دون ما استقبلتم من خطب. واستدبرتم من عتب معتبرٌ وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير فيا عجبي وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبيٍّ ولا يقتدون بعمل وصيٍّ ولا يومنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف عندهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرء منهم امام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرًى ثقات واسباب محكمات

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ارسلهُ على حين فترة من الرسل. وطول هجعة من الامم (٧) واعتزام من الفتن (١) وانتشار من الامور وتلظ من الحروب (٨) والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور

---

(١) فرشتكم بسطت لكم (٢) مقصورة عليهم مسخرة لهم كانهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها اي لبنها (٣) مجة بضم الميم واحدة المج بضمها ايضًا نقط العسل اي قطرة عسل تكون في افواههم كما تكون في فم النحلة يذوقونها زمانًا ثم يقذفونها (٤) يقصم يهلك (٥) جبر العظم طبه بعد الكسر حتى يعود صحيحًا (٦) ازل بالفتح اي شدة (٧) من قولهم اعتزم الفرس اذا مرّ جامحًا اي وغلبة من الفتن (٨) تلظ تلهب

على حين اصفرار من ورقها (١) واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها (٢) عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف (٣) فاعتبروا عباد الله . واذكروا تيك (٤) التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون (٥) وما أنتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول شيئاً الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما إسماعكم اليوم بدون إسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك إلاّ وان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان . والله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه . ولا أصفيتم بهِ وحرموهُ (٦) ولقد نزلت بكم البلية جائلاً خطامها (٧) رخواً بطانها (٨) فلا يغرنكم ما اصبح فيهِ اهل الغرور . فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية . والخالق من غير روِيَّة (٩) الذي لم يزل قائماً دائماً اذ لا سماء ذات ابراج . ولا حجب ذات أرتاج (١٠) ولا ليل داج (١١) ولا بحر ساج (١٢) ولا جبل ذو فجاج (١٣) ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد . ذلك مبتدع الخلق ووارثه . واله الخلق ورازقهُ والشمس والقمر

(١) هذا وما بعده تمثيل لتغير الدنيا واشرافها على الزوال وياس الناس من التمتع بها ايام الجاهلية (٢) من تجهمه اي استقبله بوجه كريه (٣) الدثار من الثياب ما فوق الشعار والشعار ما يلي البدن كما تقدم (٤) تلك السيئات

(٥) الاحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين قيل ثمانون سنة وقيل اكثر وقيل هو الدهر

(٦) أصفيتم خصصتم (٧) الخطام ما جعل في انف البعير ليقتاد بهِ وجولان الخطام حركتهُ وعدم استقراره لانهُ غير مشدود والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة تاخذ فيهم ما تأخذها لامانع لها ولا مقاوم (٨) بطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٩) فكر وإمعان نظر

(١٠) جمع رتج بالتحريك الباب العظيم (١١) مظلم (١٢) ساكن

(١٣) جمع فج بمعنى الطريق الواسع بين جبلين

دائبان في مرضاتهِ (١) يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير . ومستقرّهم ومستودعهم من الارحام والظهور . الى ان تتناهى بهم الغايات . هو الذي اشتدت نقمته على اعدائهِ في سعة رحمتهِ . واتسعت رحمتهُ لاوليائهِ في شدة نقمتهِ . قاهر من عازّه (٢) ومدمر من شاقه (٣) ومذل من ناواه (٤) وغالب من عاداه . ومن توكل عليهِ كفاه . ومن سألهُ اعطاه . ومن اقرضهُ قضاه . ومن شكره جزاه

عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا . وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا . وتنفسوا قبل ضيق الخناق . وانقادوا قبل عنف السياق . واعلموا انهُ من لم يعن على نفسهِ حتى يكون لهُ منها واعظ وزاجر لم يكن لهُ من غيرها زاجر ولا واعظ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليهِ السلام وكان سالهُ سائل ان يصف الله حتى كانهُ يراه عياناً فغضب عليهِ السلام لذلك

الحمد لله الذي لا يفره المنعُ والجمود (٥) ولا يكديهِ الاعطاء والجود (٦) اذ كل معط منتقص سواه . وكل مانع مذموم ما خلاه . هو المنان بفوائد النعم . وعوائد المزيد والقسم . عيالهُ الخلق . ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليهِ . والطالبين ما لديهِ . وليس بما سئل باجود منهُ بما لم يسال . الاول الذي لم يكن لهُ قبل فيكون شيء قبلهُ . والآخر الذي ليس لهُ بعد فيكون شيء بعده . والرادع اناسيَّ الابصار (٧) عن ان تنالهُ او تدركهُ . ما اختلف عليهِ دهر فيختلف منهُ الحال . ولا كان في مكان فيجوز عليهِ الانتقال ولو وهب ما تنفست عنهُ معادن الجبال (٨)

(١) دائبان مجدّان (٢) رام مشاركتهُ في شيء من عزتهِ (٣) نازعه

(٤) خالفهُ (٥) لا يزيد ما عنده البخل والجمود وهو اشد البخل

(٦) يكديه يفقره (٧) جمع انسان وانسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها (٨) ابدع الامام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً فان اغلب ما يكون من ذلك بل كلهُ عن تحرك المواد الملتهبة في جوف الارض الى الخارج وهي في تبخرها اشبه بالنفس كما ابدع في تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكاً

وضحكت عنهُ اصداف البحار . من فلز اللجين والعقيان [١] ونثارة الدر [٢] وحصيد المرجان [٣] ما أثر ذلك في جوده . ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام مالا تنفده مطالب الانام . لانهُ الجواد الذي لا يغيضهُ سؤال السائلين [٤] ولا يبخلهُ الحاح الملحين . فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليهِ من صفتهِ فائتم بهِ [٥] واستضئ بنور هدايتهِ . وما كلفك الشيطان علمهُ مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليهِ وآلهِ وأئمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانهُ . فان ذلك منتهى حق الله عليك . واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب [٦] الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب [٧] فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا بهِ علماً . وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنههِ رسوخاً . فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانهُ على قدر عقلك فتكون من الهالكين . هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام [٨] لتدرك منقطع قدرته [٩] وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس [١٠] ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليهِ [١١] لتجري في كيفية صفاتهِ [١٢] وغمضت مداخل العقول [١٣] في حيث لا تبلغهُ الصفات لتناول علم ذاته . ردعها [١٤] وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب [١٥] متخلصةً اليهِ سبحانهُ فرجعت اذ جبهت [١٦] معترفة بانهُ لا ينال بجور الاعتساف [١٧]

---

(١) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس واللجين الفضة الخالصة والعقيان ذهب ينمو في معدنهِ (٢) بالضم منثوره (٣) محصوده يشير الى ان المرجان نبات وقد حققتهُ كاشفات الفنون جديدها وقديمها (٤) يغيضه ينقصهُ (٥) اقتد واتبع (٦) السدد جمع سدة باب الدار (٧) الاقرار فاعل اغناهم (٨) ذهبت امام الافكار كالطليعة لها (٩) منقطع الشيء ما اليهِ ينتهي (١٠) اما الملابس لهذه الخطرات فمعلوم انهُ لا يصل الى شيء لوقوفهِ عند وساوسهِ (١١) اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنههِ (١٢) لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاتهُ بذاتهِ او كيف اتصف سبحانهُ بها (١٣) خفيت طرق الفكر ودقت وبلغت في الخفاء الى حد لا يبلغهُ الوصف (١٤) جواب للشرط في قولهِ اذا ارتمت الخ

(١٥) سدف بضم ففتح ظلم (١٦) من جبهه ضرب جبهتهُ وردهُ

(١٧) الجور العدول عن الطريق والاعتساف سلوك على غير جادة

كنه معرفته . ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته . [1]
الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله [2] ولا مقدار احتذى عليه [3] من خالق معهود كان قبله . وارانا من ملكوت قدرته . وعجائب ما نطقت به آثار حكمته . واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته [4] ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته [5] وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته [6] وأعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلاً عليه وان كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة . ودلالته على المبدع قائمة . واشهد أن من شبهك بتباين اعضاء خلقك . وتلاحم حقاق مفاصلهم [7] المحتجبة لتدبير حكمتك . لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبهُ اليقين بانهُ لا ندّ لك وكانه لم يسمع تبرء التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسوّيكم برب العالمين . كذب العادلون بك [8] اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم [9] . وجزأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم . وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى [10] بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك . والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنهُ شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفاً . ولا في رويات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً [11] (ومنها) قدّر ما خلق فاحكم تقديره . ودبره فالطف تدبيره ووجههُ لوجهته فلم يتعد حدود منزلته . ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ أمر بالمضي على ارادته [12] . وكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته . المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها [13]

---

(١) الرويات جمع روية الفكر (٢) حاكاه (٣) طبق عليه (٤) المساك كسحاب ويكسر ما به يمسك الشيء كالملاك ما به يملك . ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا (٥) باضطرار متعلق بدلنا وعلى معرفته متعلق به ايضاً اى دلنا على معرفته بسبب ان قيام الحجة اضطرنا الى ذلك ومادلنا مفعول لارانا (٦) ظهرت معطوف على ارانا (٧) جمع حق بضم الحاء رأس العظم عند المفصل واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد (٨) الذين عدلوا بك غيرك اي سووه بك وشبهوك به (٩) نحلوك اعطوك (١٠) قدروك قاسوك (١١) تصرفك العقول بافهامها في حدودك (١٢) استصعب المركوب لم ينقد في السير لراكبه (١٣) غريزة طبيعة ومزاج

ولا تجربة افادها من حوادث الدهور (١) ولا شريك اعانة على ابتداع عجائب الامور فتم خلقهُ واذعن لطاعتهِ . واجاب الى دعوتهِ ولم يعترض دونهُ رَيث المبطيء (٢) ولا أَناة المتلكىء (٣) فاقام من الاشياء أودها (٤) ونهج حدودها (٥) ولاءم بقدرتهِ بين متضادها . ووصل اسباب قرائنها (٦) وفرقها اجناساً مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيآت (٧) بدايا خلائق (٨) احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

(منها في صفة السماء) ونظم بلا تعليق رهوات فرجها (٩) ولاحم صدوع انفراجها (١٠) وَوشج بينها وبين ازواجها (١١) .وذلل للهابطين بأمره (١٢) والصاعدين باعمال خلقهِ حزونة (١٣) معراجها . نادها بعد اذهي دخان (١٤) فالتحمت

---

(١) افادها استفادها (٢) دون الخلق واجابة دعوة الله والريث التثاقل عن الامر اي اجاب الخلق دعوة الخالق بدون مهل (٣) الاناة تؤدة يمازجها روية في اختيار العمل وتركه والمتلكئ المتعلل يقول اجاب الخلق ربهُ طائعاً مقهوراً بلا تلكوء (٤) اعوجاجها (٥) نهج عين ورسم (٦) جمع قرينة وهي النفس اي وصل حال النفوس وهي من عالم النور بالابدان وهي من عالم الظلمة (٧) الغرائز الطبائع (٨) جمع بديء اي مصنوع (٩) جمع رهوة اي المكان المرتفع والفرج جمع فرجة يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك سماء بدون تعليق احدها بالآخر وربطه بهِ بآلة حسية (١٠) ما كان في الجرم الواحد منها من صدع لحمه سبحانه واصلحهُ فسواه وذلك كما كان في بدء خلقة الارض وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها فما تصدع بذلك اصلحهُ الله . اولم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما (١١) من وشج حملهُ اذا شبكهُ بالاربطة حتى لا يسقط منهُ شيء اي انهُ سبحانهُ شبك بين كل سماء واجرامها وبين ازواجها اي امثالها وقرنائها من الاجرام الاخر في الطبقات العليا والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة وهي من اعظم المظاهر لقدرتهِ (١٢) الارواح العلوية والسفلية (١٣) صعوبة (١٤) رجوع الى بيان بعض ما كانت عليهِ قبل النظم يقول كانت السموات هباءً مائراً اشبه بالدخان منظراً وبالبخار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى اشراجها والاشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو وغيرها واشار باضافة العرى للاشراج الى ان كل جزء من مادتها

عرى اشراجها . وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها (١) واقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها (٢) وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بأيده (٣) وامرها ان تقف مستسلمة لامره . وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها (٤) وقمرها آية ممحوة من ليلها (٥) فاجراهما في مناقل مجريهما . وقدر سيرهما في مدارج درجيهما . ليميز بين الليل والنهار بهما . وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما . ثم علق في جوها فلكها (٦) وناط بها زينتها من خفيات دراريها (٧) ومصابيح كواكبها ورمي مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها . ونحوسها وسعودها (٨) (منها) ثم خلق سبحانهُ لاسكان سمواتهِ . وعمارة الصفيح الاعلى (٩) من ملكوتهِ خلقاً بديعاً من ملائكتهِ . ملأ بهم فروج فجاجها . وحشى بهم فتوق أجوائها (١٠) وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين (١١) منهم في حظائر القدس (١٢) وسترات الحجب (١٣) وسرادقات المجد (١٤) ووراء ذلك الرجيج (١٥) الذي تستك (١٦) منهُ الاسماع سبحات (١٧) نور تردع الابصار عن بلوغها . فتقف خاسئة على حدودها (١٨) انشاهم على صور مختلفات . واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزتهِ لا ينتحلون (١٩)

عروة للآخر بجذبهُ اليهِ ليتماسك بهِ فكلٌ ماسك وممسوك فكلٌ عروة ولهُ عروة

(١) بعد ان كانت جسماً واحداً فتق الله رتقهُ وفصلها الى اجرام بينها فرج وابواب وافرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت اي لا افراغ فيها (٢) جمع نقب وهو الخرق (٣) تمور تضطرب وتخرج عن مراكزها (٤) يبصر بضوئها

(٥) ممحوة يمحى ضوءها في بعض اطراف الليل في اوقات من الشهر وفي جميع الليل اياماً منهُ (٦) ما ارتكزت فيهِ وفيهِ مدارها (٧) نجومها الصغار (٨) من اقتران بعضها في عالمهِ وربع بعضها على كونهِ (٩) الصفيح السماء (١٠) جمع جو

(١١) الزجل رفع الصوت (١٢) جمع حظيرة الموضع يحاط عليهِ لتأوي اليهِ الغنم والابل توقياً من البرد والريح وهو مجاز هنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة (١٣) جمع سترة ما يستتر به (١٤) جمع سرادق وهو ما يمد على صحن البيت فيغطيهِ (١٥) الزلزلة والاضطراب (١٦) تصم

(١٧) طبقات نور واصل السبحات الانوار نفسها (١٨) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي اليها (١٩) لا ينسبون الى انفسهم

ما ظهر في الخلق من صنعتهِ . ولا يدعون انهم يخلقون شيئاً مما انفرد بهِ . بل عباد مكرمون لا يسبقونهُ بالقول وهم بامره يعملون . جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيهِ . وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيهِ . وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاتهِ وامدهم بفوائد المعونة . واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة (١) . وفتح لهم ابواباً ذللاً (٢) الى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده (٣) لم تثقلهم موصرات الآثام (٤) ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام (٥) ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم (٦) ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم (٧) ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم (٨) ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم (٩) وما سكن من عظمتهِ وهيبة جلالتهِ في اثناء صدورهم . ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع بريبها على فكرهم (١٠) منهم من هو في خلق الغمام الدلّح (١١) وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم (١٢) ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى . فهي كرايات بيض قد نفذت في

---

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع ذلول خلاف الصعب

(٣) قال بعض اهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس وارى ان منارا ههنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيهِ المصباح والاعلام ما يقام للاهتداء على افواه الطرق ومرتفعات الارض والكلام تمثيل لما انار بهِ مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده (٤) مثقلاتها (٥) ارتحلهُ وضع عليهِ الرحل ليركبهُ والعقب جمع عقبة هي النوبة والليل والنهار لتعاقبهما اي لم يتسلط عليهم تعاقب الليل والنهار فيفنيهم او يغيرهم (٦) النوازع جمع نازعة وهي النجم او القوس وعلى الاول المراد منها الشهب وعلى الثاني تكون البآء في بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محل العقد بمعنى الاعتقاد (٨) الاحن جمع احنة هي الحقد والضغينة (٩) لاق لصق

(١٠) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة والريب بفتح الرآء الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة (١١) جمع دالح وهو الثقيل بالماء من السحاب

(١٢) القترة هنا الخفاء والبطون ومنها قالوا اخذه على قترة اي من حيث لا يدري والايهم بياء بعد الهمزة اصلهُ من لا يعقل ولا يفهم وصف بهِ الليل وصفاً للشيء بما ينشا عنهُ فان الظلام الحالك يوقع في الحيرة و ياخذ بالفهم عن رشاده

مخارق الهواء (١) وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية . قد استفرغتهم اشغال عبادته (٢) ووصلت حقائق الايمان بينهم و بين معرفته . وقطعهم الايقان بهِ الى الوله اليهِ (٣) ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره . قد ذاقوا حلاوة معرفتهِ وشربوا بالكاس الروية من محبته (٤) وتمكنت من سويداء قلوبهم (٥) وشيجة خيفته (٦) فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم . ولم ينفد طول الرغبة اليهِ مادة تضرعهم (٧) ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم (٨) ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم . ولا تركت لهم استكانة الاجلال (٩) نصيبًا في تعظيم حسناتهم . ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم (١٠) ولم تغض رغباتهم (١١) فيخالفوا عن رجاء ربهم . ولم تجف لطول المناجاة أسلات السنتهم (١٢) . ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليهِ اصواتهم (١٣) ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم (١٤) ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم . ولا تعدو (١٥) على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات (١٦) قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم (١٧)

---

(١) مواضع ما خرقت اقدامهم (٢) جعلتهم فارغين من الاشغال بغيرها (٣) شدة الشوق اليهِ (٤) الروية التي تروي وتقطع العطاش

(٥) محل الروح الحيواني من مضغة القلب (٦) الوشيجة اصلها عرق الشجرة اراد منها هنا بواعث الخوف من الله (٧) اي ان شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذللهم

(٨) جمع ربقة بالكسر والفتح وهي العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو حبل فيهِ عدة عرى تربط فيهِ البهم (٩) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت في الخضوع (١٠) داب في العمل بالغ في مداومتهِ حتى اجهده

(١١) لم تنقص (١٢) أسلة اللسان طرفه اي لم تيبس اطراف السنتهم نتقف عن ذكره (١٣) الهمس الخفي من الصوت والجؤار رفع الصوت بالتضرع اي لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاخفاء وخفض جؤارهم بالدعاء اليهِ

(١٤) المقاوم جمع مقام والمراد الصفوف (١٥) لا تسطو (١٦) انتضلت الابل رمت بايديها في السير سرعة وخدائع الشهوات ما يزين للنفس منها اي لم تسلك خدائع الشهوات طرقًا في هممهم (١٧) حاجتهم

ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم [١] لا يقطعون أمد غاية عبادتهِ ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعتهِ [٢] الأ الى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائهِ ومخافتهِ [٣] لم تنقطع اسباب الشفقة منهم [٤] فينوا في جدهم [٥] ولم تاسرهم الاطماع فيوثروا وشيك السعي على اجتهادهم [٦] ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم [٧] ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم . ولم يفرقهم سوء التقاطع . ولا تولاهم غل التحاسد . ولا شعبتهم مصارف الريب [٨] ولا اقتسمتهم أخياف الهمم [٩] فهم اسراء إيمان . لم يفككهم من ربقتهِ زيغ ولا عدول . ولا ونىً ولا فتور [١٠] وليس في أطباق السماء موضع إهاب [١١] الا وعليهِ ملك ساجد . او ساعٍ حافد [١٢] يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً . وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً (ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء [١٣]) كبس الارض [١٤] على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة [١٥] تلتطم أواذيّ أمواجها [١٦] .

---

(١) يمموه قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين

(٢) الاستهتار التولع (٣) موادجمع مادة اصلها من مد البحر اذا زاد وكل ما أعنت بهِ غيرك فهو مادة ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال اي كلما تولعوا بطاعتهِ زادت فيهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة (٤) الشفقة الخوف (٥) ونى يني تأنى

(٦) وشيك السعي مقاربه وهينه اي انهُ لا طمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الاجتهاد الكامل (٧) الشفقات تارات الخوف واطواره وهو فاعل نسخ والرجا مفعول . والوجل الخوف ايضاً (٨) شعبتهم فرقتهم صروف الريب جمع ريبة وهي مالا تكون النفس على ثقة من موافقتهِ للحق (٩) جمع خيف بالفتح هو في الاصل ما انحدر عن سفح الجبل والمراد هنا سواقط الهمم فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهمة بل اعظم ما يكون منهُ ينشا عن ذلك وقد يكون من الخيف بمعنى الناحية اي منطرفات الهمم (١٠) ونىً مصدر وني كتعب اي تأنى (١١) جلد حيوان

(١٢) خفيف سريع (١٣) دحوها بسطها (١٤) كبس النهر والبئر اي طمها بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنهُ اقام الآلة مقام المفعول لانها المقصود بالعمل والمور التحرك الشديد والمستفحلة الهائجة يصعب التغلب عليها

(١٥) ممتلئة (١٦) جمع آذيّ أعلى الموج

وتصطفق متقاذفات أثباجها (١) وترغو زبداً كالفحول عند هياجها . فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها . وسكن هيج ارتمائهِ اذ وطئته بكلكلها (٢) وذل مستخذياً (٣) اذ تمعكت عليهِ بكواهلها (٤) فاصبح بعد اصطخاب أمواجه (٥) ساجياً مقهوراً (٦) وفي حكمة الذل منقاداً اسيراً (٧) . وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره . وردت من نخوة بأوه واعتلائهِ (٨) وشموخ انفه وسمو غلوائهِ (٩) وكعمته (١٠) على كظة جريته (١١) فهمد بعد نزقاتهِ (١٢) ولبد بعد زيفان وثباتهِ (١٣) فلما سكن هياج الماء من تحت اكنافها (١٤) وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها (١٥) فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها (١٦) . وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها (١٧) . وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها (١٨) وذوات الشناخيب الشم (١٩) من صياخيدها (٢٠)

---

(١) اصطفقت الاشجار اهتزت بالريح والاثباج جمع ثبج بالتحريك هو في الاصل ما بين الكاهل والظهر او صدر القطاة استعاره لاعالي الموج والمتقاذفات التي يقذف بعضها بعضاً (٢) هو في الاصل الصدر استعاره لما لاقى الماء من الارض (٣) منكسرا مسترخياً (٤) من تمعكت الدابة اي تمرغت في التراب (٥) اصطخاب افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت (٦) ساجياً ساكناً (٧) الحكمة محركة ما احاط بحنكي الفرس من لجامهِ وفيها العذاران (٨) البأو الكبر والزهو (٩) بضم الغين وفتح اللام النشاط وتجاوز الحد (١٠) كعم البعير كمنع شد فاه لئلا يعض او يأكل وما يسد بهِ كعام ككتاب (١١) الكظة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ويراد بها هنا ما يشاهد في جري الماء من تمل الاندفاع (١٢) النزق والنزقان الطيش (١٣) الزيفان التبختر في المشية ولبد كفرح وبصر اي اقام وثبت (١٤) نواحيها (١٥) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وباذخ اي عالٍ ورفيع غير اني اجد من لفظ الباذخ معنى اخص وهو الضخامة مع الارتفاع وحمل عطف على اكناف (١٦) عرانين جمع عرنين بالكسر ما صلب من عظم الانف والمراد اعالي الجبال غير ان الاستعارة من الطف انواعها في هذا المقام (١٧) السهوب جمع سهب بالفتح اي الفلاة والبيد جمع بيداء والاخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الارض والمراد منها مجاري الانهار (١٨) الضمير للارض كما يظهر من بقية الكلام والجلاميد جمع جلمود للحجر الجاسي (١٩) الشناخيب جمع شنخوب وهو راس الجبل والشم الرفيعة (٢٠) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة

فسكنت من الميدان [١] لرسوب الجبال في قطع أديمها [٢] وتغلغلها متسرّبة في جوبات خياشيمها [٣] وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها [٤] وفسح بين الجوّ و بينها . وأعدّ الهواء متنسماً لساكنها . وأخرج اليها اهلها على تمام مرافقها [٥] ثم لم يدع جرز الارض [٦] التي تقصر مياه العيون عن روابيها [٧] ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها [٨] حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها [٩] وتستخرج نباتها . ألّف غمامها بعد افتراق لمعه [١٠] وتباين قزعه [١١] حتى اذا تمخضت لجة المزن فيهِ [١٢] والتمع برقه في كففهِ [١٣] ولم ينم وميضه في كنهور ربابهِ [١٤] ومتراكم سحابه

---

(١) بالتحريك الاضطراب (٢) سطحها (٣) التغلغل المبالغة في الدخول ومتسربة اي داخلة . والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة والخياشيم جمع خيشوم هو منفذ الانف الى الرأس او مارقّ من الغراضيف الكائنة فوق قصبة الانف متصلة بالراس وضمير تغلغلها للجبال وخياشيمها للارض والمجاز ظاهر

(٤) ركوب الجبال اعناق السهول استعلاوها عليها واعناقها سطوحها وجراثيمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية واستعلاء الجبال عليها ظاهر

(٥) مرافق البيت ما يستعان بهِ فيهِ وما يحتاج اليهِ في التعيش خصوصاً ما يكون من الاماكن او هو ما يتم بهِ الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليهِ والاماكن التي لابد منها للساكنين فيهِ لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (٦) الارض الجرز بضمتين التي لاتمر عليها مياه العيون فتنبت (٧) مرتفعاتها

(٨) ذريعة وسيلة (٩) الموات من الارض ما لا يزرع (١٠) جمع لمعة بضم اللام في الاصل القطعة من النبات مالت لليبس استعارها لقطع السحاب والمشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال لولا تأليف الله لها مع غيرها (١١) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم (١٢) تمخضت تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض والضمير في فيهِ راجع الى المزن اي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه و يصح ان يرجع للغمام في اول العبارة (١٣) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء اي جوانبه (١٤) نامت النار همدت والوميض اللمعان والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب او المتراكم منهُ والرباب كسحاب الابيض المتلاحق منهُ اي لم يهد لمعان البرق في ركام هذا الغمام

ارسلهُ سحًا متداركًا [١] قد أسفّ هيدبهُ [٢] تمريه الجنوب دررَ أهاضيبهِ . ودفع شأبيبه [٣] فلما القت السحاب برك بوانيها [٤] وبعاعَ ما استقلت بهِ [٥] من العبءَ المحمول عليها [٦] اخرج به من هوامد الارض النبات [٧] ومن زُعر الجبال الاعشاب [٨] فهي تبهج بزينة رياضها [٩] وتزدهي [١٠] بما أُلبستهُ من ريط [١١] أزاهيرها [١٢] وحلية ما سمطت بهِ من ناضر انوارها [١٣] وجعل ذلك بلاغا للانام [١٤] ورزقا للانعام . وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جوادّ طرقها فلما مهد أرضه وانفذ امره اختار آدم عليهِ السلام خيرة من خلقه وجعلهُ أول جبلّته [١٥] واسكنهُ جنته وارغد فيها

---

(١) صبًا متلاحقًا متواصلاً (٢) اسف الطائر دنا من الارض والهيدب كجعفر السحاب المتدلي او ذيلهُ وقوله تمريه من مرى الناقة أي مسح على ضرعها ليحلب لبنها والدرر كعلل جمع درة بالكسر اللبن والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضبة كضربة وهي المطرة اي دنا السحاب من الارض لثقله بالماء وريح الجنوب تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة فان الريح تحركهُ فيصب ما فيهِ

(٣) جمع شؤبوب ما نزل من المطر بشدة (٤) البرك بالفتح في الاصل ما يلي الارض من جلد صدر البعير كالبركة والبواني هي أضلاع الزور وشبه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها باضلاع زورها واتمه ابن ابي الحديد في معنى البرك والبواني فاخرج الكلام عن بلاغتهِ (٥) وبعاع عطف على برك والبعاع بالفتح ثقل السحاب من الماء والقى السحاب بعاعه امطر كل ما فيهِ

(٦) العبءُ الحمل (٧) الهوامد من الارض ما لم يكن بها نبات

(٨) زعر جمع أزعر وهو من المواضع القليل النبات (٩) تبهج كمنع سر وأفرح (١٠) تعجب (١١) جمع ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين

(١٢) جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات (١٣) سمطت من سمط الشيءَ علق عليهِ السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة . والانوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف أي حلية القلائد التي علقت عليها من ازهار نباتها وفي رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه اذا خلط لونهُ بلون آخر والشميط من النبات ما كان فيهِ لون الخضرة مختلطًا بلون الزهر . (١٤) البلاغ ما يتبلغ بهِ من القوت

(١٥) خلقته

اكله وأوعز اليه فيما نهاه عنه . واعلمه ان في الاقدام عليهِ التعرض لمعصيته . والمخاطرة بمنزلتهِ . فاقدم على ما نهاه عنهُ موافاةً لسابق علمه فأهبطهُ بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة بهِ على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضهُ مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته . ويصل بينهم وبين معرفتهِ بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من انبيائهِ ومتحملي ودائع رسالاتهِ قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليهِ وآلهِ حجته وبلغ المقطع عذره ونذره (١) وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها . ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها (٢) وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها (٣) غصص أتراحها (٤) وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالموت أسبابها (٥) وجعلهُ خالجاً لأشطانها (٦) وقاطعاً لمرائر أقرانها (٧) عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين (٨) وخواطر رجم الظنون (٩) وعقد عزيمات اليقين (١٠) ومسارق إيماض الجفون (١١) وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب (١٢) وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع (١٣)

---

(١) المقطع النهاية التي ليس وراءها غاية (٢) العقابيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين والفاقة الفقر (٣) الفرج جمع فرجة وهي التفصي من الهم (٤) جمع ترح بالتحريك الغم والهلاك (٥) حبالها (٦) خالجا جاذبا لاشطانها جمع شطن كسبب الحبل الطويل شبه بهِ الاعمار الطويلة (٧) المرائر جمع مريرة الحبل يفتل على اكثر من طاق او الشديد الفتل والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع بهِ بعيران وذكره لقوته ايضًا واضافة المرائر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا (٨) التخافت المكالمة سرا (٩) رجم الظنون ما يخطر على القلب انهُ وقع أو يصح أن يقع بلا برهان (١٠) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقهِ لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي او العقلي تصديقه والعمل بهِ (١١) جمع مسرق مكان مسارقة النظر او زمانها او البواعث عليها وفلان يسارق فلانًا النظر اي ينتظر منهُ غفلة فينظر اليهِ والايماض اللمعان وهو أحق ان ينسب الى العيون لا الى الجفون ونسبتهُ الى الجفون لانهُ ينبعث من بينها (١٢) ضمنته حوته والاكنان جمع كن كل ما يستتر فيهِ وغيابات الغيوب أعماقها (١٣) استراق الكلام استماعه خفية والمصائخ جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبة الاذن

ومصائف الذر [(١)] ومشاتي الهوام [(٢)] ورجع الحنين من المولهات [(٣)] وهمس الاقدام [(٤)] ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام [(٥)] ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها [(٦)] ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار وألحيتها [(٧)] ومغرز الاوراق من الافنان [(٨)] ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب [(٩)] وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها . وما تسفي الاعاصير بذيولها [(١٠)] وتعفو الامطار بسيولها [(١١)] وعوم نبات الارض في كثبان الرمال [(١٢)] ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال [(١٣)] وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار [(١٤)] وما أوعبته الاصداف [(١٥)] وحضنت عليه امواج البحار [(١٦)] وماغشيته سدفة ليل [(١٧)] او ذرّ عليه شارق نهار [(١٨)] وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير [(١٩)] وسبحات النور . وأثر كل خطوة . وحس كل حركة . ورجع كل كلمة . وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة

---

(١) صغار النمل ومصائفها محل اقامتها في الصيف وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين (٢) مشاتيها محل اقامتها في الشتاء (٣) المحزونات ورجع الحنين ترديده (٤) الهمس أخفى مايكون من صوت القدم على الارض (٥) منفسح الثمرة مكان نموها من الولائج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية والغلف جمع غلاف والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء الطلع (٦) منقمع الوحوش موضع انقماعها اي اختفائها والغيران جمع غار (٧) سوق جمع ساق أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها والالحية جمع لحاء قشر الشجر (٨) الغصون (٩) الامشاج النطف سميت أمشاجا جمع مشيج من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من اعضاء البدن ومسارب الاصلاب ما يتسرب المني فيها عند نزوله او عند تكونه (١٠) سفت الريح التراب ذرته او حملته والاعاصير جمع إعصار ريح تثير السحاب او تقوم على الارض كالعمود (١١) تعفو تمحو (١٢) الكثبان جمع كثيب التل (١٣) الذرى جمع ذروة اعلى الشيء والشناخيب رءوس الجبال (١٤) تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقه والدياجير المظلمة (١٥) اوعبته جمعته (١٦) حضنت عليه ربته فتولد في حضنها كالعنبر ونحوه (١٧) سدفة ظلمة (١٨) ذرّ طلع (١٩) اعتقبت تعاقبت وتوالت والاطباق الاغطية والدياجير الظلمات وسبحات النور درجاته وأطواره

وهماهم كل نفس هامَّة (١) وما عليها من ثمر شجرة (٢) اوساقط ورقة اوقرارة نطفة (٣) او نقاعة دم ومضغة (٤) او ناشئة خلق وسلالة . لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضتهُ في حفظ ما ابتدعه من خلقهِ عارضة (٥) ولا اعتورتهُ في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة (٦) بل نفذ فيهم علمه واحصاهم عده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله

اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير (٧) إن تؤمل فخير مؤمل وإن ترج فاكرم مرجو . اللهم وقد بسطت لي فيما لاأمدح بهِ غيرك ولا أثني بهِ على احد سواك ولا أوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة (٨) وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين . اللهم ولكل مثنٍ على من اثنى عليهِ مثوبة (٩) من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة . اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم يرَ مستحقًا لهذه المحامد والمادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك (١٠) فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

لما أُريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنهُ

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمراً له وجوه والوان . لا تقوم لهُ القلوب ولا تثبت عليهِ العقول (١١) وان الآفاق قد أغامت (١٢) والمحجة قد تنكرت واعلموا إن أجبتكم

(١) هماهم هموم مجاز من الهمهمة ترديد الصوت في الصدر من الهمّ (٢) عليها اي على الارض (٣) قرارتها مقرها (٤) نقاعة عطف على نطفة ونقاعة الدم ما ينقع منهُ في اجزاء البدن والمضغة عطف على نقاعة اي يعلم مقر جميع ذلك

(٥) هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله (٦) اعتورته تداولته وتناولته

(٧) المبالغة في عدكما لانك الى ما لاينتهي (٨) هم المخلوقون (٩) ثواب وجزاء (١٠) الخلة بالفتح الفقر والمنّ الاحسان (١١) لا تصبر لهُ ولا تطيق احتماله (١٢) غطيت بالغيم والمحجة الطريق المستقيمة تنكرت اي تغيرت علائمها فصارت مجهولة وذلك ان الاطماع كانت قد تنبهت في كثير من الناس على عهد عثمان رض بما

ركبت بكم ما أعلم . ولم أصغ الى قول القائل وعتب العاتب . وان تركتموني فانا كأحدكم . ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني اميرًا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد ايها الناس . فانا فقأت عين الفتنة [١] ولم تكن ليجرا عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها [٢] واشتد كلبها [٣] فاسالوني قبل ان تفقدوني . فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة . ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها [٤] وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها . ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت منهم موتًا . ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور [٥] وحوازب الخطوب [٦] لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين . وذلك اذا قلصت حربكم [٧] وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقًا تستطيلون معه ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم . ان الفتن اذا اقبلت شبهت [٨] واذا ادبرت نبهت [٩] ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات . يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا . الا انَّ اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فانها فتنة عمياء مظلمة

نالوا من تفضيلهم بالعطاء فلا يسهل عليهم فيما بعد ان يكونوا في مساواة مع غيرهم فلو تناولهم العدل انفلتوا منه وطلبوا طائشة الفتنة طمعًا في نيل رغباتهم وأولئك هم اغلب الروساء في القوم فان اقرهم الامام على ما كانوا عليه من الامتياز فقد أتى ظلمًا وخالف شرعًا والناقمون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة ان لم ينالوها تحرشوا للفتنة فأين المحجة للوصول الى الحق على أمن من الفتن وقد كان بعد بيعته ما تفرس به قبلها " (١) شققتها وقلعتها تمثيل لتغلبه عليها وذلك كان بعد انقضاء امر النهروان وتغلبه على الخوارج (٢) الغيهب الظلمة وموجها شمولها وامتدادها (٣) الكلب محركة داء معروف يصيب الكلاب فكل من عضته اصيب به فجن ومات شبه به اشتداد الفتنة حتى لا تصيب احدًا الا اهلكته

(٤) الداعي اليها من نعق بغنمه صاح بها لتجتمع (٥) الكرائه جمع كريهة

(٦) الحوازب جمع حازب وهو الامر الشديد حزبه الامر اذا اشتد عليه

(٧) قلصت بتشديد اللام تمادت واستمرت وبتخفيفها وثبت (٨) اشتبه فيها الحق بالباطل (٩) لانها تعرف بعد انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة

عمت خطتها [١] وخصت بليتها . وأصاب البلاء من أبصر فيها [٢] وأخطأ البلاء من عمي عنها . وأيم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس [٣] تعذم بفيها وتخبط بيدها . وتزبن برجلها وتمنع درها . لايزالون بكم حتى لايتركوا منكم الا نافعاً لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لايكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه . والصاحب من مستصحبه [٤] ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية [٥] وقطعاً جاهلية . ليس فيها منار هدى ولاعلم يرى [٦] نحن اهل البيت منها بمنجاة [٧] ولسنا فيها بدعاة . ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم [٨] بمن يسومهم خسفا [٩] ويسوقهم عنفا . ويسقيهم بكاس مصبّرة [١٠] لا يعطيهم الا السيف . ولا يحلسهم الا الخوف [١١] فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور [١٢] لأقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونني

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغهُ بعد الهمم ولا ينالهُ حس الفطن . الاول الذي لا غاية لهُ فينتهي ولا آخر لهُ فينقضي (منها في وصف الانبيا) فاستودعهم في افضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب [١٣] الى مطهرات الارحام كلما مضى

---

(١) الخطة بالضم الامر اي شمل امرها الانها رئاسة عامة وخصت بليتها آل البيت لانها اغتصاب لحقهم (٢) من عرف الحق فيها نزل بهِ بلاء الانتقام من بني أُمية

(٣) الناب الناقة المسنة والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم من عذم الفرس اذا اكل بجفاء او عض وتزبن اي تضرب ودرها لبنها والمراد خيرها

(٤) التابع من متبوعه اي انتصار الاذلاء وما هو بانتصار (٥) شوهاء قبيحة المنظر ومخشية مخوفة مرعبة (٦) دليل يهتدى بهِ (٧) بمكان النجاة من إثمها

(٨) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٩) يلزمهم ذلا وقوله بمن متعلق بيفرجها

(١٠) مملوءة الى أصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف اي الى راسها

(١١) من أحلس البعير اذا ألبسهُ الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة اي لايكسوهم الا خوفاً (١٢) الجزور الناقة المجزورة او هو البعير مطلقاً والشاة المذبوحة اي ولو مدة ذبح البعير او الشاة (١٣) تناسختهم تناقلتهم

منهم سلف . قام منهم بدين الله خلف . حتى أفضت كرامة الله سبحانهُ الى محمد صلى الله عليهِ وآلهِ فاخرجه من افضل المعادن منبتاً (١) وأعز الأرومات مغرساً (٢) من الشجرة التي صدع منها انبياءه (٣) وانتجب منها أمناءه (٤) عترته خير العتر (٥) وأسرتهُ خير الأسر وشجرتهُ خير الشجر . نبتت في حرم و بسقت في كرم (٦) لها فروع طوال وثمرة لاتنال فهو امام من اتقى و بصيرة من اهتدى . سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره . وزند برق لمعه . سيرتهُ القصد (٧) وسنته الرشد . وكلامه الفصل . وحكمه العدل . على حين فترة من الرسل (٨) وهفوة عن العمل (٩) وغباوة من الامم . اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة . فالطريق نهج (١٠) يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ (١١) والصحف منشورة . والاقلام جارية . والابدان صحيحة . والالسن مطلقة . والتوبة مسموعة . والاعمال مقبولة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعثهُ والناس ضلاّل في حيرة . وخابطون في فتنة . قد استهوتهم الاهواء . واستزلتهم الكبرياء (١٢) واستخفتهم الجاهلية الجهلاء (١٣) حيارى في زلزال من الامر . وبلاء من الجهل . فبالغ صلى الله عليهِ وآلهِ في النصيحة . ومضى على الطريق . ودعى الى الحكمة والموعظة الحسنة

(١) كمجلس موضع النبات ينبت فيهِ (٢) الارومات جمع أرومة الاصل والمغرس موضع الغرس (٣) صدع فلاناً قصده لكرمهِ اي اختصهم بالنبوة من بين فروعها وهي شجرة ابراهيم عليهِ السلام (٤) انتجب اختار (٥) عترته آل بيتهِ وأسرة الرجل رهطهُ الادنون (٦) بسقت ارتفعت (٧) الاستقامة (٨) الفترة الزمان بين الرسولين (٩) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما امر الله على السنة الانبياء السابقين (١٠) واضح قويم و يدعو الى دار السلام بوصل اليها (١١) مستعتب بفتح التاء بين طلب العتبى اي الرضا من الله بالاعمال النافعة (١٢) استزلتهم ادت بهم للزلل والسقوط في المضار وتانيث الفعل على تاويل ان الكبرياء صفة وفي رواية واستزلهم الكبراء اي اضلهم كبراؤهم وساداتهم (١٣) استخفتهم طيشتهم والجاهلية حالة العرب قبل نور العلم الاسلامي والجهلاء وصف لها للمبالغة

﴿ومن اخرى﴾

الحمد لله الاول فلا شيء قبلهُ . والآخر فلا شيء بعده . والظاهر فلا شيء فوقه . والباطن فلا شيء دونهُ (منها في ذكر الرسول صلى الله عليهِ وآلهِ) مستقره خير مستقر . ومنبتهُ اشرف منبت . في معادن الكرامة . ومماهد السلامة (١) قد صرفت نحوه افئدة الابرار . وثنيت اليهِ أزمة الابصار (٢) دَفنَ بهِ الضغائن (٣) واطفأ بهِ الثوائر (٤) الف بهِ اخواناً . وفرق بهِ اقراناً (٥) اعزّ به الذلة (٦) واذل بهِ العزة . كلامه بيان وصمتهُ لسان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ولئن أمهل الظالم . فلن يفوت أخذه (٧) وهو لهُ بالمرصاد على مجاز طريقهِ . وبموضع الشجى من مساغ ريقهِ (٨) اما والذي نفسي بيده ليظهرنّ هولاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي . ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها . واصبحت اخاف ظلم رعيتي . استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا . واسمعتكم فلم تسمعوا . ودعوتكم سرًّا وجهرًا فلم تستجيبوا . ونصحت لكم فلم تقبلوا . أشهودٌ كغياب (٩) وعبيد كأرباب . اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها . وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها . واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر القول حتى اراكم

(١) المماهد جمع ممهد كمقعد ما يمهد اي يبسط فيهِ الفراش ونحوه اي انهُ ولد في اسلم موضع وانقاه من دنس السفاح (٢) الازمة كأئمة جمع زمام وانثناء الازمة اليهِ عبارة عن تحولها نحوه (٣) الاحقاد فهو رسول الالفة واهل دينهِ المتآلفون المتعاونون على الخير ومن لم يكن في عروة الالفة منهم فهو والله اعلم خارج عنهم (٤) جمع ثائرة وهي العداوة الواثبة بصاحبها على اخيهِ ليضره ان لم يقتلهُ (٥) وفرق به اقران الالفة على الشرك (٦) ذلة الضعفاء من اهل الفضل المستترين بحجب الخمول واذل بهِ عزة الشرك والظلم والعدوان (٧) لا يذهب عنهُ أن ياخذه

(٨) الشجى ما يعترض في الحلق من عظم وغيره ومساغ الريق ممره من الحلق والكلام تمثيل لقرب السطوة الالهية من الظالمين (٩) شهود جمع شاهد بمعنى الحاضر وغياب جمع غائب

متفرقين أيادي سبا [1] ترجعون الى مجالسكم . وتتخادعون عن مواعظكم . أقومكم غدوة وترجعون اليّ عشية كظهر الحية [2] عجز المقوم وأعضل المقوّم [3]

ايها الشاهدة أبدانهم . الغائبة عقولهم . المختلفة اهواؤهم . المبتلى بهم أمراؤهم . صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونهُ . وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونهُ . لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذمني عشرة منكم واعطاني رجلاً منهم . يااهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين . صمٌّ ذوو أسماع . و بكم ذوو كلام . وعمي ذوو ابصار . لا أحرار صدق عند اللقاء [4] ولا اخوان ثقة عند البلاء . يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر . والله لكأني بكم فيما إخال [5] ان لو حمس الوغى وحمي الضراب وقد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها [6] واني لعلى بينة من ربي . ومنهاج من نبيي . واني لعلى الطريق الواضح القطهُ لقطاً [7] انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم [8] واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى . ولن يعيدوكم في ردى . فان لبدوا فالبدوا [9] . وان نهضوا فانهضوا . ولا تسبقوهم فتضلوا . ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا . لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليهِ وآلهِ فما أرى احداً منهم يشبههُ . لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً [10] وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم [11] و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم . كأن بين

(١) قالوا ان سبا هو ابو عرب اليمن كان لهُ عشرة اولاد جعل منهم ستة يميناً لهُ واربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين ثم تفرق اولائك الاولاد اشد التفرق (٢) القوس (٣) اعضل استعصى واستصعب (٤) هاته وما بعدها هما التنتان وما قبلها هي الثلاثة (٥) اظن وحمس كفرح اشتد والوغى الحرب (٦) انفراج المراة عن قبلها عند الولادة او عند ما يشرع عليها سلاح والمشابهة في العجز والدناءة في العمل (٧) اللقط اخذ الشيء من الارض وانما سمى اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لان الحق واحد والباطل الوان مختلفة فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل (٨) بالفتح طريقهم او حالهم او قصدهم (٩) لبد كنصر اقام اى ان اقاموا فاقيموا (١٠) شعثا جمع اشعث هو المغبر الراس والغبر جمع اغبر والمراد انهم كانوا متقشفين (١١) المراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة و بين الرجلين ان يقوم على كل منهما مرة و بين جباههم وخدودهم ان يضعوا الخدود مرة والجباه اخرى على الارض خضوعاً لله وسجوداً

اعينهم ركب المعزي[١] من طول سجودهم . اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم . وما دوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف[٢] خوفًا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرمًا الا استحلوه[٣] ولا عقدا الا حلوه . وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخلهُ ظلمهم[٤] . ونبا بهِ سوء رعيهم[٥] وحتى يقوم الباكيان يبكيان . باكٍ يبكي لدينهِ وباكٍ يبكي لدنياه . وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده . اذا شهد أطاعه . واذا غاب اغتابه . وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنًا . فان أتاكم الله بعافية فاقبلوا . وان ابتليتم فاصبروا . فان العاقبة للمتقين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

نحمده على ما كان . ونستعينه من امرنا على ما يكون . ونسالهُ المعافاة في الاديان كما نسالهُ المعافاة في الابدان

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها . والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها . فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه[٦] وأموا علمًا[٧] فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها[٨]

---

(١) ركب جمع ركبة موصل الساق من الرجل بالفخذ وانما خص ركب المعزي ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة اي انهم لطول سجودهم يطول سهودهم وكأن بين اعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن النوم والاستراحة (٢) مادوا اضطربوا وارتعدوا

(٣) الكلام في بني امية والمحرم ما حرمهُ الله واستحلالهُ استباحتهُ (٤) بيوت المدر المبنيه من طوب وحجر ونحوها وبيوت الوبر الخيام (٥) اصلهُ من نبا به المنزل اذا لم يوافقهُ فارتحل عنهُ وان البيوت تستوبل سوء الحكومة فتاخذ عنهُ منجاة فينحسر العمران ولا تنموأ الحكومة الظالمة الا خرابًا تنعق فيهِ فلا يجيبها الا صدى نعيقها

(٦) السفر بفتح فسكون جماعة المسافرين اي انكم في مسافة العمر كالمسافرين في مسافة الطريق فلا يلبثون ان ياتوا على نهايتها لانها محدودة (٧) أموا قصدوا

(٨) الذي يجري فرسهُ الى غاية معلومة اي مقدار من الجري يلزمهُ حتى يصل لغايته

حتى يبلغها . وما عسى ان يكون بقاء من لهُ يوم لا يعدوه . وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها [١] فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها . ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها . ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها . فان عزها وفخرها الى انقطاع . وان زينتها ونعيمها الى زوال . وضراءها وبؤسها الى نفاد [٢] وكل مدة فيها الى انتهاء . وكل حي فيها الى فناء . اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر [٣] وفي آبائكم الاولين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون . اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون . والى الخلف الباقين لا يبقون . اولستم ترون اهل الدنيا يصبحون ويمسون على احوال شتى . فميت يبكى وآخر يعزى . وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود [٤] وطالب للدنيا والموت يطلبهُ . وغافل وليس بمغفول عنهُ . وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي

الا فاذكروا هادم اللذات . ومنغص الشهوات . وقاطع الأمنيات . عند المساورة للاعمال القبيحة [٥] واستعينوا الله على أداء واجب حقه . وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

﴿ ومن اخرى ﴾

الحمد لله الناشر في الخلق فضله . والباسط فيهم بالجود يده . نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقهِ . ونشهد ان لا اله غيره . وان محمداً عبده ورسوله . ارسلهُ بامره صادعاً [٦] وبذكره ناطقاً . فأدى اميناً ومضى رشيداً وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق [٧] ومن تخلف عنها زهق [٨] ومن لزمها لحق . دليلها مكيث الكلام [٩]

---

(١) يحدوه يتبعهُ او يسوقهُ (٢) فناء (٣) مكان للانزجار والارتداع (٤) من جاد بنفسهِ اذا قارب ان يقضي نحبهُ كانهُ يسخو بها ويسلمها الى خالقها (٥) عند متعلق باذكروا والمساورة المواثبة كأن العمل القبيح لبعده عن ملاءمة الطبع الانساني بالفطرة الآلهية ينفر من مقترفهِ كما ينفر الوحش فلا يصل اليه المغبون الا بالوثبة عليهِ وهو في غائلتهِ على مجترئهِ كالضاريات من الوحوش فهو يثب على مواثبهِ ليهلكهُ فما الطف التعبير بالمساورة في هذا الموضع (٦) فالقاً بهِ جدران الباطل فهادمها (٧) خرج عن الدين والذي يتقدم راية الحق هو من يزيد على ما شرع الله اعمالاً وعقائد يظنها مزينة للدين ومتممة لهُ ويسميها بدعة حسنة (٨) اضمحل وهالك (٩) رزين في قولهِ لا يبادر بهِ عن غير روية بطيء القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وانما ياخذ لهُ عدة

بطيء القيام . سريع اذا اقام فاذا انتم ألنتم لهُ رقابكم واشرتم اليهِ باصابعكم . جاءهُ الموت فذهب بهِ . فلبثتم بعده ما شاء الله . حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم نشركم (١) فلا تطمعوا في غير مقبل (٢) ولا تيأسوا من مدبر . فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه (٣) وتثبت الاخرى وترجعا حتى تثبتا جميعًا . الا إن مثل آل محمد صلى الله عليهِ وآلهِ كمثل نجوم السما اذا خوى نجم طلع نجم (٤) فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع . واراكم ما كنتم تأملون

﴿ ومن اخرى ﴾

الاول قبل كل اول . والآخر بعد كل آخر . باوليتهِ وجب ان لا اول لهُ . وبآخريتهِ وجب ان لا آخر لهُ . واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي (٥) ولا يستهوينكم عصياني . ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونهُ مني (٦) فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة ان الذي أنبئكم بهِ عن النبي صلى الله عليهِ وآلهِ ما كذب المبلغ ولا جهل السامع . لكني انظر الى ضليل (٧) قد نعق بالشام وفحص براياتهِ (٨) في ضواحي كوفان (٩)

إتمامه فاذا ابصر منهُ وجه الفوز قام فمضى اليهِ مسرعًا وكانهُ يصف بذلك حال نفسهِ كرم الله وجهه (١) يصل متفرقكم (٢) الاقبال والادبار في الجملتين لا يتواردان على جهة واحدة فالمقبل بمعنى المتوجه الى الامر الطالب لهُ الساعي اليهِ والمدبر بمعنى من ادبرت حاله واعترضتهُ الخيبة في عملهِ وإن كان لم يزل طالبًا (٣) رجليهِ (٤) خوى غاب (٥) لا يكسبنكم والمفعول محذوف اي خسرانًا اي لا تشاقوني فيكسبكم الشقاق خسرانًا ولا تعصوني فيتيه بكم عصياني في ضلال وحيرة (٦) لا ينظر بعضكم الى بعض تغامزا بالانكار لما اقول (٧) ضليل كشرير شديد الضلال مبالغ الاضلال (٨) من فحص القطا التراب اذا اتخذ فيهِ أفحوصا بالضم وهو مجثمهُ اي المكان الذي يقيم فيهِ عند ما يكون على الارض يريد انهُ نصب لهُ رايات بحثت لها في الارض مراكز (٩) هي الكوفة اي انهُ كاد يصل الكوفة حيث ان راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما اشار اليهِ بالضواحي

فاذا فغرت فاغرتهُ [١] واشتدت شكيمته [٢] وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها . وماجت الحرب بأمواجها . وبدا من الايام كلوحها [٣] ومن الليالي كدوحها [٤] فاذا أينع زرعه [٥] وقام على ينعه [٦] وهدرت شقاشقه . وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة . وأقبلن كالليل المظلم . والبحر الملتطم . هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف [٧] ويمر عليها من عاصف . وعن قليل تلتف القرون بالقرون [٨] ويحصد القائم ويحطم المحصود

ومن كلام لهُ يجري مجرى الخطبة

وذلك يوم يجمع الله فيهِ الاولين والآخرين لنقاش الحساب [٩] وجزاء الاعمال خضوعًا قيامًا قد أَلجمهم العرق . ورجفت بهم الارض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميهِ موضعًا ولنفسهِ متسعًا (منهُ) فتن كقطع الليل المظلم . ولا تقوم لها قائمة [١٠] ولا ترد لها راية . تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها . اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم [١١] يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند المتكبرين . في الارض مجهولون . وفي السماء معروفون . فويل لك يا بصرة عند ذلك

(١) فغر الفم كمنع انفتح وفغرتهُ فهو لازم ومتعد اي اذا انفتحت فاغرتهُ وهي فمه (٢) الشكيمة الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد (٣) عبوسها (٤) جمع كدح بالفتح وهو الخدش واثر الجراحات (٥) نضج وحان قطافه (٦) حالة نضجه (٧) هو ما اشتد صوته من الرعد والريح وغيرها والعاصف ما اشتد من الريح والمراد مزعجات الفتن

(٨) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين اهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح وما بقي من الصلاح قائمًا يحصد وما كان قد حصد يحطم ويهشم فلا يبقى الا شر عام وبلاء تام ان لم يقم للحق انصار (٩) نقاش الحساب الاستقصاء فيهِ

(١٠) لا تثبت لمعارضتها قائمة خيل وقوائم الفرس رجلاه او انهُ لا يتمكن احد من القيام لها وصدها وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها رحلها اقوام زحفوا بها عليكم يحفزونها اي يحثونها ليقرعوا بها في دياركم وفيكم يحطون الرحال (١١) السلب محركة ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب اي ليسوا من اهل الثروة

من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس (١) وسيبتلي أهلك بالموت الاحمر والجوع الأغبر

ومن خطبة له عليه السلام .

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها (٢) فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن (٣) وتفجع المترف الآمن (٤) لا يرجع ما تولى منها فأدبر . ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر . سرورها مشوب بالحزن . وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها . لقلة ما يصحبكم منها

رحم الله امرءًا تفكر فاعتبر . واعتبر فأبصر . فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن (٥) وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل . وكل معدود منقض . وكل متوقع آت وكل آت قريب دان (منها) العالم من عرف قدره . وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره . وإنّ من أبغض الرجال لعبدًا وكله الله الى نفسه . جائرًا عن قصد السبيل . سائرًا بغير دليل . ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأنّ ما عمل له واجب عليه (٦) وكأن ما ونى فيه ساقط عنه (٧)

---

(١) الرهج بسكون الهاء ويحرك الغبار والحس بفتح الحاء الجلبة والاصوات المختلطة قالوا يشير الى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس ادعى انه علوي من ابناء محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة وخرج بهم على المهتدي العباسي في سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره وانتشرت اصحابه في اطراف البلاد للسلب والنهب وملك أبلة عنوة وفتك باهلها واستولى على عبادان والاهواز ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد حروب انجلى فيها عن الاهواز وسلم عاصمة ملكه وكان سماها المختارة بعد محاصرة شديدة وقتله الموفق اخو الخليفة المعتمد في سنة سبعين ومائتين وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم (٢) الصادفين المعرضين (٣) الثاوي المقيم

(٤) المترف بفتح الراء المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع (٥) فان الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن وان الذي هو كائن في الآخرة بعد قليل كأنه كان ولم يزل فكأنه وهو في الدنيا من سكان الآخرة (٦) ما عمل له هو حرث الدنيا (٧) ونى فيه تراخى فيه وهو حرث الآخرة

(منها) وذلك زمن لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة [١] ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد . اولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى [٢] ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البُذْر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته . ويكشف عنهم ضراء نقمته

ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيهِ الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه . ايها الناس ان الله قد أعاذكم من ان يجور عليكم . ولم يعذكم من ان يبتليكم [٣] وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين . (قوله عليهِ السلام كل مؤمن نومة فانما اراد بهِ الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم . والمذاييع جمع مذياع . وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها . والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه و يلغو منطقه [٤])

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان الله سبحانهُ بعث محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ وليس احد من العرب يقرأ كتاباً . ولا يدعي نبوة ولا وحياً فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم و يبادر بهم الساعة ان تنزل بهم . يحسر الحسير [٥] و يقف الكسير فيقيم عليهِ حتى يلحقهُ غايته . الاّ هالكاً لا خير فيهِ . حتى أراهم منجاتهم و بوأهم محلتهم . فاستدارت رحاهم [٦] واستقامت

---

(١) نومة بضم ففتح كثير النوم يريد به البعيد عن مشاركة الاشرار في شرورهم فاذا رأوه لا يعرفونهُ منهم واذا غاب لا يفتقدونه (٢) السرى كالهدى السير في ليالي المشاكل و بقية الالفاظ يأتي شرحها بعد اسطر لصاحب الكتاب (٣) ليتبين الصادق من الكاذب والمخلص من المريب فتكون لله الحجة على خلقهِ (٤) الذي في القاموس ان البذور بالفتح كالبذير هو النمام (٥) من حسر البعير كضرب اذا أعيا وكلّ والكسير المكسور اي ان من ضعف اعتقاده او كلت عزيمتهُ فتراخى في السير على سبيل المومنين او طرقتهُ الوساوس فهشمت قوائم همتهِ بزلزال في عقيدتهِ فان النبي صلى الله عليهِ كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا و يلحق بالمخلصين الاّ من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيهِ الدواء فيهلك (٦) كناية عن وفرة ارزاقهم فان الرحا انما تدور على ما تطحنهُ من الحب او كناية عن قوة سلطانهم على غيرهم والرحا رحا الحرب

قناتهم . وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها . واستوثقت قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت . وايم الله لأ بقرن الباطل (١) حتى أخرج الحق من خاصرته

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

حتى بعث الله محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ شهيداً و بشيراً ونذيراً خير البرية طفلاً وأنجبها كهلاً . أطهر المطهرين شيمة وامطر المستمطرين ديمة (٢) فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها (٣) الا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها (٤) قلقاً وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود (٥) وحلالها بعيداً غير موجود . وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى اجل معدود . فالارض لكم شاغرة (٦) وايديكم فيها مبسوطة . وايدي القادة عنكم مكفوفة . وسيوفكم عليهم مسلطة . وسيوفهم عنكم مقبوضة

الا ان لكل دم ثائراً (٧) ولكل حق طالباً . وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسهِ (٨) . وهو الله الذي لا يعجزه من طلب . ولا يفوتهُ من هرب . فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم . الا وان أبصر الابصار ما نفذ في الخير

يطعنون بها سواهم والقناة الرمح واستقامتها كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (١) البقر بالفتح الشق اي لأ شقن جوف الباطل بقهر اهله فأ نتزع الحق من أ يدي المبطلين والتمثيل في غاية من اللطف (٢) الديمة بالكسر المطر يدوم في سكون والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منهُ المطر والمراد هنا النجدة والمعونة فالنبي اغزر الناس فيضا للخير على طلاّ به

(٣) جمع خلف بالكسر حلمة ضرع الناقة (٤) الخطام ككتاب ما يوضع في انف البعير ليقاد بهِ والوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر يكون للرحل كالحزام للسرج وجولان الخطام وقلق الوضين اما كناية عن الهزال واما كناية عن صعوبة القياد فان الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبهُ وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لاضطراب الرحل بقلق الوضين (٥) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك او منثني الاغصان من ثقل الحمل والتشبيه في اللذة (٦) اي بعد بعثة النبي شغرت لكم الارض اي لم يبق فيها من يحميها دونكم ويمنعكم عن خيرها (٧) ثأره طلب بدمه وقتل قاتله (٨) الطالب بدمائنا ينال ثأره حتماً كأ نهُ هو القاضي بنفسه لنفسه ليس

طرفه . الا إن اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله

ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ . وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر [١]

عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم . فان النازل بهذا المنزل [٢] نازل بشفى جرف هارٍ ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع [٣] لرأي يحدثهُ بعد رأي يريد ان يلصق مالا يلتصق ويقرب مالا يتقارب . فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم [٤] ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم . انهُ ليس على الإمام الاما حمل من امر ربهِ . الا بلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة . والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها . واصدار السهمان على اهلها [٥] . فبادروا العلم من قبل تصويح نبتهِ [٦] ومن قبل أن تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهلهِ [٧] وانهوا عن المنكر وتناهوا عنهُ . فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي

هناك من يحكم عليهِ فيما نعه عن حقهِ (١) امتاحوا استقوا وانزعوا الماء اري عطشكم من عين صافية صفيت من الكدر وهي عين علومه عليهِ السلام (٢) منزل الركون الى الجهالة والانقياد للهوى وشفى الشيء حرفه والجرف بضمتين ما تجرفتهُ السيول واكلتهُ من الارض والهاري كالهائر المتهدم او المشرف على الانهدام اي انه بمكان التهور في الهلكة

(٣) اي انهُ اذا نقل حمل المهلكات فانما ينقلهُ من موضع من ظهره الى موضع آخر منهُ فهو حامل لها دائمًا وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطهِ او أسفلهُ بآرائهِ و بدعه فهو في كل رأي ينتقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى الكل على الجهالة والهوى

(٤) يقال اشكاه اذا ازال مشتكاه والشجو الحاجة يقول ان ما تسوّله لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها اليّ فاني لا أتبع أهواءكم ولا اقضي هذه الرغبات الفاسدة ولا استطيع ان انقض برأيي ما ابرم لكم في الشريعة الغرّاء (٥) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب واصدار السهمان اعادتها الى اهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئًا وسماه اصدارًا لانها كانت منعت اربابها بالظلم في بعض الازمان ثم ردت اليهم فكانت كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء الى أعطانها

(٦) التصويح التجفيف اي سابقوا الى العلم وهو في غضارتهِ قبل ان يجف فلا تستطيعون إحياءه بعد يبسهِ (٧) مستثار اسم مفعول بمعنى المصدر والاستثارة طلب الثور وهو

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمدلله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعزّ اركانه على من غالبه . فجعلهُ أمنا لمن علقهُ[١] وسلما لمن دخلهُ[٢] وبرهانًا لمن تكلم بهِ . وشاهدا لمن خاصم بهِ . ونورًا لمن استضاء بهِ وفهما لمن عقل ولبًا لمن تدبر . وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم . وعبرة لمن اتعظ . ونجاة لمن صدق . وثقة لمن توكل . وراحة لمن فوض . وجنة لمن صبر[٣] فهو أبلج المناهج[٤] واوضح الولائج[٥] مشرف المنار[٦] مشرق الجوادّ[٧] مضيءُ المصابيح . كريم المضمار[٨] رفيع الغاية . جامع الحلبة[٩] متنافس السبقة[١٠] شريف الفرسان . التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته[١١] والدنيا مضماره[١٢] والقيامة حلبته والجنة سبقته[١٣]

(منها في ذكر النبي صلى الله عليهِ وآلهِ) حتى أورى قبسًا لقابس[١٤] وأنار علمًا لحابس[١٥] فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين و بعيثك نعمة[١٦] ورسولك بالحق رحمة . اللهم اقسم لهُ مقسما من عدلك[١٧] واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعلِ على بناء البانين

---

(١) علقه كعلمه تعلق بهِ (٢) من دخلهُ لايحارَب (٣) جنة بالضم اي وقاية وصونا (٤) اشد الطرق وضوحا وانورها (٥) الولائج جمع وليجة هي الدخيلة وهي المذهب (٦) مشرف بفتح الرآء هو المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقهِ على شيء ومنار الدين هي دلائلهُ من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الاخلاق (٧) جمع جادة الطريق الواضح (٨) كريم المضمار اي اذا سوبق سبق (٩) الحلبة خيل تجمع من كل صوب للنصرة والاسلام جامعها يأتي اليهِ الكرائم والعتاق (١٠) السبقة بالضم جزآء السابقين (١١) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة با لسعادة الابدية كما يعلم من قولهِ رفيع الغاية والا فالموت المعروف غاية كل حي (١٢) لانها مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق في الاخرى (١٣) سبقتهُ جزآء السابقين بهِ (١٤) اورى أوقد والقبس بالتحريك الشعلة من النار تقتبس من معظم النار والقابس آخذ النار من النار والمراد ان النبيّ افاد طلاب الحق ما بهِ يستضيئون لاكتشافهِ (١٥) الحابس من حبس ناقتهُ وعقلها حيرة منهُ لايدري كيف يهتدي فيقف عن السير وأنار لهُ علماً اي وضع لهُ نارًا في رأس جبل ليستنقذه من حيرتهِ (١٦) بعيثك مبعوثك (١٧) المقسم كمقعد ومنبر النصيب والحظ

بناءه وأكرم لديك نزله[١] وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة[٢] واحشرنا في زمرته غير خزايا[٣] ولا نادمين ولا ناكبين[٤] ولا ناكسين[٥] ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين (وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف) (منها في خطاب اصحابه) وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها إماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده . ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون . وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع . فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم أزمتكم . وأسلمتم امور الله في ايديهم . يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات . وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم[٦]

ومن كلام له عليه السلام

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم . تحوزكم الجفاة الطغام[٧] واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب[٨] ويآفيخ الشرف[٩] والأنف المقدم والسنام الأعظم . ولقد شفى وحاوح صدري[١٠] ان رايتكم بأخرة[١١] تحوزونهم كما حازوكم . وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال[١٢] وشجرًا بالرماح[١٣] تركب أولاهم

(١) النزل بضمتين ماهيء للضيف لأن ينزل عليه (٢) السناء كسحاب الرفعة (٣) خزايا جمع خزيان من خزي اذا خجل من قبيح ارتكبه (٤) عادلين عن طريق الحق (٥) ناكسين ناقضين للعهد (٦) اي انكم ستجتمعون لقهر الظالمين وان يكون في طاقتهم ان يفرقوكم حتى لو شتتوكم تشتيت الكواكب في السماء لاجتمعتم لقتالهم وقيل انه يريد ان البلاء سيعم حتى لو فرقكم بنو امية تحت كل كوكب طلبًا لخلاصكم من البلاء لجمعكم الله لشر يوم لهم حتى ياخذكم البلاء كما ياخذهم

(٧) الطغام كجراد اوغاد الناس (٨) لهاميم جمع لهميم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس (٩) اليآفيخ جمع يافوخ هو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدمه مع موخره (١٠) الوحاوح جمع وحوحة صوت معه بحح يصدر عن المتالم والمراد حرقة الغيظ (١١) الأخرة محركة آخر الامر وجملة ان رايتكم فاعل شفى (١٢) الحس بالفتح القتل والنصال المباراة في الرمي وفي رواية النصال بالصاد (١٣) الشجر

أخراهم كالإبل الهيم المطرودة[١] ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام .

وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقهِ بخلقهِ والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويّات لا تليق الاّ بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسهِ . خرق علمه باطن غيب السترات[٢] واحاط بغموض عقائد السريرات (منها) في ذكر النبي صلى الله عليهِ وآلهِ) اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء[٣] وذؤابة العلياء[٤] وسرّة البطحاء[٥] ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة (منها) طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمهُ وأحمى مواسمه[٦] يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم . وألسنة بكم . متبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة . لم يستضيئوا بأضواء الحكمة[٧] ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية

قد انجابت السرائر لاهل البصائر[٨] ووضحت محجة الحق لخابطها[٩] واسفرت الساعة عن وجهها . وظهرت العلامة لمتوسمها . مالي اراكم اشباحًا بلا ارواح . وارواحًا بلا اشباح ونساكًا بلا صلاح . وتجارًا بلا ارباح . وأيقاظًا نوّما . وشهودًا غيبا . وناظرة عميا . وسامعة صما . وناطقة بكما . رأيت ضلالة قد قامت على قطبها[١٠] . وتفرقت بشعبها[١١]

كالصرب الطعن (١) الهيم بالكسر العطاش وتذاد تمنع (٢) جمع سترة ما يستتر بهِ أيًا كان (٣) المشكاة كل كوة غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح (٤) الذؤابة الناصية او منبتها من الراس (٥) ما بين أخشبي مكة كانت تسكنهُ قبائل من قريش ويقال لهم قريش البطاح (٦) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة يجمع على مواسم ومياسم (٧) قولهُ لم يستضيئوا يحكي حال من لم ينجع فيهم الدواء ممن صار الفساد من مقومات أمزجتهم (٨) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحالب اي ان السرائر خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويملكها واهل البصائر يصرفون السرائر الى ما يريدون (٩) خابطها السائر عليها (١٠) قامت على قطبها تمثيل لانتظام امرها واستحكام قوتها (١١) جمع شعبة اي انتشرت بفروعها

تكيلكم بصاعها (١) وتخبطكم بباعها (٢) قائدها خارج من الملة قائم على الضلة . فلا يبقى يومئذٍ منكم الا ثفالة كثفالة القدر (٣) او نفاضة كنفاضة العكم (٤) تعرككم عرك الاديم (٥) وتدوسكم دوس الحصيد (٦) وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الحبة البطينة (٧) من بين هزيل الحب . اين تذهب بكم المذاهب . وتتيه بكم الغياهب . وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون . فلكل اجل كتاب . ولكل غيبة اياب . فاستمعوه من ربانيكم (٨) وأحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم (٩) وليصدق رائد اهله (١٠) وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفهُ قرف الصمغة (١١) . فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم (١٢) وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظاً (١٣) والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً

---

(١) تكيلكم اي تأخذكم للهلاك جملة جملة كما ياخذ الكيال ما يكيله من الحب

(٢) تخبطكم من خبط الشجرة ضربها بالعصى ليتناثر ورقها اومن خبط البعير بيده الارض اي ضربها وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم وتناولها لقريبهم وبعيدهم

(٣) الثفالة بالضم كالثفل والثافل ما استقر تحت الشيء من كدرة وثفالة القدر ما يبقى في قعره من عكارة والمراد الارذال والسفلة (٤) النفاضة ما يسقط بالنفض والعكم بالكسر العدل بالكسر ايضاً ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف (٥) العرك كالنصر شديد الدلك وعركه حكه حتى عفاه والاديم الجلد (٦) المحصود (٧) البطينة السمينة (٨) الرباني بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل (٩) صاح بكم (١٠) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء ويتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته وفي المثل لا يكذب الرائد اهله . يامر الهداة والدعاة الذين يتلقون عنهُ ويوصيهم بالصدق في النصيحة

(١١) قرف الصمغة قشرها وخص هذا بالذكر لان الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها أثر كذا قالوا (١٢) الفنيق الفحل من الابل وبعد كظوم اي امساك وسكون

(١٣) يغيظ والده لشبوبه على العقوق ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير الى اضرار بعضهم

وتغيض الكرام غيضاً(١) وكان اهل ذلك الزمان ذئاباً وسلاطينه سباعاً واوساطه أكّالا وفقراؤه امواتاً وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجرت الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً ولبس الاسلام لبس الفروِ مقلوباً

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

كل شيءٍ خاضع لهُ وكل شيءٍ قائم بهِ . غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليهِ رزقه . ومن مات فاليهِ منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت(٢) ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك . كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة . انت الابد لا أمد لك وانت المنتهى لامحيص عنك وانت الموعد لامنجأ منك الا اليك . بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة . سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمهُ في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعيم الآخرة (منها) من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب . ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين(٣) ولم يشعبهم ريب المنون(٤) وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم(٥) ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك . سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك(٦) . خلقت داراً وجعلت فيها

ببعض . ما اشبهُ هذه الحال بحال هذا الزمان (١) تغيض من غاض الماء اذا غار في الارض وجفت ينابيعه (٢) لايفلتك لاينفلت منك (٣) المهين الحقير يريد النطفة (٤) المنون الدهر والريب صرفهُ اي لم تفرقهم صروف الزمان (٥) زرى عليهِ كرمي عابه (٦) البلاء يكون نعمة ويكون نقمةً ويتعين الاول باضافة الحسن اليهِ اي ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم

مأدبة (١) مشرباً ومطعماً وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتَ اليهِ رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئًا أعشى بصره (٢) وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة . قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها ولا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منهُ بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة (٣) حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوفٍ ما نزل بهم . اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا (٤) فحيل بين احدهم وبين منطقه وانهُ لبين اهلهِ ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقلهِ وبقاء من لبهِ يفكر فيم أفنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالاً جمعها اغمض في مطالبها (٥) واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها . قد لزمته تبعات جمعها (٦) وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره (٧) والعبء على ظهره (٨) والمرء قد غلقت رهونه بها (٩) فهو يعض يده ندامة على ما اصحر لهُ عند الموت من امره (١٠) ويزهد فيما كان يرغب فيهِ ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعهُ (١١) فصار بين اهله لا ينطق بلسانهِ ولا يسمع بسمعهِ

(١) المادبة بفتح الدال وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوهِ والمراد منها نعيم الجنة (٢) اعشاه اعماه (٣) على الغرة بالكسر بغتة وعلى غفلة (٤) ولوجا دخولا (٥) اغمض لم يفرق بين حلال وحرام كأنهُ اغمض عينيهِ فلا يميز او اغمض اي طلبها من ادق الوجوه واخفاها فضلاً عن اظهرها واجلاها (٦) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبهُ بهِ الناس من حقوقهم فيها وما يحاسبهُ بهِ الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها (٧) المهنأ ما نالك من خير بلا مشقة (٨) العبءُ الحمل والثقل (٩) غلقت رهونه استحقها مرتهنها واعوزتهُ القدرة على تخليصها كناية عن تعذر الخلاص (١٠) اصحر لهُ من اصحر اذا برز في الصحراء اي على ما ظهر لهُ وانكشف من امره (١١) خالط لسانه سمعه شارك السمع اللسان

يردد طرفهُ بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا [١] فقبض بصره كما قبض سمعهُ وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهلهِ قد أوحشوا من جانبهِ وتباعدوا من قربهِ. لا يسعد باكيًا ولا يجيب داعيًا ثم حملوه الى محط في الارض واسلموه فيهِ الى عملهِ وانقطعوا عن زورتهِ [٢] حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقادبره وأُلحق آخر الخلق باولهِ وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه أَماد السماء وفطرها [٣] وأرجّ الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودكّ بعضها بعضًا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم على أخلاقهم [٤] وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين أنعم على هولاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل طاعتهِ فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزّال ولا يتغير لهم الحال ولا تنوبهم الافزاع [٥] ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار [٦] واما اهل المعصية فانزلهم شرّ دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران [٧] ومقطعات النيران [٨] في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهلهِ في نار لها كلبٌ ولجب [٩] ولهب ساطع وقصيف هائل [١٠] لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تنفصم كبولها [١١] لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى (منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآلهِ) قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهوّنها وعلم ان الله زواها عنهُ اختيارًا [١٢] وبسطها لغيره احتقارًا فاعرض عنها بقلبهِ وامات ذكرها عن نفسهِ وأحب ان تغيب زينتها عن عينهِ لكيلا

في العجز عن اداء وظيفته (١) التياطا اي التصاقًا بهِ (٢) زيارته

(٣) أَماد جواب اذا بلغ الكتاب الخ وامادها حركها على غير انتظام وفطرها صدعها (٤) اخلاقهم بالفتح من قولهم ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة شاملة لهُ كلهِ والخلوقة البلى (٥) لا تنوبهم لا تنزل بهم الافزاع جمع فزع بمعنى الخوف

(٦) اشخصهُ ازعجهُ (٧) السربال القميص والقطران معروف

(٨) المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوها بخلاف ما لا يقطع كالازار والرداء والمقطعات اشمل للبدن واشد استحكامًا في احتوائهِ (٩) عبر بالكلب محركا عن هيجانها واللجب الصوت المرتفع (١٠) القصيف اشد الصوت (١١) جمع كبل بفتح فسكون القيد وتنفصم تنقطع (١٢) زواها قبضها

يتخذ منها رياشا [١] او يرجو فيها مقامًا . بلغ عن ربهِ معذرًا [٢] ونصح لامتهِ منذرا ودعا الى الجنة مبشرًا

نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة [٣] ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

أن افضل ما توسل بهِ المتوسلون الى الله سبحانهُ الإِيمان بهِ وبرسولهِ والجهاد في سبيلهِ فانهُ ذروة الاسلام . وكلمة الاخلاص . فانها الفطرة . واقام الصلاة . فانها الملة . وإِيتاء الزكاة . فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان . فانهُ جنة من العقاب . وحج البيت واعتماره . فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب [٤] وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل [٥] وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان

أفيضوا في ذكر الله فانهُ احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فانهُ اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانهُ افضل الهدي واستنوا بسنتهِ فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانهُ احسن الحديث وتفقهوا فيهِ فانهُ ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانهُ شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانهُ انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهلهِ بل الحجة عليهِ اعظم والحسرة لهُ الزم وهو عند الله ألوم [٦]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة

---

(١) الرياش اللباس الفاخر (٢) معذرا مبينا لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا امره (٣) مختلف الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم اي ورود واحد منهم بعد آخر فيكون الثاني كأَنهُ خلف الاول وهكذا (٤) رحضهُ كمنعهُ غسلهُ (٥) منسأَة مطال فيهِ ومزيد (٦) الوم اشد لومًا لنفسهِ بين يدي الله لانهُ لا يجد منها عذرًا يقبل او يرد

وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لاتدوم حبرتها[١] ولاتؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة[٢] نافدة بائدة[٣] أكّالة غوالة[٤] لاتعدو اذاتناهت الى أمنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها[٥] أن تكون كما قال الله تعالى سبحانهُ (كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط بهِ نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح[٦] وكان الله على كل شيء مقتدرًا) لم يكن امروء منها في حبرة الا اعقبتها عبرة[٧] ولم يلق من سرائها بطنا[٨] الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطلهُ فيها ديمة رخاء[٩] الاهتنت عليهِ مزنة بلاء وحريٌّ اذا اصبحت لهُ منتصرة ان تمسي لهُ متنكرة وإِن جانبٌ منها اعذوذب واحلولى أمرَّ منها جانب فاوبى[١٠] لاينال امرؤٌ من غضارتها رغبًا[١١] الا ارهقته من نوائبها تعبا[١٢] ولايمسي منها في جناح أمن الا اصبح على قوادم خوف[١٣] غرارةٌ غرورما فيها فانية فان من عليها . لاخير في شيءٍ من ازوادها الا التقوى . من اقل منها استكثر مما يؤمنهُ . ومن استكثر منها استكثر مما يوبقهُ[١٤] وزال عما قليل عنهُ . كم من واثق بها فجعتهُ[١٥] وذي طمانينة قد صرعتهُ وذي ابهة قد جعلتهُ حقيرًا[١٦] وذي نخوة قد ردتهُ ذليلا[١٧] سلطانها

---

(١) الحبرة بالفتح السرور والنعمة (٢) حائلة متغيرة (٣) نافدة فانية بائدة اي هالكة (٤) غوالة مهلكة (٥) اي انها اذا وصلت باهل الرغبة فيها الى امانيهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكرهُ الله في قولهِ كماء الخ فقولهُ أن تكون مفعول لتعدو (٦) الهشيم النبت اليابس المكسر (٧) بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء (٨) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار (٩) الطل المطر الضعيف وطلت السماء امطرتهُ والديمة مطر يدوم في سكون لارعد ولا برق معهُ والرخاء السعة وهتنت المزن انصبت

(١٠) أوبى صار كثير الوباء والوباء هو المعروف بالريح الاصفر

(١١) الغضارة النعمة والسعة والرغب بالتحريك الرغبة والمرغوب

(١٢) ارهقته التعب الحقته بهِ (١٣) القوادم جمع قادمة الواحدة من اربع او عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي القوادم (١٤) يهلكه

(١٥) اوجعتهُ بفقد ما يعز عليهِ (١٦) أُبهة بضم فتشديد عظمة

(١٧) النخوة بالفتح الافتخار

دوَل [١] وعيشها رنق [٢] وعذبها أُجاج [٣] وحلوها صبر [٤] وغذاوها سمام [٥] واسبابها رمام [٦] حيها بعرْض موت وصحيحها بعرض سقم . ملكها مسلوب . وعزيزها مغلوب . وموفورها منكوب [٧] وجارها محروب [٨] ألستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعماراً وابقى آثاراً وأبعد آمالاً واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا ايَّ تعبد . وآثروها اي إيثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولاظهر قاطع [٩] . فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية [١٠] او اعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح [١١] واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب [١٢] وعفرتهم للمناخر [١٣] ووطئتهم بالمناسم [١٤] واعانت عليهم ريب المنون . فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها [١٥] وآثرها وأخلد لها [١٦] حتى ظعنوا عنها لفراق الابد [١٧] وهل زوّدتهم الا السغب [١٨] او احلتهم الا الضنك [١٩] او نوّرت لهم الا الظلمة [٢٠] او اعقبتهم الا الندامة . فهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا (من اشد منا قوة)

---

(١) جمع دولة هي انقلاب الزمان (٢) رنق بفتح فكسر كدر (٣) مالح شديد الملوحة (٤) الصبر ككتف عصارة شجر مُرّ (٥) جمع سم مثلث السين وهو من المواد ما اذا خالط المزاج افسده فقتل صاحبهُ (٦) جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل والاسباب الحبال اي ما يتمسك بهِ منها فهو بال متقطع (٧) موفورها ما كثر منها مصاب بالنكبة وهي المصيبة اي في معرض لذلك (٨) من حربهِ حَربا بالتحريك اذا سلب ماله (٩) ظهر قاطع راحلة تركب لقطع الطريق (١٠) اي سخت نفسها لهم بفداء (١١) ارهقتهم غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قادح وهو أكال يقع في الشجر والاسنان اي بما ينهكهم ويمزق اجسادهم وفي نسخة الفوادح بالفاء من فدحه الامر اذا اثقله (١٢) ضعضعتهم ذللتهم (١٣) كبتهم على مناخرهم في العفر وهو التراب (١٤) جمع منسم وهو مقدم خف البعير او الخف نفسهُ (١٥) دان لها خضع (١٦) ركن اليها (١٧) اي فراق مدتهُ لانهاية لها (١٨) السغب محركة الجوع (١٩) الضنك الضيق (٢٠) او نورت لهم الخ لم يكن لهم ما ظنوه نوراً لها الا الظلام

حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا[١] وأُنزلوا الاجداث[٢] فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح أجنان[٣] ومن التراب اكفان[٤] ومن الرفات جيران[٥] فهم جيرة لايجيبون داعياً ولايمنعون ضيما ولا يبالون مندبة. ان جيدوا لم يفرحوا[٦] وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدانون لايتزاورون[٧] وقريبون لايتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لايخشى فجعهم[٨] ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاءوها كما فارقوها[٩] حفاة عراة. قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه (كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين)

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت

هل تحس به اذ ادخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احداً بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه. أيلج عليه من بعض جوارحها[١٠] ام الروح أجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها. كيف يصف آلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

ومن خطبة له عليه السلام

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة[١١] وليست بدار نجعة[١٢] قد تزينت بغرورها

---

(١) لايقال لهم ركبان جمع راكب لان الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه (٢) القبور (٣) الصفيح وجه كل شيء عريض والمراد وجه الارض والاجنان جمع جنن محركة وهو القبر (٤) لان اكفانهم تبلى ولا يغشى ابدانهم سوى التراب (٥) الرفات العظام المندقة المحطومة (٦) جيدوا مطروا (٧) متقاربون لايزور بعضهم بعضاً (٨) لاتخاف منهم ان يفجعوك بضرر

(٩) جاءوا الى الارض واتصلوا بها بعد ما فارقوها وانفصلوا عنها في بدء خلقتهم فانهم خلقوا منها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقوله قد ظعنوا عنها يشير الى انهم بعد الموت يذهبون بارواحهم اما الى نعيم واما الى شقاء او الظعن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها اما الى الجنة واما الى النار كما يرشد اليه الاستشهاد بالآية

(١٠) يلج يدخل (١١) القلعة كهمزة وطرفة ودجنة من لايثبت على السرج او من يزل قدمه عند الصراع اي هي منزل من لايستقر (١٢) النجعة بالضم طلب

وغرت بزينتها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضنّ بها على اعدائِهِ خيرها زهيد وشرها عتيد[1] وجمعها ينفد وملكها يسلب . وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير . اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم[2] واسالوه من اداء حقه ما سالكم وأسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم . ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا و يشتد حزنهم وان فرحوا و يكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا[3] قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال . فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر . فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تملكونهُ ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم[4] كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبهِ الا مخافة ان يستقبله بمثلهِ . قد تصافيتم على رفض الآجل . وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانهِ[5] صنيع من قد فرغ عن عملهِ واحرز رضا سيده

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر . نحمده على آلائهِ كما نحمده على بلائهِ ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت بهِ[6] السراع الى ما نهيت عنهُ ونستغفره مما احاط بهِ علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر

---

(١) حاضر الكلاء في موضعه أي ليست محط الرحال ولا مبلغ الآمال

(٢) مطلوبكم اي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها واسألوا الله أن يمنحكم ما سالكم من اداء حقه اي ان يمن عليكم بالتوفيق لاداء حقهِ

(٣) اغتبطوا غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق (٤) قلة صبركم عطف على وجوهكم وزوي من زواه اذا نحاه (٥) عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفتهِ (٦) البطآء بالكسر جمع بطيئة والسراع جمع سريعة

وكتاب غير مغادر [١] ونومن بهِ ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانًا نفى اخلاصه الشرك و يقينه الشك ونشهد ان لا إِلَه الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيهِ ولا يثقل ميزان ترفعان عنهُ

أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زادٌ مبلغ ومعاد مُنجح دعا اليها اسمع دَاع ووعاها خير واع [٢] فأسمع داعيها وفاز واعيها

عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه [٣] وألزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم [٤] فاخذوا الراحة بالنصب [٥] والريّ بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الأجل . ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغِيَر وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه [٦] لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه [٧] يرمي الحيّ بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع [٨] ومن العناء ان المرء يجمع مالا يا كل ويبني ما لا يسكن . ثم يخرج الى الله لا مالاً حمل ولا بناء نقل ومن غيرها [٩] انك ترى المرحوم مغبوطًا والمغبوط مرحومًا ليس ذلك الا نعيما زَلّ [١٠] وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على املهِ فيقتطعهُ حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها واظمأ ريها وأضحى فيئها [١١] لا جاء يرد [١٢] ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقهِ بهِ وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنهُ

انهُ ليس شيئ بشرّ من الشرّ الا عقابه وليس شيئ بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء

---

(١) غير تارك شيئًا الا احاط به (٢) وعاها فهمها وحفظها (٣) حمى الشيء منعهُ اي منعتهم ارتكاب محرماته (٤) اظمأتها بالصيام (٥) التعب (٦) فمن اسباب الفناء كون الدهر قد اوتر قوسه ليرمي بها ابناءه (٧) تؤسى تداوى من اسوت الجرح داويته (٨) لا ينقع كينفع لا يشتفي من العطش بالشرب (٩) غيرها بكسر ففتح تقلبها والمرحوم الذي ترق لهُ وترحمه لسوء حاله يصبح مغبوطًا على ما تجدد لهُ من نعمة (١٠) من زل فلان زليلاً وزلولاً اذا مر سريعًا والمراد انتقل او هو الفعل اللازم من أزل اليهِ نعمه أسداها (١١) أضحى كضحى كدعى برز للشمس والفيئ الظل بعد الزوال او مطلقا (١٢) الجاي بريد بهِ الموت

من الدنيا سماعه اعظم من عيانهِ وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر . واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص في الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر . ان الذي أُمرتم بهِ اوسع من الذي نهيتم عنهُ وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأُمرتم بالعمل . فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى[1] بكم من المفروض عليكم عمله مع انهُ والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين[2] حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانهُ لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق[3] ما فات من الرزق رجيَ غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته . الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاتهِ ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
في الاستسقاء

اللهمَّ قد انصاحت جبالنا[4] واغبرّت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجّت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها . اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها[5] اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود[6] فكنت الرجاء للمبتئس[7] والبلاغ للملتمس . ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام[8]

(١) طلبه مبتدأ خبره أولى وجملتهما خبر يكون (٢) دخل كفرح خالطه فساد الاوهام (٣) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فانهُ يمكن تعويضه (٤) انصاحت جفت اعالي بقولها ويبست من الجدب وليس من المناسب تفسير انصاحت بانشقت الا أن يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى اتقد باطن الارض نارًا وتنفست في الجبال فانشقت وتفسير بقية الالفاظ ياتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب (٥) مداخلها في المرابض (٦) مخايل جمع مخيلة كمصيبة هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر والجود بالفتح المطر (٧) الذي مسته البأساء والضراء والبلاغ الكفاية (٨) جمع سائمة البهيمة الراعية من الابل ونحوها

أن لا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق [١] والربيع المغدق [٢] والنبات المونق [٣] سحاً وابلاً [٤] تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات . اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة [٥] زاكيا نبتها [٦] ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك . اللهم سقيا منك تعشبُ بها نجادنا [٧] وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا [٨] وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندي بها اقاصينا [٩] وتستعين بها ضواحينا [١٠] من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة [١١] ووحشك المهملة . وانزل علينا سماء مخضلة [١٢] مدرارًا هاطلة يدافع الوَدْق منها الودق [١٣] ويحفز القطرُ منها القطرَ [١٤] غير خلّب برقها [١٥] ولا جهام عارضها [١٦] ولا قزع ربابها [١٧] ولا شفان ذهابها [١٨] حتى يخصب لامراعها المجدبون و يحيي ببركتها المسنتون [١٩] فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الوليّ الحميد (قوله عليه السلام) (انصاحت جبالنا) اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضاً انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جف ويبس وقوله (وهامت دوابنا) اي عطشت والهيام العطش (وقوله حدابير السنين) جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها

---

(١) انبعق المزن انعرج عن المطر كانما هو حيّ انشقت بطنهُ فنزل ما فيها
(٢) اغدق المطر كثر ماؤه (٣) من آنقني اذا اعجبني او من آنقه اذا سره وأفرحه (٤) سحا صبا والوابل الشديد من المطر الضخم القطر (٥) المريعة بفتح الميم الخصيبة (٦) زاكيا ناميا وثامرا متمرا آتيا بالثمر (٧) جمع نجد ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض منها (٨) الجناب الناحية
(٩) القاصية الناحية ايضاً او هي بمعنى البعيدة عنا من اطراف بلادنا في مقابلة جنابنا (١٠) ضاحية المال التي تشرب ضحى والضواحي جمعها (١١) بصيغة الفاعل الفقيرة (١٢) مخضلة من أخضلهُ اذا بلّه (١٣) الودق المطر
(١٤) يحفز يدفع (١٥) البرق الخلب ما يطمعك في المطر ولا مطر معهُ
(١٦) الجهام بالفتح السحاب الذي لا مطر فيه والعارض ما يعرض في الافق من السحاب (١٧) الرباب السحاب الابيض (١٨) جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القليلة وهو المراد باللينة في تفسير صاحب الكتاب (١٩) المقحطون

الجدب قال ذو الرمة

حدابير ما تنفك الا مناخة — على الخسف او نرمي بها بلداً قفرا

(وقوله ولا قزع ربابها) القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب . وقوله (ولا شفّان ذهابها) فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ارسلهُ داعيًا الى الحق وشاهداً على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وَانٍ ولا مقصر (١) وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذّر (٢) امام من اتقى و بصر من اهتدى (منها) لو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات (٣) تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم (٤) وَلتركتم اموالكم لاحارس لها ولا خالف عليها (٥) ولهمت كل امرء نفسه (٦) لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني و بينكم والحقني بمن هو احق بي منكم . قوم والله ميامين الرأي (٧) مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي . مضوا قدما (٨) على الطريقة وأوجفوا على المحجة (٩) فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة (١٠) اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال (١١) ياكل خضرتكم و يذيب شحمتكم إيهٍ أبا

(١) وانٍ متماطٍ متثاقل (٢) واهن ضعيف والمعذر من يعتذر ولا يثبت لهُ عذر (٣) الصعدات بضمتين جمع صعيد بمعنى الطريق اي لتركتم منازلكم وهمتم في الطرق من شدة الخوف (٤) الالتدام ضرب النساء صدورهن او وجوهن للنياحة (٥) الخالف من تتركه في اهلك ومالك اذا خرجت لسفر او حرب (٦) همهُ حزنته وشغلته (٧) ميامين جمع ميمون المبارك ومراجيح اي حلماء من رجح اذا ثقل ومال بغيره والمراد الرزانة اي رزناء الحلم بكسر الحا وهو العقل ومقاويل جمع مقوال من يحسن القول ومتاريك جمع متراك المبالغ في الترك (٨) القدم بضمتين المضي أمام امام اي سابقين (٩) الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وأوجف خيله سيرها بهذا النوع اي اسرعوا على الطريق المستقيمة (١٠) من قولهم عيش بارد اي هنيء (١١) الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيته

وذَحة (اقول الوذَحة الخنفساء وهذا القول يومئ بِهِ الى الحجاج ولهُ مع الوذخة حديث [١] ليس هذا موضوع ذكره)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده [٢] ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أوصل اخوانكم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس [٣] والبطانة دون الناس [٤] بكم أضرب المدبر. وأرجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا [٥]

فقال عليهِ السلام أمخرسون انتم (فقال قوم منهم يا امير المومنين ان سرت سرنا معك فقال عليهِ السلام) ما بالكم لاسددتم لرشد [٦] ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع المصر والجند وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ [٧] وانما انا

---

(١) قالوا ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده فلسعتهُ فورمت يدهُ واخذتهُ حمى من اللسعة فاهلكتهُ قتله الله باضعف مخلوقاته واهونها (٢) كرم الشي يكرم كحسن يحسن اي عزّ ونفس اي انكم تصيرون اعزآء بنسبتكم للايمان بالله ثم لا تبجلون الله ولا تعظمونهُ بالاحسان الى عباده (٣) الجنن بضم ففتح جمع جُنة بالضم وهي الوقاية والبأس الشدة (٤) بطانة الرجل خواصه واصحاب سره (٥) قال بعضهم ان امير المومنين قال هذا الكلام عندما كان يغير اهل الشام على اطراف اعمالهِ بعد واقعة صفين (٦) سدّده وفقه للسداد (٧) القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل والجفير الكنانة توضع

قطب الرحى تدور عليَّ وانا بمكاني فاذا فارقتها استحار [1] مدارها واضطرب ثفالها [2] هـذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو و لو قد حمَّ لي لقاؤه [3] لقرّبت ركابي [4] ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال انهُ لا غناء في كثرة عددكم [5] مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك [6] من استقام فالى الجنة ومن زلَّ فالى النار

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات [7] وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة [8] من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم . اعملوا ليوم تذخر لهُ الذخائر وتبلى فيهِ السرائر ومن لا ينفعهُ حاضر لبهِ فعازبه عنه اعجز [9] . وغائبه اعوز [10] واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد [11] الا وان اللسان الصالح يجعلهُ الله للمرء في الناس خير لهُ من المال يورثهُ من لا يحمده [12]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد قام اليهِ رجل من اصحابهِ فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أيُّ الامرين ارشد فصفق عليهِ السلام احدى يديهِ على الاخرى ثم قال

هذا جزاء من ترك العقدة [13] اما والله لو اني حين امرتكم بما أمرتكم بهِ حملتكم على

فيها السهام وانما خص القدح لانهُ يكون اشد قلقلة من السهم المراش حيث ان حد الريش قد يمنعهُ من القلقلة او يخففها (1) استحار تردد واضطرب (2) الثفال كغراب وكتاب الحجر الاسفل من الرحى وككتاب ما وقيت بهِ الرحى من الارض (3) حمَّ قدر (4) حزمت إبلي وأحضرتها للركوب وشخصت اي بعدت عنكم وتخليت عن امر الخلافه (5) الغناء بالفتح والمد النفع (6) الذي حتم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته (7) جمع عدة بمعنى الوعد

(8) مستقيمة (9) عازبه غائبه اي من لم ينتفع بعقله الموهوب لهُ الحاضر في نفسهِ فاولى بهِ ان لا ينتفع بعقل غيره الذي هو غائب عن نفسهِ اي ليس من صفاتها بل من صفات الغير (10) عوز الشيءُ كفرح اي لم يوجد (11) الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم (12) اللسان الصالح الذكر الحسن (13) ماحصل عليهِ

المكروه الذي يجعل الله فيهِ خيرًا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من. أريد أن أداويَ بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضَلعها معها [1] اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدويّ [2] وكلت النزعة بأشطان الرَّكيّ [3] ابن القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال فولهوا ولهَ اللقاح الى اولادها [4] وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا بأطراف الارض زحفًا زحفًا وصفًّا صفـــًا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء [5] ولا يعزّون بالموتى مرهُ العيون من البكاء [6] خمص البطون [7] من الصيام ذُبل الشفاه من الدعاء [8] صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون. فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم. ان الشيطان يسني لكم طرقه [9] ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة [10] فاصدفوا عن نزَغاتهِ ونفثاتهِ [11] واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم [12]

التعاقد من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر او الهزيمة (١) الضلع بتسكين اللام الميل واصل المثل لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليهِ بمن هو من قرابتهِ او اهل مشربه ونقش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيه (٢) الدوي بفتح فكسر المولم (٣) كلّت ضعفت والنزعة جمع نازع والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي جمع ركية وهي البئر اي ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة (٤) اللقاح جمع لقوح وهي الناقة وولهها الى اولادها فزعها اليها اذا فارقتها (٥) اذا قيل لهم نجا فلان فبقي حيا لا يفرحون لان افضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق ولا يحزنون اذا قيل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السعادة الابدية (٦) مره بضم فسكون جمع أمره من مرهت عينه اذا فسدت او ابيضت حماليقها (٧) خمص البطون ضوامرها (٨) ذبلت شفته جفت ويبست لذهاب الريق (٩) يسني يسهل (١٠) يعطيكم الفرقة بدل الجماعة كانهُ يبيعهم الثانية بالاولى (١١) فاصدفوا اي فأعرضوا عن وساوسه (١٢) اعقلوها احبسوها على انفسكم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون

(ومن كلام له عليهِ السلام قالهُ للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال عليهِ السلام (اكلكم شهد معنا صفين) فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلاً بكلامهِ ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بافئدتكم اليَّ فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمهِ فيها ثم كلمهم عليهِ السلام بكلام طويل منهُ)

الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلةً وغيلةً ومكرًا وخديعةً إخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانهُ فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان وأولهُ رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وَعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان أُجيب أضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها [1] والله لئن أبيتها ما وجبت عليَّ فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها إني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقتهُ مذ صحبتهُ فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فلا نزداد على كل مصيبة وشدة الاَّ ايمانًا ومضيًا على الحق وتسليماً للامر وصبرًا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيهِ من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة [2] يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأَمسكنا عما سواها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لاصحابهِ في ساعة الحرب

وأَيُّ امرءٍ منكم أَحس من نفسهِ رباطة جاش عند اللقاء [3] ورأى من أَحد من اخوانهِ فشلا فَلْيذُبّ عن اخيهِ [4] بفضل نجدتهِ التي فضل بها عليهِ كما يذب عن نفسهِ فلو شاء الله لجعلهُ مثلهُ . ان الموت طالب حثيث لا يفوتهُ المقيم ولا يعجزه الهارب . ان

(١) انتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برايكم

(٢) المراد من الخصلة بالفتح هنا الوسيلة ولم شعثه جمع أمره ونتدانى نتقارب الى ما بقي بيننا من علائق الارتباط (٣) رباطة الجاش ككتابة قوة القلب عند لقاء الاعداء (٤) الفشل الضعف وقوله فليذب اي فليدفع والنجدة بالفتح الشجاعه

أَكرم الموت القتل (١) والذي نفس ابن ابي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش (منها) وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب (٢) لاتاخذون حقا ولاتمنعون ضيماً قد خليتم والطريق (٣) فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم (منها) فقدموا الدارع (٤) وأَخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانهُ أَنبى للسيوف عن الهام (٥) والتووا في اطراف الرماح (٦) فانهُ أمور للاسنة وغضوا الابصار فانهُ اربط للجاش واسكن للقلوب وأَميتوا الاصوات فانهُ أَطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولاتخلوها ولاتجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم (٧) فان الصابرين على نزول الحقائق (٨) هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءَها وأَمامها ولايتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها . اجزأ امرؤٌ قرنه (٩) وآسى اخاه بنفسهِ ولم يكل قرنه الى اخيهِ فيجتمع عليهِ قرنه وقرن اخيهِ وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لاتسلموا من سيف الآخرة وانتم لهاميم العرب (١٠) والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله (١١) والذل اللازم والعار الباقي وان الفارَّ لغير مزيد في عمره ولا محجوزٌ بينه

---

(١) في سبيل الحماية عن الحق وردكيد الباطل عنهُ (٢) كشيش الضباب صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة

(٣) قد خلي بينكم وبين طريق الآخرة فمن اقتحم اخطار القتال ورمى بنفسهِ اليها فقد نجا ومن تلوَّم اي توقف وتباطأ فقد هلك (٤) الدارع لابس الدرع والحاسر من لادرع لهُ (٥) انبى من نبا السيف اذا دفعتهُ الصلابة من موقعه فلم يقطع

(٦) اذا وصلت اليكم اطراف الرماح فانعطفوا وأَميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم اسنتها وأَمور أي اشد فعلاً للمور وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ

(٧) الذمار بالكسر ما يلزم الرجل حفظهُ وحمايتهُ من ماله وعرضه

(٨) جمع حاقة وهي النازلة الثابتة ويحفون بالرايات اي يستديرون حولها ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانبيها (٩) اجزأ وماوبعدهُ افعال ماضية في معنى الامر أي فليكف كل منكم قرنه اي كفوءه وخصمهُ فيقتلهُ وليواس أخاه . آساه يواسيه قواه رباعي ثلاثيه أسى البناءَ اذا قوى ومنهُ الآسية للمحكم من البناءِ والدعامة ولايترك خصمهُ الى اخيهِ فيجتمع على اخيهِ خصمان فيغلبانهِ ثم ينقلبان عليهِ فيهلكانه (١٠) لهاميم جمع لهميم بالكسر الجواد السابق من الانسان والخيل (١١) موجدتهُ غضبه

وبين يومهِ الرائح الى الله كالظمآن يرد الماء . الجنة تحت اطراف العوالي [1] اليوم تبلى الاخبار [2] والله لأنا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردّوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم [3] انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك [4] يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام [5] وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر [6] ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب [7] وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم [8] وبأعنان مساربهم ومسارحهم [9] (أقول الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتهم يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في التحكيم

انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين [10] لا ينطق بلسان ولابدلهُ من ترجمان وانما ينطق عنهُ الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي على كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانهُ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابهِ ورده الى الرسول ان ناخذ بسنتهِ فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فنحن أولاهم بهِ واما قولكم لِمَ جعلت بينكم وبينهم

(١) الرماح (٢) تبلى تمتحن اخبار كل امرىء عما في قلبهِ من دعوى الشجاعة والصدق في الايمان فيتبين الصادق من الكاذب (٣) أبسلهُ اسلمهُ للهلكة
(٤) دراك ككتاب متتابع متوال يفتح في ابدانهم أبوابًا يمر منها النسيم
(٥) يندرها كيهلكها اي يسقطها (٦) المناسر جمع منسر كمجلس القطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم (٧) الكتائب جمع كتيبة من المائة الى الالف والحلائب جمع حلبة على ما في القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة والخميس الجيش العظيم وقيل من اربعة آلاف الى اثني عشر الفًا (٨) دعق الطريق كمنع وطئه وطئًا شديدا ودعق الغارة بثها (٩) اعنان الشيء اطرافهُ والمسارب المذاهب للرعي (١٠) الدفتان صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف

أَجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها[1] فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغيّ ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليهِ وإِن نقصهُ وكرثهُ[2] من الباطل وان جر اليهِ فائدة وزاده . أَين يتاه بكم . ومن اين أُتيتم . استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونهُ وموزعين بالجور[3] لا يعدلون بهِ . جفاة عن الكتاب نُكّب عن الطريق[4] . ما انتم بوثيقة يعلق بها[5] ولا زوافر عزّ يعتصم اليها[6] لبئس حشاش نار الحرب انتم[7] أُفٍّ لكم لقد لقيت منكم برحا[8] يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء[9]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
لما عوتب على التسوية في العطاء

اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليهِ والله ما أَطور بهِ ما سمر سمير[10] وما امَّ نجم في السماء نجما[11] لو كان المال لي لسوَّيت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبهُ في الدنيا ويضعهُ في الآخرة ويكرمهُ في الناس ويهينهُ عند الله ولم يضع امرؤٌ مالهُ في غير حقهِ ولا عند غير اهلهِ الا حرمهُ الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت بهِ النعل يوماً فاحتاج الى معونتهم .

---

(١) الاكظام جمع كظم محركة مخرج النفس والاخذ بالاكظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة (٢) كرثهُ كنصره وضربهُ اشتد عليهِ الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديهِ والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم وقولهُ من الباطل متعلق بأَحب (٣) موزعين من أوزعه اي أغراه وقولهُ لا يعدلون بهِ اي لا يستبدلونهُ بالعدل (٤) نكب جمع ناكب الحائد عن الطريق (٥) اي بعروة وثيقة يستمسك بها (٦) زافرة الرجل انصاره واعوانه (٧) الحشاش جمع حاش من حشّ النار اي اوقدها اي لبئس الموقدون لنار الحرب انتم . (٨) برحا بالفتح شرا وشدة (٩) النجاء الافضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر (١٠) ما اطور بهِ من طار يطور حام حول الشيء اي ما آمر بهِ ولا اقاربه مبالغة في الابتعاد عن العمل بما يقولون وما سمر سمير اي مدى الدهر (١١) اي ما قصد نجم نجماً

فشرُّ خدِين (١) وألأم خليل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

فان ابيتم ان تزعموا الا أني اخطأت وضللت فلمَ تضللون عامة أُمة محمد صلى الله عليهِ وآلهِ بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ رجم الزاني ثم صلى عليهِ ثم ورّثه اهله وقتل القاتل وورّث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين أهلهِ (٢) ثم انتم شرار الناس ومن رمى بهِ الشيطان مراميهُ وضرب بهِ تيههُ (٣) وسيهلك فيَّ صنفان محب مفرط يذهب بهِ الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب بهِ البغض الى غير الحق وخير الناس فيَّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه (٤) وانما حكم الحكمان ليحييا ما أحيى القرآن ويميتا ما أمات القرآن واحياؤه الاجتماع عليهِ واماتتهُ الافتراق عنهُ فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا (٥) ولا ختلتكم عن امركم (٦) ولا لبستهُ عليكم انما اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنهُ وتركا الحق وهما يبصرانهِ وكان الجور هواهما

---

(١) صديق (٢) كان من زعم الخوارج أن من اخطا واذنب فقد كفر فاراد الامام ان يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم

(٣) سلك بهِ في بادية ضلاله (٤) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر وهو ما يتنادون بهِ ليعرف بعضهم بعضًا قيل كان شعار الخوارج لا حكم الا لله وقيل المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا بهِ من الخروج عن الجماعة فيريد الامام ان كل خارج عن راي الجماعة مستبد برايهِ عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل والا كان امره فتنة وتفريقًا بين المومنين (٥) البجر بالضم الشر والامر العظيم (٦) ختلتكم خدعتكم والتلبيس خلط الامر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيهِ

فمضيا عليهِ وقد سبق استثناؤ نا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما (١) وجور حكمهما

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فيما يخبر بهِ عن الملاحم بالبصرة (٢)

يا أحنف كأني بهِ وقد سار بالجيش الذي لايكون لهُ غبار ولالجب (٣) ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل (٤) يثيرون الارض باقدامهم كانها أقدام النعام (يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليهِ السلام) ويل لسككم العامرة (٥) والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور (٦) وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لايندب قتيلهم (٧) ولا يفتقد غائبهم أنا كابُّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها (منها ويومي بذلك الى وصف التتار) كأني أراهم قومًا كأن وجوههم المجانُّ المطرقة (٨) يلبسون السرق والديباج (٩) ويعتقبون الخيل العتاق (١٠) ويكون هناك استحرار قتل حتى (١١)

---

(١) الصمد القصد وسوء مفعول لاستثناونا (٢) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٣) اللجب الصياح واللجم جمع لجام وقعقعتها مايسمع من صوت اضطرابها بين اسنان الخيل (٤) الحمحمة صوت البرذون عند الشعير وعرُّ الفرس (اي صوته) عندما يقصر في الصهيل ويستعين بنفسهِ (٥) جمع سكة الطريق المستوي وهو اخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب ما حواليها من البنيان على يد صاحب الزنج وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه فراجعه (٦) اجنحة الدور رواشنها وقيل ان الجناح والروشن يشتركان في اخراج الخشب من حائط الدار الى الطريق بحيث لايصل الى جدار آخر يقابلهُ والا فهو الساباط ويختلفان في ان الجناح توضع لهُ اعمدة من الطريق بخلاف الروشن وخراطيمها ما يعمل من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الامطار وشعاع الشمس او الخراطيم هي الميازيب تطلى بالقار على طول نحو خمسة اذرع او أزيد (٧) اولئك اصحاب الزنجي لانهم عبيد

(٨) في القاموس اي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة اي المخصوفة وهو عجز في التعبير والاحسن ان يقال اي التي الزق بها الطراق ككتاب وهو جلد يقوّر على مقدار الترس ثم يلزق بهِ (٩) السرق بالتحريك شقق الحرير الابيض او هو الحرير عامة (١٠) يعتقبون يحتبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم (١١) استحرار القتل اشتداده

يمشي المجروح على المقتول و يكون المفلت أقل من المأسور (فقال لهُ بعض اصحابهِ لقد أعطيت يا امير المومنين علم الغيب فضحك عليهِ السلام وقال للرجل وكان كلبيًا) يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانهُ ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبًا او في الجنان للنبيين مرافقًا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمهُ احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمهُ الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليهِ جوانحي (١)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
في ذكر المكاييل

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون (٢) ومدينون مقتضون أَجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيعٌ (٣) ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيهِ الا إدبارا والشر فيهِ الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعًا فهذا أوان قويت عدته (٤) وعمت مكيدته وأمكنت فريسته (٥) . اضرب بطرفك حيث شئت من الناس هل تبصر الا فقيرًا يكابد فقرا او غنيا بدّل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرًا او متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاوكم واحراركم وسمحاوكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعًا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلفتم الا في حثالة (٦) لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارًا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليهِ راجعون ظهر الفساد فلا منكر متغير ولا زاجر مزدجر أَفبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار

(١) تضطم هو افتعال من الضم اي وينضم عليهِ جوانحي والجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وانضمامها عليهِ اشتمالها على قلب يعيها (٢) أثوياء جمع ثوي كغنيّ وهو الضيف (٣) الدائب المداوم في العمل والكادح الساعي لنفسهِ بجهد ومشقة والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٤) الضمير للشيطان (٥) امكنت الفريسة اي سهلت وتيسرت (٦) الحثالة بالضم الرديء من كل شيء والمراد قزم الناس وصغراء النفوس

قدسه وتكونوا أعز أوليائهِ عنده هيهات لايخدع الله عن جنتهِ ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين لهُ والناهين عن المنكر العاملين بهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لأبي ذرٍّ رحمهُ الله لما أخرج الى الزبدة (١)

يا اباذر إنك غضبتَ لله فارج من غضبت لهُ . ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ماخافوك عليهِ واهرب بما خفتهم عليهِ فما احوجهم الى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا . والاكثر حسدًا . ولو ان السماوات والارض كانتا على عبدٍ رتقا ثم اتقى الله لجعل الله لهُ منهما مخرجا لا يوءنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لأمنوك (٢)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق (٣) وانتم تنفرون عنهُ نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل (٤) او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك قد تعلم انهُ لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيئ من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك . ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم بالصلاة

وقد علمتم انهُ لاينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته (٥) ولا الجاهل فيضلهم بجهلهِ ولا الجافي فيقطعهم

---

(١) محركة موضع على قرب من المدينة المنورة فيهِ قبر ابي ذر الغفاري رضي الله عنهُ والذي اخرجه اليهِ الخليفة الثالث رض (٢) لو قرضت منها لو قطعت منها جزأ واختصصت بهِ نفسك اي لو رضيت ان تنال منها (٣) أظاركم اعطفكم

(٤) السرار كسحاب في الاصل آخر ليلة من الشهر والمراد الظلمة اي ان اطلع بكم شارقًا يكشف ما عرض على العدل من الظلمة كما يدل على هذا قوله او اقيم اعوجاج الحق فان الحق لا اعوجاج فيهِ ولكن قومًا خلطوه بالباطل فهذا ما اصابه من اعوجاج

(٥) النهمة بالفتح افراط الشهوة والمبالغة في الحرص

بجفائهِ ولا الحائف للدول [١] فيتخذ قوماً دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع [٢] ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى [٣] الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا إله غيره وان محمداً نجيبه وبعيثه [٤] شهادة يوافق فيها السر الاعلان . والقلب اللسان (منها) فانهُ والله الجدُّ لا اللعب والحق لا الكذب وماهو الا الموت قد أسمع داعيه [٥] وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك [٦] فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وأمن العواقب طول أمل [٧] واستبعاد أجل كيف نزل بهِ الموت فازعجهُ عن وطنه واخذه من مأمنه محمولاً على أعواد المنايا يتعاطى بهِ الرجالُ الرجالَ حملاً على المناكب وامساكاً بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً كيف اصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برَّز مهله [٨] وفاز عمله فاهتبلوا هبلها [٩] واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل

---

(١) الحائف من الحيف اي الجور والظلم والدول جمع دولة بالضم هي المال لانهُ يتداول اي ينتقل من يد ليد والمراد من يحيف في قسم الاموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل (٢) المقاطع الحدود التي عينها الله لها

(٣) الابلاء الاحسان والانعام والابتلاء الامتحان (٤) مصطفاه ومبعوثه

(٥) اي ان الداعي الى الموت قد اسمع بصوته كل حي فلا حي الا وهو يعلم انهُ يموت واعجل حاديه اي ان الحادي لسير المنايا الى منازل الاجسام لاخلائها من سكنة الارواح قد اعجل المدبرين عن تدبيرهم واخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٦) لا تغتر بكثرة الاحياء فكلما رايت حيا زعمت انك باق مثلهُ (٧) طول مفعول لاجلهِ اي كان منهُ ذلك لطول الامل الخ (٨) برز الرجل على اقرانهِ اي فاقهم والمهل التقدم في الخير اي فاق تقدمه الى الخير على تقدم غيره (٩) اهتبل الصيد طلبه وكلمة الحكمة اغتنمها والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا اي اغنموا خير التقوى

خلقت لكم مجازاً لتزوّدوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على أوفاز[١] وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وانقادت لهُ الدنيا والآخرة بأ زمتها وقذفت اليهِ السموات والارضون مقاليدها[٢] وسجدت لهُ بالغدوّ والآصال الاشجار الناضرة وقدحت لهُ من قضبانها النيران المضيئة[٣] وأتت اكلها بكلماتهِ الثمار اليانعة (منها) وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعزّ لا تهزم اعوانه (منها) ارسلهُ على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى بهِ الرسل وختم بهِ الوحي فجاهد في الله المدبرين عنهُ والعادلين بهِ (منها) وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى[٤] لا يبصر مما وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود (منها) واعلموا ان ليس من شيءٍ الا ويكاد صاحبه ان يشبع منهُ ويملهُ الا الحياة فانهُ لا يجد لهُ في الموت راحة[٥] وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وريّ للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة . كتاب الله تبصرون بهِ وتنطقون بهِ وتسمعون بهِ وينطق بعضهُ ببعض ويشهد بعضهُ على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله . قد

---

(١) الوفز ويحرك العجلة وجمعهُ أوفاز اي كونوا منها على استعجال والظهور ظهور المطايا اي أحضروها المزيال اي فراق الدنيا (٢) مقاليدها جمع مقلاد وهو المفتاح

(٣) اي ان الاشجار أشعلت النيران المضيئة من قضبانها اي اغصانها وقوله بكلماتهِ اي باوامره التكوينية والضمائر لله سبحانهُ (٤) يشير الى ان من يقصر نظره على الدنيا فكانهُ لم يبصر شيئاً فهو بمنزلة الاعمى (٥) لا يجد في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي ما يكسبهُ السعادة بعد الموت قال وانما ذلك اي شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبههُ من غفلة الغرور وتبعثهُ الى خير العمل ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسهِ من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليهِ ذلك الوجدان أخذ يبين الوسيلة الموصلة الى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منهُ النفس وانها التمسك بكتاب الله الذي بين اوصافه . وبهذا التفسير التام الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام وقوله كتاب الله جملة مستأنفة اي هذا كتاب الله فيهِ ما تحتاجون اليهِ مما هدتكم الفطرة الى طلبهِ

اصطلحتم على الغل فيما بينكم (١) ونبت المرعى على دِمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث (٢) وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة (٣) وستر العورة . والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حيٌّ لا يموت

انك متى تسر الى هذا العدوّ بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم (٤) ليس بعدك مرجع يرجعون اليهِ فابعث اليهم رجلاً مجرباً واحفز معهُ اهل البلاء والنصيحة (٥) فان أظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت رِدْأً للناس (٦) ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام (٧)

يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني والله ما اعز الله

---

(١) الغل الحقد والاصطلاح عليهِ الاتفاق على تمكينهِ في النفوس وقوله نبت المرعى على دمنكم تاكيد وتوضيح للجملة قبلها والدمن بكسر ففتح جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم ونمت المرعى عليهِ استتاره بظواهر النفاق وزينة الخداع واصل الدمن السرقين وما يكون من ارواث الماشية وابوالها سميت بها الاحقاد لانها اشبه شيء بها قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قذر وهذا كلام ينعي بهِ حالهم مع وجود كتاب الله ورشد الالهام (٢) استهام اصله من هام على وجههِ اذا خرج لا يدري اين يذهب اي اخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء الشريعة الى ظلمات الضلال والحيرة (٣) الحوزة ما يحوزه المالك و يتولى حفظه واعزاز حوزة الدين حمايتها من تغلب اعدائهِ (٤) كانفة عاصمة يلجأ ون اليها من كنفه اذا صانهُ وستره (٥) احفز من حفزتهُ كضربتهُ اذا دفعتهُ وسقتهُ سوقاً شديداً واهل البلاء اهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجراءة في الاقدام والبلاء هو الاجادة في العمل واحسانه (٦) الردء بالكسر الملجأ والمثابة المرجع

(٧) قالوا كان نزاع بين امير المومنين و بين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس بن

من انت ناصره ولا قام من انت منهضهُ اخرج عنا ابعد الله نواك (١) ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان أبقيت

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وأمركم واحداً . إني اريدكم لله وانتم تريدوني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم بخزامته (٢) حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في معنى طلحة والزبير

والله ما انكروا عليَّ منكرًا ولا جعلوا بيني و بينهم نصفًا (٣) وانهم ليطلبون حقًا هم تركوه ودمًا هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منهُ وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم (٤) وان اول عدلهم الحكم على انفسهم وانَّ معي لبصيرتي ما لبَّست ولا لبس عليَّ وانها للفيئة الباغية فيها الحما والحمة (٥) والشبهة المغدفة (٦) وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابهِ (٧) وانقطع لسانه عن شغبه (٨) وايم الله لافرطن لهم حوضًا (٩)

شربتي لعثمان انا اكفيكه فقال عليّ يا ابن اللعين الخ وانما قال ذلك لأن اباه كان من روس المنافقين ووصفهُ بالابتر وهو من لا عقب لهُ لان ولده هذا كلا ولد

(١) النوى ههنا بمعنى الدار (٢) الخزامة بالكسر حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير ليشد فيها الزمام و يسهل قياده (٣) النصف محركة اسم من الانصاف (٤) الطلبة بالكسر ما يطالب بهِ من الثأر (٥) المراد بالحما هنا مطلق القريب والنسيب وهو كناية عن الزبير فانهُ من قرابة النبي صلى الله عليهِ وسلم ابن عمته قالوا وكان النبي اخبر عليا انهُ ستبغي عليهِ فئة فيها بعض احمائهِ واحدى زوجاتهِ والحمة بضم ففتح كناية عنها واصلها الحية او إبرة اللاسعة من الهوام والله اعلم (٦) اغدفت المرأة قناعها ارسلتهُ على وجهها واغدف الليل ارخى سدولهُ يعني ان شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق (٧) زاح يزيح زيحًا وزيحانًا بعد وذهب كانزاح والنصاب الاصل اي قد انقلع الباطل عن مغرسهِ (٨) الشغب بالفتح تهييج الشر (٩) أفرط الحوض ملاه حتى فاض والمراد حوض المنية وماتحهُ اي نازع مائهِ لأسقيهم

انا ماتحه لا يصدرون عنهُ بريّ ولا يعبون بعده في حسي [١]

(منها) فاقبلتم اليّ اقبال العوذ المطافيل على اولادها [٢] تقولون البيعة البيعة. قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها . اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ [٣] فاحال ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال [٤] واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية [٥]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى [٦] اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي

(منها) حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديًا نواجذها [٧] مملوءة أخلافها حلوا رضاعها علقا عاقبتها. ألا وفي غد وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها [٨]

---

(١) عبّ شرب بلا تنفس والحسي بفتح الحاء ويكسر سهل من الارض يستنقع فيهِ الماء او يكون غليظ من الارض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيهِ حفرة لتنزح منها ماء وكلما نزحت دلوا جمت أخرى فتلك الحفرة حسي يريد انهُ يسقيهم كاسًا لا يتجرعون سواه (٢) العوذ بالضم جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والابل او كل انثى والمطافيل جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الانس والوحش (٣) التأليب الافساد (٤) استثبتهما من ثاب بالثاء اذا رجع اي استرجعتهما (٥) امام الوقاع ككتاب قبل المواقعة بالحرب وغمط النعمة جحدها (٦) يعطف الخ خبر عن قائم ينادي بالقرآن ويطالب الناس باتباعه ورد كل رأي اليهِ (٧) النواجذ اقصى الاضراس او الانياب والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع وبدوّ النواجذ كناية عن شدة الاحتدام فانما تبدو من الاسد اذا اشتد غضبه وامتلاء الاخلاف غزارة ما فيها من الشر وحلاوة الرضاع استطابة اهل النجدة واستعذابهم لما ينالهم منها ومرارة العاقبة بما يصير اليهِ الظالمون وبئس المصير

(٨) اذا انتهت الحرب حاسب الوالي القائم كل عامل من عمال السوء على مساوي اعمالهم وانما كان الوالي من غيرها لانهُ بريء من جرمها

وتخرج له الارض من أفاليذ كبدها [1] وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

(منها) كأني به [2] قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف اليها عطف الضروس وفرش الارض بالروس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض [3] حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها [4] فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه [5]

ومن كلام له عليه السلام

في وقت الشورى

لم يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي. عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة [6].

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة [7] ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالغائب الذي غاب اخاه وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي غابه به [8] وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله

---

(١) أفاليذ جمع أفلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والفضة

(٢) انتقال الى الكلام في قائم الفتنة وفحص بحث وكوفان الكوفة والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها (٣) ليشردنكم اي ليفرقنكم (٤) عوازب احلامها غائبات عقولها (٥) يسني يسهل (٦) قوله عسى ان تروا الخ ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الامر وتنتضى تسلّ (٧) الذين انعم الله عليهم واحسن صنعته اليهم بالسلامة من الآثام (٨) مما هو اعظم الخ بيان للذنوب التي سترها الله عليه

فيما سواه مما هو اعظم منهُ . وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراءتهُ على عيب الناس اكبر

ياعبد الله لاتعجل في عيب احد بذنبهِ فلعله مغفور لهُ ولاتأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليهِ فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسهِ وليكن الشكر شاغلاً لهُ على معافاتهِ مما ابتلي به غيره

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس من عرف من اخيهِ وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيهِ أقاويل الرجال اما انهُ قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام (١) وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انهُ ليس بين الباطل والحق الا اربع أصابع .(فسئل عن معنى قوله عليهِ السلام هذا فجمع اصابعهُ ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال) الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقهِ وعند غير اهلهِ من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعماً عليهم .ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل بهِ القرابة وليحسن منهُ الضيافة وليفك بهِ الاسير والعاني وليعط منهُ الفقير والغارم وليصبر نفسهُ على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزًا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام في الاستسقاء

الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعًا لكم ولا زلفة اليكم ولالخير ترجوانهِ منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فاقامتا

ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل

(١) يحيل كيميل يتغير عن وجه الحق وفي نسخة يحيك بالكاف من حاك القول في القلب أخذ والسيف أثَّر

الله الاستغفار سببًا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انهُ كان غفارًا يرسل السماء عليكم مدرارًا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأً استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته

اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين [1] ولا تواخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضائق الوعرة وأَجاءتنا المقاحط المجدبة [2] وأَعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسالك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين [3] ولا تخاطبنا بذنوبنا [4] ولا تقايسنا باعمالنا . اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا [5] كثيرة المجتنى تروى بها القيعان [6] وتسيل البطنان [7] وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

بعث رسلهُ بما خصهم بهِ من وحيه وجعلهم حجة لهُ على خلقهِ لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق أَلا إِن الله قد كشف الخلق كشفة [8] لا أَنهُ جهل ما أَخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أَيهم احسن عملاً فيكون الثواب جزاءً والعقاب بواءً [9] اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أَن رفعنا الله ووضعهم وأَعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم . بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى . ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

---

(١) جمع سنة محركة بمعنى الجدب والقحط (٢) اجاته اليهِ الجأته (٣) واجمين كاسفين حزنين (٤) لا تخاطبنا اي لا تدعنا باسم المذنبين . ولا تجعل فعلك بنا مناسبًا لاعمالنا (٥) الحيا الخصب والمطر (٦) جمع قاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٧) جمع بطن بمعنى ما انخفض من الارض في ضيق (٨) كشف الخلق علم حالهم في جميع اطوارهم (٩) بواء مصدر باء فلان بفلان

(منها) آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا [١] كأني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفهُ وبسئ بهِ ووافقهُ [٢] حتى شابت عليهِ مفارقه وصبغت بهِ خلائقه [٣] ثم اقبل مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرّق اوكوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق [٤] ابن العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى . ابن القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله . ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيهِ المنايا [٥] مع كل جرعة شرقٌ وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد لهُ زيادة في اكلهِ الا بنفاد ما قبلها من رزقهِ ولا يحيى لهُ أثر الا مات لهُ أثر ولا يتجدد لهُ جديد الا بعد ان يخلق لهُ جديد [٦] ولا تقوم لهُ نابتة الا وتسقط منهُ محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله

(منها) وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع [٧] ان عوازم الامور افضلها [٨] وان محدثاتها شرارها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسهِ

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي اعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيّم بالامر [٩] مكان النظام من الخرز يجمعهُ ويضمهُ .

---

(١) الآجن الماء المتغير اللون والطعم اي فتل بهِ والعقاب قصاص

(٢) بسئ بهِ كفرح استأنس بهِ (٣) ملكاته الراسخة في نفسهِ (٤) لا يحفل كيضرب لا يبالي (٥) تنتضل فيهِ تترامى اليهِ المنايا (٦) يخلق كيسمع وينصر ويكرم يبلى (٧) المهيع كالمقعد الطريق الواضح (٨) عوازم الامور ما تقادم منها وكانت عليهِ ناشئة الدين من قولهم ناقة عوزم كجعفر اي عجوز فيها بقية شباب

(٩) القائم بهِ يريد الخليفة والنظام السلك ينظم فيهِ الخرز

فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها (١) حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانهُ هو اكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فبعث محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادتهِ ومن طاعة الشيطان الى طاعتهِ بقرآن قد بينهُ واحكمهُ ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا بهِ اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانهُ في كتابهِ من غير ان يكونوا رأوهُ بما اراهم من قدرتهِ وخوفهم من سطوتهِ وكيف محق من محق بالمثلات (٢) واحتصد من احتصد بالنقمات وانهُ سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيهِ شيء اخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منهُ اذا حرّف عن مواضعهِ (٣) ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر. فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظتهُ فالكتاب يومئذٍ واهله طريدان منفيان (٤) وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منهُ الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره (٥) ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة (٦) وسموا صدقهم على الله فرية (٧) وجعلوا في

(١) شخصت خرجت (٢) المثلات بفتح فضم العقوبات
(٣) انفق منهُ اروج منهُ (٤) يطردهما وينفيهما اهل الباطل واعداء الكتاب
(٥) الزبر بالفتح الكتب مصدر كتب (٦) ما مثلوا اي شنعوا وما مصدرية
(٧) فرية بالكسر أي كذبا

الحسنة عقوبة السيئة

وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود[1] الذي ترد عنهُ المعذرة وترفع عنهُ التوبة وتحل معهُ القارعة والنقمة[2]

ايها الناس ان من استنصح الله وفّق ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم فان جار الله آمن وعدوّ الله خائف وانهُ لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعرفون ما عظمته أن يتواضعوا لهُ وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا لهُ فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم[3] واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه وان تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضهُ وان تمسكوا بهِ حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهلهِ فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيهِ فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

كل واحد منهما يرجو الامر لهُ[4] ويعطفه عليهِ دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليهِ بسبب كل واحد منهما حامل ضبٍّ لصاحبهِ[5] وعما قليل يكشف قناعه بهِ والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتينّ هذا على هذا. قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون[6] فقد سنت لهم السنن وقدّم لهم الخبر. ولكل ضلة علة. ولكل ناكث شبهة. والله لا اكون كمستمع اللدم[7] يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قبل موتهِ

ايها الناس كل امرءٍ لاقٍ ما يفر منهُ في فراره والاجل مساق النفس[8] والهرب منهُ

---

(١) الموت الذي لا يقبل فيهِ عذر ولا تفيد بعده توبة (٢) القارعة الداهية المهلكة (٣) الباري المعافى من المرض (٤) الضمير لطلحة والزبير وقوله لا يمتان اي لا يمدان والسبب الحبل ايضًا (٥) الضب بالفتح ويكسر الحقد (٦) الذين يجاهدون حسبة لله (٧) اللدم الضرب على الصدر والوجه عند النياحة (٨) مساق النفس تسوقها اليهِ اطوار الحياة حتى توافيه

موافاته كم اطردتُ الايام أبحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه . هيهات . علم مخزون . اما وصيتي فالله لاتشركوا بهِ شيئًا ومحمدٌ صلى الله عليهِ وآلهِ فلا تضيعوا سنة . اقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم مالم تشردوا (١) حمل كل امرء منكم مجهوده (٢) وخفف عن الجهلة ربٌّ رحيم . ودين قويم . وإمام عليم أنا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم

ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك (٣) وان تدحض القدم فانا كنا في أفياء اغصان (٤) ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطّها وانما كنت جارًا جاوركم بدني اياماً وستعقبون مني جثة خلاء (٥) ساكنة بعد حراك . وصامتة بعد نطوق . ليعظكم هدوّي وخفوت أطرافي (٦) وسكون أطرافي فانهُ اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرء مرصد التلاقي (٧) غداً ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في الملاحم

واخذ يمينًا وشمالاً طعنًا في مسالك الغيّ وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء بهِ الغد فكم من مستعجل بما إن ادركه وَدَّ انهُ لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد (٨) ياقوم هذا إبان ورود كل موعود (٩) ودنوٌّ من طلعة

---

(١) برئتم من الذم ما لم تشردوا كتنصروا اي تنفردوا وتميلوا عن الحق

(٢) حمل كل امرء الخ هذا وما بعده ماض قصد بهِ الامر (٣) قولهُ ان ثبتت يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه والمزلة محل الزلل ودحضت القدم زلت وزلقت (٤) الافياء جمع فيء وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الامكنة والمتلفق المنضم بعضهُ على بعض وعفا اندرس وذهب ومخطها مكان ما خطت في الارض وضمير متلفقها للغمام وضمير مخطها للرياح يريد انهُ كان في حال شانها الزوال فزالت وما هو بالعجيب (٥) خالية من الروح (٦) الخفوت السكون واطرافه في الاول عيناه وفي الثاني يداه وراسه ورجلاه (٧) وداعيكم اي وداعي لكم ومرصد اي منتظر

(٨) تباشيره اوائله (٩) ابان بكسر فتشديد وقت والدنو القرب

ما لا نعرفون أَلا ومن ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقًا (١) ويعتق رقًا ويصدع شعبًا ويشعب صدعًا (٢) في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره (٣) ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل (٤) تجلى بالتنزيل أبصارهم (٥) ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح (٦)

(منها) وطال الأمد بهم (٧) ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير (٨) حتى اذا اخلولق الأجل (٩) واستراح قوم الى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم (١٠) لم يمنوا على الله بالصبر (١١) ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم (١٢) ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليهِ وآلهِ رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج (١٣) ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ اساسه فبنوه في غير موضعهِ معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة (١٤) قد ماروا في الحيرة (١٥) وذهلوا في

(١) الربق بكسر فسكون حبل فيهِ عدة عرى كل عروة ربقة بفتح الراء تشد فيهِ البهم (٢) يفرق جمع الضلال ويجمع متفرق الحق (٣) القائف الذي يعرف الآثار فيتبعها (٤) يشحذنّ من شحذ السكين اي حددها والقين الحدّاد والنصل حديدة السيف والسكين ونحوها (٥) تجلى بالتنزيل يعودون الى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن ابصارهم فينهضون الى الحق كما نهض اهل القرآن عند نزولهِ

(٦) يغبقون مبني للمجهول يسقون كاس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح والصبوح ما يشرب وقت الصباح والمراد انها تفاض عليهم الحكم الالهية في حركاتهم وسكوناتهم وسرهم واعلانهم (٧) قوله وطال الخ انتقال لحكاية اهل الجاهلية وطول الامد فيها ليزيد الله لهم في العقوبة (٨) الغير بكسر ففتح أحداث الدهر ونوائبه (٩) من قولهم اخلولق السحاب اذا استوى وصار خليقًا ان يمطر اي اشرف الاجل على الانقضاء

(١٠) اشالت الناقة ذنبها رفعتهُ اي رفعوا ايديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على غيرهم اي يسعروها عليهم (١١) الضمير فيهِ للمومنين المفهومين من سياق الخطاب والجملة جواب اذا (١٢) من ألطف انواع التمثيل بريد اشهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم (١٣) دخائل المكر والخديعة (١٤) الغمرة الشدة والمزدحم. بريد مزدحم الفتن (١٥) ماروا تحركوا واضطربوا

السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق مباين

ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره (١) والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة (٢) ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة (٣) وتثبتوا في قتام العشوة (٤) واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية. وتؤول الى فظاعة جلية. شبابها كشباب الغلام (٥) وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود. اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة (٦) عن قليل يتبرأ التابع عن المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء (٧) ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف (٨) القاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها (٩) من أشرف لها قصمته ومن سعى لها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة (١٠) قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر

---

(١) الدحر بالفتح الطرد والمداحر والمزاجر ما بها يدحر ويزجر وهي الاعمال الفاضلة ومخاتل الشيطان مكائده (٢) خلو من الشرائع الالهية لا يعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلغ. ثم يغيرون ويبدلون ويتخذون الاصنام آلهة والاهواء شريعة فيموتون كفارا (٣) البوائق جمع بائقة وهي الداهية (٤) القتام كسحاب الغبار والعشوة بالضم ويكسر ويفتح ركوب الامر على غير بيان (٥) شباب كل شيء اوله اي بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته والسلام بكسر السين الحجارة وآثارها في الابدان الرض والحطم (٦) اراح اللحم انتن (٧) يتزايلون يتفارقون (٨) شديدة الرجفان والاضطراب او شديد ارجافها وزلزالها للناس والقاصمة الكاسرة والزحوف الشديدة الزحف (٩) ظهورها (١٠) يتكادمون يعض بعضهم بعضاً كما تكون الحمر في العانة اي الجماعة منها وهي خاصة بحمر الوحش

تغيض فيها الحكمة [١] وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها [٢] وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان [٣] ويهلك في طريقها الركبان . ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء [٤] وتثلم منار الدين [٥] وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس [٦] وتدبرها الارجاس [٧] مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريّها سقيم وظاعنها مقيم

(منها) بين قتيل مطلول [٨] وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان [٩] وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن [١٠] وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام [١١] فانكم بعين من حرم عليكم المعصية [١٢]

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له . لا تستلمهُ المشاعر [١٣] ولا تحجبهُ السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والرب والمربوب . الاحد بلا تاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب [١٤] والسميع لا باداة [١٥] والبصير بلا تفريق آلة [١٦] والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة [١٧]

(١) تغيض بالغين المعجمة تنقص وتغور (٢) المسحل كمنبر المبرد او المنحت والمراد بالدق التفتيت والرض التهشيم والكلكل الصدر (٣) جمع واحد اي المتفردون (٤) عبيط الدماء الطري الخالص منها (٥) ثلم الاناء والسيف ونحوه كسر حرفه (٦) جمع كيّس الحاذق العاقل (٧) جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد الاشرار (٨) طللت دمه هدرته (٩) يختلون اي يخدعهم الظالمون بحلف الأيمان ويغرونهم بظاهر الايمان وانهم مومنون مثلهم

(١٠) الانصاب كل ما ينصب ليقصد (١١) اللعق جمع لعقة بضم اللام وهي ما تاخذه في الملعقة (١٢) انكم بعين الخ اي انه يراكم (١٣) لا تستلمهُ المشاعر اي لا تصل اليه الحواس (١٤) النصب محركا التعب (١٥) الأداة الآلة (١٦) تفريق الآلة تفريق الاجفان وفتح بعضها عن بعض (١٧) البائن المنفصل عن خلقه

والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة . بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منهُ بالخضوع له والرجوع اليهِ . من وصفه فقد حده[١] ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفهُ ومن قال اين فقد حيزه . عالم اذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

(منها) قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح[٢] واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر[٣] وانما الائمة قوّام الله على خلقهِ وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وانكروه ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانهُ اسم سلامة وجماع كرامة[٤] اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه . فيهِ مرابيع النعم[٥] ومصابيح الظلم . لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحهِ ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحهِ . قد احمى حماه[٦] وأرعى مرعاه . فيهِ شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

(منها) وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين[٧] ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد

(منها) حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم عن جلابيب غفلتهم . استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم . واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسهِ فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيهِ الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي[٨] ولا يعين على نفسهِ الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوّف من

---

(١) من وصفه اي من كيفه بكيفيات المحدثين (٢) لاح بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٣) الغير بكسر ففتح صروف الحوادث وتقلباتها انتظرها العلما يقوم حق وينتكس باطل (٤) جماع الشيء مجمعهُ

(٥) مرابيع جمع مرباع بكسر الميم المكان ينبت نبته في اول الربيع او هو المطر اول الربيع (٦) احمى المكان جعلهُ حمى لا يقرب اي اعز الله الاسلام ومنعهُ من الاعداء ومن دخل فيهِ وصار من اهلهِ متعهُ الله بخيراتهِ واباحه رعي ما تنبتهُ ارضه الطيبة من الفوائد (٧) قوله وهو في مهلة كلام في ضال غير معين (٨) جمع مغواه وهي الشبهة يذهب معها الانسان الى ما يخالف الحق

صدق فأفق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم مما لابد منهُ ولا محيص عنهُ وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسهِ وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليهِ ممرّك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وكما قدمت اليوم تقدم عليهِ غداً فامهد لقدمك[1] وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير

ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط أنهُ لا ينفع عبداً وان أجهد نفسه وأخلص فعله أن يخرج من الدنيا لاقيًا ربهُ بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها . أن يشرك بالله فيما افترض عليهِ من عبادتهِ او يشفي غيظه بهلاك نفس او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينهِ[2] او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين . اعقل ذلك فان المثل دليل على شبههِ

ان البهائم همها بطونها . ان السباع همها العدوان على غيرها . وان النساء همهنّ زينة الحياة الدنيا والفساد فيها . ان المومنين مستكينون[3] ان المومنين مشفقون . ان المومنين خائفون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وناظر قلب اللبيب بهِ يبصر أمده[4] و يعرف غوره ونجده . داعٍ دعا وراعٍ رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا للراعي

قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وأرزَ المومنون[5] ونطق الضالون المكذبون . نحن الشعار[6] والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها

---

(١) مهد كمنع بسط (٢) يستنجح اي يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع في الدين (٣) خاضعون لله عز وجل (٤) ناظر القلب استعارة من ناظر العين وهو النقطة السوداء منها والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمده اي غايته ومنتهاه والغور ما انخفض من الارض والنجد ما ارتفع منها اي يدرك باطن امره وظاهره (٥) أرز يأرز بكسر الراء في المضارع اي انقبض وثبت وارزت الحية لاذت بجحرها ورجعت اليهِ (٦) ما يلي البدن من الثياب والمراد بطانة النبي صلى الله عليهِ

فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا

(منها) فيهم كرائم القرآن [1] وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا [2] فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانهُ منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم أعملهُ عليهِ ام له. فان كان لهُ مضى فيهِ وان كان عليهِ وقف عنهُ فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق . فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته. والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنًا على مثالهِ فما طاب ظاهره طاب باطنهُ وما خبث ظاهره خبث باطنهُ . وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليهِ وآلهِ (ان الله يحب العبد [3] و يبغض عمله و يحب العمل و يبغض بدنه) واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لاغنى بهِ عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته [4] وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغًا الى بلوغ غاية ملكوته . هو الله الملك الحق المبين أحق وأبين مما تراه العيون لم تبلغهُ العقول بتحديد فيكون مشبهًا . ولم تقع عليهِ الاوهام بتقدير فيكون ممثلاً خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره وأذعن لطاعتهِ فاجاب ولم يدفع . وانقاد ولم ينازع . ومن لطائف صنعتهِ وعجائب حكمتهِ ما أرانا من

---

(١) الضمير لآل النبي والكرائم جمع كريمة والمراد انزلت في مدحهم آيات كريمات والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم احد الى الكلام وهم سكوت اي يهاب سكوتهم فلا يجرأ احد على الكلام فيما سكتوا عنهُ (٣) ان الله يحب الخ اي يحب من المومن ايمانه و يبغض ما ياتيهِ من سيئات الاعمال ولا يفيده ذلك الحب مع هذا البغض الا عذابًا يتطهر بهِ من خبث أعمالهِ ويحب من الكافر عمله ان كان حسنًا و يبغض ذاته لالتياثها بدنس الكفر ولا ينتفع بالعمل المحبوب الا نفعًا موقتًا في الدنيا ولهُ في الآخرة عذاب عظيم فلا يكمل للانسان حظه من السعادة الا اذا كان مومنًا طيب العمل (٤) انحسرت انقطعت

غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء و يبسطها الظلام القابض لكل حيّ وكيف عشيت أعينها[١] عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورًا تهتدي بهِ في مذاهبها وتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها تلألؤ ضيائها عن المضيّ في سبحات اشراقها[٢] وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها[٣] فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها وجاعلة الليل سراجًا تستدل بهِ في التماس أرزاقها فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته[٤] ولا تمتنع من المضي فيهِ لغسق دجنته فاذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها[٥] ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها[٦] أطبقت الاجفان على مآقيها[٧] وتبلغت بما اكتسبت من المعاش في ظلم لياليها[٨] فسبحان من جعل الليل لها نهارًا ومعاشًا . والنهار سكنًا وقرارًا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان[٩] غير ذوات ريش ولا قصب[١٠] الا انك ترى مواضع العروق بينة أعلامًا[١١] لها جناحان لمّا يرقا فينشقا[١٢] ولم يغلظا فيثقلا . تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت و يرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه و يحمله للنهوض جناحه و يعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيئ علي غير مثال خلا من غيره[١٣]

---

(١) العشا مقصورا سوء البصر وضعفه (٢) سبحات النور درجاته واطواره

(٣) الائتلاق اللمعان والبلج بالتحريك الضوء ووضوحه (٤) اسدف الليل اظلم والدجنه الظلمة وغسق الدجنة شدتها (٥) اوضاح جمع وضح بالتحريك وهو هنا بياض الصبح (٦) الضباب ككتاب جمع ضب الحيوان المعروف والوجار ككتاب الجحر (٧) جمع مأق وهو طرف العين مما يلي الانف . (٨) تبلغت اكتفت او اقتاتت (٩) شظايا جمع شظية كعطيّة وهي الفلقة من الشيء اي كانها مولفة من شقق الآذان (١٠) القصبة عمود الريشة او اسفلها المتصل بالجناح وقد يكون مجردًا عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض انواع القنفذ او الفيران له قصب محدود الاطراف يرمي بهِ صائده كما يرمي النابل و يعرف بالفار الامريكي

(١١) اي رسومًا ظاهرة (١٢) لما يرقا عبر بلمّا اشارت الى انهما مارقا في الماضي ولاهما رقيقان فهو نفي مستمر الى وقت الكلام في اي زمن كان (١٣) خلا تقدم من سواه فحاذاه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

خاطب بِهِ اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة

واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين [١] ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت اليّ لم تفعل ولها بعدُ حرمتها الاولى والحساب على الله

(منهُ) سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة [٢] وان الخلق لامقصر لهم عن القيامة [٣] مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى

(منهُ) قد شخصوا من مستقر الاجداث [٤] وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خُلُق الله سبحانهُ . وانهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق . وعليكم بكتاب الله فانهُ الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والريُّ الناقع [٥] والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب [٦]

---

(١) المرجل القدر والقين بالفتح الحداد اي ان ضغينتها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فانهُ يغلي ما دام يصنع ولو دعاها احد لتصيب من غيري غرضًا من الاساءة والعدوان مثل ما انت اليّ اي فعلت بي لم تفعل لان حقدها كان عليّ خاصة

(٢) وبالدنيا الخ اي انهُ اذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت الرهبة سببًا في حرص الانسان على الفائدة من حياتهِ فلا يضيع عمره بالباطل وبهذا يحرز الآخرة

(٣) المقصر كمقعد المحبس اي لامستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون اليها مرقلين اي مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخصوا ذهبوا والاجداث القبور ومصائر الغايات جمع مصير ما يصير اليهِ الانسان من شقاء وسعادة والكلام في القيامة

(٥) نقع العطش اذا أزالهُ (٦) يستعتب من اعتب اذا انصرف والسين والتا للطلب او زائدتان اي لا يميل عن الحق فيصرف او يطلب منهُ الانصراف عنهُ

ولا تخلقهُ كثرة الردّ وولوج السمع[1] من قال بهِ صدق ومن عمل بهِ سبق . (وقام اليهِ رجل وقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فقال عليهِ السلام) لما انزل الله سبحانهُ قوله (الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها[2] فقال (يا عليّ ان امتي سيفتنون من بعدي) فقلت يا رسول أوَليس قلت لي يوم أُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة[3] فشق ذلك عليَّ فقلتَ لي (ابشر فان الشهادة من ورائك) فقال لي (ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذاً[4]) فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر[5] (وقال يا عليّ ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والرباء بالبيع) فقلت يا رسول الله باي المنازل انزلهم عند ذلك أبمنزلة ردةٍ ام بمنزلة فتنة فقال (بمنزلة فتنة)

---

(١) اخلقهُ البسهُ ثوباً خلقاً اي بالياً وكثرة الرد كثرة ترديده على الالسنة بالقرآءة أي ان القرآن دائماً في اثوابهِ الجدد رائق لنظر العقل وإن كثرت تلاوته لانطباقه على الاحوال المختلفة في الازمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتذل وملتهُ النفس

(٢) فقلت يا رسول الله الخ اشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسوال كان بعد أحد ووقعته كانت بعد الهجرة وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما اجمع عليهِ المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها والذي اراه ان علمهُ بكون الفتنة لا تنزل والنبيُّ بين أظهرهم كان عند نزول الآية في مكة . ثم شغلهُ عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هولاء برد كيد اولئك ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السوال فالفاء لترتب السوال على العلم والعلم كان ممتداً الى يوم السوال فهي لتعقيب قولهِ لعلمهِ والتعقيب يصدق بان يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وان امتد زمن ما قبلها سنين نقول تزوج فولد لهُ وحملت فولدت (٣) حيزت حازها الله عني فلم انلها (٤) على اية حالة يكون صبرك اذا هيئت لك الشهادة (٥) قولهُ من مواطن البشرى هذا شان اهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانهُ الحياة الابدية

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحًا لذكره وسببًا للمزيد من فضلهِ ودليلاً على آلائهِ وعظمتهِ . عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريهِ بالماضين لا يعود ما قد ولّى منهُ ولا يبقى سرمدًا ما فيهِ . آخر فعالهِ كأولهِ . متسابقة اموره(١) متظاهرة أعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشولهِ فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت بهِ شياطينه في طغيانهِ وزينت لهُ سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين

اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ اليهِ(٢) ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا(٣) وباليقين تدرك الغاية القصوى

عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء(٤) لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن(٥) وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالمسير

الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبهُ وتبقى عليهِ تبعته وحسابهُ(٦)

عباد الله انهُ ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنهُ من الشر رغب . عباد

---

(١) تتسابق امور الدهر اي مصائبه كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر فالسابق منها مهلك والمتاخر لاحق لهُ في مثل أثره والاعلام هي الرايات كنى بها عن الجيوش وتظاهرها تعاونها والساعة القيامة وحدوها سوقها وحثها لاهل الدنيا على المسير للوصول اليها وزاجر الابل سائقها والشول بالفتح جمع شائلة وهي من الابل ما مضى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر (٢) لا يحرز اي لا يحفظ (٣) الحمة بضم ففتح في الاصل ابرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس

(٤) يريد ايام الدنيا (٥) المراد بالظعن المامور بهِ ههنا السير الى السعادة بالاعمال الصالحة وهذا ما حثنا الله عليهِ والمراد بالمسير الذي لا ندري متى نومر بهِ هو مفارقة الدنيا والامر في الاول خطابي شرعي وفي الثاني فعليّ تكويني

(٦) تبعته ما يتعلق بهِ من حق الغير فيه

الله احذروا يوماً تفحص فيهِ الاعمال ويكثر فيهِ الزلزال وتشيب فيهِ الاطفال

اعلموا عباد الله ان عليكم رصداً من انفسكم(١) وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج(٢) وان غداً من اليوم قريب

يذهب اليوم بما فيهِ ويجيء الغد لاحقاً بهِ فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته(٣) ومخط حفرتهِ فيالهُ من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل(٤) واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ارسلهُ على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم(٥) وانتقاض من المبرم. فجاءهم بتصديق الذي بين يديهِ والنور المقتدى بهِ ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنهُ . ألا ان فيهِ علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

(منها) فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر(٦) الا وأدخلهُ الظلمة ترحةً وأولجوا فيهِ نقمة فيومئذٍ لا يبقى لكم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر . أصفيتم بالامر غير أهلهِ(٧)

---

(١) الرصد يريد بهِ رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطيء في الانذار والتحذير حتى لا تكون من مخطيء خطيئة الا ويناديهِ من سره مناد يعنفهُ على ما ارتكب ويعيبهُ على ما اقترف ويبين لهُ وجه الحق فيما فعل ولا تعارضهُ علل الهوى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الاوهام وأيّ حجاب يحجب الانسان عن سره

(٢) الرتاج ككتاب الباب العظيم اذا كان محكم الغلق (٣) منزل وحدته هو القبر (٤) زاحت بعدت وانكشفت (٥) الهجعة المرة من الهجوع وهو النوم ليلا نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتقاض الاحكام الالهية التي ابرمت على السنة الانبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (٦) الاشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة القرآن بالتاويل والترحة ضد الفرحة (٧) اصفيتهُ بالشيء آثرتهُ بهِ واختصصتهُ

وأوردتموه غير مورده . وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر (١) ولباس شعار الخوف ودثار السيف (٢) وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام (٣) فأقسم ثم اقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة (٤) ثم لا تذوقها ولا تنطعم بطعمها ابداً ما كرّ الجديدان

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ولقد أحسنت جواركم وأحطتُ بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل . وحلق الضيم (٥) شكرا مني للبرّ القليل وإطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

أمره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم و يعفو بحلم . اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت و يبلغ ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده ولا يفني مدده . فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حيٌ قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينتهِ اليك نظر ولم يدركك بصر . ادركت الابصار وأحصيت الاعمار واخذت بالنواصي والاقدام . وما الذي نرى من خلقك ونعجب لهُ من قدرتك ونصفهُ من عظيم سلطانك . وما تغيب عنا منهُ وقصرت ابصارنا عنهُ وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا و بينه أعظم . فمن فرغ قلبهُ وأعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وذرأت خلقك (٦) وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك (٧) رجع طرفهُ حسيرا (٨) وعقله مبهورا وسمعهُ والهًا وفكره حائرًا

(١) الصبر ككتف عصارة شجر مرّ والمقر على وزانهِ السمّ (٢) الدثار ككتاب من اللباس اعلاه فوق الملابس والسيف يكون اشبه بالدثار اذا عمت اباحة الدم باحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منهُ انفلات عنهُ (٣) الزوامل جمع زاملة وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها (٤) نخم كفرح أخرج النخامة من صدره فالقاها والنخامة بالضم ما يدفعهُ الصدر او الدماغ من المواد المخاطية (٥) حلق محركة جمع حلقة (٦) ذرأت خلقت (٧) المور بالفتح الموج (٨) كليلا والمبهور المغلوب والمنقطع نفسهُ من الاعياء والواله من الوله وهو ذهاب الشعور

(منها) يدعي بزعمه انهُ يرجو الله . كذب والعظيم ما باله لايتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانهُ مدخول [١] وكل خوف محقق الا خوف الله فانهُ معلول . يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده اتخاف ان تكون في رجائك لهُ كاذبًا او تكون لاتراه للرجاء موضعًا وكذلك ان هو خاف عبدًا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدًا وخوفه من خالقهم ضمارًا ووعدًا [٢] وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدًا لها وقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كافٍ لك في الاسوة [٣] ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنهُ اطرافها ووطئت لغيره أكنافها [٤] وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول (رب اني لما انزلت اليّ من خير فقير) والله ما سألهُ الا خبزًا ياكلهُ لأنهُ كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه [٥] وان شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وسلم صاحب

---

(١) المدخول المغشوش غير الخالص او هو المعيب الناقص لايترتب عليه عمل والخوف المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منهُ وهو في جانب الله ما يمنع عن اتيان نواهيه ويحمل على اتيان اوامره هربًا من عقابه وخشية من جلاله والخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب وانما هو عارض في الخيال يزيله ادنى الشواغل ويغلب عليه اقل الرغائب فهو يرد على الوهم ثم يفارقهُ ثم يعود اليه شان الاوهام التي لاقرار لها فهو معلول من علة يعله اذا أشربه مرة بعد اخرى ومراد الامام ان الراجي لعبد من العبيد يظهر رجاؤه في سعيه واهتمامه بشان من رجاه وموافقته على اهوائه وكذلك الخائف من امير او سلطان يرى اثر خوفه في تهيبه والامتناع من كل ما يحرك غضبه بل ما يتوهم فيه انهُ غير حسن عنده لكنهم في رجاء الله وخوفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم مع انهم يرجون الله في سعادة الدارين ويخافونهُ في شقاء الابد فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله (٢) الضمار ككتاب من الوعود ما كان مسوّفا به (٣) الاسوة القدوة (٤) الاكناف الجوانب وزوي اي قبض (٥) الصفاق ككتاب هو الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر او هو ما بين

المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده (١) ويقول لجلسائهِ أيكم يكفيني بيعها . ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليهِ السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها (٢) وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن لهُ زوجة تفتنهُ ولا ولد يحزنهُ ولا مال يلفتهُ ولا طمع يذلهُ . دابتهُ رجلاه . وخادمه يداه . فتأسَّ بنبيك الاطيب الاطهر (٣) صلى الله عليهِ وآلهِ فان فيهِ اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزّى وأحب العباد الى الله المتاسي بنبيهِ والمقتص لاثره . قضم الدنيا قضماً (٤) ولم يعرها طرفا . أهضم اهل الدنيا كشحاً (٥) وأخمصهم من الدنيا بطناً . عرضت عليهِ الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم ان الله سبحانهُ أبغض شيئاً فابغضهُ وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ماصغر الله ورسوله لكفى بهِ شقاقاً لله ومحادّة عن امر الله (٦) ولقد كان صلى الله عليهِ وآلهِ يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله (٧) ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيتهِ فتكون فيهِ التصاوير فيقول يافلانة لاحدى أزواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليهِ ذكرت الدنيا وزخارفها (٨) فاعرض عن الدنيا بقلبهِ وامات ذكرها عن نفسهِ وأحب ان تغيب زينتها عن عينهِ لكيلا يتخذ منها رياشا (٩)

الجلد والمصران او جلد البطن كله والتشذب التفرق وانهضام اللحم بتحلل الاجزاء وتفرقها

(١) السفائف جمع سفيفة وصف من سف الخوص اذا نسجهُ اي منسوجات الخوص

(٢) ظلاله جمع ظل بمعنى الكنّ والمأوى ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كن لهُ (٣) تاس اي اقتد (٤) القضم الاكل باطراف الاسنان كانه لم يتناول منها الا على اطراف اسنانهِ لم يملأ منها فمه او بمعنى اكل اليابس

(٥) أهضم من الهضم وهو خمص البطن اي خلوها وانبطاقها من الجوع والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف واخمصهم أخلاهم (٦) المحادة المخالفة في عناد

(٧) خصف النعل خرزها والحمار العاري ما ليس عليهِ برذعة ولا إكاف وأردف خلفه اركب معهُ شخصاً آخر على حمار واحد او جمل او فرس او نحوها وجعلهُ خلفه

(٨) في هذا دليل على ان الرسم على الورق والاثواب ونحوها لا يمنع استعماله وانما يتجافى عنهُ بالنظر تزهداً وتورعاً (٩) الرياش اللباس الفاخر

ولا يعتقدها قرارًا ولا يرجو فيها مقامًا فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب (١) وغيبها عن البصر وكذا من ابغض شيئًا ابغض ان ينظر اليهِ وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إِذ جاع فيها مع خاصته (٢) وزويت عنهُ زخارفها مع عظيم زلفته . فلينظر ناظر بعقلهِ اكرم الله محمدًا بذلك ام اهانه فان قال اهانهُ فقد كذب واتى بالافك العظيم وان قال اكرمهُ فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا لهُ وزواها عن اقرب الناس منهُ فتأسي متأسٍّ بنبيهِ (٣) واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدًا صلى الله عليهِ وآلهِ علمًا للساعة (٤) ومبشرًا بالجنة ومنذرًا بالعقوبة . خرج من الدنيا خميصًا (٥) وورد الآخرة سليمًا لم يضع حجرًا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعيَ ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا بهِ سلفًا نتبعهُ وقائدا نطأ عقبه (٦) والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها (٧) ولقد قال لي قائل أَلا تنبذها عنك فقلت اغرب عني (٨) فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعثهُ بالنور المضيء والبرهان الجليّ والمنهاج البادي (٩) والكتاب الهادي

---

(١) اشخصها ابعدها (٢) خاصتهُ اسم فاعل في معنى المصدر اي مع خصوصيتهِ وتفضلهِ عند ربهِ وعظيم الزلفة منزلته العليا من القرب الى الله وزوى الدنيا عنهُ قبضها وابعدها (٣) فتاسى خبر يريد بهِ الطلب اي فليقتد مقتد بنبيهِ

(٤) العلم بالتحريك العلامة اي ان بعثتهُ دليل على قرب الساعة حيث لا نبي بعده

(٥) خميصًا اي خالي البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٦) العقب بفتح فكسر موخر القدم ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقهِ نقفوه خطوة خطوة حتى كاننا نطأ موخر قدمهِ (٧) المدرعة بالكسر ثوب من صوف

(٨) اغرب عني اذهب وابعد والمثل معناه اذا اصبح النائمون وقد راوا السارين واصلين الى مقاصدهم حمدوا سراهم وندموا على نوم انفسهم اواذا أُصبح السارون وقد وصلوا الى ما ساروا اليهِ حمدوا سراهم وان كان شاقًا حيث ابلغهم الى ما قصدوا والسري بضم ففتح السير ليلاً (٩) الظاهر

اسرتهُ خير اسرة [١] وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدّلة [٢] مولده بمكة وهجرته بطيبة [٣] علا بها ذكره وامتدّ بها صوته ارسلهُ بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية [٤] اظهر بهِ الشرائع المجهولة وقمع بهِ البدع المدخولة . وبين بهِ الاحكام المفصولة [٥] فمن يتبع غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته [٦] ويكون مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل

وأتوكل على الله توكل الانابة اليهِ . واسترشده السبيل المؤدي الى جنتهِ القاصدة الى محل رغبته . اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهّب فابلغ ورغب فاسبغ [٧] ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها. أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله . فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما ايقنتم بهِ من فراقها وتصرّف حالها فاحذروها حذر الشفيق الناصح [٨] والمجدّ الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم. قد تزايلت أوصالهم [٩] وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم. فبدلوا بقرب الاولاد فقدها و بصحبة الازواج مفارقتها لايتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون. فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسهِ المانع لشهوتهِ الناظر بعقلهِ فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد [١٠]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لبعض اصحابهِ وقد سالهُ كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم الحق بهِ فقال

يا أخا بني اسد انك لقلق الوضين [١١] ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة

---

(١) الاسرة كغرفة رهط الرجل الادنون (٢) متدلية دانية للاقتطاف (٣) المدينة المنورة (٤) من تلافاه تداركهُ بالاصلاح قبل ان يهلكهُ الفساد فدعوة النبي تلافت امور الناس قبل هلاكهم (٥) المفصولة التي فصلها الله اي قضي بها على عباده (٦) الكبوة السقطة (٧) اسبغ اي احاط بجميع وجوه الترغيب (٨) الشفيق الخائف والناصح الخالص والمجدّ المجتهد والكادح المبالغ في سعيهِ (٩) تزايلت تفرقت والاوصال المفاصل او مجتمع العظام وتفرقها كناية عن تبددهم وفنائهم (١٠) الجدد بالتحريك المستوي المسلوك والقصد القويم (١١) الوضين بطان يشد بهِ الرحل على البعير كالحزام للسرج فاذا قلق

الصهر وحق المسالة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والأشدّون برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ نوطا [١] فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليهِ يوم القيامة

ودع عنك نهبًا صيح في حجراتهِ [٢] . وهلم الخطب في ابن ابي سفيان [٣] فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائهِ ولاغرو والله . فيالهُ خطبًا يستفرغ العجب ويكثر الأوَد . حاول القوم اطفاء نورالله من مصباحه وسدّ فواره من ينبوعه [٤] وجدحوا بيني و بينهم شربًا و بيئًا [٥] فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضهِ [٦] وان تكن الاخرى [٧] فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون

واضطرب اضطرب الرحل فكثر تملل الجمل وقل ثباته في سيره والارسال الاطلاق والاهمال والسدد محركًا الاستقامة اي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعهِ كحركة الجمل المضطرب في مشيتهِ والذمامة الحماية والكفالة والصهر الصلة بين اقارب الزوجة واقارب الزوج وانما كان للاسدي حماية الصهر لان زينب بنت جحش زوجة رسول الله كانت اسدية (١) النوط بالفتح التعلق والاثرة الاختصاص بالشيء دون مستحقه والمراد بمن سخت نفوسهم عن الامر اهل البيت (٢) البيت لامرىء القيس وتتمتهُ . وهات حديثًا ما حديث الرواحل . قالهُ عند ما كان جارا لخالد بن سدوس فاغار عليهِ بنو جديلة فذهبوا باهلهِ فشكى لجيرة خالد فقال لهُ اعطني رواحلك الحق بها القوم فاردّ ابلك واهلك فاعطاه وادرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما اخذتم من جاري فقالوا ماهو لك بجار فقال والله انهُ جاري وهذه رواحلهُ فقالوا رواحلهُ فقال نعم فرجعوا اليهِ وانزلوه عنهن وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة وصيح اي صاحوا للغارة في حجراتهِ جمع حجرة بفتح الحاء الناحية ووجه التمثيل ظاهر (٣) هلم اذكر والخطب عظيم الامر وعجيبه الذي أدى لقيام من ذكره لمنازعتهِ في الخلافة والاود الاعوجاج (٤) الفوار والفوارة من الينبوع الثقب الذي يفور الماء منهُ بشدة (٥) جدحوا خلطوا والشرب بالكسر النصيب من الماء والوبيء ما يوجب شربه الوباء يريد بهِ الفتنة التي يردونها نزاعًا لهُ في حقهِ كانها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (٦) محض الحق خالصهُ (٧) وان لايزالوا مفتونين فلا تمت نفسك غمًا عليهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد[١] ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليتهِ ابتداء ولا لازليتهِ انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا أجل خرَّت لهُ الجباه ووحدتهُ الشفاه. حدَّ الاشياء عند خلقهِ لها إبانة لهُ من شبهها[٢] لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات. لا يقال لهُ متى ولا يضرب لهُ امدٌ بحتى. الظاهر لا يقال مما[٣] والباطن لا يقال فيما. لا شبح فيتقضى[٤] ولا محجوب فيحوى. لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق. لا يخفى عليهِ من عباده شخوص لحظة[٥] ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة[٦] ولا انبساط خطوة في ليل داج[٧] ولا غسق ساج يتفيأ عليهِ القمر المنير[٨] وتعقبهُ الشمس ذات النور في الافول والكرور[٩] وتقليب الازمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر. قبل كل غاية ومدة[١٠] وكل احصاء وعدَّة. تعالى عما ينحلهُ[١١]

---

(١) المهاد الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض من الارض والنجاد جمع نجد ما ارتفع منها وتسييل الوهاد بمياه الامطار وتخصيب النجاد بانواع النبات

(٢) الابانة ههنا التمييز والفصل والضمير في لهُ لله سبحانهُ اي تمييزًا لذاته تعالى عن شبهها اي مشابهتها وإبانة مفعول لاجلهِ يتعلق بحد اي حد الاشياء تنزيهًا لذاتهِ عن مماثلتها

(٣) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من اي شيء ظهر (٤) ليس بجسم فيفنى بالانحلال (٥) شخوص لحظة امتداد بصر (٦) ازدلاف الربوة تقربها من النظر وظهورها لهُ لانهُ يقع عليها قبل المنخفضات (٧) الداجي المظلم والغسق الليل وساج اي ساكن لا حركة فيهِ (٨) اصل التفيؤ للظل ينسخ نور الشمس ولما كان الظلام بالليل عامًا كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر لهُ بالتفيؤ تشبيهًا لهُ بنسخ الظل لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقهِ (٩) الافول المغيب والكرور الرجوع بالشروق (١٠) قولهِ قبل كل غاية متعلق بيخفى على معنى السلب اي لا يخفى عليهِ شيء من ذلك قبل كل غاية اي يعلمهُ قبل الخ ويصح ان يكون خبرًا عن ضمير الذات العلية اي هو موجود قبل كل غاية الخ (١١) نحلهُ القول كمنعه نسبهُ اليهِ اي عما ينسبهُ المحددون لذاتهِ تعالى والمعرّفون لها من صفات الاقدار جمع قدر بسكون الدال وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر ونهايات الاقطار هي نهايات الابعاد الثلاثة المتقدمة

المحدودون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن [١] وتمكن الاماكن فالحدّ لخلقه مضروب والى غيره منسوب . لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا أوائل أبدية [٢] بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فاحسن صورته . ليس لشيء منهُ امتناع [٣] ولالهُ بطاعة شيئ انتفاع . علمهُ بالاموات الماضين كعلمهِ بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارض السفلى

(منها) ايها المخلوق السويّ [٤] والمنشأ المرعيّ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار . بُدئت من سلالة من طين [٥] ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لاتحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك . هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقهِ أعجز . ومن تناولهِ بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما اجتمع الناس عليهِ وشكوا مما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبتهُ عنهم واستعتابه لهم فدخل عليهِ فقال

ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك و بينهم [٦] ووالله ما أدري ما اقول لك ما اعرف شيئًا تجهلهُ ولا ادلك على شيء لانعرفهُ . إنك لتعلم ما نعلم . ماسبقناك الى شيء فنخبرك عنهُ ولا خلونا بشيئ فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول

---

(١) التأثل التأصل (٢) لم تكن مواد متساوية في القدم والازلية وكان لهُ فيها اثر التصوير والتشكيل فقط بل خالق المادة بجوهرها وأقام لهاحدها اي مابه امتازت عن سائر الموجودات وصور منها ما صوّر من انواع النباتات والحيوانات وغيرها

(٣) اي لايمتنع عليهِ ممكن اذا قال للشيئ كن فيكون (٤) مستوي الخلقة لانقص فيهِ والمنشأ المبتدع والمرعي المحفوظ (٥) السلالة من الشيئ ما انسل منهُ والنطفة مزيج ينسل من البدن المؤلف من عناصر الارض المخلوطة بالمواد السائلة فالمزاج البدني إشبه بالمزاج الطيني بل هو هو بنوع اتقان واحكام والقرار المكين محل الجنين من الرحم والقدر المعلوم مبلغ المدة المحددة للحمل وتمور تتحرك ولا تحير من قولهم ما أحار جوابًا ما ردّ اي لاتستطيع دعاء (٦) استسفروني جعلوني سفيرًا

الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق منك وانت أقرب الى رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم وشيجة رحم منهما (١) وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصّر من عمىً ولا تعلّم من جهل وان الطرق لواضحة وانّ أعلام الدين لقائمة . فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها أعلام وان البدع لظاهرة لها أعلام وان شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل بهِ فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معهُ نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها (٢) واني انشدك الله أَن لا تكون إمام هذه الامة المقتول فانهُ كان يقال يقتل في هذه الامة إمام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة و يلبس أمورها عليها و يثبت الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجًا و يمرجون فيها مرجًا (٣) فلا تكونن لمروان سيّقة (٤) يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقضي العمر فقال لهُ عثمان (كلم الناس في ان يؤجلوني حتى أخرج اليهم من مظالمهم) فقال عليهِ السلام ما كان بالمدينة فلا أَجل فيهِ وما غاب فأجلهُ وصول أَمرك اليهِ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبًا من حيوان وموات وساكن وذي حركات فأقام من شواهد

---

(١) الوشيجة اشتباك القرابة وانما كان عثمان اقرب وشيجة لرسول الله لانهُ من بني امية وامية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع اجداد النبي صلى الله عليهِ وآلهِ اما ابو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع اجداد النبي وعمر من بني عدي بن كعب ثامن اجداده صلى الله عليهِ وسلم واما افضليته عليهما في الصهر فلانه تزوج ببنتي رسول الله رقية وام كلثوم توفيت الاولى فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين وغاية ما نال الخليفتان ان النبي تزوج من بناتهما (٢) ربطهُ فارتبط اى شده وحبسهُ

(٣) المرج الخلط (٤) السيقة ككيسة ما استاقهُ العدو من الدواب وكان مروان كاتبًا ومشيرًا لعثمان

البينات على لطيف صنعتهِ وعظيم قدرتهِ ما انقادت لهُ العقول معترفة بهِ ومسلمة لهُ . ونعقت في اساعنا دلائله على وحدانيتهِ (١) وما ذرأ من مختلف صور الاطيار (٢) التي اسكنها أخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرّفة في زمام التسخير (٣) ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج . كوّنها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة (٤) ومنع بعضها بعبالة خلقهِ ان يسمو في السماء خفوفًا وجعلهُ يدف دفيفًا ونسقها على اختلافها في الأصابيغ (٥) بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون (٦) لا يشوبه غير لون ما غمس فيهِ ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ بهِ ومن أعجبها خلقًا الطاووس الذي اقامهُ في أحكم تعديل ونضد ألوانهُ في احسن تنضيد (٧) بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبهُ واذا درج الى الانثى نشره من طيهِ وسما بهِ مطلاً على راسهِ (٨) كانهُ قلع داريّ عنجه نوتيه يختال بالوانهِ ويميس بزيفانهِ

---

(١) نعقت من نعق بغنمهِ كمنع صاح (٢) ذرأ خلق والاخاديد جمع أُخدود الشق في الارض والخروق جمع خرق الارض الواسعة تخرق فيها الرياح والفجاج جمع فج الطريق الواسع وقد يستعمل في متسع الفلا والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل

(٣) يصرفها الله في اطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره واستخدامه لها فيما خلقها لاجلهِ ومرفرفة من رفرف الطائر بسط جناحيهِ والمخارق جمع مخرق الفلاة وشبه فسيح الجو بالفلاة للسعة فيها (٤) الحقاق ككتاب جمع حق بالضم مجتمع المفصلين واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد والعبالة الضخامة ويسمو يرتفع وخفوفًا سرعة وخفة ودفيف الطائر مروره فويق الارض او أن يحرك جناحيهِ ورجلاه في الارض ويدف بضم الدال (٥) نسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ بفتح الهمزة جمع صبغ بالكسر وهو اللون او ما يصبغ بهِ (٦) القالب مثال تفرغ فيهِ الجواهر لتأتي على قدره والطائر ذو اللون الواحد كانما افرغ في قالب من اللون وقوله قد طوق اي جميع بدنه بلون واحد الا لون عنقه فانهُ يخالف سائر بدنه كانهُ طوقٌ صيغ لحليتهِ

(٧) التنضيد النظم والترتيب وقوله اشرج قصبه اي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر واذا مشى الى انثاه ليسافدها نشر ذلك الذنب بعد طيهِ

(٨) سما بهِ اي ارتفع بهِ اي رفعهُ مطلاً على راسهِ اي مشرفًا عليهِ كأنهُ يظلهُ والقلع

يفضي كافضاء الديكة[١] و يؤر بملاقحة أرّ الفحول المغتلمة في الضراب أجيلك من ذلك على معاينة[٢] لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انهُ يلقح بدمعة تسفحها مدامعه[٣] فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب[٤]. تخال قصبه مداري من فضة[٥] وما أنبت عليهِ من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد. فان شبهتهُ بما أنبتت الارض قلت جنيٌّ جني من زهرة كل ربيع[٦]. وان ضاهيتهُ بالملابس فهو كموشيّ الحلل[٧] او مونق عصب اليمن. وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان

بكسر فسكون شراع السفينة وعنجه جذبهُ فرفعهُ من عنجت البعير اذ اجذبته بخطامهِ فرددتهُ على رجليهِ ويختال يعجب ويميس يتبختر بزيفان ذنبه واصل الزيفان التبختر ايضًا ويريد بهِ هنا حركة ذنب الطاووس يمينًا وشمالاً (١) يفضي اي يسافد انثاه كما تسافد الديكة جمع ديك ويؤرُّ كيشد اي ياتي انثاه بملاقحة اي مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم قابل والمغتلمة على صيغة اسم الفاعل من اغتلم اذا اغلب للشهوة والضراب إلقاح الفحل لانثاه (٢) اي ان لم يكفك الخبر فاني احوّلك عنهُ الى المعاينة فاذهب وعاين تجد صدق ما اقول (٣) تسفحها اي ترسلها اوعية الدمع وضفة الجفن استعارة من ضفتي النهر بمعني جانبيهِ وتطعم ذلك كتعلم اي تذوقهُ كانها ترشفهُ ولقاح الفحل كسحاب ماء التناسل يلقح بهِ الانثى والمنبجس النابع من العين (٤) لما كان ذلك باعجب اي لو صح ذلك الزعم في الطاووس لكان لهُ نظير فيما زعموا في مطاعمه الغراب وتلقيحه لانثاه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى تتناوله من منقاره والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة ومنشا الزعم في الغراب اخفاوهُ لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم اخفى من سفاد الغراب (٥) القصب جمع قصبة هي عمود الريش والمداري جمع مدرى بكسر الميم قال ابن الاثير المدرى والمدراة مصنوع من حديد او خشب على شكل سنّ من اسنان المشط واطول منهُ يسرح بهِ الشعر المتلبد و يستعملهُ من لا مشط لهُ والدارات هالات القمر والعقيان الذهب الخالص او ما ينمو منهُ في معدنهِ وفلذ كعنب جمع فلذة بمعنى القطعة وما انبت معطوف على قصبه والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش (٦) جنيٌّ اي مجتنى جمع كل زهر لانهُ جمع كل لون (٧) الموشيّ

قد نطقت باللجين المكلل [١] يمشي مشي المرح المختال [٢] ويتصفح ذنبه وجناحيهِ فيقهقه ضاحكاً بجمال سرباله وأصابيغ وشاحه [٣] فاذا رمى ببصره الى قوائمهِ زقا معولاً [٤] يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعهِ لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقهِ صيصيةٌ خفية [٥] ولهُ في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة [٦] ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنهِ كصبغ الوسمة اليمانية [٧] او كحريرة ملبسة مرآةً ذات صقال [٨] وكانهُ متلفع بمعجرٍ أسحم [٩] الا انهُ يخيل لكثرة مائهِ وشدة بريقهِ أن الخضرة الناضرة ممتزجة بهِ . ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون

المنقوش المنمنم والمونق على صيغة اسم الفاعل المعجب والعصب بالفتح ضرب من البرود منقوش (١) جعل اللجين وهو الفضة منطقة لها والمكلل المزين بالجواهر فكما تنطقت العروس باللجين كذلك زين اللجين بها (٢) المرح ككتف المعجب والمختال الزاهي بحسنهِ (٣) السربال اللباس مطلقاً او هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لولوء وجوهر يخالف بينهما ويعطف احدهما على الآخر بعد عقد طرفه بهِ حتى يكونا كدائرتين احداهما داخل الاخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءا من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف . واديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشح (٤) زقا يزقو صاح وأعول فهو معول رفع صوتهُ بالبكاء يكاد يبين اي يفصح عن استغاثتهِ من كراهة قوائمهِ اي ساقيهِ . حمش جمع احمش اي دقيق والديك الخلاسي بكسر الخاء هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية

(٥) وقد نجمت اي نبتت من ظنبون ساقهِ اي من حرف عظمه الاسفل صيصيَّة وهي شوكة تكون في رجل الديك والظنبون بالضم كعرقوب عظم حرف الساق

(٦) القنزعة بضم القاف والزاي بينهما سكون الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي وموشاة منقوشة (٧) مغرزها الموضع الذي غرز فيهِ العنق منتهياً الى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يختضب بهِ او هي نبات النيل الذي منهُ صبغ النيلج المعروف بالنيلة (٨) الصقال الجلاء (٩) المعجر كمنبر ثوب تعتجر بهِ المرأة فتضع طرفهُ على راسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده الى الطرف الاول فيغطي راسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع ههنا والاسحم الاسود

الافحوان [1] ابيض يقق . فهو ببياضهِ في سواد ماهنالك يأتلق [2] وقلّ صبغٌ الاّ وقد اخذ منهُ بقسط [3] وعلاه بكثرة صقالهِ وبريقهِ وبصيص ديباجهِ ورونقه [4] فهو كالازاهير المبثوثة [5] لم تربها أمطار ربيع [6] ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه [7] ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعاً فينحت من قصبه انحتات أوراق الاغصان [8] ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه . لايخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحياناً صفرة عسجدية [9] فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن [10] او تبلغهُ قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين وأقل أجزائهِ قد أعجز الاوهام ان تدركهُ والالسنة ان تصفهُ فسبحان الذي بهر العقول [11] عن وصف خلق جلاه للعيون فادركتهُ محدوداً مكوّناً ومولفاً ملوّناً وأعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن نادية نعته وسبحان من أدمج قوائم الذرّة [12] والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان والأفيلة ووأى على نفسهِ أن لا يضطرب شبح مما أولج فيهِ الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته [13]

(منها في صفة الجنة) فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لغرفت نفسك [14] من بدائع ما أخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت

---

(١) الافحوان البابونج واليقق محركاً شديد البياض (٢) يلمع
(٣) نصيب (٤) علاه اي فاق اللون الذي اخذ نصيباً منهُ بكثرة جلائهِ والبصيص اللمعان والرونق الحسن (٥) الازاهير جمع أزهار جمع زهر
(٦) لم تربها فعل من التربية والقيظ الحر (٧) يتحسر هو من حسره اي كشفه أي وقد يتكشف من ريشهِ وتترى اي شيئاً بعد شيء (٨) ينحت يسقط وينقشر
(٩) ذهبية (١٠) عمائق جمع عميقة (١١) بهر العقول قهرها فردّها وجلاه كجلاّه كشفهُ (١٢) الذرّة واحدة الذرّ صغار النمل والهمجة محركة واحدة الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم وقوائمها أرجلها وادمجها اودعها فيها
(١٣) وأى وعد وضمن والحمام الموت (١٤) غرفت الابل كفرح اشتكت بطونها من اكل الغرف وهو الثمام اي لكرهتَ بدائع الدنيا كما تكره الابل الثمام او لتألمت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع الدنيا كما تالم بطون الابل من اكل الثمام

بالفكر في اصطفاق اشجار (١) غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها (٢) وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكامها (٣) تجنى من غير تكلف (٤) فتاتي على منية مجتنيها و يطاف على نزّالها في أفنية قصورها بالاعسال المصفقة (٥) والخمور المروّقة . قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار (٦) وامنوا نقلة الاسفار . فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة (٧) لزهقت نفسك شوقاً اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالاً بها جعلنا الله واياكم ممن سعى الى منازل الابرار برحمته

(تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب . يؤرّ بملاقحة الأرّ كناية عن النكاح يقال ارّ المرأة يؤرّها نكحها وقوله كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة كنصرت أعنجها عنجاً اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق (٨) والعساليج الغصون واحدها عسلوج)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم (٩) وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لافي الدين يتفقهون . ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح (١٠) يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

(١) اصطفاق الاشجار تضارب اوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت والكثبان جمع كثيب وهو التل (٢) جمع فنن بالتحريك وهو الغصن (٣) غلف بضمتين جمع غلاف والاكام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوّار

(٤) تجنى من حناه حنوا عطفه (٥) المصفاة (٦) قوله قوم الخ اي هم قوم اي نزال الجنة قوم شانهم ما ذكره (٧) المونقة المعجبة (٨) العذق للنخلة كالعنقود للعنب مجموع الشماريخ وما قامت عليهِ من العرجون (٩) ليتأس اي ليقتد (١٠) القيض القشرة العليا اليابسة على البيضة والاداحي جمع أدحي كلجي وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيهِ فاذا مرّ مارّ بالاداحي فرأى

(منها) افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معهُ على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف [1] يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبوابًا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليهِ قارة ولم تثبت عليهِ اكمة ولم يردّ سننه رصّ طودٍ ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديتهِ [2] ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين [3] كما تذوب الألية على النار

ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقومن قوي عليكم . لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافًا [4] بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل

فيها بيضا ارقط ظن انهُ بيض القطا لكثرته وإلفهِ الافاحيص مطلقًا يبيض فيها فلا يسوغ للمار ان يكسر البيض وربما كان في الحقيقة بيض ثعبان فينتج حضان الطير لهُ شرًا وكذلك الانسان الجاهل الجافي صورتهُ الانسانية تمنع من اتلافهِ ولا ينتج الابقاء عليهِ الا شرا فانهُ بجهلهِ يكون اشد ضررًا على الناس من الثعبان بسمهِ

(١) القزع محركًا القطع المتفرقة من السحاب واحدتهُ قزعة بالتحريك والركام السحاب المتراكم والمستثار موضع انبعاثهم ثائرين وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله بهِ سبأ على ما بطروا نعمته فدمر جنانهم وحوّل نعيمهم شقاء والقارة كالقرارة ما اطمأن من الارض والاكمة محركة غليظ من الارض يرتفع عما حواليهِ والسنن بريد بهِ الجري والطود الجبل العظيم والمقصود الجمع والرص يراد بهِ الارتصاص اي الانضام والتلاصق اي لم يمنع جريته تلاصق الجبال والحداب جمع حدب بالتحريك ما غلظ من الارض في ارتفاع (٢) يذعذعهم يفرقهم و بطون الاودية كناية عن مسالك الاختفاء ثم يسلكهم ينابيع في الارض اي انهم يسرّون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تثور ثائرتها في القلوب كما تفور الينابيع من عيونها وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الامويين في زمن مروان الحمار (٣) الضمير في ايديهم لبني امية والالية الشحمة . (٤) ليضعفن لكم التيه لتزادنّ لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن

الفادح عن الاعناق [١]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في أول خلافته

ان الله تعالى انزل كتابًا هاديًا بين فيهِ الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا [٢] الفرائض الفرائض ادوها الى الله تودكم الى الجنة ان الله حرَّم حرامًا غير مجهول واحل حلالاً غير مدخول [٣] وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها [٤] فالمسلم من سلم المسلمون من لسانهِ ويده إلاَّ بالحق ولا يحل أذى المسلم الا بما يجب . بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت [٥] فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم .تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم .اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا بهِ واذا رايتم الشر فأعرضوا عنهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال لهُ قوم من الصحابة لو عاقبت قومًا ممن أجلب على عثمان فقال عليهِ السلام

يا إخوتاه اني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وهاهم هولاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفّت اليهم أعرابكم وهم خِلالكم [٦] يسومونكم ما شأوا وهل ترون موضعًا لقدرة على شيء تريدونهُ وان

(١) الفادح من فدحه الدَّين اذا أثقلهُ (٢) صدف أعرض والسمت الجهة وتقصدوا تستقيموا (٣) معيب (٤) اي جعل الحقوق مرتبطة بالاخلاص والتوحيد لاتنفك عنهُ ومعاقد الحقوق مواضعها من الذمم

(٥) بادره عاجله اي عاجلوا امر العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا فاذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا ياخذكم على غفلة فلا تكونوا منهُ على اهبة وفي تقديم الامام امر العامة على امر الخاصة دليل على ان الاول أهم ولا يتم الثاني الا بهِ وهذا ما تضافرت عليهِ الادلة الشرعية وان غفل عنهُ الناس في ازماننا هذه (٦) خلالكم فيما بينكم

هذا الامر امر جاهلية وان لهولاء القوم مادّة [١] . ان الناس من هذا الامر اذا حرّك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى مالا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك . فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق مسمحة [٢] فاهدأوا عني وانظروا ماذا ياتيكم بهِ امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة [٣] وتورث وهنا وذلة . وسأمسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدًّا فآخر الدواء الكيّ [٤]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولا هاديًا بكتاب ناطق وامر قائمٍ لا يهلك عنهُ الا هالك [٥] وان المبدعات المشبهات هنّ المهلكات [٦] الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملوَّمة ولا مستكره بها [٧] والله لتفعلن او لينقلن عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقلهُ اليكم ابدًا حتى يأرِز الامر الى غيركم [٨]

انَّ هولاء قد تمالؤا على سخطة امارتي [٩] وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي [١٠] انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدًا لمن افاءها الله عليهِ فارادوا رد الامور على ادبارها . ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ والقيام بحقهِ والنعش لسنته [١١]

---

(١) مادة اي عونا ومددا (٢) مسمحة أسم فاعل من أسمح اذا جاد وكرم كانها لتيسرها عند القدرة تجود عليهِ بنفسها فيأخذها (٣) ضعضعه هدمه حتى الارض والمنة بالضم القدرة والوهن الضعف (٤) الكي كناية عن القتل

(٥) الا من كان في طبعهِ عوج جبليٌّ فحتم عليهِ الشقاء الابدي

(٦) البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة بهِ هي المهلكة الا ان يحفظ الله منها بالتوبة (٧) ملوَّمة من لوَّمة مبالغة في لامه اي غير ملوم عليها بالنفاق

(٨) يأرز يرجع (٩) تمالؤا اتفقوا وتعاونوا والسخطة بالفتح الكراهة وعدم الرضاء والمراد من هولاء من انتقض عليهِ من طلحة والزبير رضي الله عنهما والمنضمين اليهما (١٠) فيالة الراي بالفتح ضعفه وافاءها عليهِ ارجعها اليهِ (١١) النعش مصدر نعشه اذا رفعة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كلم بهِ بعض العرب وقد ارسلهُ قوم من اهل البصرة لما قرب عليهِ السلام منها ليعلم لهم منهُ حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين لهُ عليهِ السلام من امره معهم ما علم بهِ انهُ على الحق ثم قال لهُ بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثًا حتى ارجع اليهم فقال عليهِ السلام

أرأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدًا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعًا . قال . كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء . فقال عليهِ السلام فامدد اذًا يدك . فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليَّ فبايعتهُ عليهِ السلام . والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف [1] الذي جعلتهُ مغيضًا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفًا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطًا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارًا للانام ومدرجًا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادًا وللخلق اعتمادًا [2] إن اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة

---

(١) الجو ما بين الارض والاجرام العالية وفيهِ من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه ولا يعد جنسه وهو بحر تسبح فيهِ الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة عن الارض لا تسقط عليها حتى يريد الله احداث امر فيها وجعلته مغيضًا من غاض الماء اذا نقص كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر والكلام الآتي صريح في ان الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف اي يخلف بعضها بعضًا في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها والسبط بالكسر الامة (٢) اعتمادًا اي معتمدًا اي ملجأ

اين المانع للذمار [1] والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي لاتواري عنهُ سماء سماء [2] ولا ارض أرضا

(منها) وقد قال قائل انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وأبعد وانا أخص واقرب وانما طلبت حقًا لي وانتم تحولون بيني وبينهُ وتضربون وجهي دونهُ [3] فلما قرعتهُ بالحجة في الملا الحاضر بهت كانهُ لايدري ما يجيبني بهِ

اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم [4] فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركهُ [5]

(منها في ذكر اصحاب الجمل) فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ كما تجرُّ الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ لهما ولغيرهما [6] في جيش ما منهم رجل الا وقد أعطاني الطاعة

يعتصمون بها اذا طاردتهم الغارات من السهول وكما هي كذلك للانسان هي ايضًا كذلك للحيوانات تعتصم بها (١) الذمار ككتاب ما يلزم الرجل حفظه من اهلهِ وعشيرته والغائر من غار على امراتهِ او قريبته ان يمسها اجنبي والحقائق وصف لاسم بريد النوازل الثابتة التي لاتندفع بل لاتنقلع الا بعازمات الهمم ومن اهل الحفاظ بيان للمانع والغائر والحفاظ الوفاء ورعاية الذمم (٢) لاتواري لاتحجب (٣) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا ضربهُ بها وهبَّ من هبيب التيس اي صياحه اي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب كانهُ مخبول لايدري مايقول (٤) أستعديك استنصرك واطلب منك المعونة (٥) ثم قالوا الخ اي انهم اعترفوا بفضلهِ وانهُ اجدرهم بالقيام بهِ ففي الحق ان ياخذه ثمَّ لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا لهُ الامر وقالوا للامام في الحق ان تتركهُ فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين ولا يكون الحق في الاخذ الا لمن توفرت فيهِ شروطه (٦) حبيس فعيل بمعنى مفعول يستوي فيهِ المذكر والمونث وام المومنين كانت محبوسة لرسول الله لايجوز لاحد ان يمسها

وسمع لي بالبيعة طائعاً غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزّان بيت مال المسلمين (١) وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبراً (٢) وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلاً واحداً معتمدين لقتله (٣) بلا جرم جرّه لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلهِ إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنهُ بلسان ولا بيد . دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم (٤)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

أمين وحيه وخاتم رسله و بشير رحمته ونذير نقمته

ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليهِ وأعلمهم بامر الله فيهِ فان شغب شاغب استعتب (٥) فان ابى قوتل . ولعمري لئن كانت الامامة لاتنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار

الا واني اقاتل رجلين رجلاً ادعى ما ليس لهُ وآخر منع الذي عليهِ . أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد بهِ وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة (٦) ولا يحمل هذا العلم الا أهل البصر والصبر (٧) والعلم بمواقع الحق فامضوا لما تؤمرون بهِ وقفوا عندما تنهون عنهُ ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونهُ غيراً (٨)

بعده كانها في حيازتهِ (١) خزّان جمع خازن (٢) القتل صبراً ان تحبس الشخص ثم ترميهِ حتى يموت (٣) معتمدين قاصدين (٤) قوله دع ما انهم اي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمداً فدع من اعمالهم ما زاد على ذلك وهو انهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك ما يستحقون عليهِ عقاباً فوق حل دمائهم وما في قولهِ ما انهم مثل لو في قولهم يعجبني لو انّ فلاناً يتكلم ومثلها في قولهِ تعالى انهُ لحق مثل ما انكم تنطقون فهي زائدة او مساعدة على سبك الجملة بالمصدر (٥) الشغب تهييج الفساد واستعتب طلب منهُ الرضاء بالحق (٦) اهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء بهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم ويصلي معنا الى قبلة واحدة (٧) اي لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال اهل القبلة الا اهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معهُ اي ليس حملنا لهذا العلم عن جهل او غفلة عن احكام الله (٨) اي اذا اتفق اهل

الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليهِ ألا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الأمة على ما زوي عنهُ منها [1] واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابهِ . الا وانهُ لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم . الا وانهُ لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليهِ من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في معنى طلحة بن عبد الله

قد كنت وما أهدّد بالحرب ولا ارهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان [2] الا خوفاً من ان يطالب بدمهِ لانهُ مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليهِ منهُ [3] فاراد ان يغالط بما اجلب فيهِ ليلبس الامر [4] ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي لهُ ان يوازر قاتليهِ [5] او ان ينابذ ناصريهِ ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي لهُ ان يكون من المنهنهين عنهُ [6] والمعذرين فيهِ [7] ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي لهُ ان يعتزلهُ ويركد جانباً [8] ويدع الناس معهُ فما فعل واحدةً من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

الحل والعقد من المسلمين على انكار شيء عدلنا الى حكمهم وغيرنا حكمنا متى كان اتفاقهم لا يخالف نصاً شرعياً فالغير بكسر ففتح اسم للتغير او التغيير

(١) الخنين بالخاء المعجمة ضرب من البكاء يردد بهِ الصوت في الانف وزوي اي قبض (٢) متجرداً كانهُ سيف تجرد من غمدهِ (٣) احرص عليه أي على دم عثمان بمعنى سفكه (٤) يلبس رباعي من قولهم امر ملبس اي مشتبه

(٥) يوازر ينصر ويعين والمنابذة المراماة والمراد المعارضة والمدافعة

(٦) نهنهه عن الامر كفه وزجره عن اتيانهِ (٧) المعذرين فيهِ المعتذرين عنهُ فيما نقم منهُ (٨) ويركد جانباً يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون الماخوذ منهم (١) مالي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم أَراح بها سائم الى مرعى وبيٍّ ومشرب دويٍّ (٢) . انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها (٣) وشبعها امرها والله لو شئت ان أخبر كل رجل منكم بمخرجه وموْلجه وجميع شانه لفعلت (٤) ولكن اخاف ان تكفروا فيَّ برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ألّا واني مفضيه الى الخاصة ممن يومن ذلك منهُ (٥) والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أَنطق الا صادقًا ولقد عهد اليَّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجي من ينجو ومآل هذا الامر وما أَبقى شيئًا يمرُّ على راسي الا افرغه في اذنيَّ وأَفضى بهِ اليَّ

ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا اسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا وأَتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية (٦) واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابّه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا

(١) التاركون الخ اي التاركون لما أمروا بهِ الماخوذة منهم اعمارهم تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة فالماخوذ منهم صفة للتاركين (٢) النعم محركة الابل او هي والغنم واراح بها ذهب بها واصل الاراحة الانطلاق في الريح فاستعملهُ في مطلق الانطلاق والسائم الراعي والوبيُّ الردي يجلب الوباء والدويُّ الوبيل يفسد الصحة اصلهُ من الدوا بالقصر اي المرض والمدى جمع مدية السكين اي معلوفة للذبح (٣) تحسب يومها دهرها اي لا تنظر الى عواقب امورها فلا تعدُّ شيئًا لما بعد يومها ومتى شبعت ظنت انهُ لا شان لها بعد هذا الشبع . هذا كلام كانهُ ثوب فصل على اقدار اهل هذا الزمان

(٤) بمخرجه الخ اي من اين يخرج واين يلج اي يدخل (٥) مفضيه اصلهُ من أفضى اليهِ خلا بهِ او الى الارض مسها والمراد اني موصله الى اهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة (٦) اعذر اليكم بالجلية اي بالأعذار الجلية والعذر هنا مجاز عن

هذه فان رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ كان يقول حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انهُ ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره [(١)] وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله رجلاً نزع عن شهوتهِ [(٢)] وقمع هوى نفسهِ فان هذه النفس أبعد شيء منزعًا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى . واعلموا عباد الله ان المومن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده [(٣)] فلا يزال زاريا عليها ومستزيدًا لها . فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل [(٤)] وطووها طي المنازل . واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدّث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنهُ بزيادة او نقصان زيادة في هدى او نقصان من عمىً واعلموا انهُ ليس على أحد بعد القرآن من فاقة [(٥)] ولا لاحد قبل القرآن من غنىً فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا بهِ على لأوائكم [(٦)] . فان فيهِ شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال فاسالوا الله بهِ [(٧)] وتوجهوا اليهِ بحبهِ ولا تسالوا بهِ خلقه انهُ ما توجه العباد الى الله بمثلهِ واعلموا انهُ شافع ومشفع وقائل ومصدق وانهُ من شفع لهُ القرآن

---

(١) اي لا شيءَ من طاعة الله الا وفيهِ مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره اتيانه ولا شيء من معصية الله الا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس اتيانه (٢) نزع عنهُ انتهى واقلع فان عدي بالي كان بمعنى اشتاق . وأبعد منزعًا اي نزوعا بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي سبب العقاب والحجة في المواخذة عند مخالفة الاوامر الالهية

(٣) ظنون كصبور الضعيف والقليل الحيلة فيريد ان المومن يظن في نفسه النقص والتقصير في الطاعة او هو من البئر الظنون التي لا يدرى أفيها ماء ام لا فتكون هنا بمعنى متهمة فهو لا يثق بنفسهِ اذا وسوست لهُ بانها ادت حق ما فرض عليها وزاريا عليها اي عائبا لها ومستزيدا طالبا لها الزيادة من طيبات الاعمال (٤) التقويض نزع اعمدة الخيمة واطنابها والمراد انهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره اي مراحله ومسافاته (٥) اي فقر وحاجة الى هاد سواه يرشد الى مكارم الاخلاق وفضائل الاعمال وسائق الى شرف المنازل وغايات المجد والرفعة

(٦) اللاواء الشدة (٧) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة باتباعهِ وأقبلوا على الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ولا تجعلوه آلة لنيل الرغبات من الخلق لانهُ ما تقرب العباد الى الله بمثل احترامه والاخذ بهِ كما انزله الله

يوم القيامة شفع فيهِ (١) ومن محل بهِ القرآن يوم القيامة صدق عليه فانهُ ينادي مناد يوم القيامة (ألا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن) فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه اراءكم (٢) واستغشوا فيه اهواءكم . العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علماً فاهتدوا بعلمكم (٣) وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه (٤) وبين لكم من وظائفه . أنا شهيد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم (٥)

الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد (٦) واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لاتمرقوا منها (٧) ولا تبتدعوا فيها ولاتخالفوا عنها فان أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها (٨) واجعلوا اللسان واحداً

---

(١) شفاعة القرآن نطق آياته بانطباقها على عمل العامل . ومحل بهِ مثلث الحاء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان كناية عن منافاة احكامهِ لما اتاه العبد من اعمالهِ (٢) اذا خالفت اراؤكم القرآن فاتهموها بالخطاء واستغشوا اهواءكم اي ظنوا فيها الغش وارجعوا الى القرآن (٣) العلم محركاً يريد بهِ القرآن

(٤) خرج الى فلان من حقهِ اداه فكانهُ كان حبيساً في مواخذتهِ فانطلق . الا أن من حقهِ في العبارة بيان لما افترض ومعمول اخرجوا مقدر مثله والوظائف ما قدر الله لنا من الاعمال المخصصة بالاوقات والاحوال كالصوم والصلاة والزكاة (٥) حجيج من حج اذا اقنع بحجته والامام كرم الله وجهه بعلو منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن الخاطئين (٦) تورّد هو تفعل كتنزل اي ورد شيئاً بعد شيء والمراد من من القضاء الماضي ما قدر حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث وعدة الله بكسر ففتح مخفف هي وعده (٧) اي لاتخرجوا منها (٨) تهزيع الشيء تكسيره والصادق اذا كذب فقد انكسر صدقه والكريم اذا لؤم فقد انثلم كرمه فهو نهي عن حطم الكمال بمعول النقص وتصريف الاخلاق من صرفته اذا قلبته نهي عن

وليخزن الرجل لسانه (١) فان هذا اللسان جموح بصاحبه. والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعهُ حتى يخزن لسانه وان لسان المومن من وراء قلبه (٢) وان قلب المنافق من وراء لسانهِ. لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسهِ فان كان خيرًا ابداه وان كان شرًّا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانهِ لايدري ماذا له وماذا عليهِ ولقد قال رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه. ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) فمن استطاع منكم ان يلقى الله وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المومن يستحل العام ما استحل عامًا اوّل ويحرّم العام ما حرم عامًا اول وان ما أحدث الناس لايحل لكم شيئًا مما حرّم عليكم (٣) ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرّم الله فقد جربتم الامور وضرستموها (٤) ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت لكم الامثال ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا أصم ولا يعمى عن ذلك الا اعمى ومن لم ينفعهُ الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامهِ (٥) حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فان الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معهُ من الله برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانهُ لم يعظ احدًا بمثل هذا القرآن فانهُ حبل الله المتين وسببه الامين وفيهِ ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انهُ قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرًا فأعينوا عليهِ. واذا رايتم شرًّا فاذهبوا عنهُ فان رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد (٦)

---

(١) ليخزن النفاق والتلون في الاخلاق وهو معنى الامر بجعل اللسان واحدًا. كينصر اي ليحفظ لسانهُ والجموح من جمح الفرس اذا غلب فارسه فيوشك ان يطوح بهِ في مهلكة فيرديه (٢) لسان المومن تابع لاعتقاده لايقول الا ما يعتقد والمنافق يقول ما ينال بهِ غايته الخبيثة فاذا قال شيئًا اخطره على قلبهِ حتى لاينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه تابعًا للسانهِ (٣) البدع التي احدثها الناس لاتغير شيئًا من حكم الله (٤) ضرستهُ الحرب جربتهُ اي جربتموها (٥) الاتيان من الامام كناية عن الظهور كان التقصير عدو قوي ياتي مجاهرة لايخدع ولا يفر فياخذه اخذ العزيز المقتدر عند ذلك يعرف من الحق ما كان انكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٦) مستقيم او قريب من الله والسعادة

الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله (ان الله لا يغفر أن يشرك بهِ) واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات [١] واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً. القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى [٢] ولا ضرباً بالسياط ولكنهُ ما يستصغر ذلك معهُ [٣] فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل [٤] وان الله سبحانهُ لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي

يا ايها الناس طوبى لمن شغلهُ عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئتهِ [٥] فكان من نفسهِ في شغل والناس منهُ في راحة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملائكم على ان اختار وا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن [٦] ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معهُ وقلوبهما تبعهُ. فتاها عنهُ وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق

---

(١) بفتح الهاء جمع هنة محركة الشيء اليسير والعمل الحقير والمراد بهِ صغائر الذنوب

(٢) جمع مدية وهي السكين والسياط جمع سوط (٣) ولكنهُ العذاب الذي يعد الجرح والضرب صغيراً بالنسبة اليهِ (٤) من يحافظ على نظام الالفة والاجتماع وان ثقل عليهِ اداء بعض حقوق الجماعة وشق عليهِ ما تكلفهُ به من الحق فذلك الجدير بالسعادة دون من يسعى للشقاق وهدم نظام الجماعة وان نال بذلك حظاً باطلاً وشهوة وقتية فقد يكون في حظهِ الوقتي شقاؤه الابدي ومتى كانت الفرقة عم الشقاق واحاطت العداوات واصبح كل واحد عرضة لشر ورسواه فحييت الراحة وفسدت حال المعيشة (٥) قوله لمن لزم بيتهُ ترغيب في العزلة عن اثارة الفتن واجتناب الفساد وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة وشأنهم فقد حث امير المومنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٦) يجعجعا من جعجع البعير اذا برك ولزم الجعجاع اي الارض اي ان يقيما عند القرآن. والتبع محركاً التابع للواحد والجمع وتاها اي ضلاً

سوء رايهما (١) وجور حكمهما . والثقة في ايدينا لانفسنا (٢) حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم .

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام .

لا يشغلهُ شان . ولا يغيره زمان . ولا يحويهِ مكان . ولا يصفهُ لسان . لا يعزب عنهُ عدد قطر الماء (٣) ولا نجوم السماء . ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذرّ في الليلة الظلماء . يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق (٤) واشهد ان لا إله الا الله غير معدول بهِ (٥) ولا مشكوك فيهِ ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه (٦) شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته (٧) وخلص يقينهُ وثقلت موازينه وأشهد ان محمدًا عبده ورسوله المجتبي من خلائقهِ (٨) والمعتام لشرح حقائقه . والمختص بعقائل كراماته . والمصطفى لكرائم رسالاته . والموضحة بهِ أشراط الهدى (٩) والمجلوّ بهِ غربيب العمى

ايها الناس ان الدنيا تغر المومل لها والمخلد اليها (١٠) ولا تنفس بمن نافس فيها

---

(١) سوء مفعول سبق اي ان استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا الا بالعدل كان سابقًا على سوء الراي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن . و يصح ان يكون مفعول استثناونا والمعنى اننا استثنينا عليهم فيما سبق ان لا يسيئا رايا ولا يجورا حكما فيفصل حكمهما الا ان يجورا و يسيئا (٢) عبر بالثقة عن الحجة القوية والسبب المتين في رفض حكمهما (٣) لا يعزب لا يخفى وسوافي الريح جمع سافية من سفت الريح التراب والورق اي حملتهُ . والصفا مقصورا جمع صفاة الحجر الاملس الضخم ودبيب النمل اي حركته عليهِ في غاية الخفاء لا يسمع لها حس . والذر صغار النمل ومقيلها محل استراحتها ومبيتها (٤) طرف الحدقة تحريك جفنيها والحدقة هنا العين

(٥) عدل بالله جعل لهُ مثلاً وعديلاً (٦) خلقهُ للخلق جميعًا

(٧) دخلتهُ بالكسر باطنه (٨) المجتبى المصطفى . والعيمة بكسر العين المختار من المال واعتام اخذها فالمعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيههِ . والعقائل الكرائم والكرامات ما اكرم الله بهِ نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات (٩) اشراط الهدى علاماته ودلائله وغربيب الشيء كغفربيت أشده سوادا فغربيب العمى اشد الضلال ظلمة (١٠) المخلد الراكن المائل . ونفس كفرح ضن اي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسهِ ولا تحرص عليهِ بل تهلكهُ

وتغلب من غلب عليها . وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها[1] لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وَوَلهٍ من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد . واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة[2] وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء . وما عليَّ الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المومنين فقال عليهِ السلام أ فاعبد مالا ارى . قال وكيف تراه قال

لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركهُ القلوب بحقائق الايمان . قريب من الاشياء غير ملامس[3] بعيد منها غير مباين . متكلم لا بروية . مريد لا بهمة صانع لابجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء[4] بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقه . تعنوا الوجوه لعظمتهِ[5] وتجب القلوب من مخافتهِ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في ذم اصحابهِ

أحمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي

---

(١) الغض الناضر واجترح الذنب اكتسبهُ وارتكبهُ (٢) كنى بالفترة عن جهالة الغرور واراد في فترة من عذاب يتطرككم عقاباً على انحطاط هممكم وتباطئكم عن جهاد عدوكم (٣) الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد وذات الله مبرأة من المادة وخواصها فنسبة الاشياء اليها سواء وهي في تعاليها فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء فالبعد بعد المكانة من التنزيه . والروية التفكر والهمة الاهتمام بالامر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً واوجب هما وحزناً والجارحة العضو البدني

(٤) الجفاء الغلظ والخشونة (٥) تعنوا تذل . ووجب القلب يجب وجيبا ووجباناً خفق واضطرب

اذا أمرت لم تطع . واذا دعوت لم تجب . إن أمهلتم خضتم [١] وان حورتم خرتم . وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم . لا أبا لغيركم [٢] ما تنتظرون بنصركم ربكم والجهاد على حقكم . الموت او الذل لكم . فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرّقن بيني وبينكم وانا لكم قالٍ [٣] وبكم غير كثير لله انتم . اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم [٤] او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونهُ [٥] على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام [٦] وبقية الناس الى المعونة وطائفة من العطاء فتفرّقون عني وتختلفون عليّ . انهُ لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونهُ [٧] ولا سخط فتجتمعون عليهِ وان أحب ما انا لاقٍ اليّ الموت . قد دارستكم الكتاب [٨] وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم . وسوغتكم ما مججتم . لو كان الاعمى يلحظ [٩] او النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة [١٠]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد ارسل رجلا من اصحابهِ يعلم لهُ علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق

---

(١) اي في الكلام بالباطل وخرتم اي ضعفتم وجبنتم والمشاقة المراد بها الحرب ونكصتم رجعتم القهقرى (٢) المعروف في التقريع لا أبا لكم ولا أبا لك وهو دعاء بفقد الاب او تعيير بجهلهِ فتلطف الامام بتوجيه الدعاء او الذم لغيرهم (٣) قالٍ اي كاره وغير كثير بكم اي اني افارق الدنيا وانا في قلة من الاعوان وان كنتم حولي كثيرين ويدل عليهِ قوله فيما بعد لله انتم (٤) من شحذ السكين كمنع اي حددها

(٥) الجفاة جمع جاف اي غليظ والطغام بالفتح أرذال الناس والمعونة ما يعطى للجند لاصلاح السلاح وعلف الدواب زائدا على العطاء المفروض والارزاق المعينة لكل منهم (٦) التريكة كسفينة بيضة النعامة بعد ان يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها والمراد انتم خلف الاسلام وعوض السلف (٧) يريد انهُ لا يوافقكم مني شيء لا ما يرضي ولا ما يسخط (٨) اي قرأت عليكم القرآن تعليما وتفهيما . وفاتحتكم مجرده فتح بمعنى قضى فهو بمعنى قاضيتكم اي حاكمتكم والحجاج المحاجة اي قاضيتكم عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلونهُ وسوغت لاذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونهُ وتطرحونهُ (٩) لو للتمني كأنهُ يقول ليت الاعمى الخ (١٠) اقرب بهم ما اقربهم من الجهل وابن النابغة عمرو بن العاص

بالخوارج وكانوا على خوف منهُ عليهِ السلام فلما عاد اليهِ الرجل قال لهُ (أمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا (١)) فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المومنين فقال

بعداً لهم كما بعدت ثمود أمالو أشرعت الاسنة اليهم (٢) وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم . ان الشيطان اليوم قد استفلهم (٣) وهو غداً متبرئ منهم ومتخلٍ عنهم . فحسبهم بخروجهم من الهدي (٤) وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه (٥)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

روي عن نوف البكالي (٦) قال خطبنا هذه الخطبة بالكوفة امير المومنين عليهِ السلام وهو قائم على حجارة نصبها لهُ جعدة بن هبيرة المخزومي وعليهِ مدرعة من صوف (٧) وحمائل سيفهِ ليف وفي رجليهِ نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير (٨) فقال عليهِ السلام

الحمد لله الذي اليهِ مصائر الخلق وعواقب الامر . نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه (٩) حمداً يكون لحقهِ قضاء ولشكره أداء والى ثوابه مقرباً

---

(١) امنوا اطمأنوا وقطنوا اقاموا وظعنوا رحلوا (٢) اشرعت سددت وصوبت نحوهم والهامات الروس (٣) استفلهم دعاهم للتفلل وهو الانهزام عن الجماعة (٤) حسبهم كافيهم من الشر خروجهم الخ والباء زائدة وان جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتف كانت الباء في موضعها اي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفيل لهم بكل شقاء والارتكاس الانقلاب والانتكاس (٥) صدهم اعراضهم والجماح الجموح وهو ان يغلب الفرس راكبه والمراد تعاصيهم في التيه اي الضلال

(٦) هو نوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة الى بني بكال ككتاب بطن من حمير وضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد وجعدة بن هبيرة هو ابن اخت امير المومنين وامه ام هاني بنت ابي طالب كان فارساً مقداماً فقيهاً (٧) المدرعة ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية قميص ضيق الاكمام قال في القاموس ولا يكون الا من صوف

(٨) الثفنة بكسر بعد فتح ما يمس الارض من البعير عند البروك ويكون فيهِ غلظ من ملاطمة الارض وكذلك كان في جبين امير المومنين من كثرة السجود

(٩) النوامي جمع نام بمعنى زائد

والحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضلهِ مومل لنفعهِ واثق بدفعهِ معترف له بالطول (١) مذعن له بالعمل والقول ونومن بهِ ايمان من رجاه موقنا وأناب اليهِ مومنًا وخنع له مذعنا (٢) واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ بهِ راغبا مجتهدا لم يولد سبحانهُ فيكون في العز مشاركا (٣) ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمهُ وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان (٤) بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم . ومن شواهد خلقهِ خلق السموات موطدات بلا عمد (٥) قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكآت ولا مبطآت (٦) ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشهِ ولا مسكنا لملائكتهِ ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقهِ . جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار . لم يمنع ضوء نورها ادلهام سجف الليل المظلم (٧) ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليهِ سواد غسق داج ولا ليل ساج (٨) في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات

(١) الطول بالفتح الفضل (٢) خنع ذل وخضع (٣) لان اباه يكون شريكه في العز بل اعز منهُ لانهُ علة وجوده . وسر الولادة حفظ النوع فلو صح لله ان يلد لكان فانيا يبقى نوعه في اشخاص اولاده فيكون موروثًا هالكا تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا (٤) يتعاوره يتداولهُ ويتبادل عليهِ (٥) موطدات مثبتات في مداراتها على ثقل اجرامها (٦) التلكوء التوقف والتباطوء . (٧) ادلهام الظلمة كثافتها وشدتها والسجف بالكسر والفتح وككتاب الستر والجلابيب جمع جلباب ثوب واسع تلبسهُ المرأة فوق ثيابها كانهُ ملحفة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الليل المظلم (٨) الساجي الساكن ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فان الحيوانات تسكن بالليل وتطلب ارزاقها بالنهار . والمتطأطئات المنخفضات واليفاع التل او المرتفع مطلقًا من الارض والسفع جمع سفعاء السوداء تضرب الى الحمرة والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد وما يتجلجل بهِ الرعد صوته والجلجلة صوت الرعد وتلاشت اضمحلت واصلهُ من لشي بمعنى خس بعد رفعة وما يضمحل عنهُ البرق هو الاشياء التي ترى عند لمعانهِ والعواصف الرياح الشديدة واضافتها للانواء من اضافة الشيء لمصاحبه عادة والانواء جمع نوء

وما يتجلجل بهِ الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنهُ بر وق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء [1] و يعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسيٌّ او عرش او سماء او ارض او جان او انس . لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم . ولا يشغلهُ سائل . ولا ينقصهُ نائل [2] ولا ينظر بعين ولا يحد بأين . ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس . ولا يقاس بالناس . الذي كلم موسى تكليماً واراه من آياته عظيماً بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات [3] بل ان كنت صادقًا ايها المتكلف لوصف ربك [4] فصف جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين [5] متولهة عقولهم ان يحدّوا احسن الخالقين فانما يدرك بالصفات ذوو الهيآت والادوات ومن ينقضي اذا بلغ أمد حدّه بالفناء فلا إِله الا هو أَضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي السكم الرياش [6] واسبغ عليكم المعاش ولو ان احدا يجد إِلى البقاء سلمًا او الى دفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داوُد عليهِ السلام

احدى منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الافق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة و يظهر عليهِ اخرى والمغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الانواء فيقولون مطرنا بنوء كذا لمصادفة هبوب الرياح وهطول الامطار في اوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فابطل الاعتقاد بتاثير الكواكب في الحوادث الارضية تاثيرًا روحانيًا (١) السماء هنا المطر (٢) النائل العطاء والأين المكان والازواج القرناء والامثال اي لا يقال ذو قرناء ولا هو قرين لشيءٍ والعلاج لا يكون الا بين شيئين احدها يقاوم الآخر فيتغلب الآخر عليهِ والله لا يعالج شيئًا بل يقول لهُ كن فيكون (٣) اللهوات جمع لهاة اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم

(٤) المتكلف هو شديد التعرض لما لا يعنيهُ اي ان كنت ايها المتعرض لما لا يعنيك من وصف ربك صادقًا في دعوى القدرة على وصفهِ فصف احد مخلوقاتهِ فاذا عجزت فانت عن وصف الخالق اشد عجزًا (٥) الحجرات جمع حجرة بضم الحاء الغرفة والمرجحن كالمقشعر المائل لثقله والمتحرك يمينا وشمالا كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته ومتولهة اي حائرة او مخوفة (٦) الرياش اللباس الفاخر

الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة. فلما استوفى طعمته[(١)] واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة. اين العمالقة وابناء العمالقة. اين الفراعنة وابناء الفراعنة. اين اصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين[(٢)] اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن

(منها) قد لبس للحكمة جنتها[(٣)] واخذ بجميع أدبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام[(٤)] وضرب بعسيب ذنبه وألصق الارض بجرانه. بقية من بقايا حجته[(٥)]

---

(١) الطعمة بالضم المأكلة اي ما يوكل والمراد رزقه المقسوم (٢) سئل امير المومنين عن اصحاب مدائن الرس فيما رواه الرضى عن آبائه الى جده الحسين فقال انهم كانوا يسكنون في مدائن لهم على نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هو نهر أرس في بلاد أذربيجان) وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث بن نوح) وكان اسم الصنوبرة شاه درخت وعدة مداينهم اثنتي عشرة مدينة اسم الاولى أبان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندارمز والسادسة فروردين والسابعة أردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهريور فبعث الله لهم نبيا ينهاهم عن عبادة الشجرة ويامرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه اشنع قتل حيث اقاموا في العين أنابيب من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها والقوا نبيهم فيها حيًّا واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت ابدانهم وقذفت عليهم الارض مواد كبريتية متقدة فذابت اجسادهم وهلكوا وانقلبت مدائنهم (٣) جنة الحكمة ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع والكلام في العارف مطلقا (٤) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام غريبا اغترب معه لا يضل عنه وعسيب الذنب اصله والضمير في ضرب للاسلام وهذا كناية عن التعب والاعياء يريد ضعف والجران ككتاب. مقدم عنق البعير من المذبح الى المنحر والبعير اقل ما يكون نفعه عند بروكه والصاق جرانه بالارض كناية عن الضعف كسابقه (٥) بقية تابع

خليفة من خلائف انبيائهِ (ثم قال عليهِ السلام)

ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم واديت لكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا (١) لله انتم اتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل

الا انهُ قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق (٢) قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم وأحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار (٣) واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأُبرد برؤسهم الى الفجرة . (قال ثم ضرب بيده على لحيتهِ الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال عليهِ السلام)

أَوِّهْ على اخواني الذين قرأوا القرآن فاحكموه (٤) وتدبروا الفرض فاقاموه أحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه (ثم نادى باعلى صوتهِ) الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج (قال نوف وعقد للحسين عليهِ السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد رحمه الله في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربهُ الملعون ابن ملجم لعنهُ الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة (٥) خلق الخلائق بقدرتهِ

لمغترب وضمير حجته وابيائهِ لله المعلوم من الكلام (١) استوسقت الابل اجتمعت وانضم بعضها الى بعض (٢) الرنق بكسر النون وفتحها وسكونها الكدر (٣) عمار بن ياسر من السابقين الاولين وابو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسرها من اكابر الصحابة وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين وأُبرد برؤسهم اي ارسلت مع البريد بعد قتلهم الى البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم (٤) أوِّهِ بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع (٥) المنصبة كمصطبة

واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسلهُ ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحّها واسقامها[1] وليبصروهم عيوبها وحلالها وحرامها وما اعد الله للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان . احمده الى نفسهِ كما استحمد الى خلقهِ[2] وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل اجل كتابا

(منها) فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقهِ أخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم[3] أتم نوره وأكمل بهِ دينه وقبض نبيه صلى الله عليهِ وآلهِ وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى بهِ . فعظموا منهُ سبحانهُ ما عظم من نفسهِ فانهُ لم يخف عنكم شيئًا من دينهِ ولم يترك شيئًا رضيه او كرهه الا وجعل لهُ علماً باديًا وآية محكمة تزجر عنهُ او تدعو اليهِ فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انهُ لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيهُ ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم . قد كفاكم مؤُنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجتهُ من خلقهِ . فاتقوا الله الذي انتم بعينهِ[4] ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان أسررتم علمه وان أعلنتم كتبه . قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقًا ولا يثبتون باطلاً واعلموا ان من يتق الله يجعل لهُ مخرجًا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزلهُ منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسهِ . ظلها عرشه . ونورها بهجته . وزوارها ملائكته . ورفقاؤها رسله . فبادروا المعاد . وسابقوا الآجال . فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل[5] ويسد عنهم باب التوبة

---

(١) هجم عليهِ كنصر دخل غفلة والمعتبر مصدر ميمي بمعنى الاعتبار والاتعاظ. والتصرف التبدل والمصاحّ جمع مصحة بكسر الصاد وفتحها بمعنى الصحة والعافية . كان الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن الانسان حتى نبههم رسل الله الى ان هذا ابتلاء منهُ سبحانهُ ليعرف الانسان عجزه وان امره بيد خالقه (٢) اي كما طلب من خلقهِ ان يحمدوه (٣) حبس نفوسهم في ضنك المؤاخذة حتى يؤدوا حق القرآن من العمل بهِ فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل يهلكوا (٤) يقال فلان بعين فلان اذا كان بحيث لا يخفى عليه منهُ شيء (٥) اي يغشاهم بالمنية

فقد أصبحتم في مثل ما سال اليهِ الرجعة من كان قبلكم (١) وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم. وقد أوذنتم منها بالارتحال. وامرتم فيها بالزاد. واعلموا انهُ ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا. أفرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقهُ فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم ان مالكًا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضًا لغضبهِ (٢) واذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعًا من زجرته

ايها اليفن الكبير (٣) الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت أطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع (٤) حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها (٥) أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم ما تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانهُ (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفهُ لهُ ولهُ اجر كريم) فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قلّ. استنصركم ولهُ جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم ولهُ خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد اراد ان يبلوكم (٦) أيكم أحسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته واكرم اسماعهم أن تسمع حسيس نار ابدا (٧) وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا (٨) ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبي ونعم الوكيل

---

(١) اي انكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندم المهملون على فواتها وسالوا الرجعة اليها كما حكى الله عنهم اذ يقول الواحد منهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحًا فيما تركت (٢) مالك هو الموكل بالجحيم (٣) اليفن بالتحريك الشيخ المسن ولهزه اي خالطهُ والقتير الشيب (٤) نشبت كفرحت علقت والجوامع جمع جامعة الغل لانها تجمع اليدين إلى العنق (٥) غلق الرهن كفرح استحقهُ صاحب الحق وذلك اذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط (٦) يختبركم (٧) الحسيس الصوت الخفي (٨) لغب كسمع ومنع وكرم لغبا ولغوبا أعيي اشدّ الاعياء والنصب التعب ايضا

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ للبرج بن مُسهر الطائي (١) وقد قال لهُ بحيث يسمعهُ لاحكم الا لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا أثرم (٢) فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيهِ ضئيلا شخصك . خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز •

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي لاتدركهُ الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبهُ السواتر . الدالّ على قدمهِ بحدوث خلقهِ . وبحدوث خلقه على وجوده . وباشتباههم على ان لاشبه لهُ . الذي صدق في ميعادهِ . وارتفع عن ظلم عبادهِ . وقام بالقسط في خلقهِ . وعدل عليهم في حكمهِ . مستشهد بحدوث الاشياء على ازليتهِ . وبما وسمها بهِ من العجز على قدرتهِ . وبما اضطرها اليهِ من الفناء على دوامهِ . واحد لابعدد . دائم لابأمد (٣) وقائم لا بعمد . تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة (٤) وتشهد لهُ المرائي لا بمحاضرة . لم تحط بهِ الاوهام بل تجلى لها . وبها امتنع منها واليها حاكمها (٥) ليس بذي كبر امتدت بهِ النهايات فكبرتهُ تجسيما ولا بذي عظم تناهت بهِ الغايات فعظمتهُ تجسيدًا . بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبدهُ ورسوله الصفيُّ وأَمينه الرضي . صلى الله عليهِ وآلهِ . ارسلهُ بوجوب الحجج (٦) وظهور

---

(١) احد شعراء الخوارج (٢) الثرم محركا سقوط الثنية من الاسنان والضئيل النحيف المهزول كناية عن الضعف ونعر اي صاح ونجمت ظهرت و برزت والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شعور (٣) الامد الغاية

(٤) المشاعرة انفعال احدى الحواس بما تحسهُ من جهة عروض شيءٍ منهُ عليها والمرائي جمع مرآة بالفتح وهي المنظر اي تشهد لهُ مناظر الاشياء لابحضوره فيها شاخصًا للابصار

(٥) اي انهُ بعد ما تجلى للاوهام بآثاره نعرفتهُ امتنع عليها بكنه ذاتهِ وحاكمها الى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاسئة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول اليهِ

(٦) اي ليلزم العباد بالحجج البينة على ما دعاهم اليهِ من الحق والفلج الظفر وظهورهُ علو كلمة الدين

الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها . وحمل على المحجة دالاً عليها . وأقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الاسلام متينة (١) وعرى الايمان وثيقة

(منها في صفة خلق أصناف من الحيوانات) ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق . ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة . الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوّى له العظم والبشر (٢) انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدّها في مستقرها تجمع في حرّها لبردها وفي ورودها لصدرها (٣) مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس (٤) ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها (٥) وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا . فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة . لدقيق تفصيل كل شيء (٦) وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الاّ سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال (٧) وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات . فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر . زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع . ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا (٨) ولا تحقيق لما أوعوا . وهل

---

(١) الامراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرسة بالتحريك وهي الحبل

(٢) جمع بشرة وهي ظاهر الجلد الانساني (٣) الصدر محركا الرجوع بعد الورود وقوله بوفقها بكسر الواو اي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها

(٤) الجامس الجامد (٥) الشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن (٦) اي ان دقة التفصيل في النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على ان الصانع واحد (٧) القلال جمع قلة بالضم وهي راس الجبل

(٨) لم يلجأوا لم يستندوا وأوعاه كوعاه بمعنى حفظه

يكون بناؤه من غير بانٍ او جناية من غير جان . وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين . وأسرج لها حدقتين قمراوين [١] وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض [٢] يرهبها الزرّاع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها [٣] ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها [٤] وتقضي منه شهواتها . وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة . فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعنو له خدًّا ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلمًا وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا . فالطير مسخرة لامره . أحصى عدد الريش منها والنفس . وأرسى قوائمها على الندى واليبس [٥] وقدر أقواتها وأحصى أجناسها . فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام . دعا كل طائر باسمه . وكفل له برزقه . وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها [٦] وعدد قسمها فبلّ الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله . ولا اياه عنى من شبهه . ولا صمده من اشار اليه وتوهمه [٧] كل معروف بنفسه مصنوع [٨] وكل قائم في سواه معلول . فاعل لا باضطراب آلة . مقدر لا بجول فكرة . غني لا باستفادة . لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات [٩]

---

(١) اي مضيئتين كان كلًّا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر (٢) المنجل كمنبر آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع قالوا اراد بهما هنا رجليها لاعوجاجها وخشونتها

(٣) دفعها (٤) وثباتها نزا عليه وثب (٥) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء كأنه يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت ارجله في الماء ومنه ما لا يمشي الا في الارض اليابسة (٦) الهطل بالفتح تتابع المطر والدمع والديم كالهمم جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق وتعديد القسم احصاء ما قدّر منها لكل بقعة وجدوب الارض يبسها لاحتجاب المطر عنها (٧) صمده قصده

(٨) اي كل معروف الذات بالكنه مصنوع لان معرفة الكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع

(٩) ترفده كتنصره اي تعينه

سبق الاوقات كونهُ . والعدم وجوده والابتداء أزلهُ . بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر لهُ[1] وبمضادتهِ بين الامور عرف ان لا ضد لهُ . وبمقارنتهِ بين الاشياء عرف ان لا قرين لهُ . ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد[2] موالف بين متعادياتها[3] مقارن بين متبائناتها . مقرب بين متباعداتها . مفرق بين متدانياتها[4] لا يشمل بحدٍّ ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الى نظائرها . منعتها منذ القدمية[5] وحمتها قد الازلية . وجنبتها لولا التكملة . بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون . لا يجري عليهِ السكون والحركة وكيف يجرى عليهِ ماهو أجراه و يعود فيهِ ما هو أبداه ويحدث فيهِ ما هو احدثهُ . اذاً لتفاوتت ذاته[6] ولتجزَّأ كنهه ولامتنع من الازل

---

(١) المشعر كمقعد محل الشعور اي الاحساس فهو الحاسة وتشعيرها اعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد وهو ما يسمى بالاحساس فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً والمنفعل لا يكون فاعلا وقد قلنا انهُ هو الفاعل بتشعير المشاعر وهذا بمنزلة ان يقال ان الله فاعل في خلقهِ فلا يكون منفعلا عنهم كما ياتي التصريح بهِ وانما خص باب الشعور بالذكر ردا على من زعم ان لله مشاعر . وعقده التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليهِ فلا ضد لهُ اذ لو كانت لهُ طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بما يلائمها لا بما يضادها فلم تكن اضداد والمقارنة بين الاشياء في نظام الخلقة دليل ان صانعها واحد اذ لو كان لهُ شريك لخالفهُ في النظام الابداعي فلم تكن مقارنة والمقارنة هنا المشابهة (٢) الصرد محركا البرد أصلها فارسية (٣) متعادياتها كالعناصر (٤) كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج (٥) منذ وقد ولولا فواعل للافعال قبلها ومنذ لابتداء الزمان وقد لتقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب الا في الزمان المتناهي وكل مخلوق يقال فيهِ قد وجد ووجد منذ كذا وهذا مانع للقدم والازلية وكل مخلوق يقال فيهِ لولا خالقه ما وجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره والادوات اي آلات الادراك التي هي حادثة ناقصة كيف يمكن لها ان تحد الازلي المتعالي عن النهاية في الكمال وقولهُ بها اي بتلك الادوات اي بواسطة ما ادركتهُ من شؤُون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول وبها اي بمقتضى طبيعة تلك الادوات من انها لا تدرك الا ماديًا محدودًا امتنع سبحانهُ عن ادراك العيون التي هي نوع من تلك الادوات (٦) اي لاختلفت ذاته باختلاف

معناه . ولكان له وراء اذ وجد له أمام . ولالتمس التمام اذ لزمهُ النقصان . واذاً لقامت آية المصنوع فيهِ ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليهِ . وخرج بسلطان الامتناع من ان يوثر فيهِ ما يوثر في غيره[1] الذي لايحول ولا يزول ولا يجوز عليهِ الأفول[2] ولم يلد فيكون مولودا[3] ولم يولد فيصير محدودا[4] جل عن اتخاذ الابناء . وطهر عن ملامسة النساء لاتنالهُ الاوهام فتقدره . ولا تتوهمهُ الفطن فتصوره . ولا تدركهُ الحواس فتحسهُ . ولا تلمسهُ الايدي فتمسهُ . لايتغير بحال . ولا يتبدل بالاحوال . ولا تبليه الليالي والايام . ولا يغيره الضياء والظلام . ولايوصف بشيء من الاجزاء[5] ولا بالجوارح والاعضاء . ولا بعرض من الاعراض . ولا بالغيرية والابعاض . ولايقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولاان الاشياء تحويهِ . فتقلهُ أو تهويهِ[6] او ان شيئًا يحملهُ . فيميلهُ او يعدلهُ . ليس في الاشياء بوالج[7] ولا عنها بخارج . يخبر لا بلسان ولهوات[8] ويسمع لابخروق وأدوات . يقول ولا يلفظ . ويحفظ ولا يتحفظ[9] ويريد ولايضمر . يحب ويرضى من غير رقة . و يبغض ويغضب من غير مشقة . يقول لمن أراد كونه كن فيكون . لابصوت يقرع . ولا بنداء يسمع . وانما كلامه سبحانهُ فعلٌ منهُ[10] انشأه ومثلهُ . لم يكن من قبل ذلك كائنًا ولو كان قديما لكان الهاً ثانيًا

الاعراض عليها ولتجزأت حقيقته فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ولصار حادثا فان الجسم بتركبه مفتقر لغيره (١) وخرج عطف على قولهِ لايجري عليهِ السكون وسلطان الامتناع هو سلطان العزة الازلية (٢) من افل النجم اذا غاب (٣) المراد بالمولود المتولد عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف اوكان بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر ومن ولد له كان متولداً باحدى الطريقتين (٤) تكون بداية وجوده يوم ولادته (٥) اي لايقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٦) تقلهُ اي ترفعهُ وتهوي به اي تحطهُ وتسقطهُ

(٧) اي داخل (٨) جمع لهاة اللحمة في سقف اقصى الفم

(٩) اي لايتكلف الحفظ ولا يؤوده حفظها وهو العلي العظيم (١٠) كلامه اي الالفاظ والحروف التي تطلق عليها كلام الله باعتبار ما دلت عليهِ وهي حادثة عند عموم الفرق ما خلا جماعة من الحنابلة او المراد بالكلام هنا ما اريد في قولهِ تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد الآية . وهو على ما قال بعض المفسرين أعيان الموجودات

لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليهِ الصفات المحدثات ولا يكون بينها و بينهُ فصل (١) ولا لهُ عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع و يتكافأ المبتدع والبديع . خالق الخلائق على غير مثال خلا من غيره . ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقهِ . وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال . وأرساها على غير قرار . وأقامها بغير قوائم . ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج (٢) ومنعها من التهافت والانفراج (٣) أرسى أوتادها (٤) وضرب اسدادها . واستفاض عيونها وخدّ اوديتها . فلم يهن ما بناه (٥) ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانهِ وعظمته وهو الباطن لها بعلمهِ ومعرفتهِ والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته . لا يعجزه شيء منها طلبه . ولا يمتنع عليهِ فيغلبه ولا يفوتهُ السريع منها فيسبقهُ ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقهُ . خضعت الاشياء لهُ وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانهِ الى غيره . فتمتنع من نفعهِ وضره . ولا كفؤ لهُ فيكافيه . ولا نظير لهُ فيساويه هو المفني لها بعد وجودها . حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها (٦) وأصناف اسناخها واجناسها (٧) ومتبلدة أممها واكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها . ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت . وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة (٨) عارفة بانها مقهورة . مقرة بالعجز عن انشائها . مذعنة بالضعف عن افنائها

وان الله سبحانهُ يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معهُ . كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان . ولا حين ولا زمان . عدمت عند ذلك

---

(١) ولا يكون عطف على تجري (٢) عطف تفسير على الاود (٣) التهافت التساقط قطعة قطعة والانفراج الانشقاق (٤) الاوتاد جمع وتد والاسداد جمع سد والمراد بها الجبال وخدّ اي شق (٥) يهن من الوهن بمعنى الضعف

(٦) مراحها بضم الميم اسم مفعول من اراح الابل ردها الى المراح بالضم اي المأوى والسائم الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه (٧) الاسناخ الاصول والمراد منها الانواع اي الاصناف الداخلة في انواعها والمتبلدة اي الغبية والاكياس جمع كيس بالتشديد العاقل الحاذق (٨) الخاسئ الذليل والحسير الكالّ المعيي

الآجال والاوقات . والسنون والساعات . فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليهِ مصير جميع الامور . بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها . و بغير امتناع منها كان فناؤ ها . ولو قدرت على الامتناع دام بقاؤ ها . لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه (١) ولم يؤده منها خلق ما خلقهُ وبرأه . ولم يكونها لتشديد سلطان . ولا لخوف من زوال ونقصان . ولا للاستعانة بها على ندٍ مكاثر (٢) ولا للاحتراز بها من ضد مثاور . ولا للازدياد بها في ملكه . ولا لمكاثرة شريك في شركهِ . ولا لوحشة كانت منهُ فاراد ان يستأنس اليها . ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليهِ في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليهِ ولا لثقل شيء منها عليهِ . لم يملهُ طول بقائها فيدعوه الى سرعة إفنائها لكنهُ سبحانهُ دبرها بلطفهِ وأمسكها بامره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منهُ اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس . ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس . ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ألا بأبي وامي هم من عدةٍ اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة (٣) . ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم

ذاك حيث تكون ضربة السيف على المومن اهون من الدرهم من حله (٤) . ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي (٥) ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج (٦) . ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير (٧) . ما أطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء

---

(١) لم يتكاءده لم يشق عليهِ ولم يؤده لم يثقله وبرأه مرادف لخلقه

(٢) الند بالكسر المثل والمكاثرة المغالبة بالكثرة يقال كاثره فكثره اي غلبه والمثاور المواثب المهاجم (٣) يريد اهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الارض فجهلهم اهلها واشرقت بواطنهم فاضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها

(٤) لفساد المكاسب واختلاط الحرام بالحلال (٥) اي حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الاغنياء فيعطي الغني سرفا وتبذيرا وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغني في وجهه الشرعي (٦) الاحراج التضييق (٧) القتب محركا

ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم (١) ولا تصدَّعوا على سلطانكم فتذموا غبَّ فعالكم. ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة (٢) وأميطوا عن سننها (٣) وخلوا قصد السبيل لها. فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم

انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة ليستضيئ به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وَعوا وأَحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائهِ اليكم. ونعمائهِ عليكم. وبلائهِ لديكم (٤) فكم خصكم بنعمة وتداركم برحمة أعورتم لهُ فستركم (٥) وتعرضتم لاخذه فامهلكم. واوصيكم بذكر الموت وإِقلال الغفلة عنهُ. وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم (٦) وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم. حملوا الى قبورهم غير راكبين (٧) وأُنزلوا فيها غير نازلين فكأَنهم لم يكونوا للدنيا عماراً. وكأَن الآخرة لم تزل لهم داراً. أَوحشوا ما كانوا يوطنون (٨) وأَوطنوا ما كانوا يوحشون. واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليهِ انتقلوا. لاعن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسنة يستطيعون ازدياداً. أَنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم

الاكاف والغارب ما بين العنق والسنام (١) الازمة كأئمة جمع زمام والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها والكلام تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون اثقالاً من الاوزار. ولا تصدعوا اي لاتفرقوا ولاتختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذموها

(٢) فور النار ارتفاع لهبها اي لاترموا بانفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها

(٣) أميطوا اي تنحوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها (٤) البلاء الاحسان (٥) اعورتم لهُ اي ظهرت لهُ عوراتكم وعيوبكم. ولأخذه اي ان ياخذكم بالعقاب (٦) أغفلهُ سهى عنهُ وتركهُ

(٧) انما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بارادتهِ (٨) أوطن المكان اتخذه وطناً واوحشه هجره حتى لا أنيس منهُ بهِ وقوله واشتغلوا اي وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها واضاعوا العاقبة التي انتقلوا اليها

اليها . واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعتهِ والمجانبة لمعصيتهِ فان غداً من اليوم قريب . ما اسرع الساعات في اليوم وأَسرع الايام في الشهور وأَسرع الشهور في السنة وأَسرع السنين في العمر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فمن الايمان ما يكون ثابتًا مستقرا في القلوب ومنهُ ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم (١) . فاذا كانت لكم براءَة من احد فقفوه حتى يحضره الموت (٢) فعند ذلك يقع حد البراءَة . والهجرة قائمة على حدّها الاول (٣) . ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسرّ الامة ومعلنها (٤) لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها وأَقرّ بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغتهُ الحجة فسمعتها اذنهُ ووعاها قلبه

ان أَمرنا صعب مستصعب لا يحملهُ الا عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور أَمينة وأَحلام رزينة (٥)

ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلأَنا بطرق السماء أَعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأُ في خطامها (٦) . وتذهب بأَحلام قومها

---

(١) عواري الخ كناية عن كونه زعما بغير فهم (٢) اذا ارتبتم في احد واردتم البراءَة منهُ فلا تسارعوا لذلك وانتظروا بهِ الموت عسى ان تدركهُ التوبة

(٣) اي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغتهُ دعوة الاسلام ورضي الاسلام دينًا وهو المراد بمعرفة الحجة الآتي في الكلام فلا يجوز لمسلم ان يقيم في بلاد حرب على المسلمين ولا أَن يقبل سلطان غير المسلم بل تجب عليهِ الهجرة الا اذا تعذر عليهِ ذلك لمرض او عدم نفقة فيكون من المستضعفين المعفو عنهم وقول النبي صلى الله عليهِ وسلم لا هجرة بعد الفتح محمول على الهجرة من مكة (٤) استسر الامر كتمه والامة بكسر الهمزة الحالة وبضمها الطاعة اي ان الهجرة فرضت على المكلفين لمصلحتهم والا فالله لا حاجة بهِ الى مضمر ايمانه في بلاد الكفر ولا الى معلنه في ديار الاسلام (٥) احلام عقول

(٦) شغر برجله رفعها ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها من قولهم بلدة شاغرة برجلها اي معرضة للغارة لا تمتنع عنها وتطأُ في خطامها اي تتعثر فيه كناية عن

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

احمده شكراً لانعامهِ واستعينهُ على وظائف حقوقه . عزيز الجند عظيم المجد . واشهد ان محمداً عبده ورسوله دعا الى طاعتهِ وقاهر اعداءه جهادا عن دينه . لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبهِ والتماس لاطفاء نوره . فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته (١) وبادروا الموت في غمراتهِ . وامهدوا لهُ قبل حلولهِ وأعدوا لهُ قبل نزولهِ . فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظًا لمن عقل . ومعتبرا لمن جهل . وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس (٢) وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع . واستكاك الاسماع . وظلمة اللحد . وخيفة الوعد . وغم الضريح وردم الصفيح

فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن (٣) وانتم والساعة في قرن . وكأنها قد جاءت باشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها (٤) وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها . فكانت كيوم مضى او شهر انقضى وصار جديدها رثًّا (٥) وسمينها غثًّا في موقف ضنك المقام . وامور

ارسالها وطيشها وعدم قائد لها اما قوله عليهِ السلام فلأنا بطرق السماء اعلم الخ فالقصد بهِ انهُ في العلوم الملكوتية والمعارف الالهية اوسع احاطة منهُ بالعلوم الصناعية وفي تلك تظهر مزية العقول العالية والنفوس الرفيعة وبها ينال الرشد ويستضيء الفكر

(١) المعقل كمسجد الملجأ وذروة كل شيء اعلاه . ومبادرة الموت سبقه بالاعمال الصالحة . وفي غمراتهِ حال من الموت والغمرات الشدائد ومهد كمنع معناه هنا عمل

(٢) الأرماس القبور جمع رمس واصلهُ اسم للتراب والابلاس حزن في خذلان ويأس والمطلع بضم فتشديد مع فتح المنزلة التي منها يشرف الانسان على امور الآخرة وهي منزلة البرزخ واصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع الى انحدار واختلاف الاضلاع دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط واستكاك الاسماع صممها من التراب او الاصوات الهائلة والضريح اللحد والردم السدّ والصفيح الحجر العريض والمراد ما يسدّ بهِ القبر (٣) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم والقرن محركا الحبل يقرن بهِ البعيران كناية عن القرب وأن لابد منها والاشراط العلامات وازفت قربت والافراط جمع فرط بسكون الراء وهو العلم المستقيم يهتدي بهِ اي بدلائلها

(٤) الكلاكل الصدور كناية عن الاثقال (٥) الرث البالي والغث المهزول

مشتبهة عظام . ونار شديد كلبها[1] عال لجبها . ساطع لهبها . متغيظ زفيرها . متاجج سعيرها . بعيد خمودها . ذاك وقودها . مخيف وعيدها . غم قرارها[2] مظلمة اقطارها . حامية قدورها فظيعة امورها . وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد أُمن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار . ورضوا المثوى والقرار . الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلاً توحشا وانقطاعا[3] فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم

فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم . وباضاعته يخسر مبطلكم . وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم . وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون . ولا عثرة تقالون . استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته

الزموا الارض[4] واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانهُ من مات منكم على فراشهِ وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه وان لكل شيء مدة وأجلا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الفاشي حمده[5] والغالب جنده . والمتعالي جده . احمده على نعمهِ التؤام[6]

---

(١) الكلب محركا اكل بلا شبع واللجب الصياح او الاضطراب والتغيظ الهيجان والزفير صوت توقد النار وذكت النار اشتد لهبها (٢) غم صفة من غمه اذا غطاه اي مستور قرارها المستقر فيهِ اهلها (٣) لا يريد من التوحش النفرة من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون اليها

(٤) لزوم الارض كناية عن السكون ينصحهم بهِ عند عدم توفر اسباب المغالبة وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح تثبيتا لقول يقوله أحدهم في غير وقتهِ ويامرهم بالحكمة في العمل لا ياتونهُ الا عند رجحان نجحه واصلات السيف سلّه (٥) الفاشي المنتشر والجد بالفتح العظمة (٦) جمع توأم كجعفر وهو المولود مع غيره في بطن وهو مجاز عن الكثير

والآلائِ العظام . الذي عظم حلمه فعفا . وعدل في كل ما قضى . وعلم ما يمضي وما مضى . مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه . بلا اقتداء ولا تعليم . ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إِصابة خطاء ولا حضرة ملأ . وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثهُ والناس يضربون في غمرة (١) ويموجون في حيرة . قد قادتهم أَزمة الحين . واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين

اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم (٢) وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله . فان التقوى في اليوم الحرز والجنة . وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح . وسالكها رابح . ومستودعها حافظ (٣) لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا أعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل ما أسدى (٤) فما اقل من قبلها وحملها حق حملها . اولئك الاقلون عددا . وهم اهل صفة الله سبحانهُ اذ يقول (وقليل من عبادي الشكور) . فأهطعوا باسماعكم اليها (٥) وكظوا بجدكم عليها . واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا . أيقظوا بها نومكم . واقطعوا بها يومكم . وأشعروا بها قلوبكم . وارحضوا بها ذنوبكم (٦) وداووا بها الاسقام . وبادروا بها الحمام . واعتبروا بمن اضاعها . ولا يعتبرنَّ بكم من اطاعها (٧) . الا وصونوها وتصونوا بها (٨) وكونوا عن الدنيا نزّاها والى الآخرة ولاّها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا

---

(١) ضرب في الماء سبح وضرب في الارض سار بسرعة وابعد او المتواصل والغمرة الماء الكثير والشدة والمراد هنا اما شدة الفتن وبلاياها او شدة الجهل ورزاياه والازمة جمع زمام ما تقاد به الدابة والحين بفتح الحاء الهلاك والرين بفتح الراء التغطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (٢) جرى في الكلام على نحو قوله تعالى وكان حقًا علينا نصر المومنين يريد ان التقوى جعلها الله سببًا لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائهِ والجنة بضم الجيم الوقاية وبفتحها دار الثواب (٣) مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله (٤) اسدى منح واعطى (٥) الاهطاع الاسراع اهطع البعير مد عنقه وصوّب رأسه والكظاظ ككتاب الممارسة وطول الملازمة وفعلهُ ككتب (٦) رحض كمنع غسل . والحمام ككتاب الموت

(٧) اي لا تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من اطاع التقوى وادّى حقوقها

(٨) تصوّنوا تحفظوا والنزاه جمع نازه العفيف النفس والولاه جمع واله الحزين على الشيء حتى يناله اي المشتاق

ولا تشيموا بارقها (١) ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها . فان برقها خالب (٢) ونطقها كاذب . واموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة . الا وهي المتصدية العنون (٣) والجامحة الحرون والمائنة الخؤون . والجحود الكنود . والعنود الصدود والحيود الميود . حالها انتقال . ووطأتها زلزال . وعزها ذلل . وجدها هزل . وعلوها سفل . دار حرب وسلب (٤) ونهب وعطب . اهلها على ساق وسياق (٥) ولحاق وفراق . قد تحيرت مذاهبها (٦) وأعجزت مهاربها . وخابت مطالبها . فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول (٧) فمن ناج معقور (٨) ولحم مجزور . وشلو مذبوح . ودم مسفوح . وعاض على

---

(١) شام البرق نظر اليه أين يمطر والبارق السحاب اي لا تنظروا لما يغركم من مطامعها . والاعلاق جمع علق بالكسر بمعنى النفيس (٢) خالب خادع . والمحروبة المنهوبة (٣) المتصدية المرأة تتعرض للرجال تميلهم اليها ومن الدواب ما تمشي معترضة خابطة والعنون بفتح فضم مبالغة من عنّ اذا ظهر ومن الدواب المتقدمة في السير شبه الدنيا بالمرأة المتبرجة المستميلة او بالدابة تسبق الدواب وان لم يدم تقدمها او الخابطة على غير طريق والجامحة الصعبة على راكبها والحرون التي اذا طلب بها السير وقفت والمائنة الكاذبة والخؤون مبالغة في الخائنة والكنود من كند كنصر كفر النعمة . وجحد الحق انكره وهو به عالم والعنود شديدة العناد والصدود كثيرة الصدّ والهجر والحيود مبالغة في الحيد بمعنى الميل والميود من ماد اذا اضطرب . يريد بهذه الاوصاف ان الدنيا في طبيعتها لؤم فمن سالمها حاربته ومن حاربها سالمته . (٤) الحرب بالتحريك سلب المال والعطب الهلاك (٥) اي قائمون على ساق استعداد لما ينتظرون من آجالهم والسياق مصدر ساق فلانًا اذا أصاب ساقه اي ولا يلبثون ان يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم او هو السياق بمعنى الشروع في نزع الروح من ساق المريض سياقا . واللحاق للماضين والفراق عن الباقين (٦) تحير المذاهب حيرة الناس فيها . والمهارب اعجزت الناس عن الهروب لانها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك (٧) المحاول جمع محال بفتح الميم او محالة بمعنى الحذق وجودة النظر اي لم يفدهم ذلك خلاصًا (٨) اي فمنهم ناج من الموت معقور اي مجروح او هو من عقر الشاة والبعير اذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم والمجزور المسلوخ اخذ عنه جلده والشلو بالكسر هنا البدن كله والمسفوح المسفوك

يديهِ . وصافق بكفيهِ . ومرتفق بخديهِ(١) وزارٍ على رأيهِ . وراجع عن عزمهِ . وقد أدبرت الحيلة واقبلت الغيلة(٢) ولات حين مناص . وهيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها(٣) فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام تسمى القاصعة(٤)

وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليهِ السلام وانهُ اول من اظهر العصبية(٥) وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقهِ وجعلهما حمىً وحرمًا على غيره(٦) واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده . ثم اختبر بذلك ملائكتهُ المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانهُ وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب (اني خالق بشرًا من طين فاذا سويتهُ ونفخت فيهِ من روحي فقعوا لهُ ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس) اعترضتهُ الحمية فافتخر على آدم بخلقهِ وتعصب عليهِ لاصله . فعدوُّ الله امام المتعصبين وسلفُ المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعهُ الله بترفعهِ . فجعلهُ في الدنيا مدحورا وأعد لهُ في الآخرة سعيرا

---

(١) المرتفق بخديهِ واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على اليتيه وهذه الاوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط والزاري على رايهِ المقبح لهُ اللائم لنفسه عليهِ (٢) الغيلة الشر الذي اضمرتهُ الدنيا في خداعها . ولات حين مناص اي ليس الوقت وقت التملص والفرار (٣) البال القلب والخاطر والمراد ذهبت على ما تهواه لا على ما يريد اهلها (٤) من قصع فلان فلانا اي حقره لانهُ عليهِ السلام حقر فيها حال المتكبرين او من قصع الماء عطشه اذا أزاله لان سامعها لو كان متكبرا ذهب تاثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش

(٥) الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنهُ واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل كما ان الحمية حمية الجاهلية اما التناصر في الحق والحمية عليهِ فهو امر محمود في جميع احواله والكبر على الباطل تواضع للحق

(٦) الحمى ما حميتهُ عن وصول الغير اليهِ والتصرف فيهِ

ولو اراد الله ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه . ويبهر العقول رواؤه (١) وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل . ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكنّ الله سبحانهُ ابتلى خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزًا بالاختبار لهم ونفيًا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم . فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لايدري أمن سنيّ الدنيا ام سنيّ الآخرة عن كبر ساعة واحدة (٢) فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته (٣) كلا ما كان الله سبحانهُ ليدخل الجنة بشرا بامر أخرج بهِ منها ملكا . ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد . وما بين الله و بين احد من خلقهِ هوادةٌ في اباحة حمى حرمهُ على العالمين (٤)

فاحذروا عباد الله ان يعديكم بدائهِ (٥) وان يستفزكم بندائهِ . وان يجلب عليكم بخيله ورجله . فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد (٦) ورماكم من مكان قريب (٧) وقال (رب بما اغويتني لازيننّ لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين) قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب . صدقهُ بهِ ابناء الحميه (٨) واخوان العصبية . وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت لهُ الجامحة منكم (٩) واستحكمت الطماعية منهُ فيكم . فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجليّ استفحل سلطانهُ عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم

---

(١) الرواء بضم ففتح حسن المنظر والعرف بالفتح الرائحة (٢) عن متعلق باحبط اي اضاع عمله بسبب كبر ساعة (٣) اي يسلم من عقابه وكانهُ استعمل سلم بمعنى ذهب او فات فاتى بعلى (٤) الهوادة بالفتح اللين والرخصة

(٥) ان يصيبكم بشيء من دائهِ بالمخالطة كما يعدي الاجرب السليم والضمير لابليس و يستفزكم يستنهضكم لما يريد فان تباطأتم عليهِ اجلب عليكم بخيلهِ اي ركبانه ورجله اي مشاته والمراد اعوان السوء (٦) النزع في القوس مدها واغرق النازع اذا استوفى مد قوسه (٧) لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم (٨) صدّق ابليس في توعد بني آدم بالاغواء اولئك الغشماء ابناء الحُمية الجاهلية (٩) اي استعان ببعضكم على من لم يطعهُ منكم وهو المراد بالجامحة والطماعية الطمع وقوله فنجمت الخ اي بعد ان كانت وسوسة في الصدور وهمسا في القول ظهرت الى المجاهرة بالنداء ورفع الايدي بالسلاح . ودلفت الكتيبة في الحرب تقدمت واقحموكم ادخلوكم بغتة والوجات جمع وجة

ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعناً في عيونكم وحزّاً في حلوقكم ودقّاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً بخزائم القهر الى النار المعدة لكم . فاصبح أعظم في دينكم جرحاً(١) وأورى في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين . فاجعلوا عليهِ حدكم(٢) ولهُ جدكم . فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيلهِ عليكم وقصد برجله سبيلكم . يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان(٣) لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة . في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفؤوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته(٤) واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم و بين عدوكم ابليس وجنوده(٥) فان لهُ من كل امة جنودا وأعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضلٍ جعلهُ الله فيهِ سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفهِ من ريح الكبر الذي اعقبه الله بهِ الندامة والزمهُ آثام القاتلين الى يوم القيامة

الا وقد امعنتم في البغي(٦) وأفسدتم في الارض مصارحةً لله بالمناصبة ومبارزة للمومنين بالمحاربة . فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية . فانه ملاقح الشنآن(٧) ومنافخ الشيطان

بالتحريك كهف يستتر فيهِ المارة من مطر ونحوه . اوطأه اركبهُ واثخان الجراحة المبالغة فيها اي أركبوكم الجراحات البالغه كناية عن اشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا . والخزائم جمع خزامة ككتابة وهي حلقة توضع في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام

(١) فاصبح اي ابليس وقوله وأورى الخ اي اشد قدحاً للنار في دنياكم لاتلافها و بالجملة فهو اضر عليكم بوساوسهِ من اخوانكم في الانسانية الذين اصبحتم لهم مناصبين اي مجاهرين لهم بالعداوة ومتألبين اي مجتمعين (٢) اي غضبكم وحدتكم ولهُ جدكم بفتح الجيم اي قطعكم يريد قطع الوصلة بينكم و بينهُ (٣) البنان الاصابع (٤) النخوة التكبر والتعاظم والنزغة المرة من النزغ بمعنى الافساد والنفثة النفخة (٥) المسلحة الثغر يدافع العدوّ عنده والقوم ذوو السلاح (٦) أمعنتم بالغتم والمصارحة التظاهر (٧) الملاقح جمع ملقح كمكرم الفحول التي تلقح الاناث وتستولد

التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته [١] ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده امرا تشابهت القلوب فيهِ وتتابعت القرون عليهِ وكبرا تضايقت الصدور بهِ

الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم [٢] وجاحدوا الله على ما صنع بهم . مكابرة لقضائهِ ومغالبة لآلائهِ [٣] فانهم قواعد أساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية [٤] فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم [٥] وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمةً ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله [٦] وموطئ قدمه ومأخذ يده . فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته [٧] واتعظوا بمثاوي خدودهم [٨]

---

(١) أعنقوا من أعنقت الثريا غابت اي غابوا واختفوا والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الظلام الشديد والمهاوي جمع مهواة الهوة التي يتردى فيها الصيد والذلل جمع ذلول من الذل بالضم ضد الصعوبة والسياق هنا السوق والسلس بضمتين جمع سلس ككتف السهل والقياد من امام كالسوق من خلف الاولاد والشنآن البغض

(٢) الهجينة الفعلة القبيحة والتهجين التقبيح اي انهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٣) الآلاء النعم (٤) اعتزاء الجاهلية تفاخرهم بانسابهم كل منهم يعتزي اي ينتسب الى ابيهِ وما فوقه من اجداده وكثيرًا ما يجر التفاخر الى الحرب وانما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها (٥) الادعياء جمع دعي وهو من ينتسب الى غير ابيهِ والمراد منهم الاخساء المنتسبون الى الاشراف والاشرار المنتسبون الى الاخيار وشربتم بصفوكم كدرهم اي خلطوا صافي اخلاصكم بكدر نفاقهم و بسلامة اخلاقكم مرض اخلاقهم . والأحلاس جمع حلس بالكسر كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما لهُ فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه والعقوق العصيان (٦) النبل بالفتح السهام

(٧) المثلات بفتح فضم العقوبات (٨) مثاوي جمع مثوى بمعنى المنزل ومنازل الخدود مواضعها من الارض بعد الموت ومصارع الجنوب مطارحها على التراب

ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر (١) كما تستعيذون من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيهِ لخاصة انبيائهِ واوليائهِ . ولكنهُ سبحانهُ كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع . فألصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمومنين وكانوا اقواماً مستضعفين وقد اختبرهم الله بالمخمصة (٢) وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره . فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد (٣) جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار وقد قال سبحانهُ (أيحسبون ان ما نمدهم بهِ من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون) فان الله سبحانهُ يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائهِ المستضعفين في اعينهم . ولقد دخل موسى بن عمران ومعهُ اخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا لهُ إن أسلم بقاء ملكهِ ودوام عزه . فقال (الاتعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما أساور من ذهب) اعظاماً للذهب وجمعهِ واحتقاراً للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانهُ بأنبيائهِ حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان (٤) ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل . ولو فعل لسقط البلاء (٥) وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المومنون ثواب المحسنين ولالزمت الاسماء معانيها (٦) ولكن الله سبحانهُ جعل رسلهُ أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى

---

(١) لواقح الكبر محدثاته في النفوس (٢) المخمصة الجوع والمجهدة المشقة ومخض اللبن تحريكه ليخرج زبده والمكاره تستخلص ايمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية (٣) لاتجعلوا كثرة الاولاد ووفرة الاموال دليلاً على رضاء الله والنقص فيهما دليلاً على سخطه فقد يكون الاول فتنة واستدراجا والثاني محنة وابتلاء

(٤) الذهبان بضم الذال جمع ذهب والعقيان نوع من الذهب ينمو في معدنهِ

(٥) لو كان الانبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار فسقط البلاء اي ما بهِ يتميز الخبيث من الطيب ولم يبق محل للجزاء على خير او شر فان الفعل اضطراري وبذلك تضمحل اخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ثم لايكون للقابلين دعوة الانبيا اجور المبتلين اي الممتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستوائهم مع من قبل بالسطوة (٦) فان الخضوع بالرهبة يسمى اذ ذاك ايماناً مع ان الايمان في

الاعين من حالاتهم . مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى . وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى[1] ولو كانت الانبياء أهل قوة لاترام وعزّة لاتضام وملك تمتد نحوه اعناق الرجال وتشد اليهِ عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار[2] وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم . فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانهُ أراد ان يكون الاتباع لرسلهِ والتصديق بكتبهِ والخشوع لوجههِ والاستكانة لامره والاستسلام لطاعتهِ اموراً لهُ خاصة لايشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل

الاترون ان الله سبحانهُ اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله عليهِ الى الآخرين من هذا العالم باحجار لاتضر ولا تنفع[3] ولا تسمع ولاتبصر . فجعلها بيته الحرام الذي جعلهُ للناس قياما . ثم وضعهُ بأوعر بقاع الارض حجرًا وأقل نتائق الارض مدرا وأضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة[4] وعيون وشلة وقرى منقطعة لايزكو بها خف . ولاحافر ولاظلف[5] ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه[6] فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم . تهوي اليهِ ثمار الافئدة[7] من مفاوز قفار سحيقة

---

(١) خصاصة فقر الحقيقة هو الاذعان والتصديق فلا يكون معنى الاسم لازما لهُ وحاجة (٢) اي اضعف تاثيرا في القلوب من جهة اعتبارها وانعاظها وأبعد للناس اي اشد توغلا بهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرياء حينئذٍ وقوله فكانت النيات مشتركة اي لان الايمان لم يكن خالصًا لله بل اعظم الباعث عليهِ الرغبة والرهبة (٣) الاحجار هي الكعبة والنتائق جمع نتيقة البقاع المرتفعة ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان والمدر قطع الطين اليابس او العلك الذي لارمل فيهِ واقل الارض مدرا لاينبت الاقليلا (٤) لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها . والوشلة كفرحه قليلة الماء (٥) لايزكو لاينمو والخف عبارة عن الجمال والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها والظلف عبارة عن البقر والغنم تعبير عن الحيوان بما ركبت عليهِ قوائمه (٦) ثنى عطفه اليهِ مال وتوجه اليهِ ومنتجع الاسفار محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة الحج دارا للمنافع التجارية كما هي دار لكسب المنفعة الاخروية وملقى مصدر ميمي من ألقى اي نهاية حط رحالهم عن ظهور ابلهم (٧) تهوي تسرع سيرا اليهِ والثمار جمع ثمرة والمراد هنا الارواح والمفاوز جمع مفازة الفلاة لاماء بها والسحيقة

ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله [1] و يرملون على اقدامهم شعثا غبرا له . قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم [2] وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارًا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته . ولو أراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار [3] جمّ الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء [4] وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء . ولو كان الاساس المحمول عليها [5] والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس [6] ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بانواع المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجًا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابًا فتحًا الى فضله [7] واسبابا ذللا لعفوه

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة [8]

البعيدة والمهاوي كالهوات منخفضات الاراضي والفجاج الطرق الواسعة بين الجبال

(١) يهزوا اي يحركوا مناكبهم اي روس اكتافهم لله يرفعون اصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف والرمل ضرب من السير فوق المشي ودون الجري والاشعث المنتشر الشعر مع تلبد فيه والاغبر من علا بدنه الغبار (٢) السرابيل الثياب واعفاء الشعور تركها بلا حلق ولا قص (٣) القرار المطمئن من الارض وجم الاشجار كثيرها والبنى جمع بنيه بضم الباء وكسرها ما ابتنيته وملتف البنى كثير العمران

(٤) البرة الحنطة والسمراء اجودها والارياف الاراضي الخصبة والعراص جمع عرصة الساحة ليس بها بناء والمحدقة من احدقت الروضة صارت ذات شجر والمغدقة من اغدق المطر كثر ماوه (٥) الاساس بكسر الهمزة جمع أس مثلثها او أساس (٦) الاعتلاج الالتطام اعتلجت الامواج التطمت اي لا زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٧) فتحا بضمتين اي مفتوحة واسعة

(٨) تساور القلوب اي تواثبها وتقاتلها

فما تكدي أبدا (١) ولا تشوي احداً لا عالماً لعلمه ولا مقلاً في طمره (٢) وعن ذلك ما حرس الله عباده المومنين (٣) بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكيناً لاطرافهم (٤) وتخشيعاً لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عناق الوجوه بالتراب تواضعاً (٥) والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر (٦)

انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر (٧) وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الاعن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم (٨) فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب ولا علة . اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته . فقال (انا ناري وانت طيني) واما الاغنياء من مترفة الامم (٩) فتعصبوا لآثار مواقع النعم . فقالوا (نحن اكثر اموالاً واولاداً وما نحن بمعذبين) . فان كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات

---

(١) اكدى الحافر اذا عجز عن التاثير في الارض وأشوت الضربة اخطأت المقتل (٢) الطمر بالكسر الثوب الخلق او الكساء البالي من غير الصوف اي ان البغي والظلم والكبر هي آلات ابليس واسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلاً عن الجاهل ولا الفقير فضلاً عن الغني (٣) ما حرس اي حراسة الله للمومنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك فهذه الفرائض لتخليص النفوس من تلك الرذائل (٤) الاطراف الايدي والارجل (٥) عتاق الوجوه كرامها وهو جمع عتيق من عتق اذا رقت بشرته والمتون الظهور (٦) هذا نوع من تحكيم الفقراء في اموال الاغنياء وتسليط لهم عليهم وفيه اضعاف لكبر الاغنياء (٧) القمع القهر والنواجم من نجم اذا طلع وظهر والقدع الكف والمنع (٨) تليط وتلوط اي تلصق وقوله غيركم اي الا انتم فانكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه ولا عن علة تحتمل التمويه (٩) المترف على صيغة اسم المفعول الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من التعالي والتكبر وعلة ابليس والامم المترفة وان كانت فاسدة الا انها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل في مقاتلة بعضها بعضاً

العرب و يعاسيب القبائل [1] بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة . فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار [2] والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض . واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات [3] بسوء الافعال وذميم الاعمال . فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم . فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم [4] فالزموا كل أمر لزمت العزة بهِ شأنهم [5] وزاحت الاعداء لهُ عنهم ومدت العافية فيهِ عليهم وانقادت النعمة لهُ معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة [6] واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم [7] وأوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المومنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء [8] ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء واجهد العباد بلاء وأضيق اهل الدنيا حالا . اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار [9] فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لايجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جدّ الصبر منهم على الاذى في محبتهِ والاحتمال للمكروه من خوفهِ جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة اعلاما و بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تبلغ الآمال اليهِ بهم

---

(١) اليعاسيب جمع يعسوب وهو امير النحل و يستعمل مجازًا في رئيس القوم كما هنا والاخلاق الرغيبة المرضية المرغوبة والاحلام العقول (٢) الجوار بالكسر المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم والذمام العهد (٣) العقوبات (٤) من سعادة وشقاء (٥) لزمت العزة بهِ شأنهم اي كان سببًا في عزتهم وما يتبعها من الاحوال الآتية ومدت اي انبسطت (٦) من الاجتناب بيان لاسباب العزة و بعد الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٧) الفقرة بالكسر والفتح كالفقارة بالفتح ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل الى عجب الذنب وأوهن اي أضعف والمنة بضم الميم القوة (٨) التمحيص الابتلاء والاختبار (٩) المرار بضم ففتح شجر شديد المرارة تتقلص منهُ شفاه الابل اذا أكلتهُ اي جرعوهم عصارته

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة[١] والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة. ألم يكونوا أربابا في اقطار الارضين[٢] وملوكا على رقاب العالمين. فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته[٣] وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم

واعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام. فما أشد اعتدال الاحوال[٤]. واقرب اشتباه الامثال. تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق[٥] وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح[٦] ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دَبر ووبر[٧] أذل الامم دارا وأجدبهم قرارا. لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها[٨] ولا الى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة. في بلاء أزل[٩] وأطباق جهل. من بنات موءودة[١٠] واصنام معبودة. وأرحام مقطوعة. وغارات مشنونة. فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا[١١] فعقد بملته طاعتهم. وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها[١٢] فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها

(١) الأملاء جمع ملأ بمعنى الجماعة والقوم. والايدي المترادفة المتعاونة

(٢) اربابا سادات (٣) غضارة النعمة سعتها وقصص الاخبار حكايتها وروايتها (٤) الاعتدال هنا التناسب والاشتباه التشابه (٥) يحتازونهم يقبضونهم عن الاراضي الخصبة (٦) المهافي المواضع التي تهفو فيها الرياح اي تهب والنكد بالتحريك الشدة والعسر (٧) الدبر بالتحريك القرحة في ظهر الدابه والوبر شعر الجمال والمراد انهم رعاة (٨) لا يأوون لم يكن فيهم داع الى الحق فيأوون اليه ويعتصمون بمناصرة دعوته (٩) بلاء أزل على الاضافة والأزل بالفتح الشدة

(١٠) من وأد بنته كوعد اي دفنها وهي حية وكان بنو اسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببناتهم. وشن الغارة عليهم صبها من كل وجه (١١) هو نبينا صلى الله عليه وسلم (١٢) يقال التفَّ الحبل بالحطب اذا جمعه فملة محمد صلى الله عليه

فكهين [1] قد تربعت الامور بهم [2] في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم . لا تغمز لهم قناة [3] ولا تقرع لهم صفاة

الا وانكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية [4] وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن وأجل من كل خطر . واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة أعرابا [5] وبعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه

تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون ان تكفأوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه [6] الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وأمنا بين خلقه . وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم

وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي

الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وأمتم احكامه . الا وقد أمرني الله بقتال

وسلم جمعتهم بعد تفرقهم وجعلتهم جميعاً في بركاتها العائدة اليهم

(١) راضين طيبة نفوسهم (٢) تربعت أقامت (٣) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم . والقناة الرمح . وغمزها جسها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك . والصفاة الحجر الصلد . وقرعها صدمها لتكسر

(٤) ثلمتم خرقتم وقوله باحكام الجاهلية متعلق بثلمتم (٥) اي صرتم من اعراب البادية الذين يكتفى في اسلامهم بذكر الشهادتين وان لم يخالط الايمان قلوبهم بعد ان كنتم من المهاجرين الصادقين والموالاة المحبة والاحزاب المتفرقون المتقاطعون

(٦) هو ميثاق الاخوة الدينية

اهل البغي والنكث [١] والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت [٢] واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره [٣] وبقيت بقية من اهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لاديلنّ منهم [٤] الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا

انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب [٥] وكسرت نواجم القرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني الى صدره ويكنفني الى فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه [٦] وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل [٧] ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك بِهِ طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعهُ اتباع الفصيل اثر أمه [٨] يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالاقتداء بِهِ ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء [٩] فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما . أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليهِ صلى الله عليهِ وآلهِ فقلت يارسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان أيس من عبادتهِ . انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى

---

(١) نقض العهد (٢) القاسطون الجائرون عن الحق والمارقة الذين مرقوا من الدين اي خرجوا منهُ ودوخهم اي اضعفهم واذلهم (٣) الردهة بالفتح النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء وشيطانها ذو الثدية من روساء الخوارج وجد مقتولا في ردهة والصعقة الغشية تصيب الانسان من الهول . ووجبة القلب اضطرابه و خفقانه ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٤) لأديلن منهم اي لأمحقنهم ثم اجعل الدولة لغيرهم . وما يتشذر اي يتفرق . اي لا يفلت مني الا من يتفرق في اطراف البلاد

(٥) الكلاكل الصدور عبر بها عن الاكابر . والنواجم من القرون الظاهرة الرفيعة يريد بها اشراف القبائل وربيعة بدل من القرون (٦) عرفهُ بالفتح رائحته الذكية (٧) الخطلة واحدة الخطل كالفرحة واحدة الفرح والخطل الخطأ ينشأ عن عدم الروية (٨) الفصيل ولد الناقة (٩) حراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكة

الا انك لست بنبيٍّ ولكنك وزير وانك لعلى خير . ولقد كنت معهُ صلى الله عليهِ وآلهِ لما اتاه الملأ من قريش فقالوا لهُ يامحمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباوك ولا احد من بيتك ونحن نسالك امرًا ان اجبتنا اليهِ وأريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليهِ وآلهِ وما تسالون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليهِ وآلهِ ان الله على كل شي قدير فان فعل الله لكم ذلك أتومنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لأعلم انكم لاتفيئون الى خير (١) وان فيكم من يطرح في القليب (٢) ومن يحزب الاحزاب ثم قال صلى الله عليهِ وآلهِ يا ايتها الشجرة ان كنتِ تومنين بالله واليوم الآخر فتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديَّ باذن الله . والذي بعثهُ بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويٌّ شديد وقصف كقصف اجنحة الطير (٣) حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينهِ صلى الله عليهِ وآلهِ فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوًّا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فأقبل اليهِ نصفها كأعجب إقبال وأشده دويًّا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فقالوا كفرا وعتوًّا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفهِ كما كان فامره صلى الله عليهِ وآلهِ فرجع فقلت أنا لا إله الا الله فاني اول مومن بك يارسول الله واول من أقرَّ بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقًا لنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيهِ وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا (يعنوني) واني لمن قوم لاتاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عُمَّار الليل ومنار النهار (٤) متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لايستكبرون ولا يعلون ولا يغلون (٥) ولا يفسدون . قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

---

(١) لاتفيئون لاترجعون (٢) القليب كامير البئر والمراد منهُ قليب بدر طرح فيهِ نيف وعشرون من اكابر قريش والاحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربهِ صلى الله عليهِ وسلم في وقعة الخندق (٣) القصف الصوت الشديد

(٤) عمار جمع عامر اى يعمرونهُ بالسهر للفكر والعبادة (٥) يغلون يخونون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

(روي أن صاحبا لامير المومنين عليهِ السلام يقال لهُ همام كان رجلا عابدا فقال لهُ يا امير المومنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عليهِ السلام عن جوابهِ ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليهِ فحمد الله واثنى عليهِ وصلى على النبي صلي الله عليهِ وآلهِ ثم قال)

اما بعد فان الله سبحانهُ خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانهُ لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعهُ طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم . فالمتقون فيها هم اهل الفضائل . منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد[1] ومشيهم التواضع . غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء[2] ولولا الاجل الذي كتب عليهم لم تستقر أرواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب . عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها[3] فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة[4] . وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة . صبروا اياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة[5] يسّرها لهم ربهم . ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا انفسهم منها . أما الليل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونهُ ترتيلا . يحزنون بهِ انفسهم ويستثيرون دواء دائهم[6] فاذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا

---

(١) ملبسهم الخ اي انهم لا يأتون من شهواتهم الا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم فكان الانفاق كثوب لهم على قدر ابدانهم لكنهم يتوسعون في الخيرات

(٢) نزلت الخ اي انهم اذا كانوا في بلاء كانوا بالامل في الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون واذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة كانهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبرون (٣) اي هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآها فكانهم في نعيم الاولى وعذاب الثانية رجاء وخوفا (٤) نحافة اجسادهم من الفكر في صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم له (٥) يقال أربحت التجارة إذا أفادت ربحا

(٦) استثار الساكن هيجه وقارئ القرآن يستثير بهِ الفكر الماحي للجهل فهو دواؤه .

وظنوا انها نصب اعينهم واذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم (١) فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم . واما النهار فحلماء علماء أبرار اتقياء . قد براهم الخوف بري القداح (٢) ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا (٣) ولقد خالطهم امر عظيم . لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير . فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون (٤) اذا زكّي احدهم (٥) خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي . اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين . وحزما في لين . وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى (٦) وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع (٧) يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمّهُ الشكر ويصبح وهمّهُ الذكر . يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة . إن استصعبت عليهِ نفسهُ فيما تكره (٨) لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول (٩) وزهادته فيما لا يبقى . يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل . تراه قريبًا امله قليلا زلله خاشعًا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله (١٠) سهلا أمره

---

(١) زفير النار صوت توقدها وشهيقها الشديد من زفيرها كأنهُ تردد البكاء او نهيق الحمار اي انهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على اوساطهم وفكاك الرقاب خلاصها

(٢) القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل ان يراش ويراه نحته اي رقق الخوف اجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٣) خولط في عقله اي مازجه خلل فيهِ والامر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله (٤) مشفقون خائفون من التقصير فيها (٥) زُكّي مدحه احد (٦) قصدًا اي اقتصادًا والتجمل التظاهر باليسر عند الفاقة اي الفقر (٧) التحرّج عد الشي حرجا اي اثما اي تباعدا عن طمع (٨) ان استصعبت اي اذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم اعطائها ما ترغبهُ من الشهوة (٩) ما لا يزول هو الآخرة وما لا يبقى الدنيا (١٠) منزورا اي قليلا وحريزا اي حصينا

حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه . الخير منهُ مأمول والشر منهُ مأمون . ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين (١) وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه . بعيداً فحشه (٢) ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلا خيره مدبرا شرّه . في الزلازل وقور (٣) وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور . لايحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب (٤) يعترف بالحق قبل ان يشهد عليهِ . لا يضيع ما استحفظ ولاينسى ما ذكر ولا ينابذ بالألقاب (٥) ولا يضارّ بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق . إِن صمتَ لم يغمهُ صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليهِ صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم لهُ . نفسهُ منهُ في عناء والناس منهُ في راحة . أتعب نفسه لآخرتهِ وأراح الناس من نفسهِ . بعده عمن تباعد عنهُ زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منهُ لين ورحمة . ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة

(قال فصعق همام صعقة كانت نفسهُ فيها (٦) فقال امير المومنين عليهِ السلام . أما والله لقد كنت اخافها عليهِ ثم قال أهكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها . فقال لهُ قائل فما بالك يا امير المومنين (٧) فقال . ويحك ان لكل اجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق لهُ من الطاعة وذاد عنهُ من المعصية (٨) ونسالهُ لمنتهِ تماماً و بحبلهِ

---

(١) اي ان كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر لهُ بقلبه وان كان بين الذاكرين بلسانهم لم يكن مقتصرا على تحريك اللسان مع غفلة القلب

(٢) الفحش القبيح من القول (٣) في الزلازل اي في الشدائد المرعدة والوقور الذي لا يضطرب (٤) لا يأثم الخ اي لا تحملهُ المحبة على ان يرتكب اثماً لارضاء حبيبه (٥) اي لا يدعو غيره باللقب الذي يكرهه و يشمئز منهُ

(٦) صعق غشي عليهِ (٧) فما بالك لا تموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ البالغة . وهذا سوال الوقح البارد (٨) ذاد عنهُ حمي عنهُ

اعتصاما . ونشهد ان محمدًا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة [١] وتجرع فيهِ كل غصة وقد تلوّن لهُ الأدنون [٢] وتألب عليهِ الاقصون وخلعت اليهِ العرب أعنتها وضربت لمحاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار [٣]

اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون [٤] . يتلونون الوانًا ويفتنّون افتنانًا [٥] ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد . قلوبهم دويّة [٦] وصفاحهم نقية . يمشون الخفاء [٧] ويدبون الضرّاء . وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء [٨] . حسدة الرخاء [٩] . ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء . لهم بكل طريق صريع [١٠] والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع [١١]

---

(١) الغمرة الشدة (٢) تلون اي نقلب لهُ الادنون اي الاقربون فلم يثبتوا معهُ وتألب اي اجتمع على عداوته الاقصون اي الابعدون وخلعت العرب أَعنتها جمع عنان وهو حبل اللجام اي خرجت عن طاعته فلم تنقد لهُ بزمام او المراد انها خلعت الاعنة سرعة الى حربهِ فان ما لا يمسكهُ عنان يكون اسرع جريًا والرواحل جمع راحلة وهي الناقة اي ساقوا ركائبهم اسراعًا لمحاربتهِ (٣) أَسحق اقصى (٤) الزالون من زلّ اي اخطأَ والمزلون من أَزلهُ اذا أَوقعهُ في الخطاء (٥) يفتنون اي ياخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهبًا واحدًا ويعمدونكم اي يقيمونكم بكل عماد والعماد ما يقام عليهِ البناء اي اذا ملتم عن اهوائهم اقاموكم عليها باعمدة من الخديعة حتى توافقوهم والمرصاد محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة

(٦) دوية اي مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض والصفاح جمع صفحة والمراد منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها

(٧) يمشون مشي التستر ويدبون اي يمشون على هينة دبيب الضراء اي يسرون سريان المرض في الجسم او سريان النقص في الاموال والانفس والثمرات

(٨) الداء العياء بالفتح الذي أَعيى الاطباء ولا يمكن منهُ الشفاء (٩) حسدة جمع حاسد اي يحسدون على السعة واذا نزل بلاء باحد اكدوه وزادوه واذا رجى احد شيئًا اوقعوه في القنوط واليأس (١٠) الصريع المطروح على الارض اي انهم كثيرا ما خدعوا اشخاصًا حتى اوقعوهم في الهلكة (١١) الشجو الحزن اي يبكون تصنعًا

يتقارضون الثناء[١] ويتراقبون الجزاء. إن سألوا ألحفوا[٢] وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا. قد أعدوا لكل حق باطلاً ولكل قائم مائلاً ولكل حيٍّ قاتلا ولكل باب مفتاحًا ولكل ليل مصباحا. يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا بهِ أسواقهم وينفقوا بهِ أعلاقهم[٣] يقولون فيشبهون[٤] ويصفون فيموّهون قد هوّنوا الطريق[٥] وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان[٦] وحمة النيران. اولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائهِ ما حيّر مقل العيون من عجائب قدرته[٧] وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته[٨] واشهد ان لا إله الا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان. واشهد ان محمدًا عبده ورسوله. ارسلهُ واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة[٩] فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليهِ وآله

واعلموا عباد الله انهُ لم يخلقكم عبثًا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى

---

(١) يتقارضون كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليهِ كأن كلا منهم يسلف الآخر دينًا ليوديه اليهِ وكل يعمل للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليهِ متى ارادوا

(٢) بالغوا في السوال وألحوا وان عذلوا اي لاموا كشفوا اي فضحوا من يلومونه

(٣) ينفقون اي يروجون من النفاق بالفتح ضد الكساد والأعلاق جمع علق الشيء النفيس والمراد ما يزينونهُ من خدائعهم

(٤) اي يشبهون الحق بالباطل

(٥) يهونون على الناس طرق السير معهم على اهوائهم الفاسدة ثم بعد ان ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق اي يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون

(٦) اللمة بضم ففتح الجماعة من الثلاثة الى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة والحمة بالتخفيف الابرة تلسع بها العقرب ونحوها والمراد لهب النيران

(٧) المقل بضم ففتح جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد

(٨) هماهم النفوس همومها في طلب العلم

(٩) من طمس بفتحات اي امحى واندرس وصدع أي شق بناء الباطل بصدمة الحق والقصد الاعتدال في كل شيء

احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه[1] واطلبوا اليهِ واستمنحوه فما قطعكم عنهُ حجاب ولا أغلق عنكم دونهُ باب وانهُ لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء[2] ولا ينقصهُ الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيهِ نائل ولا يلويهِ شخص عن شخص ولا يلهيهِ صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغلهُ غضب عن رحمة ولا تولههُ رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعهُ الظهور عن البطون. قرب فنأى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يُدن[3] لم يذرأ الخالق باحتيال[4] ولا استعان بهم لكلال

اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام[5] فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤُل بكم الى أكناف الدعة[6] واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيهِ الابصار وتظلم الاقطار ويعطل فيهِ صروم العشار[7] وينفخ في الصور. فتزهق

---

(١) استفتحوه اسالوه الفتح على اعدائكم واستنجحوه اسالوه النجاح في اعمالكم واستمنحوه التمسوا منهُ العطاء (٢) ثلم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء. والحباء كالكتاب العطية لا لمكافأة. واستنفده جعلهُ نافد المال لا شيء عنده. واستقصاه أتى على آخر ما عنده والله سبحانهُ لا نهاية لما لديهِ من المواهب. ولا يلويهِ اي لا يميلهُ. وتولهه تذهلهُ. ويجنه يخفيه يستره وكأنهُ يريد رضي الله عنهُ ان صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه. وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهه فهو بهذا باطن ومع ذلك فالاشيا بذاتها لا وجود لها وانما وجودها نسبتها اليهِ فالوجود الحقيقي البريء من شوائب العدم وجوده فالوجودات اشعة ضياء الوجود الحق الواحد فهو الظاهر على كل شيء وبهذا تتبين الاوصاف الآتية (٣) دان جازى وحاسب ولم يحاسبه احد

(٤) ذرأ اي خلق والاحتيال التفكر في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون الا من العجز. والكلال الملل من التعب (٥) التقوى زمام يقود للسعادة وقوام بالفتح اي عيش يحيى بهِ الابرار (٦) الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن بهِ والدعة خفض العيش وسعتهُ والمعاقل الحصون والحرز الحفظ (٧) الصروم جمع صرمة بالكسر وهي قطعة من الابل فوق العشرة الى تسع عشرة او فوق العشرين الى الثلاثين او الاربعين او الخمسين والعشار جمع عشراء بضم ففتح كنفساء وهي الناقة مضى لحملها عشرة اشهر وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعي والمراد ان يوم القيامة تهمل فيهِ

كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ (١) والصم الرواسخ . فيصير صلدها سرابا رقرقا (٢) ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم (٣) ولا منار ساطع ولا منهج واضح

اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص (٤) ومحلة تنغيص . ساكنها ظاعن وقاطنها بائن (٥) . تميد باهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار (٦) فمنهم الغرق الوبق (٧) ومنهم الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك

عباد الله الآن فاعلموا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة (٨) والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت (٩) وحلول الموت . فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

---

(١) الشم جمع أشم اي رفيع والشامخ المتسامي في الارتفاع والصم جمع اصم وهو الصلب المصمت اي الذي لا تجويف فيه والراسخ الثابت (٢) الصلد الصلب الاملس . والسراب ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الاراضي السبخة وليس بماء . والرقرق كجعفر المضطرب . ومعهدها المحل الذي كان يعهد وجودها فيه والقاع ما اطمأن من الارض والسملق كجعفر المستوي اي تنسف تلك الجبال و يصير مكانها قاعا صفصفا اي مستويا (٣) الضمير في بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم

(٤) الشخوص الذهاب والانتقال الى بعيد (٥) بائن مبتعد منفصل

(٦) تميد اى تضطرب اضطراب السفينة تقصفها اي تكسرها الرياح الشديدة

(٧) الوبق بكسر الباء الهالك اى منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محمولا على بطون الامواج كأن الأمواج في انتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره و بطنه لأعلى. وتحفزه اى تدفعه ومصيره هذا الناجي ايضًا الى الهلاك بعد طول العناء (٨) اللدن بالفتح اللين اي والاعضاء في لين الحياة يمكن استعمالها في العمل والمنقلب بفتح اللام مكان الانقلاب من الضلال الى الهدى في هذه الحياة

(٩) . أرهقه عن الشيئ العجلة فلم يتمكن من فعله والفوت ذهاب الفرصة بحلول الاجل

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليهِ وآلهِ[1] أني لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعةً قط . ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال[2] وتتأخر فيها الاقدام نجدةً اكرمني الله بها[3] ولقد قبض رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وان رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي[4] ولقد وليت غسله صلى الله عليهِ وآلهِ والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية[5] . ملأٌ يهبط وملأٌ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم[6] يصلون عليهِ حتى واريناه في ضريحهِ . فمن ذا أحق بهِ مني حيا وميتا . فانفذوا على بصائركم[7] ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم . فوالذى لا إله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل[8] اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات[9] وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله[10] وسفير وحيه ورسول رحمته

---

(١) المستحفظون بفتح الفاء اسم مفعول اي الذين اودعهم النبي صلى الله عليهِ وسلم امانة سره وطالبهم بحفظها . ولم يرد على الله ورسولهِ لم يعارضهما في احكامهما

(٢) المواساة بالشيء الاشراك فيهِ فقد اشرك النبي في نفسهِ ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافا فان اعطيت عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح في الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة (٣) النجدة بالفتح الشجاعة ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٤) نفسهُ دمهُ روي ان النبي صلى الله عليهِ قاء في مرضهِ فتلقى قيأه امير المومنين في يده ومسح بهِ وجهه (٥) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين والافنية جمع فناء بكسر الفاء ما اتسع امام الدار (٦) الهينمة الصوت الخفي

(٧) البصيرة ضياء العقل كانهُ يقول فاذهبوا الى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبة فيهِ (٨) المزلة مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة

(٩) النينان جمع نون وهو الحوت (١٠) النجيب المختار المصطفى

اما بعد فاوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليهِ يكون معادكم وبهِ نجاح طلبتكم واليهِ منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليهِ مرامي مفزعكم(١) فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وأمن فزع جاشكم(٢) وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارًا دون دثاركم(٣) ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم وأميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم(٤) وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسًا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأُوار نيران موقدة(٥) فمن اخذ بالتقوى عزبت عنهُ الشدايد بعد دنوها(٦) واحلولت لهُ الامور بعد مرارتها وانفرجت عنهُ الامواج بعد تراكمها وأسهلت لهُ الصعاب بعد إنصابها(٧) وهطلت عليهِ الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليهِ الرحمة بعد نفورها(٨) وتفجرت عليهِ النعم بعد نضوبها ووبلت عليهِ البركة بعد إرذاذها

فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالتهِ وامتن عليكم بنعمتهِ فعبدوا انفسكم لعبادتهِ(٩) واخرجوا اليهِ من حق طاعتهِ

ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسهِ واصطنعهُ على عينهِ(١٠) وأصفاه خيرة

---

(١) مرمى المفزع ما يدفع اليهِ الخوف وهو الملجأ اي واليهِ ملاجىء خوفكم

(٢) الجاش ما يضطرب في القلب عند الفزع او التهيب او توقع المكروه

(٣) الشعار ما يلي البدن من الثياب والدثار ما فوقه (٤) المنهل ما ترده الشاربة من الماء للشرب والدرك بالتحريك اللحاق والطلبة بالكسر المطلوب. والجنة بالضم الوقاية (٥) الاوار بالضم حرارة النار ولهيبها (٦) عزبت بالزاي غابت وبعدت (٧) الانصاب مصدر بمعنى الانعاب (٨) تحدب عليهِ عطف ونضب الماء نضوبا غار وذهب في الارض ونضوب النعمة قلتها او زوالها ووبلت السماء أمطرت مطرا شديدا وأرذت بتشديد الذال إرذاذا أمطرت مطرًا ضعيفًا في سكون كأنهُ الغبار المتطاير (٩) فعبدوا اي فذللوا (١٠) اصطناع الشيء على العين الامر بصنعتهِ تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعتهِ والمراد منهُ هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الاعلى وتحت عنايته بحفظهِ ووجه التجوز ظاهر.

خالقه وأقام دعائمه على محبتهِ . أذل الأديان بعزتهِ ووضع الملل لرفعهِ وأهان اعداءه بكرامتهِ وخذل محادّيه بنصره[1] وهدم أركان الضلالة بركنهِ وسقى من عطش من حياضهِ وأتأق الحياض لمواتحه[2] ثم جعلهُ لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه[3] ولا جذّ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها[4] وثبت لها أساسها و ينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها[5] وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها وراّدها جعل الله فيهِ منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار[6] معوز المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا اليهِ حقه وضعوه مواضعه

ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليهِ وآلهِ بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل

وأصفاه العطاء و بهِ أخلصهُ لهُ وآثره بهِ وخيرة بفتح الخاء افضل ما يضاف اليهِ اي وآثر هذا الدين بافضل الخلق ليبلغهُ للناس (١) محادّيه جمع محادّ الشديد المخالفة والركن العز والمنعة (٢) تئق الحوض كفرح امتلأ وأتأقه ملأه والمواتح جمع ماتح نازع الماء من الحوض (٣) العفاء كسحاب الدروس والاضمحلال والجذ القطع والضنك الضيق والوعوثة رخاوة في السهل تغوص بها الاقدام عند السير فيعسر المشي فيهِ والوضح محركة بياض الصبح والعصل بفتح الصاد الاعوجاج يصعب تقويمه ووعث الطريق تعسر المشي فيهِ والفج الطريق الواسع بين جبلين (٤) أساخ أثبت واصل ساخ غاص في لين وخاض فيهِ والأسناخ الاصول . وغزرت كثرت وشبت النار ارتفعت من الايقاد (٥) المنار ما ارتفع لتوضع عليهِ نار يهتدى اليها . والسفار بضم فتشديد ذوو السفر اي يهتدي اليهِ المسافرون في طريق الحق . والأعلام ما يوضع على اوليات الطرق او اوساطها ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (٦) مشرف المنار مرتفعة وأعوزه الشيء احتاج اليهِ فلم ينلهُ والمثار مصدر من ثار الغبار اذا هاج اي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لما استطاع لثباتهِ

من الآخرة الاطلاع[1] وأظلمت بهجتها بعد اشراق[2] وقامت باهلها على ساق . وخشن منها مهاد . وازف منها قياد . في انقطاع من مدتها . واقتراب من أشراطها[3] وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعًا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره

ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده[4] وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه[5] وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزًا لا تهزم أنصاره وحقًا لا تخذل أعوانه . فهو معدن الايمان وبحبوبته[6] وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه[7] وأثافيّ الاسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه[8] وبحر لا ينزفه المنتزفون[9] وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون[10] جعله الله ريًّا لعطش العلماء وربيعا لقلوب

---

(١) الاطلاع الاتيان . اطلع فلان علينا اي أتانا (٢) الضمير في بهجتها للدنيا وقامت باهلها على ساق اي افزعتهم وخشونة المهاد كناية عن شدة آلامها وأزف كفرح اي قرب والمراد من القياد انقيادها للزوال (٣) الاشراط جمع شرط كسبب اي علامات انقضائها والتصرم التقطع والانفصام الانقطاع واذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة وانتشار الاسباب تبددها حتى لا تنضبط وعفاء الاعلام اندراسها

(٤) خبت النار طفئت (٥) المنهاج الطريق الواسع والنهج هنا السلوك ويضل رباعي اي لا يكون من سلوكه إضلال (٦) بحبوحة المكان وسطه

(٧) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل او عشب والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل والمراد ان الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها والاثافي جمع أثفية الحجر يوضع عليه القدر اي عليه قام الاسلام (٨) غيطان الحق جمع غاط او غوط وهو المطمئن من الارض اي ان هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو (٩) لا ينزفه اي لا يفني ماءه ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها كيكرمها اي ينقصها والماتحون جمع ماتح نازع الماء من الحوض . والمناهل مواضع الشرب من النهر ولا يغيضها من أغاض الماء نقصه (١٠) آكام جمع اكمة وهو الموضع يكون اشد ارتفاعا مما

النفهاء ومحاجَّ لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معهُ ظلمة وحبلا وثيقًا عروته . ومعقلا منيعًا ذروته . وعزًّا لمن تولاه . وسلما لمن دخلهُ . وهدى لمن ائتم بهِ . وعذرا لمن انتحلهُ وبرهانا لمن تكلم بهِ وشاهدا لمن خاصم بهِ وفلجا لمن حاجَّ بهِ (١) وحاملا لمن حملهُ ومطية لمن أعملهُ وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم (٢) وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كان يوصي بهِ اصحابه

تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المومنين كتابا موقوتا . ألا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا . ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين . وانها لتحتّ الذنوب حت الورق (٣) وتطلقها إطلاق الرّبق (٤) وشبهها رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم بالحمة (٥) تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليهِ من الدّرن . وقد عرف حقها رجال من المومنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانهُ . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة . وكان رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ نصبًا بالصلاة (٦) بعد التبشير لهُ بالجنة لقول الله سبحانهُ . وأمر

حوله وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ ان يكون حجرًا فطرق الحق تنتهي الى أعالي هذا الكتاب وعندها ينقطع سير السائرين اليهِ لا يتجاوزونها والمتجاوز هالك والمحاجّ جمع محجة وهي الجادة من الطريق (١) الفلج بالفتح الظفر والفوز (٢) الجنة بالضم ما بهِ يتقى الضرر واستلأم اي لبس اللأمة وهي الدرع او جميع أدوات الحرب اي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه والتوقي من الضلالة كان القرآن وقاية لهُ

(٣) حت الورق عن الشجرة قشره (٤) الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى كل منها ربقة اي اطلاق الحبل ممن ربط بهِ فكأن الذنوب ربق في الاعناق والصلاة تفكها منهُ (٥) الحمة بالفتح كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل والدرن الوسخ . روي في الحديث ان النبي صلى الله عليهِ قال أيسرّ احدكم ان يكون على بابهِ حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنهِ شيئ قالوا نعم قال انها الصلوات الخمس (٦) نصبا بفتح فكسر اي تعبا

أهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يامر اهله و يصبّر عليها نفسه

ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل لهُ كفارة ومن النار حجازا ووقاية . فلا يتبعنها احد نفسه [1] ولا يكثرنّ عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأَجر ضالّ العمل طويل الندم

ثم أَداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها . إنها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة [2] والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شي بطول او عرض او قوة اوعز لامتنعنَ ولكن اشفقن من العقوبة وعقلنَ ما جهل من هو أضعف منهن وهو الانسان إنهُ كان ظلوما جهولا

ان الله سبحانهُ لا يخفى عليهِ ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم [3] لطف بهِ خبرا واحاط بهِ علما . اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

والله ما معاوية بأدهى مني ولكنهُ يغدر و يفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أَدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف بهِ يوم القيامة والله ما أُستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة [4]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهلهِ فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير [5] وجوعها طويل

---

(١) اي من اعطى الزكاة فلا تذهب نفسهُ معها اعطى تعلقًا بهِ ولهفا عليهِ . ومغبون الاجر منقوصه (٢) المدحوة المبسوطة (٣) مقترفون اي مكتسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف العلم بما يكسبهُ الناس اي دقيقه كأنهُ ينفذ في سرائرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام الاجسام بل هو اعظم من ذلك والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة (٤) لا استغمز مبني للمجهول اي لا استضعف بالقوة الشديدة والمعنى لا يستضعفني شديد القوة والغمز محركة الرجل الضعيف (٥) المائدة هي مائدة الدنيا فلا تغرنكم رغباتها فتنضم بكم مع الضالين في محبتها فذلك متاع قليل

ايها الناس انما يجمع الناس الرضاء والسخط[1] وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضاء فقال سبحانه . فعقروها فاصبحوا نادمين . فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة[2] خوار السكة المحماة في الارض الخوّارة

ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

السلام عليك يارسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك . قلّ يارسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الاّ ان لي في التأسي بعظيم فرقتك[3] وفادح مصيبتك موضع تعزّ . فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليهِ راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة . اما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد[4] الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها[5] فأحفها السؤال واستخبرها الحال . هذا ولم يطل العهد . ولم يخل منك الذكر . والسلام عليكما سلام مودع لاقالٍ ولاسئم[6] فان أنصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز[7] والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا

---

(١) اي يجمعهم في استحقاق العقاب فان الراضي بالمنكر كفاعله ومن لم ينه عنهُ فهو به راض (٢) خارت صوتت كخوار الثور والسكة المحماة حديدة المحراث اذا أحميت في النار فهي اسرع غورا في الارض الخوارة اي السهلة اللينة وقد يكون لها صوت شديد اذا كان في الارض شيءٌ من جذور النبات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة

(٣) يريد بالتأسي الاعتبار بامثال المتقدم والفادح المثقل والتعزي التصبر والملحودة القبر الجهة المشقوقة منهُ (٤) ينقضي بالسهاد وهو السهر (٥) هضمها ظلمها واحفاء السؤال الاستقصاء فيهِ (٦) القالي المبغض والسئم من السآمة

(٧) اي ممر الى الآخرة

أستاركم عند من يعلم اسراركم واُخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم . إن المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم . لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كان كثيرًا ينادي بهِ اصحابهِ

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واَقلوا العرجة على الدنيا[1] وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان أَمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية[2] وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى[3] (وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كلم بهِ طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما

لقد نقمتما يسيرا[4] وارجأتما كثيرا . ألا تخبراني ايُّ شيءٍ لكما فيهِ حق دفعتكما عنهُ وأيُّ قسم استأثرت عليكما بهِ ام اي حق رفعهُ اليَّ احد من المسلمين ضعفت عنهُ ام جهلتهُ ام اخطأت بابه

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة[5] ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما أفضت اليَّ نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم بهِ فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم فاقتديتهُ . فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن

---

(١) العرجة بالضم اسم من التعريج بمعنى حبس المطية على المنزل اي اجعلوا ركونكم اليها قليلاً . والكؤود الصعبة المرتقى (٢) ملاحظ المنية منبعث نظرها ودانية قريبة ونشبت علقت بكم (٣) استظهروا استعينوا (٤) نقمتما اي غضبتما ليسير واخرتما مما يرضيكما كثيرا لم تنظرا اليه (٥) الاربة بكسر الغرض والطلبة

غيركما . واما ماذكرتما من أمر الأسوة[1] فان ذلك امر لم أحكم انا فيهِ برأ يي ولا وليتهُ هوًى مني . بل وجدت انا وانتما ما جاء بهِ رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم قد فرغ منهُ فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيهِ حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي . اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا وإياكم الصبر

(ثم قال عليهِ السلام) رحم الله امرءًا رأى حقا فاعان عليهِ او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد سمع قومًا من اصحابهِ يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين

اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج بهِ[2]

(وقال عليهِ السلام في بعض ايام صفين وقد رأى الحسن عليهِ السلام يتسرع الى الحرب)

املكوا عني هذا الغلام لا يهدني[3] فانني أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ (وقوله عليهِ السلام املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لما اضطرب عليهِ اصحابه في امر الحكومة

ايها الناس انهُ لم يزل امري معكم على ما أُحب حتى نهكتكم الحرب[4] وقد والله

---

(١) الاسوة هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال وكان ذلك قد اغضبهما على ما روي (٢) الارعواء النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطاء ولهج بهِ اي أولع بهِ (٣) املكوا عني اي خذوه بالشدة وأمسكوه لئلا يهدني اي يهدمني ويقوض اركان قوتي بموته في الحرب ونفس بهِ كفرح اي ضن بهِ اي أبخل بالحسن والحسين على الموت (٤) نهكته الحمى اضعفته واضنته اي كنتم مطيعين حتى اضعفتكم الحرب فجبنتم مع انها في غيركم اشد تاثيرا وقد أُلزمهُ قومه بقبول التحكيم فالتزم باجابتهم فكأنهم امروه ونهوه فامتثل لهم

اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك

لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا

وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي

وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا . أما انت اليها في الآخرة كنت احوج . وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها(١) فاذا انت بلغت بها الآخرة

(فقال لهُ العلاء يا امير المومنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد . قال وماله . قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا . قال عليّ بهِ . فلما جاء قال)

يا عديّ نفسه(٢) لقد استهام بك الخبيث أما رحمت اهلك وولدك أترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها . انت اهون على الله من ذلك

(قال يا امير المومنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال)

ويحك اني لست كأ نت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره(٣)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد سالهُ سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس

من اختلاف الخبر(٤) فقال عليهِ السلام

ان في ايدي الناس حقًا وباطلاً وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا

---

(١) اطلع الحق مطلعهُ اظهره حيث يجب ان يظهر (٢) عدي تصغير عدو وفي هذا الكلام بيان ان لذائذ الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء القصد فيها (٣) يقدروا انفسهم اى يقيسوا انفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغني في الاقتصاد وصرف الاموال في وجوه الخير ومنافع العامة وتسليةً للفقير على فقره حتى لا يتبيغ اى يهيج بهِ ألم الفقر فيهلكهُ وقد روي المعنى بتمامه بل باكثر تفصيلا عنهُ كرم الله وجهه في عبارة اخرى (٤) الخبر الحديث المروي عن النبي صلعم

ومحكما ومتشابها وحفظا ووهماً . ولقد كُذب على رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال . من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

وانما أتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس

رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج[1] يكذب على رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ متعمداً فلو علم الناس انهُ منافق كاذب لم يقبلوا منهُ ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ رأى وسمع منهُ ولقف عنهُ[2] فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم بهِ لك ثم بقوا بعده عليهِ وآلهِ السلام فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهو أحد الاربعة[3]

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظهُ على وجهه فوهم فيهِ[4] ولم يتعمد كذبا فهو في يديهِ ويرويهِ ويعمل بهِ ويقول أنا سمعتهُ من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فلو علم المسلمون انهُ وهم فيهِ لم يقبلوا منهُ ولو علم هو انهُ كذلك لرفضه

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ شيئاً يأمر بهِ ثم نهى عنهُ وهو لا يعلم او سمعهُ ينهى عن شيء ثم امر بهِ وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انهُ منسوخ لرفضهُ ولو علم المسلمون اذ سمعوه منهُ انهُ منسوخ لرفضوه

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسولهِ مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ولم يهم[5] بل حفظ ما سمع على وجههِ فجاء بهِ على سمعهِ لم يزد فيهِ ولم ينقص منهُ فحفظ الناسخ فعمل بهِ وحفظ المنسوخ فجنب عنهُ[6] وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه[7]

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ الكلام له وجهان فكلام خاص

---

(١) لا يتأثم اي لا يخاف الاثم ولا يتحرج لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم

(٢) تناول واخذ عنهُ (٣) فهو اي من عصم الله احد الاربعة وهو خيرهم الرابع (٤) وهم غلط واخطأ (٥) لم يهم اي لم يخطئ ولم يظن خلاف الواقع

(٦) جنب تجنيباً اي تجنب (٧) اي عرف المتشابه من الكلام وهو ما لا يعلمهُ الا الله والراسخون في العلم ومحكم الكلام اي صريحه الذي لم ينسخ

وكلام عام فيسمعهُ من لا يعرف ما عنى الله بهِ ولا ما عنى بهِ رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم فيحملهُ السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد بهِ وما خرج من أجلهِ وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من كان يساله ويستفهمهُ حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيسالهُ عليهِ السلام حتى يسمعوا وكان لا يمرُّ بي من ذلك شيءٌ الا سألت عنهُ وحفظتهُ فهذه وجوه ما عليهِ الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا [1] ثم فطر منهُ أطباقا [2] ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده وأرسى ارضا يحملها الاخضر المثعنجر [3] والقمقام المسخر قد ذل لامره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منهُ لخشيته وجبل جلاميدها [4] ونشوز متونها واطوادها فأرساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها [5] وأساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع أنصابها

---

(١) زخر البحر كمنع وزخورا وتزخر طمى وتملأ والمتقاصف المتزاحم كأن امواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً اي يكسره واليبس بالتحريك اليابس

(٢) فطر منهُ اي من اليبس . والاطباق طبقات مختلفة في تركيبها الا انها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهي السموات ووقف كل منها حيث مكنهُ الله على حسب ما اودع فيهِ من السر الحافظ لهُ فاستمسكت بامر الله التكويني وقامت على حده اي حد الامر الالهي وليس المراد من البحر هذا الذي نعرفهُ ولكن مادة الاجرام قبل تكاثفها فانها كانت مائرة مائجة اشبه بالبحر بل هي البحر الاعظم (٣) المراد من الاخضر الحامل للارض هو البحر . والمثعنجر بفتح الجيم معظم البحر واكثر مواضعه ماء وبكسر الجيم هو السائل مطلقاً من ماء او دمع . والقمقام بفتح القاف وتضم البحر ايضا وهو مسخر لقدرة الله تعالى وحمله للارض احاطته بها كانها قارة فيهِ (٤) جبل خلق والجلاميد الصخور الصلبة والنشوز جمع نشز بسكون الشين وفتحها وفتح النون ما ارتفع من الارض والمتون جمع متن ما صلب منها وارتفع والاطواد عطف على المتون وهي عظام الناتئات وقراراتها ما استقرت فيهِ كمراسيها ما رست اي رسخت فيه (٥) قوله فأنهد الخ كأن النشوز والمتون والاطواد كانت في بداية امرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز

فأشهق قلالها[1] وأطال أنشازها[2] وجعلها للارض عمادا وأرّزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها [3] او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقها مهادا[4] و بسطها لهم فراشا فوق بحر لجيّ راكد لا يجري[5] وقائم لا يسري. تكركره الرياح العواصف[6] وتمخضه الغمام الذوارف. ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدين والدنيا فأبى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن إعزاز دينك فانا نستشهدك عليهِ باكبر الشاهدين شهادة[7] ونستشهد عليهِ جميع من اسكنتهُ ارضك وسمواتك ثم انت بعدُ المغني عن نصره والآخذ لهُ بذنبه

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين[8] الغالب لمقال الواصفين. الظاهر بعجائب تدبيره

ولا شامخة الارتفاع عن السهول حتى اذا ارتجت الارض بما احدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت بقواعد سائخة اي غائصة في المتون من اقطار الارض ومواضع الانصاب جمع نصب بضمتين وهو ما جعل علما يشهد فيقصد فان الجبال انما تشامخت من مرتفع الارض وصلبها

(١) قلة الجبل اعلاه وأشهقها جعلها شاهقة اي بعيدة الارتفاع

(٢) اطال انشازها اي مد متونها المرتفعة في جوانب الارض وأرزها بالتشديد ثبتها (٣) اي ان الارض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن ان تميد اي تضطرب باهلها وتتزلزل بهم الا ما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الاسباب وتسيخ كتسوخ اي تغوص في الهواء فتنخسف وزوالها عن مواضعها تحولها عن مركزها المعين لها

(٤) المهاد الفرش وما تهيئه لنوم الصبي (٥) لا يسيل في الهواء (٦) تكركره تذهب بهِ وتعود وشبه اشتمال السحاب على خلاصة ماء البحر وهو بخاره بمخضها لهُ كأنهُ لبن تخرج زبده والذوارف جمع ذارفة من ذرف الدمع اذا سال (٧) اكبر الشاهدين هو النبي صلى الله عليهِ وسلم او القرآن (٨) شبه بالتحريك اي مشابهة

للناظرين . والباطن بجلال عزتهِ عن فكر المتوهمين . العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا رويّة ولا ضمير . الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقهُ ليل (١) ولا يجرى عليهِ نهار . ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار

(منها في ذكر النبي صلى الله عليهِ وآلهِ) ارسلهُ بالضياء وقدمهُ في الاصطفاء فرتق بهِ المفاتق (٢) وساور بهِ المغالب وذلل بهِ الصعوبة وسهل بهِ الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

واشهد انهُ عَدْل عَدَل وحكم فصل واشهد ان محمداً عبده وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين (٣) جعلهُ في خيرهما . لم يسهم فيهِ عاهر (٤) ولا ضرب فيهِ فاجر

الا وان الله قد جعل للخير اهلاً وللحق دعائم وللطاعة عصماً (٥) وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة و يثبت الافئدة فيهِ كفاء لمكتف (٦) وشفاء لمشتف

واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه (٧) يصونون مصونه و يفجرون عيونه . يتواصلون بالولاية (٨) و يتلاقون بالمحبة و يتساقون بكأس روية (٩) و يصدرون برية

---

(١) رهقهُ . كفرح غشيه (٢) الرتق سد الفتق . والمفاتق مواضع الفتق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال . وساور بهِ المغالب اي واثب بالنبي صلى الله عليهِ وسلم كل من يغالب الحق . والحزونة غلظ في الارض . والمراد سهل بهِ خشونة الاخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة بتهذيب الطباع وتنوير العقول حتى سرح بهِ الضلال اي ابعده عن يمين السالكين نهج الاعتدال وشمالهم وكأنهُ يريد جانبي الافراط والتفريط والابعاد تجنبهما ولزوم العدل الوسط (٣) نسخ الخلق نقلهم بالتناسل عن اصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الاصول فرقا (٤) اي لم يكن لعاهر سهم في اصوله والعاهر من يأتي غير حله كالفاجر وضرب في الشيء صار لهُ نصيب منهُ

(٥) العصم بكسر ففتح جمع عصمة وهي ما يعتصم بهِ وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٦) الكفاء بالفتح الكافي او الكفاية . (٧) المستحفظين بصيغة اسم المفعول الذين اودعوا العلم ليحفظوه (٨) الولاية الموالاة والمصافاة

(٩) الروية فعيلة بمعنى فاعلة اي يروي شاربها من ظمأ التباعد والنفرة وريّة بكسر الراء وتشديد الياء الواحدة من الري زوال العطش

لا تشوبهم الريبة[1] ولا تسرع فيهم الغيبة. على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم[2] فعليه يتحابون وبه يتواصلون. فكانوا كتفاضل البذر ينتقى[3] فيوخذ منهُ ويلقى قد ميزه التخليص وهذبهُ التمحيص[4] فليقبل امرؤٌ كرامة بقبولها[5] وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل بهِ منزلاً[6] فليصنع لمتحوله[7] ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديهِ وتجنب من برديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره[8] وطاعة هاد أمرَه وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

ومن دعاء كان يدعو بهِ عليهِ السلام كثيرًا

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما[9] ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوإ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي. أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي. لك الحجة عليَّ ولا حجة لي. لا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني

(١) لا يخالطهم الريب والشك في عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب وعدم اصغائهم اليهِ (٢) عقد خلقهم اى انهُ وصل خلقهم الجسماني واخلاقهم النفسية بهذه الصفات واحكم صلتها بها حتى كأنهما معقودان بها

(٣) اي كانوا اذا نسبتهم الى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فان البذر يعتنى بتنقيتهِ ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافيا لا يخالطه غيره وبعد التنقية يوخذ منهُ ويلقى في الارض فالبذر يكون افضل الحبوب واخلصها

(٤) التهذيب التنقية والتمحيص الاختبار . (٥) الكرامة هنا النصيحة اى فاقبلوا النصيحة لا أبتغي عليها اجرا الا قبولها والقارعة داهية الموت او القيامة تأتي بغتة

(٦) حتى غاية للقصر والقلة فقصير الايام وما بعده ينتهي باستبدال المنزل بمنزل الآخرة (٧) المتحول بفتح الواو مشددة ما يتحول اليهِ ومعارف المنتقل المواضع التي يعرف الانتقال اليها (٨) اى باستنارته بارشاد من ارشده وطاعة الهادي الذى امره. تغلق ابواب الهدى بالموت. والحوبة بفتح الحاء الاثم واماطتها تنحيتها

(٩) ميتا حال من المجرور واصبح تامة

اللهم اني اعوذ بك أن افتقر في غناك او أضل في هداك او أضام في سلطانك او أضطهد والامر لك

اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندى

اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا[1] دون الهدي الذي جاء من عندك

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

خطبها بصفين

اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقًا بولاية امركم ولكم عليّ من الحق مثل الذى لي عليكم . فالحق اوسع الاشياء في التواصف[2] وأضيقها في التناصف . لايجرى لاحد الاجرى عليهِ ولا يجري عليهِ الا جرى لهُ ولو كان لأحد ان يجري لهُ ولا يجري عليهِ لكان ذلك خالصًا لله سبحانهُ دون خلقه لقدرته على عباده ولعدلهِ في كل ما جرت عليهِ صروف قضائهِ ولكنهُ جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليهِ مضاعفة الثواب تفضلا منهُ وتوسعا بما هو من المزيد اهله . ثم جعل سبحانه من حقوقهِ حقوقًا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها و يوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض[3] واعظم ما افترض سبحانهُ من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي . فريضة فرضها الله سبحانهُ لكلٍّ على كلٍّ فجعلها نظاما لألفتهم وعزًا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية . فاذا أدّت الرعية الى الوالي حقه وأدى الوالي اليها حقها عزّ الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن[4] فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة و يئست

---

(١) التتابع ركوب الامر على خلاف الناس والاسراع الى الشر واللجاجة . يستعيذ من لجاجة الهوى بهِ فيما دون الهدى (٢) يتسع القول في وصفهِ حتى اذا وجب على الانسان الواصف لهُ فرّ من أدائهِ ولم ينتصف من نفسهِ كما ينتصف لها

(٣) فحقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضًا ولا يستحق احد منها شيئًا الا باداءِ مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى ايضًا (٤) ذل الطريق بكسر الذال محجتهُ

مطامع الاعداء وإذا غلبت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين[1] وتركت محاجّ السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام . وكثرت علل النفوس . فلا يستوحش لعظيم حق عطل[2] ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعزّ الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وإن اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه[3] ولا امرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون[4] بدون أن يعين على ذلك او يعان عليه

(فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام)

ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه[5] وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه[6] ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر[7] ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء[8] ولست بحمد الله

وجرت امور الله أذلالها وعلى أذلالها اي وجوهها والسنن جمع سنة وطبع مبني للمجهول

(١) الادغال في الامر ادخال ما يفسده فيه ومحاج السنن اوساط طرقها

(٢) اي اذا عطل الحق لاتاخذ النفوس وحشة او استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وافعال الباطل (٣) بفوق ان يعان الخ اي بأعلى من ان يحتاج الى الاعانة اي بغنيّ عن المساعدة (٤) اقتحمته احتقرته . بدون ان يعين اي بأعجز ان يساعد غيره (٥) كل فاعل يصغر اي يصغر عنده كل ماسوى الله لعظم ذلك الجلال الالهي (٦) واحق المعظمين لله بتصغير ماسواه هو الذي عظمت نعمة الله عليه (٧) اصل السخف رقة العقل وغيره اي ضعفه والمراد ادنى حالة للولاة ان يظن بهم الصالحون انهم يحبون الفخر ويبنون امورهم على اساس الكبر

(٨) كره الامام ان يخطر ببال قومه كونه يحب الاطراء اى المبالغة في الثناء عليه

كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركتهُ انحطاطاً لله سبحانهُ عن تناول ما هو أحق بهِ من العظمة والكبرياء . وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء(١) فلا تثنوا عليَّ بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من ادائها(٢) وفرائض لا بد من امضائها . فلا تكلموني بما تكلم بهِ الجبابرة(٣) ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ بهِ عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فانهُ من استثقل الحق ان يقال لهُ او العدل ان يعرض عليهِ كان العمل بهما اثقل عليه . فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني(٤) فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيهِ الى ما صلحنا عليهِ فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

اللهم اني استعديك على قريش(٥) فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا إنائي واجمعوا على منازعتي حقاً كنت اولى بهِ من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعهُ فاصبر مغموما او مُت متاسفًا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد(٦)

فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء (١) البلاء إجهاد النفس في احسان العمل (٢) لاخراجي متعلق بتثنوا والتقية الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجي اي اذا أخرجت نفسي من عقاب الله في حق من الحقوق او قضاء فريضة من الفرائض فلا تثنوا عليَّ لذلك فانما وقيت نفسي وعملت لسعادتي على اني ما اديت الواجب عليَّ في ذلك وما اجزل هذا القول واجمعهُ (٣) ينهاهم عن مخاطبتهم لهُ بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابرة وعن التحفظ منهُ بالتزام الذلة والموافقة على الراي صواباً اوخطأ كما يفعل مع اهل البادرة اي الغضب . وصانعه اذا أتى ما يرضيه وان كان غير راض عنهُ والمصانعة المداراة (٤) يقول لا آمن الخطا في افعالي الا اذا كان يسر الله لنفسي فعلا هو اشد ملكا لهُ مني فقد كفاني الله ذلك الفعل فاكون على أمن الخطاء فيهِ

(٥) استعديك استعينك وإكفاء الاناء اي قلبه مجاز عن تضييعهم لحقهِ

(٦) الرافد المعين والذاب المدافع وضننت اي بخلت والقذى ما يقع في العين

الاهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم وآلم للقلب من حزّ الشفار [١] (وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررتهُ ههنا لاختلاف الروايتين . ومنهُ في ذكر السائرين الى البصرة لحربهِ عليهِ السلام)

فقدموا على عمالي وخزّان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلّهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وأفسدوا عليّ جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرًا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم [٢] فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبًا . اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب . أدركت وتري من بني عبد مناف [٣] وأفلتتني اعيان بني جمح . لقد أتلعوا أعناقهم الى امر لم يكونوا اهله [٤] فوقصوا دونه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قد أحيى عقله [٥] وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق لهُ لامع كثير

والشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوهِ يريد بهِ غصة الحزن (١) الشفار جمع شفرة حد السيف ونحوهِ (٢) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٣) الوتر الثأر وطلحة كان من بني عبد مناف كالزبير وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل رماه بسهم على غرة انتقامًا لعثمان رضي الله عنهُ . وافلتهُ الشيء خلص منهُ فجأة وجمح قبيلة عربية كان من اعيانها اي عظمائها جماعة مع ام المومنين في واقعة الجمل ولم يصبهم ما اصاب غيرهم ومن هذه القبيلة صفوان بن امية بن خلف واسمه عبد الله وعبد الرحمن بن صفوان (٤) أتلعوا اي رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول امر وهو مناواة اميرُ المومنين على الخلافة فوقصوا اي كسرت اعناقهم دون الوصول اليهِ (٥) حكاية عن صاحب التقوى . واحياء العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الاسرار الالهية . وامانة النفس بكفها عن شهواتها . والجليل العظيم ودق اي صغر حتى خفي او كاد . وبروق اللامع من نور المقام الالهي بوضح طريق السعادة فلا يزال

البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه

ومن كلام له عليه السلام

بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر (١)

يا له مراما ما أبعده (٦) وزورًا ما أغفله وخطرًا ما افظعه . لقد استخلوا منهم اي مدّكر (٢) وتناوشوهم من مكان بعيد . أبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادًا خوت (٤) وحركات سكنت ولأن يكونوا عبرًا احق من ان يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من ان يقوموا بهم مقام عزة (٥) لقد نظروا اليهم بأبصار العشوة (٦) وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية (٧) والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالًا وذهبتم في اعقابهم جهالا . تطأون في هامهم (٨) وتستثبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون

السالك ينتقل من مقام عرفان وفضل الى مقام آخر من مقامات الكمال وهذا هو التدافع من باب الى باب حتى يصل الى اعلى ما يمكن له وهناك سعادته ومقرّ نعيمه الابدي

(١) ألهاه عن الشيء صرفه عنه باللهو اي صرفكم عن الله اللهو بمكاثرة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر (٣) المرام الطلب بمعنى المطلوب والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة . فانما ينالون الشرف بما يكون من موجباته في ذواتهم . فما أبعد ما يرومون بغفلتهم

(٢) استخلوهم اي وجدوهم خالين والمدكر الادكار بمعنى الاعتبار اي اخلوا اسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى في عبارة الامام فكان اخلوا الادكار من آبائهم مبالغة في تقريعهم حيث اخلوهم منه وهو محيط بهم . واي صفة لمحذوف تقديره مدكرا وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (٤) خوت سقط بناوها وخلت من ارواحها

(٥) احجى اقرب للحجى اي العقل فان موت الاباء دليل الفناء ومن عاقبته فناء كيف يفخر (٦) العشوة ضعف البصر (٧) الخاوية المنهدمة والربوع المساكن والضلال كعشاق جمع ضال (٨) جمع هامة اعلى الراس وتستثبتون اي تحاولون اثبات ما تثبتون من الاعمدة والاوتاد والجدران في اجسادهم لذهابها ترابا وامتزاجها

فيما خربوا وانما الايام بينكم و بينهم بواكٍ ونوائح عليكم [١]

اولئكم سلف غايتكم [٢] وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا . سلكوا في بطون البرزخ سبيلا [٣] سلطت الارض عليهم فيهِ . فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم . فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لاينمون وضمارا لايوجدون لايفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولايحفلون بالرواجف ولايأذنون للقواصف 'غيّبا لاينتظرون وشهودا لايحضرون وانما كانوا جميعًا فتشتتوا وآلافًا فافترقوا [٤] وما عن طول عهدهم ولابعد محلهم عميت أَخبارهم وصمت ديارهم [٥] ولكنهم سقوا كاسا بدَّلتهم بالنطق خرسا و بالسمع صمما و بالحركات سكونا فكأَنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات [٦] . جيران لايتأنسون وأَحباء لايتزاورون . بليت بينهم عرى التعارف [٧] وانقطعت منهم اسباب الاخاء . فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء . لايتعارفون

بالارض التي تقيمون فيها ما تقيمون . ترتعون تاكلون وتتلذذون بما لفظوه اى طرحوه وتركوه (١) بواك جمع باكية ونوائح جمع نائحة و بكاء الايام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم (٢) سلف الغاية السابق اليها وغايتهم حد ما ينتهون اليهِ وهو الموت والفراط جمع فارط وهو كالفرط بالتحريك متقدم القوم الى الماء ليهيءَ لهم موضع الشراب والمناهل مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلا ومقاوم جمع مقام والحلبات جمع حلبة بالفتح وهي الدفعة من الخيل في الرهان او هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب والسوق بضم ففتح جمع سوقة بالضم بمعنى الرعية (٣) البرزخ القبر والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة والمراد منها شق القبر ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار ككتاب المال لا يرجى رجوعه وخلاف العيان . ولايحفلون بكسر الفاء لايبالون . والرواجف جمع راجفة الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته وأذن له استمع (٤) آلافا جمع أَليف اي موتلف مع غيره (٥) صمّ يصمّ بالفتح فيهما خرس عن الكلام وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها (٦) ارتجال الصفة وصف الحال بلا تامل فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم اي النوم (٧) العرى جمع عروة وهي مقبض الدلو والكوز مثلا و بليت رثت وفنيت والمراد زوال نسبة التعارف بينهم

لليل صباحا ولا لنهار مساء . أيّ الجديدين ظعنوا فيهِ كان عليهم سرمدا (١) شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا . فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة (٢) فاتت مبالغ الخوف والرجاء . فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا (٣) ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر (٤) وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق . فقالوا كلحت الوجوه النواضر (٥) وخوت الاجسام النواعم . ولبسنا أهدام البلى (٦) وتكاءدنا ضيق المضجع . وتوارثنا الوحشة . وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا . وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا . ولم نجد من كرب فرجا . ولا من ضيق متسعا . فلو مثلتهم بعقلك اوكشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت . (٧) واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت . وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها . وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمّجها (٨) وسهل طرق الآفة اليها . مستسلمات فلا ايدٍ تدفع . ولا قلوب تجزع . لرأيت أشجان قلوب (٩) وأقذاء

(١) الجديدان الليل والنهار فان ذهبوا في نهار فلا يعرفون لهُ ليلا او في ليل فلا يعرفون لهُ نهارا (٢) الغايتان الجنة والنار والمباءة مكان التبوء والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليهِ في الآخرة وقد مدت الغاية اي اخرت عنهم في الدنيا الى مرجع يفوق في سعادتهِ او شقائهِ كل غاية سما اليها الخوف والرجاء (٣) عيوا عجزوا

(٤) رجعت فيهم ابصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية والعبر جمع عبرة

(٥) كلح كمنع كلوحا تكشر في عبوس والنواضر الحسنة البواسم وخوت تهدمت بنيتها وتفرقت اعضاؤها (٦) الأهدام جمع هدم بكسر الهاء الثوب البالي او المرقع وتكاءده الامر اي شق عليهِ وتهكمت تهدمت والربوع اماكن الاقامة والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور (٧) ارتسخ مبالغة في رسخ ورسخ الغدير نش ماؤُه اي اخذ في النقصان ونضب اي نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا واستكت الاذن صمت وخسف عين فلان فقأها وذلاقة الالسن حدتها في النطق (٨) عاث افسد والبلى التحلل والفناء وسمج الصورة تسميجا قبحها اي افسد الفناء في كل عضو منهم فقبحهُ (٩) لرأيت جواب لو مثلتهم واشجان القلوب همومها وأقذاء العيون ما يسقط فيها فيؤلمها

عبون . لهم من كل فظاعة صفة حالٍ لا تنتقل وغمرة لا تنجلي[(١)] . وكم اكلت الارض من عزيز جسدٍ وأنيق لون كان في الدنيا غذيّ ترف[(٢)] وربيب شرف . يتعلل بالسرور في ساعة حزنهِ[(٣)] ويفزع الى السلوة إن مصيبة نزلت بهِ ضنًّا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبيناهو يضحك الى الدنيا وتضحك الدنيا اليهِ في ظل عيش غفول[(٤)] اذ وطىء الدهر بهِ حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليهِ الحتوف من كثب[(٥)] فخالطهُ بثٌّ لا يعرفهُ ونجيُّ همّ ما كان يجده . وتولدت فيهِ فترات علل آنسَ ما كان بصحتهِ[(٦)] ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقارّ[(٧)] وتحريك البارد بالحار فلم يطفىء ببارد الا ثوّر حرارة ولا حرك بحار الا هيّج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا أمدَّ منها كل ذات داء[(٨)] حتى فتر معللهُ[(٩)] وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائهِ[(١٠)] وخرسوا عن جواب السائلين عنهُ وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونهُ . فقائل هو لما بهِ[(١١)] وممنٍّ

(١) الغمرة الشدة (٢) الأنيق رائق الحسن والغذيُّ اسم بمعنى المفعول اي مغذّي بالنعيم والربيب بمعنى المربى ربه يربه اي رباه (٣) يتشاغل باسباب السرور ليتلهى بها عن حزنهِ والسلوة انصراف النفس عن الالم بتخيل اللذة ضنا اي بخلاً وغضارة العيش طيبه (٤) وصف العيش بالغفلة لانهُ اذا كان هنيئاً يوجبها والحسك نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة وأدق وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب تمثيل لماس الآلام (٥) الحتوف المهلكات واصل الحتف الموت . من كثب بالتحريك اي قرب اي توجهت اليهِ المهلكات على قرب منهُ والبثُّ الحزن والنجيُّ المناجي وخالطهُ الحزن مازج خواطره (٦) آنس حال من ضمير فيهِ والفترات جمع فترة انحطاط القوة اي تولد فيهِ الضعف بسبب العلل حال كونه اشد انسًا بصحتهِ من جميع الاوقات السابقة (٧) القارّ هنا البارد

(٨) اي ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيهِ من الطبائع ليعدلها الا وساعد كل طبيعة تولد الداء (٩) معلل المريض من يسليه عن مرضهِ بترجية الشفاء كما ان ممرضه من يتولى خدمته في مُرضهِ لمرضهِ (١٠) تعايا اهله اي اشتركوا في العجز عن وصف دائهِ واختلف الحاضرون بين يدي المريض في الخبر المحزن يكتمونهُ عنهُ (١١) هو لما بهِ اي هو مملوك لعلته فهو هالك والممني مخيل الامنية والاياب الرجوع

لهم إياب عافيته ومصبّرلهم على فقده . يذكّرهم أسى الماضين من قبلهِ [١] فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض لهُ عارض من غصصهِ . فتحيرت نوافذ فطنتهِ [٢] و يبست رطوبة لسانه . فكم من مهم من جوابهِ عرفهُ فعيَّ عن رده [٣] ودعاء موْلم بقلبهِ سمعه فتصامّ عنهُ من كبير كان يعظمهُ او صغير كان يرحمهُ . وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على قلوب اهل الدنيا [٤]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ عند تلاوتهِ (رجال لا تلهيهم تجارة)

ان الله سبحانهُ جعل الذكر جلاء للقلوب [٥] تسمع بهِ بعد الوقرة . وتبصر بهِ بعد العشوة . وتنقاد بهِ بعد المعاندة . ومابرح لله عزت آلاؤهُ في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات [٦] عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الابصار والاسماع والافئدة [٧] . يذكّرون بايام الله ويخوّفون مقامه . بمنزلة الادلة في الفلوات [٨] من اخذ القصد حمدوا اليهِ طريقه [٩] و بشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليهِ الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات . وان للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا . فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون بهِ ايام الحياة و يهتفون بالزواجر عن محارم الله في إسماع الغافلين [١٠] ويامرون بالقسط و يأتمرون بهِ و ينهون عن المنكر و يتناهون عنهُ . فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما

---

(١) أُسى جمع اسوة (٢) نوافذ الفطنة ما كان من افكار نافذة اي مصيبة للحقيقة (٣) عيَّ عجز لضعف القوة المحركة للسان (٤) تعتدل اي تستقيم عليها بالقبول والادراك اي لغفلتهم عنها لا تتناسب عند عقولهم فيدركوها

(٥) الذكر استحضار الصفات الالهية والوقرة ثقل في السمع والعشوة ضعف البصر

(٦) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما والمراد ازمنة الخلو من الانبياء مطلقا وناجاهم اي خاطبهم بالالهام (٧) استصبح اضاء مصباحه اي أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في ابصارهم الخ (٨) الفلوات المفازات والقفار

(٩) اخذ القصد اى ركب الاعتدال في سلوكهِ (١٠) هتف بهِ كضرب صاح ودعا وهتفت الحمامة صاتت

وراء ذلك . فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيهِ (١) وحققت القيامة عليهم عداتها . فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون . فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة (٢) ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة أُمروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقلَ اوزارهم ظهورَهم (٣) فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقاوم ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى . قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيهِ فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائهِ رَوْح التجاوز (٤) رهائن فاقة الى فضلهِ واسارى ذلة لعظمته . جرح طول الاسى قلوبهم (٥) وطول البكاء عيونهم . لكل باب رغبةٍ الى الله منهم يد قارعة يسالون من لا تضيق لديهِ المنادح (٦) ولا يخيب عليهِ الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

---

(١) في طول الاقامة حال من اهل البرزخ والعدات جمع عدة بكسر ففتح مخفف اي كانما القيامة كشفت لهم عن الوعود التي وعد بها الاخيار والاشرار

(٢) مقاوم جمع مقام مقاماتهم في خطاب الوعظ . والدواوين جمع ديوان وهو مجتمع الصحف والدفتر يكتب فيهِ اسماء الجيش واهل الاعطيات (٣) اي نسبوا ما صدر عنهم الى تقصير هممهم عن اداء الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الاوزار حملا على ظهورهم فأحسوا بالضعف عن الاستقلال بها اي القيام بحملها ونشج الباكي ينشج كضرب يضرب نشيجا غص بالبكاء في حلقهِ . والنحيب اشد البكاء . وتجاوبوا بهِ اجاب بعضهم بعضا يتناحبون . وعج يعج كضرب وملَّ صاح ورفع صوته فهم يضجون من مواقف الندم والاعتراف بالخطاء (٤) تنسم النسيم تشممهُ والروح بالفتح النسيم اي يتوقعون التجاوز بدعائهم لهُ (٥) الاسى الحزن (٦) المنادح جمع مندوحة وهي كالندحة بالضم والفتح والمنتدح بفتح الدال المتسع من الارض

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهعند تلاوتهِ (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم)

ادحض مسئول حجةً (١) وأقطع مغترٍّ معذرة . لقد أبرح جهالة بنفسهِ

يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وماغرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك . أما من دائك بلول (٢) اليس من نومك يقظة أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك . فربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظلهُ (٣) او ترى المبتلى بألم يمض جسده (٤) فتبكي رحمة لهُ فما صبّرك على دائك وجلّدك بمصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الانفس عليك . وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة (٥) وقد تورطت بمعاصيهِ مدارج سطواته . فتداوَ من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة (٦) وكن لله مطيعا . و بذكره آنسا . وتمثل في حال توليك عنهُ اقباله عليك (٧) يدعوك الى عفوهِ ويتغمدك بفضلهِ وانت متولٍّ عنهُ الى غيره . فتعالى من قويّ ما اكرمه (٨) وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيتهِ وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب . فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره . بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك (٩) او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك . فما ظنك بهِ لو اطعتهُ . وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال . وحقا اقول ما الدنيا غرتك (١٠) ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات

---

(١) ادحض خبر عن محذوف هو الانسان ودحضت الحجة كمنع بطلت وأبرح بنفسهِ اى اعجبتهُ نفسه بجهالتها (٢) بلّ مرضهُ يبل كقلّ يقل بلولا حسنت حاله بعد هزال (٣) ضحا ضحوا وضحوًّا برز في الشمس (٤) يمض جسده يبالغ في نهكه (٥) اى خوف ان تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيهِ في طرق سطواته وتعرضت لانتقامهِ (٦) الكرى بالفتح والقصر النوم

(٧) تمثل تصور واذكر عند اعراضك عن الله الى لهوك انهُ مقبل عليك بنعمهِ ويتغمدك اى يغمرك (٨) الضمير في تعالى لله (٩) طرف عينه كضرب اطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن . في نعمة يتعلق بلطفه

(١٠) ان الدنيا ماخبأت عن نظرك شيئًا من تقلباتها المفزعة ولكن غفلت عما

وآذنتك على سواء . ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك او تغرك . ولرب ناصح لها عندك متهم[١] وصادق من خبرها مكذب . ولئن تعرفتها في الديار الخاوية[٢] والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك[٣] ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا[٤] وإن السعداء بالدنيا غدًا هم الهاربون منها اليوم

اذا رجفت الراجفة[٥] وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله و بكل معبود عبدته و بكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله يومئذ خرق بصر في الهواء[٦] ولا همس قدم في الارض الا بحقه . فكم حجة يوم ذاك داحضة . وعلائق عذر منقطعة . فتحرّ من امرك ما يقوم به عذرك[٧] وتثبت به حجتك . وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له[٨] وتيسر لسفرك وشم برق النجاة . وأرحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا[٩] وأجرّ في الاغلال مصفّدا . احب اليّ من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد . وغاصبا لشيء من الحطام . وكيف

ترى ولقد كاشفتك واظهرت لك العظات اي المواعظ وآذنتك اعلمتك على عدل

(١) رب حادث من حوادثها يلقي اليك النصيحة بالعبرة فتتهمه وهو مخلص

(٢) تعرفتها طلبت معرفتها وعاقبة الركون اليها (٣) الشحيح بك البخيل بك على الشقاء والهلكة (٤) وطنه بالتشديد اتخذه وطنا (٥) الراجفة النفخة الاولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الارض نسفا وحقت القيامة وقعت وثبتت بعظائمها والمنسك بفتح الميم والسين العبادة او مكانها (٦) يجز من الجزاء مبني للمجهول نائب فاعله خرق بصر وهمس قدم اي لا تجازى لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الارض الا بحق وذلك بعدل الله (٧) تحر من التحري اي اطلب ما هو أحرى وأليق لان يقوم به عذرك . (٨) ما يبقى لك هو العمل الصالح فخذه من الدنيا التي لا تبقى لها وتيسر تأهب وشام البرق لمحه وأرحل المطية وضع عليها رحلها للسفر

(٩) كانه يريد من الحسك الشوك والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدي والمسهد من سهده اذا اسهره والمصفد المقيد

أظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها[1] و يطول في الثرى حلولها

والله لقد رايت عقيلا[2] وقد أملق. حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الشعور[3] غبر الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظالم وعاودني موكدا وكرر عليَّ القول مرددًا. فأصغيت اليهِ سمعي فظن اني ابيعهُ ديني واتبع قياده[4] مفارقًا طريقتي. فأحميت لهُ حديدة ثم أدنيتها من جسمهِ ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها[5] وكاد ان يحترق من ميسمها. فقلت لهُ ثكلتك الثواكل يا عقيل[6] اتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه. أتئن من الاذى ولا أئن من لظى. واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها[7] ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة ام زكاة ام صدقة. فذلك محرَّم علينا اهل البيت. فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول[8] أعن دين الله أتيتني لتخدعني[9] أمختبط ام ذو جنة ام تهجر. والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة[10] ما فعلت. وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة

---

(١) يريد من النفس نفسه كرم الله وجهه اي كيف اظلم لاجل منفعة نفس يسرع الى الفناء رجوعها. والثرى التراب (٢) عقيل اخوه وأملق افتقر اشدّ الفقر واستماحني استعطاني والبر القمح (٣) شعث جمع أشعث وهو من الشعر المتلبد بالوسخ والغبر بضم الغين جمع أغبر متغير اللون شاحبه والعظلم كزبرج سواد يصبغ بهِ قيل هو النيلج اي النيلة (٤) القياد ما يقاد بهِ كالزمام

(٥) الدنف بالتحريك المرض والميسم بكسر الميم وفتح السين المكواة

(٦) ثكل كفرح اصاب ثكلا بالضم وهو فقدان الحبيب اوخاص بالولد والثواكل النساء دعاء عليهِ بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض لهُ يوجب الوقوع في نار سجرها اي اضرمها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه ولظى اسم جهنم (٧) الملفوفة نوع من الحلواء اهداها اليهِ الاشعث بن قيس وشنئتها اي كرهتها والصلة العطية (٨) هبلتك بكسر الباء ثكلتك والهبول بفتح الهاء المرأة لا يعيش لها ولد (٩) عن دين الله متعلق بتخدعني. أمختبط في راسك فاختل نظام ادراكك ام اصابك جنون ام تهجر اي تهذو بما لا معنى لهُ (١٠) جلب الشعيرة بكسر الجيم قشرتها واصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في

نقضمها[1] ما لعليّ ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى . نعوذ بالله من سبات العقل[2] وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم صُن وجهي باليسار[3] ولا تبذل جاهي بالاقتار . فأسترزق طالبي رزقك . وأستعطف شرار خلقك . وابتلى بحمد من اعطاني . وأفتن بذم من منعني . وانت من وراء ذلك كله وليّ الاعطاء والمنع . انك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة . وبالغدر معروفة . لا تدوم احوالها . ولا تسلم نزّالها[4] احوال مختلفة . وتارات متصرفة . العيش فيها مذموم . والامان منها معدوم . وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها . وتفنيهم بحمامها[5]

واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم[6] ممن كان اطول منكم اعمارا . وأعمر ديارا . وابعد آثارا . اصبحت اصواتهم هامدة . ورياحهم راكدة[7] . واجسادهم بالية . وديارهم خالية . وآثارهم عافية . فاستبدلوا بالقصور المشيدة . والنمارق الممهدة[8] الصخور والاحجار المسندة . والقبور اللاطئة الملحدة[9] . التي قد بني

اطلاقه على غطاء الحبة (١) قضمت الدابة الشعير من باب علم كسرته باطراف اسنانها (٢) سبات العقل نومه والزلل السقوط في الخطاء

(٣) صيانة الوجه حفظه من التعرض للسوال وبذل الجاه اسقاط المنزلة من القلوب واليسار الغنى والاقتار الفقر وقوله فأسترزق ترتيب على البذل بالاقتار فانه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (٤) النزال بالضم وتشديد الزاي جمع نازل (٥) الحمام بالكسر الموت (٦) انتم وما تتمتعون به قيام على سبيل الماضين تنتهون الى نهايته وهي الفناء وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها

(٧) راكدة ساكنة وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة . آثارهم عافية اي مندرسة (٨) النمارق جمع نمرقة تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة اي البساط ولعله المراد هنا والممهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا

(٩) لطأ بالارض كمنع وفرح لصق . الملحدة من ألحد القبر جعل له لحدا اي شقا في وسطه او جانبه

بالخراب فناؤها[1] . وشيد بالتراب بناؤها . فمحلها مقترب . وساكنها مغترب . بين اهل محلة موحشين . واهل فراغ متشاغلين[2] . لا يستأنسون بالاوطان . ولا يتواصلون تواصل الجيران . على ما بينهم من قرب الجوار . ودنو الدار . وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى[3] . واكلتهم الجنادل والثرى . وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه[4] وارتهنكم ذلك المضجع . وضمكم ذلك المستودع . فكيف بكم لو تناهت بكم الامور[5] و بعثرت القبور . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت[6] وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون .

ومن دعائه عليه السلام

اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك[7] . واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك . تشاهدهم في سرائرهم . وتطلع عليهم في ضمائرهم . وتعلم مبلغ بصائرهم . فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة[8] ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك . وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور بيدك . ومصادرها عن قضائك

اللهم ان فههت عن مسألتي[9] . او عميت عن طلبتي . فدلني على مصالحي . وخذ بقلبي الى مراشدي . فليس ذلك بنكر من هداياتك[10] . ولا ببدع من كفاياتك

---

(١) فناء الدار بالكسر ساحتها وما اتسع امامها و بناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر في ديار الموتى من الفناء الدائم الى نهاية العالم (٢) متشاغلين بما شاهدوا من عقبى اعمالهم (٣) الكلكل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء اي الفناء جمل برك عليهم فطحنهم والجنادل الحجارة والثرى التراب (٤) ولقرب آجالكم كانكم قد صرتم الى مصيرهم وحبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن

(٥) تناهى به الامر وصل الى غايته والمراد انتهاء مدة البرزخ و بعثرت القبور قلب ثراها واخرج موتاها (٦) تبلوه اي تختبره فتقف على خيره وشره

(٧) آنس اشد انسا فقلوب الاولياء اشد أنسا بالله من كل اليف فالله آنس الموجودات عندها وهو اشد النصراء حضورا بما يكفي المعتمد عليه (٨) الملهوف المضطر يستغيث و يتحسر (٩) فهه كفرح عيي فلم يستطع البيان والطلبة بكسر الطاء المطلوب والمراشد مواضع الرشد (١٠) النكر بالضم المنكر والبدع بالكسر الامر يكون أولا اي الغريب الغير المعهود

اللهم احملني على عفوك[١] ولا تحملني على عدلك

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لله بلادفلان[٢] فلقدقوّم الاوَدَ وداوى العمدَ . خلّف الفتنة . واقام السنة . ذهب نقي الثوب . قليل العيب . أصاب خيرها . وسبق شرها . ادّي الى الله طاعته واتقاه بحقه . رحل وتركهم في طرق متشعبة[٣] لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها . ومددتموها فقبضتها . ثم تداككتم عليّ[٤] تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير[٥] وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فان تقوى الله مفتاح سداد . وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة[٦] ونجاة من كل هلكة . بها ينجح الطالب . وينجو الهارب . وتنال الرغائب . فاعملوا والعمل يرفع[٧] والتوبة

(١) اعتراف منهُ بالتقصير فلو عاملهُ الله بالعدل لاشتد عليهِ الهول فالتجأ الى العفو (٢) هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وقوم الاود عدّل الاعوجاج والعمد بالتحريك العلة وخلف الفتنة تركها خلفا لاهو أدركها ولا هي ادركتهُ (٣) عبارة عن الاختلاف (٤) التداكُّ الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر اي يدقهُ والهيم اي العطاش جمع هيماء كعيناء وعين (٥) هدج مشى مشية الضعيف وهدج الظليم اذا مشى في ارتعاش والكعاب كسحاب الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة وحسرت اي كشفت عن وجهها متوجهة الى البيعة لتعقدها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص على امام الامر لامير المومنين والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بان الامة بايعتهُ مختارة (٦) الملكة بالتحريك الرق اي عتق من رق الشهوات والاهواء والهلكة بالتحريك الهلاك (٧) والعمل الخ الواو واو الحال وبادروا

تنفع . والدعاء يسمع . والحال هادئة . والاقلام جارية . وبادروا بالاعمال عمراً ناكساً . ومرضاً حابساً . او موتاً خالساً . فان الموت هادم لذاتكم . ومكدر شهواتكم . ومباعد طياتكم[1] زائر غير محبوب . وقرن غير مغلوب . وواتر غير مطلوب . قد أعلقتكم حبائله . وتكنفتكم غوائله . وأقصدتكم معابله . وعظمت فيكم سطوته . وتتابعت عليكم عدوته[2] وقلت عنكم نبوته . فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلاله . واحتدام علله . وحنادس غمراته . وغواشي سكراته وأليم ازهاقه . ودجوّ اطباقه . وجشوبة مذاقه . فكأن قد أتاكم بغتة فاسكت نجيكم[3] وفرّق نديكم . وعفى اثاركم . وعطل دياركم . وبعث ورّاثكم . يقتسمون تراثكم . بين حميم خاص لم ينفع . وقريب محزون لم يمنع . وآخر شامت لم يجزع . فعليكم بالجد والاجتهاد . والتأهب والاستعداد . والتزود في منزل الزاد . ولا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها[4] وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها . واخلقوا جدتها . اصبحت مساكنهم أجداثاً[5] واموالهم ميراثاً . لا يعرفون

اي اسبقوا باعمالكم حلول آجالكم التي تنكسكم اي تقلبكم من الحياة الى الموت والحابس المانع من العمل والخالس الخاطف (١) طياتكم جمع طية بالكسر القصد اي يحول بينكم و بين مقاصدكم فيبعدها والقرن بالكسر الكفؤ في الشجاعة والتسمية تبكيت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعد له بالصالحات . كأنه يقول اذا كنتم اقوياء فالموت كفؤ لكم غير مغلوب والواتر الجاني والموت لا يطالب بالقصاص على جنايته . اعلقتكم الحبائل اوقعتكم فيها فاقتنصتكم وهي جمع حبالة المصيدة من الحبال وتكنفتكم احاطتكم . أقصده رماه بسهم فاصاب مقتله والمعابل جمع معبلة كمكنسه بكسر الميم وهي النصل الطويل العريض

(٢) العدوة بالفتح العدوان والنبوة بالفتح ان يخطىء في الضربة فلا يصيب والدواجي جمع داجية اي مظلمة والظلل جمع الظلة اي السحابة والاحتدام الاشتداد والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الظلمة الشديدة والغمرات الشدائد والدجوّ الاظلام والجشوبة الخشونة (٣) النجيّ القوم يتناجون والنديّ الجماعة يجتمعون للمشاورة وعفى الآثار محاها والتراث الميراث والحميم الصديق (٤) الدرة بالكسر اللبن والغرة بالكسر الغفلة اي اصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها وافنوا العدد الكثير من ايامها وجعلوا جديدها خلقاً قديماً بطول اعمارهم (٥) الاجداث القبور

من اتاهم . ولا يحفلون من بكاهم [١] ولا يجيبون من دعاهم . فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع . معطية منوع . ملبسة نزوع [٢] لا يدوم رخاوها . ولا ينقضي عناؤها . ولا يركد بلاؤها

(منها في صفة الزهاد) كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها . فكانوا فيها كمن ليس منها . عملوا فيها بما يبصرون . و بادروا فيها ما يحذرون [٣] تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة [٤] يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم . وهم اشد إعظاما لموت قلوب احيائهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل

فصدع بما أُمر [٥] و بلغ رسالات ربه فلمّ الله بهِ الصدع ورتق بهِ الفتق والف بهِ بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كلم بهِ عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انهُ قدم عليهِ في خلافته يطلب منهُ مالا فقال عليهِ السلام

ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيءٌ للمسلمين [٦] وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم

---

(١) يحفلون يبالون (٢) ما ألبست الا نزعت لباسها عمن البستهُ ولا يركد اي لا يسكن (٣) بادر المحذور سبقهُ فلم يصبهُ (٤) تقلب ابدانهم اي تتقلب اي ان ابدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين اظهر اهل الآخرة . وهو بين ظهرانيهم اى بينهم حاضراً ظاهراً (٥) الضمير في صدع للنبي صلعم ولمّ الصدع لحم المنشق فاعاده الى القيام بعد الاشراف على الانهدام. والفتق نقض خياطة الثوب فينفصل بعض اجزائه عن بعض والرتق خياطتها ليعود ثوبا اى جمع الله بهِ متفرق القلوب ومتشتت الاحوال والواغرة الداخلة والقادحة المشتعلة (٦) الفيء الخراج والغنيمة. وشركه كعلمه شاركه والجناة بفتح الجيم ما يجنى من الشجر اي يقطف

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

الا إن اللسان بضعة من الانسان (١) فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهلهُ النطق اذا انسع. وإِنا لأُمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه

واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيهِ بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل (٢) واللازم للحق ذليل. اهله معتكفون على العصيان. فتاهم عارم (٣) وشائبهم آثم. وعالمهم منافق. وقارئهم مماذق. لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

(روى اليماني عن احمد بن قتيبه عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المومنين عليهِ السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال)

انما فرق بينهم مبادئ طينهم (٤) وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها. وحزن تربةٍ وسهلها. فهم على حسب قرب أَرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون. فتامّ الرواء (٥) ناقص العقل. وماد القامة قصير الهمة. وذاكي العمل قبيح المنظر. وقريب القعر

---

(١) اي ان اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليهِ ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يمهلهُ النطق اذا هو انسع في فكره بل تنحدر المعاني الى الالفاظ جارية على اللسان قهرًا عنهُ. فسعة الكلام تابعة لسعة العلم وتنشبت الاصول علقت وثبتت والمراد من العروق الافكار العالية والعلوم السامية والغصون وجوه القول في فصاحتهِ وصفاتهِ الفاعلة في النفوس وتهدلت اي تدلت علينا فاظلتنا

(٢) كلّ لسانه نبا عن الغرض. واذا مرنت الاسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصدق فلم يصب منها حظا (٣) شرس سيء الخلق والماذق من يمزج وده بالغش وهو من صنف المنافقين (٤) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم والفلقة بكسر الفاء القطعة من الشيء وسبخ الارض مالحها والحزن بفتح الحاء الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المولفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها

(٥) الرواء بالضم والمد حسن المنظر وماد القامة طويلها والقعر يريد بهِ قعر

بعيد السبر . ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وتجهيزه

بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء. خصصت (١) حتى صرت مسلياً عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء. ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون (٢) ولكان الداء مماطلا (٣) والكمد محالفا . وقلاً لك ولكنهُ مالا يملك رده (٤) ولا يستطاع دفعه

بأبي انت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

اقتص فيهِ ذكر ما كان منهُ بعد هجرة النبي صلى الله عليهِ وآلهِ ثم لحاقه بهِ

فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فأطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج (٥) (في كلام طويل)

(قوله عليهِ السلام . فأطأ ذكره . من الكلام الذي رمى بهِ الى غايتي الايجاز والفصاحة اراد أني كنت اعطى خبره (٦) صلى الله عليهِ وآلهِ من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة)

البدن اي انهُ قصير الجسم لكنهُ داهي الفؤاد والضريبة الطبيعة والجليبة ما يتصنعهُ الانسان على خلاف طبعه (١) النبي صلعم خص اقاربه واهل بيته حتى كان فيهِ الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه وهو برسالته عام للخلق فالناس في النسبة الى دينهِ سواء

(٢) لانفدنا اي لأفنينا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونهِ وهي منابع الدمع من الراس (٣) مماطلا بالشفاء . والكمد الحزن . ومحالفته ملازمته . وقلاً فعل ماض متصل بالف التثنية أي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك

(٤) ما خبر لكن اي لكنهُ الموت الذي لا يملك رده الخ وما حتم وقوعه فلا يفيد الاسف عليهِ لان الاسف وضع في النفوس لمداركة الفائت والحذر من الآتي

(٥) العرج بالتحريك موضع بين مكة والمدينة (٦) اعطى بالبناء للمجهول

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فاعملوا وانتم في نفس البقاء[١] والصحف منشورة . والتوبة مبسوطة . والمدبر يدعى . والمسيء يرجى . قبل ان يخمد العمل . وينقطع المهل . وينقضي الاجل . ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة[٢]

فأخذ امرؤ من نفسهِ لنفسهِ[٣] وأخذ من حيٍّ لميت . ومن فانٍ لباقٍ . ومن ذاهبٍ لدائم . امرؤ خاف الله[٤] وهو معمَّر الى اجله . ومنظور الى عملهِ . امرؤ لجم نفسه بلجامها . وزمها بزمامها[٥] . فأمسكها بلجامها عن معاصي الله . وقادها بزمامها الى طاعة الله

ومن خطبة لهُ عليه السلام

في شأن الحكمين وذم اهل الشام

جفاة طغام[٦] عبيد أقزام . جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب . ممن ينبغي

---

(١) نفس بالتحريك اي سعة البقاء وصحف الاعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة قبولها والمدبر اي المعرض عن الطاعة يدعى اليها والمسيء يرجى احسانه ورجوعه عن إساءتهِ . وخمود العمل انقطاعه بحلول الموت (٢) صعود الملائكة لعرض اعمال العبد اذا انتهى اجله ليس بعده توبة (٣) أخذ أمر بصيغة الماضي اي فليأخذ او هو على حقيقتهِ مرتب على قولهِ فاعملوا اي لو عملتم لاخذ امرؤ واخذه من نفسه تعاطي الاعمال الجليلة لنفسهِ اي لتسعد بها نفسه والحي والميت هو المرؤ نفسه ولكنهُ في حياتهِ قادر على العمل فاذا مات فليس لهُ الا ما اخذه من حياتهِ . ومن فانٍ اي حياة فانية وهي الدنيا لباق وهو الآخرة وهكذا الذاهب والدائم (٤) امرؤ خاف الخ اي الناجي هو امرؤ خاف الله فأدى الواجب عليهِ لهُ وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد بهِ الى اجله ومنظور اي ممهل من الله لا يأخذه بالعقاب الى ان يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله (٥) زمها اي قادها بقيادها (٦) الجفاة بضم الجيم جمع جاف اي غليظ فظ والطغام كسحاب اوغاد الناس والعبيد كناية عن رديئي الاخلاق والاقزام جمع قزم بالتحريك رذال الناس جمعوا من كل اوب اي ناحية والشوب الخلط كناية عن كونهم اخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء

ان يفقه ويؤدب [1] ويعلم ويدرّب . ويولى عليهِ ويؤخذ على يديه . ليسوا من المهاجرين والانصار . ولا من الذين تبوأوا الدار

الا وان القوم اختاروا لانفسهم أقرب القوم مما تكرهون [2] وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول (. انها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم) فان كان صادقًا [3] فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبًا فقد لزمتهُ التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام

الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفواتكم ترمى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
يذكر فيها آل محمد صلى الله عليهِ وآلهِ

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم . وصمتهم عن حكم منطقهم . لايخالفون

---

(١) ممن ينبغي اي انهم على جهل فينبغي ان يفقهوا ويودبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها وهم سفهاء الاحلام فينبغي ان يولى عليهم اى يقام لهم الاولياء ليلزموهم بمصالحهم و يعملوا لهم وياخذوا على ايديهم فلا يبيحون لهم التصرف من انفسهم والا جرّتهم الى الضرر بالجهل والسفه . تبوأوا الدار اى نزلوا المدينة المنورة كناية عن الانصار الاولين (٢) اقرب القوم بريد بهِ ابا موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يوخذ بالخديعة فيكون اقرب الى موافقة الاعداء على اغراضهم وهو ما يكرههُ اصحاب امير المومنين خصوصًا وقد عهدوه بالامس اى عند اعداد الجيش للحرب يقول ان الحادثة فتنة فقطعوا اوتار القسي وشيموا اى اغمدوا السيوف ولاتقاتلوا . يثبط بذلك اصحاب عليّ عن الحرب (٣) ان صح قول ابي موسى انها فتنة ولم يكرهه احد على الدخول فيها فقد اخطأ بمسيره اليها وكان عمله خلاف عقيدتهِ ومن كان شانهُ ذلك فلا يصلح للحكم وان كان كاذبا فيما يقول فقد كان عارفا بالحق ونطق بالباطل فهو متهم و يخشى ان يكون منهُ مثل ذلك في الحكم وقوله فادفعوا الخ اي اختاروا ابن عباس حكما فانهُ كفوٌ لعمرو بن العاص وخذوا مهل الايام اي فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم وحوطوا قواصي الاسلام اي احفظوها من غارة اهل الفتنة عليها واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم وقواصي الاسلام

الحق ولا يختلفون فيهِ . هم دعائم الاسلام . وولائج الاعتصام[1] بهم عاد الحق في نصابهِ[2] وانزاح الباطل عن مقامهِ. وانقطع لسانه عن منبتهِ. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية[3] لا عقل سماع ورواية . فان رواة العلم كثير ورعاته قليل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالةٍ من عثمان وهو محصور يساله فيها الخروج الى مالهِ بينبع ليقل هتف الناس باسمهِ للخلافة[4] بعد ان كان ساله مثل ذلك من قبل فقال عليهِ السلام

يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب[5] أقبل وأُدبر . بعث اليَّ ان اخرج ثم بعث اليَّ ان اقدم ثم هو الان يبعث اليَّ ان اخرج . والله لقد دفعت عنهُ حتى خشيت ان اكون آثما

أطرافه ورمي الصفاة بفتح الصاد كناية عن طمع العدو فيها باليد واصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة وما يحميهِ الانسان (١) ولائج جمع وليجة وهي ما يدخل فيه السائر اعتصامًا من مطر او برد او توقيًا من مفترس (٢) نصاب الحق اصله والاصل في معنى النصاب مقبض السكين فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضهِ و يعود اليهِ . وانزاح زال وانقطاع لسان الباطل عن منبته بكسر الباء اي عن اصلهِ مجاز عن بطلان حججه وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليهِ (٣) عقل الوعاية حفظ في فهم والرعاية ملاحظة احكام الدين وتطبيق الاعمال عليها وهذا هو العلم بالدين حقيقة اما السماع والرواية مجردين عن الفهم والرعاية فمنزلتهما لاتخالف منزلة الجهل الا في الاسم

(٤) كان الناس يهتفون باسم امير المومنين للخلافة اي ينادون بهِ وعثمان رضي الله عنهُ محصور فارسل اليهِ عثمان يامره ان يخرج الى ينبع وكان فيها رزق لامير المومنين فخرج ثم استدعاه عثمان لينصره فحضر ثم عاود الامر بالخروج مرة ثانية (٥) نضح الجمل الماء حمله من بئر او نهر ليسقي بهِ الزرع فهو ناضح والغرب بفتح فسكون الدلو العظيمة والكلام تمثيل للتسخير

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

يحث اصحابهُ على الجهاد

والله مستأديكم شكره [١] ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود [٢] لتتنازعوا سبقهُ فشدّوا عقد المآزر [٣] واطووا فضول الخواصر ولا تجتمع عزيمة ووليمة [٤] ما أنقض النوم لعزائم اليوم [٥] وأمحى الظلم لتذاكير الهمم

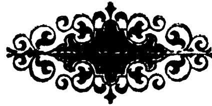
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأميّ وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى وسلم تسليما كثيرا

---

(١) مستأديكم طالب منكم اداء شكره . وامره سلطانهُ في الارض يورثهُ الصالحين المحافظين على رعاية اوامره ونواهيهِ (٢) ممهلكم اي معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود بالاجل واصل المضمار المكان تضمر فيهِ الخيل اي تحضر للسباق لتتنازعوا اى تتنافسوا في سبقه والسبق بالتحريك الخطر يوضع بين المتسابقين ياخذهُ السابق منهم وهوهنا الجنة (٣) العقد جمع عقدة والمآزر جمع مئزر وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فان من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي في عملهِ غير خائف واطووا فضول الخواصر اي ما فضل من مآزركم يلتف على اقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الاسراع في عملكم (٤) اي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون الى اللذائذ (٥) ما التعجبية اي ما أشد النوم نقضا لعزيمة النهار بعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير فاذا جاء الليل غلبهُ النوم فنقض عزيمته والظلم جمع ظلمة متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار والله اعلم

تم القسم الاول من الكتاب

فهرست الجزء الثاني من نهج البلاغة



كتاب

نهج البلاغة

وهو يحتوي على مراسلات امير المومنين
وعلى ما روي عنه من كلمات الحكمة
ومعهُ تفسير غريبهِ

للشيخ محمد عبده المصري
عفي عنهُ

الجزء الثاني

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين عليهِ السلام الى اعدائهِ وامراء بلادهِ
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياهُ لاهله واصحابه

(من كتاب لهُ عليهِ السلام لاهل الكوفة عند مسيره
من المدينة الى البصرة)

من عبدالله عليّ أمير المومنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار (١) وسنام العرب
اما بعد فاني أُخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعهُ كعيانه
ان الناس طعنوا عليهِ فكنت رجلاً من المهاجرين أُكثر استعتابهُ (٢) وأُقل عتابهُ
وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيهِ الوجيف. وأرفق حدائهما العنيف. وكان من عائشة
فيهِ فلتة غضبٍ (٣) فأُتيح لهُ قوم فقتلوه. وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل
طائعين مخيرين

واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها (٤) وجاشت جيش المرجل
وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا الى أميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

---

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم وبالسنام من حيث الرفعة (٢) استعتابه
استرضاوه والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع وجملة اهون سيرهما الوجيف خبر
كان اي انهما سارعا لاثارة الفتنة عليهِ والحداء زجر الابل وسوقها (٣) قيل ان ام
المومنين اخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقميصهُ من تحت ستارها وعثمان
رض على المنبر وقالت هذان نعلا رسول الله وقميصهُ لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت
من سنتهِ وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت اقتلوا نعثلا تشبههُ برجل معروف فاتيح اي
قدّر لهُ قوم فقتلوه (٤) دار الهجرة المدينة وقلع المكان باهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم
وجاشت غلت والجيش الغليان والمرجل كمنبر القدر اي فعليكم ان تقتدوا باهل دار الهجرة فقد
خرجوا جميعًا لقتال اهل الفتنة والقطب هو نفس الامام قامت عليهِ فتنة اصحابُ الجمل

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصرٍ عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأَطعتم ودُعيتم فأَجبتم

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام لشريح بن الحارث قاضيه

(روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المومنين عليهِ السلام اشترى على عهده دارًا بثمانين دينارًا فبلغهُ ذلك فاستدعاه وقال لهُ بلغني انك ابتعت دارًا بثمانين دينارًا وكتبت كتابًا واشهدت شهودًا فقال شريح . قد كان ذلك يااميرالمومنين . قال . فنظراليهِ نظرمغضب ثم قال لهُ)ياشريح أَما انهُ سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصًا [1] و يسلمك الى قبرك خالصًا فانظر ياشريح لاتكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابًا على هذه النسخة فلم ترغب في شراءِ هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة . هذا ما اشترى عبد ذليل . من عبد قد ازعجَ للرحيل . اشترى منهُ دارا من دار الغرور من جانب الفانين . وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة . الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات . والثاني ينتهي الى دواعي المصيبات . والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيهِ يشرع باب هذه الدار [2] .

اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة [3] فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منهُ من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبَّع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر وشيد وزخرف ونجد وادَّخر

---

(١) ذاهبًا مبعدًا (٢) يشرع اي يفتح في الحد الرابع (٣) الضراعة الذلة والدرك بالتحريك التبعة والمراد منهُ ما يضر بملكية المشتري او منفعتهِ بما اشترى و يكون الضمان فيهِ على البائع ومبلبل الاجسام مهيج داآتها المهلكة لها ونجد بتشديد الجيم اي زين واعتقد المال اقتناه

واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً [1] الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون . شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض امراء جيشهِ)

فان عادوا الى ظل الطاعة فذلك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان [2] فانهد بمن اطاعك الى من عصاك . واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره [3] مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان

وان عملك ليس لك بطعمة [4] ولكنهُ في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية [5] ولا تخاطر الا بوثيقة . وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمهُ اليَّ ولعلي ان لا اكون شر وُلاتك لك والسلام [6]

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية)

انهُ بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليهِ فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرُد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك رضى فان خرج من أمرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما

(١) اشخاصهم مبتدأ موخر خبره على مبلبل الاجسام الخ اي اذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مبلبل الاجسام ارسالهُ هو والبائع الى موقف الحساب الخ

(٢) توافى القوم وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم اي وان اجتمعت اهواؤهم الى الشقاق فانهد اي انهض (٣) المتكاره المتثاقل بكراهة الحرب وجوده في الجيش يضر اكثر ما ينفع (٤) عملك اي ما وليت لتعملهُ في شؤن الأمة ومسترعى برعاك من فوقك وهو الخليفة (٥) تفتات اي تستبد وهو افتعال من الفوت كأنهُ يفوت آمره فيسبقهُ الى الفعل قبل ان يامره والخزان بضم فتشديد جمع خازن (٦) الولاة جمع والٍ من ولي عليهِ اذا تسلط يرجو ان لا يكون شر المتسلطين عليهِ ولا يحق الرجاء الا اذا استقام

خرج منهُ فان أبى قاتلوه على اتباعهِ غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى

ولعمري يامعاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ولتعلمنَّ اني كنت في عزلة عنهُ الا ان تتجنى (١) فتجنَّ ما بدا لك والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضاً

اما بعد فقد اتتني منك موعظة مُوصَّلة (٢) ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رايك وكتاب امرءٍ ليس لهُ بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابهُ وقاده الضلال فاتبعهُ فهجر لاغطاً (٣) وضل خابطا

(منهُ) لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر (٤) ولا يستانف فيها الخيار . الخارج منها طاعن والمرَوِّي فيها مداهن

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى جرير بن عبدالله البجلي لما ارسلهُ الى معاوية)

اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل (٥) وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهِ وان اختار السلم فخذ بيعتهُ والسلام

---

(١) تجنى كتولى ادعى الجناية على من لم يفعلها وتجن ما بدا لك اي تستره وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين كالثوب المرقع ومحبرة اي مزينة ونمقتها حسنت كتابتها وأمضيتها انفذتها و بعثتها وكتاب عطف على موعظة (٣) هجر هذى في كلامهِ ولغا واللغط الجلبة بلا معنى (٤) لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الاول ولا خيار لاحد فيها يستانفهُ بعد عقدها والمروّي هو المتفكر هل يقبلها او ينبذها والمداهن المنافق (٥) الفصل الحكم القطعي وحرب مجليه اي مخرجة لهُ من وطنهِ والسلم المخزية الصلح الدال على العجز والخطل في الرأي الموجب للخزي فانبذ اليهِ اي اطرح اليهِ عهد الامان واعلنهُ بالحرب والفعل من باب ضرب

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا(١) . وهمّوا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب . وأحلسونا الخوف . واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزتهِ(٢) . والرمي من وراء حرمتهِ . مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلوٌ مما نحن فيهِ بحلف يمنعهُ او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن(٣)

وكان رسول الله صلى عليهِ وآله اذا احمرَّ الباس(٤) وأحجم الناس قدّم اهل بيتهِ فوقى بهم أصحابه حرَّ الاسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر(٥) وقتل حمزة يوم أُحد وقتل جعفر يوم موتة . واراد من لو شئت ذكرت اسمهُ مثلَ الذي ارادوا من الشهادة(٦) ولكن آجالهم عجلت ومنيتهُ اجلت فياعجبًا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي(٧) ولم تكن لهُ كسابقتي التي لا يُدْلي احد بمثلها الاّ أن يدّعي مدع ما لا اعرفهُ ولا اظن الله يعرفهُ والحمد لله على كل حال

واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني

---

(١) يحكي معاملة قريش للنبي ص وآل بيتهِ في اول البعثة والاجتياح الاستئصال والاهلاك وهموا الهموم قصدوا نزولها والافاعيل جمع أفعولة الفعلة الرديئة والعذب هنيّ العيش وأحلسونا الزمونا واضطرونا الجأونا والجبل الوعر الصعب الذي لا يرقى اليهِ كناية عن مضايقة قريش لشعب ابي طالب حيث جاهروهم بالعداوة وحلفوا لا يزوّجونهم ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم وكتبوا على ذلك عهدهم عداوةً للنبي ص وآله (٢) عزم الله اراد لنا ان نذب عن حوزته والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة ورمى من وراء الحرمة جعل نفسهُ وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها او هي من ورائهِ (٣) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على انفسهم اما بتحالفهم مع بعض القبائل او بالاستناد الى عشائرهم (٤) احمرار البأس اشتداد القتال والوصف لما يسيل فيهِ من الدماء وحر الاسنة بفتح الحاء شدة وقعها (٥) عبيدة ابن عمه وحمزة عمه وجعفر اخو الامام وموتة بضم الميم بلد في حدود الشام (٦) من لو شئت يريد نفسهُ (٧) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين والسابقة فضله السابق في الجهاد وأدلى اليهِ برحمهِ توسل وبما له دفعه اليهِ وكلا المعنيين صحيح

دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك (١) لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا أنهُ طلب يسوءك وجدانهُ وزَور لا يسرك لقيانه (٢) والسلام لأهله

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضاً

وكيف أنت صانع اذا تكشَّفت عنك جلابيب ما انت فيهِ من دنيا قد تبهجت بزينتها (٣) وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فاطعتها وانهُ يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منهُ مجن (٤) فاقعس عن هذا الامر وخذ أهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والاَّ تفعل أعلمك ما أغفلتَ من نفسك (٥) فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك أملهُ وجرى منك مجرى الروح والدم

ومتى كنتم يا معاوية ساسةَ الرعية (٦) وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الأمنية (٧) مختلف العلانية والسريرة

وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبًا واخرج اليَّ واعفُ الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبهِ (٨) والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك (٩) وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت

---

(١) تنزع كتضرب اي تنتهِ (٢) الزور بفتح فسكون الزائرون وافرد الضمير في لقيانه باعتبار اللفظ (٣) الجلابيب جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة وتبهجت تحسنت والضمير فيهِ وفيما بعده للدنيا (٤) المجن الترس أي يوشك ان يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس واقعس تأخر والاهبة كالعدة وزنا ومعنى والغواة قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون على الفساد (٥) اي انبهك بصدمة القوة الى ما لم تتنبه اليهِ من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل والمترف من أطغتهُ النعمة (٦) ساسة جمع سائس والباسق العالي الرفيع (٧) الغرة بالكسر الغرور والامنية بضم الهمزة ما يتمناه الانسان ويومل ادراكه (٨) المرين بفتح فكسر اسم مفعول من ران ذنبه على قلبهِ غلب عليهِ فغطى بصيرتهُ (٩) جد معاوية لامه عتبة بن ابي ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان وشدخا اي كسرا قالوا هو الكسر في الرطب وقيل في اليابس

دينًا ولا استحدثت نبيا واني لعلي المنهاج الذي تركتموه طائعين [١] ودخلتم فيهِ مكرهين

وزعمت انك جئت ثائرًا بعثمان [٢] ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبهُ من هناك ان كنت طالبًا فكأني رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال [٣] وكأني بجماعتك تدعوني جزعًا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام وصى بها جيشا بعثه الى العدو)

فاذا نزلتم بعدوٍ او نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الاشراف [٤] وسفاح الجبال او أثناء الانهار كيما يكون لكم ردءًا ودونكم مَرَدًّا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال [٥] ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة او أَمن . واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعًا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعًا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة [٦] ولا تذوقوا النوم الا غرارًا او مضمضة

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام لمعقل بن قيس الرَّياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة لهُ)

اتق الله الذي لابد لك من لقائهِ ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيهِ ابو سفيان ومعاوية رض الا بعد الفتح كرها (٢) ثائرًا بهِ طالب بدمهِ ويشير بحيث وقع دم عثمان الى طلحة والزبير (٣) تفرس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الامر كما تفرس الامام والحائدة العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال والاشراف جمع شرف محركة العلو والعالي وسفاح الجبال اسافلها والاثناء منعطفات الانهار والردؤ بكسر فسكون العون والمرد بتشديد الدال مكان الرد والدفع (٥) صياصي اعالي والمناكب المرتفعات والهضاب جمع هضبة بفتح فسكون الجبل لا يرتفع عن الارض كثيرًا مع انبساط في أعلاه (٦) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كانها كفة الميزان والغرار بكسر الغين النوم الخفيف والمضمضة ان ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهًا بمضمضة الماء في الفم ياخذه ثم يمجه

وسر البردين [١] وغوّر بالناس [٢] ورفّه بالسير ولا تسر أول الليل . فان الله جعلهُ سكنا وقدره مقاماً لاظعنا فارح فيهِ بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر [٣] او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدوّ فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنوّ من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم [٤] على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى اميرين من امراء جيشهِ)

وقد امّرت عليكما وعلى من في حيزكما [٥] مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا لهُ واطيعا واجعلاه درعاً ومجنّاً [٦] فانهُ ممن لايخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليهِ أحزم ولا اسراعه الى ما البطوء عنهُ أمثل

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين)

لاتقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معورا [٧] ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذىً وان شتمن أعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول إن كنا لنومر بالكف عنهن وانهن لمشركات [٨] وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة [٩] فيعير بها وعقبهُ من بعده

---

(١) الغداة والعشي (٢) وغور اي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة ونصف النهار اي وقت شدة الحر ورفه اي هوّن ولا تتعب نفسك ولا دابتك والظعن السفر (٣) ينبطح ينبسط مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منهُ و بقاء مدة (٤) الشنآن البغضاء والاعذار اليهم تقديم ما يعذرون بهِ في قتالهم (٥) الحيز ما يتحيز فيهِ الجسم اي يتمكن والمراد منهُ مقر سلطتهما (٦) الدرع ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن والمجن الترس اي اجعلاه حامياً لكما والوهن الضعف والسقطة الغلطة وأحزم اقرب للحزم وأمثل اولى واحسن (٧) المعور كمجرم الذي امكن من نفسهِ وعجز عن حمايتها واصلهُ اعور ابدى عورتهُ واجهز على الجريح تمم اسباب موتهِ

(٨) هذا حكم الشريعة الاسلامية لا ما يتوهمهُ جاهلوها من اباحتها التعرض لاعراض الاعداء نعوذ بالله (٩) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق بهِ الجوز او يملا الكف والهراوة بالكسر العصا اوشبه الدبوس من الخشب وعقبهُ عطف على ضمير يعير

(وكان عليهِ السلام يقول اذا لقي العدوّ محاربًا)

اللهم اليك أفضت القلوب (١) ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان . اللهم قد صرح مكتوم الشنآن (٢) وجاشت مراجل الاضغان . اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

(وكان يقول عليهِ السلام لاصحابهِ عند الحرب)

لا تشتدنّ عليكم فرّة بعدها كرة (٣) ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها . ووطئوا للجنوب مصارعها (٤) واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسيّ (٥) والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسرّوا الكفر فلما وجدوا اعوانًا عليهِ اظهروه

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية جوابًا عن كتاب منهُ اليهِ)

فاما طلبك اليّ الشام (٦) فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك انّ الحرب قد اكلت العرب الاحشاشات انفس بقيت ألا ومن اكله الحق فالى الجنة

(١) أفضت انتهت ووصلت وانضيت ابليت بالهزال والضعف في طاعتك

(٢) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء وجاشت غلت والمراجل القدور والاضغان جمع ضغن هو الحقد (٣) لا يشق عليكم الامر اذا انهزمتم متى عدتم للكرة ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو اذا كانت بعدها حملة وهجوم عليهِ (٤) وطئوا مهد والجنوب جمع جنب مصارعها اماكن سقوطها اي اذا ضربتم فاحكموا الضرب ليصيب فكانكم مهدتم للمضروب مصرعهُ واذمروا على وزن اكتبوا اي حرضوا (٥) الدعسى اسم من الدعس اي الطعن الشديد والطلحفى بفتحتين فسكون ففتح اشد الضرب واماتة الاصوات انقطاعها بالسكوت

(٦) كتب معاوية الى علي يطلب منهُ ان يترك لهُ الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين اكلتهم الحرب ولم يبق منهم الاحشاشات انفس جمع حشاشة بالضم بقية الروح ويخوفهُ باستواء العدد في رجال الفريقين ويفتخر بانهُ من امية وهو وهاشم من شجرة واحدة فاجابهُ امير المومنين بما ترى

ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلستَ بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام بأحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق (١) ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل . ولا المومن كالمدغل . ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم

وفي ايدينا بعدُ فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل (٢) ولما ادخل الله العرب في دينهِ افواجًا واسلمت لهُ هذه الامة طوعًا وكرهًا كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبًا ولا على نفسك سبيلاً

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن عباس وهو عاملهُ على البصرة (٣)

اعلم ان البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم

وقد بلغني تنمرك لبني تميم (٤) وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجمٌ الا طلع لهم آخر (٥) وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحمًا ماسةً وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع (٦) ابا العباس رحمك الله فيما جرى

(١) الطليق الذي أسر فاطلق بالمن عليهِ او الفدية وابو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح والمهاجر من آمن في المخافة وهاجر تخلصا منها والصريح صحيح النسب في ذوي الحسب واللصيق من ينتمي اليهم وهو اجنبي عنهم والصراحة والالتصاق بالنسبة الى الدين والمدغل المفسد (٢) نعشنا رفعنا (٣) كان عبدالله بن عباس قد اشتد على بني تميم لانهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل فاقصى كثيرًا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى لهُ

(٤) تنمرك اي تنكر اخلاقك (٥) غيبوبة النجم كناية عن الضعف وطلوعهُ كناية عن القوة والوغم بفتح فسكون الحرب والحقد اي لم يسبقهم احد في الباس وكان بين بني تميم وهاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل (٦) اربع ارفق وقف عند حد ما تعرف وفال رايهُ ضعف

على لسانك و يدك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عمالِهِ)

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة (١) واحتقارًا وجفوة ونظرت فلم أرهم اهلاً لان يدنوا لشركهم (٢) ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة (٣) وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى زياد بن ابيهِ وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة وعبدالله عامل امير المومنين يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان (٤))

واني اقسم بالله قسماً صادقًا لئن بلغني انك خنت من فيئ المسلمين شيئًا صغيرًا او كبيرًا (٥) لاشدَّن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضًا)

فدع الاسراف مقتصدا . واذكر في اليوم غدا . وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك (٦)

اترجو أن يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعهُ الضعيف والارملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزيٌ بما أسلف (٧) وقادمٌ على ما قدم والسلام

---

(١) الدهاقين الاكابر يامرون من دونهم ولا ياتمرون (٢) لان يقربوا فانهم مشركون ولا لان يبعدوا فانهم معاهدون (٣) تشوبه تخلطه (٤) كور جمع كورة وهي الناحية المضافة الى اعمال بلد من البلدان والاهواز تسع كور بين البصرة وفارس (٥) فيئهم ما لهم من غنيمة اوخراج والوفر المال والضئيل الضعيف النحيف

(٦) ما يفضل من المال فقدمهُ ليوم الحاجة كالاعداد ليوم الحرب مثلاً او قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (٧) اسلف قدم في سالف ايامهِ

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن العباس وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام)

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوتهُ و يسوءه فوت ما لم يكن ليدركهُ (١) فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر بهِ فرحًا وما فاتك منها فلا تأس عليهِ جزعا وليكن همك فيما بعد الموت

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام قالهُ قبل موتهِ على سبيل الوصيَّة لما ضربهُ ابن ملجم لعنهُ الله)

وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئًا ومحمد صلى الله عليهِ وآله (٢) فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذمٌ (٣)

انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدًا مفارقكم إن أبقَ فانا وليُّ دمي وان أفنَ فالفناء ميعادي وان اعفُ فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهتهُ ولا طالع انكرتهُ وما كنت الا كقارب ورد (٤) وطالب وجد وما عند الله خير للابرار

(اقول وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا أن فيهِ ههنا زيادةً اوجبت تكريره)

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام بما يعمل في اموالهِ كتبها بعد منصرفهِ من صفين)

هذا ما امر بهِ عبد الله علي بن ابي طالب في مالهِ ابتغاء وجه الله ليولجه بهِ الجنة (٥) و يعطيه بهِ الامنة

---

(١) قد يسر الانسان بشيء وقد حتم في قضاء الله انهُ لهُ ويحزن بفوات شيء ومحتوم عليهِ ان يفوتهُ والمقطوع بحصولهِ لا يصح الفرح بهِ كالمقطوع بفواتهِ لا يصح الحزن لهُ لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الاول ولا تاس اي لا تحزن (٢) ومحمد عطف على ان لا تشركوا مرفوع (٣) عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية (٤) القارب طالب الماء ليلاً كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهارًا يريد انهُ عليهِ السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليهِ منهُ

(٥) يولجه يدخلهُ والامنة بالتحريك الامن

(منها) وانهُ يقوم بذلك الحسن بن عليّ يأكل منهُ بالمعروف وينفق في المعروف فان حدث بحسن حدث [١] وحسين حيّ قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لبني فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله وتكريماً لحرمتهِ وتشريفاً لوصلتهِ [٢] ويشترط [٣] على الذي يجعلهُ اليهِ ان يترك المال على اصولهِ وينفق من ثمره حيث أُمر بهِ وهُدي لهُ وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية [٤] حتى تشكل ارضها غراساً ومن كان من امائيَ اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحرَّرها العتق

(قولهُ عليهِ السلام في هذه الوصية ان لا يبيع من نخلها ودية . الودية النسيلة وجمعها وديٌّ قولهُ عليهِ السلام حتى تشكل ارضها غراساً هو من افصح الكلام والمراد بهِ ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليهِ امرها ويحسبها غيرها)

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام كان يكتبها لمن يستعملهُ على الصدقات وانما ذكرنا هنا جملاً منها ليعلم بها انهُ كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها)

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك لهُ ولا تروعنَّ مسلماً [٥] ولا تجتازنَّ عليهِ كارهاً ولا تاخذنَّ منهُ اكثر من حق الله في مالهِ فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا

---

(١) الحدث بالتحريك الحادث اي الموت واصدره اجراه كما كان يجري على يد الحسن

(٢) الوصلة بالضم الصلة وهي هنا القرابة (٣) ضمير الفعل الى عليّ او الحسن والذي يجعلهُ اليهِ هو من يتولى المال بعد عليّ او الحسن بوصيتهِ وترك المال على اصولهِ ان لا يباع منهُ شيءٌ ولا يقطع منهُ غرس (٤) الودية كهدية واحدة الوديّ اي صغار النخل وهو هنا الفسيل والسر في النهي ان النخلة في صغرها لم يستحكم جذعها في الارض فقلع فسيلها يضر بها

(٥) روعه ترويعاً خوفهُ والاجتياز المرور اي لا تمر عليهِ وهو كاره لك لغلظة فيك

تخدج بالتحية لهم[١] ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم وليّ الله وخليفتهُ لآخذ منكم حق الله في اموالكم . فهل لله في اموالكم من حق فتؤدّوه الى وليهِ فان قال قائل لا فلا تراجعهُ وإن انعم الك منعم[٢] فانطلق معهُ من غير ان تخيفهُ وتوعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كان لهُ ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنهِ فان اكثرها لهُ فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف بهِ ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين[٣] ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيهِ وفاء لحق الله في مالهِ فاقبض حق الله منهُ فان استقالك فأقلهُ[٤] ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً حتى تاخذ حق الله في مالهِ ولا تاخذن عودا[٥] ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينهِ رافقًا بمال المسلمين حتى يوصلهُ الى وليهم فيقسمهُ بينهم ولا توكل بها الا ناصحًا شفيقًا وأمينا حفيظًا غير معنف ولا مجحف[٦] ولا مغلب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك[٧] نصيره حيث امر الله فاذا اخذها أمينك فاوعز اليهِ ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها[٨] ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاغب[٩] وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر بهِ من الغدر[١٠] ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جوادّ الطرق وليروّحها في الساعات وليمهلها عند

---

(١) اخدجت السحابة قل مطرها اي لا تبخل (٢) قال لك نعم . او تعسفهُ تاخذه بشدة وترهقهُ تكلفهُ ما يصعب عليه (٣) اقسمهُ قسمين ثم خير صاحب المال في أيهما (٤) اي فان ظن في نفسهِ سوء الاختيار وان ما اخذت منهُ الزكاة اكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه منها واخلط وأعد القسمة (٥) العود بفتح فسكون المسنة من الابل والهرمة أسن من العود والمهلوسة الضعيفة هلسه المرض اضعفهُ والعوار بفتح العين وتضم العيب (٦) المجحف من يشتد في سوقها حتى تهزل والملغب المعيي من التعب (٧) حدر يحدر كينصر ويضرب اسرع والمراد سق الينا سريعًا (٨) فصيل الناقة ولدها وهو رضيع ومصر اللبن تمصيرًا قللهُ اي لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها (٩) اي ليريح ما لغب اي اعياه التعب . وليستأن اي يرفق من الاناة بمعنى الرفق والنقب بفتح فكسر ما نقب خفه كفرح اى تخرق وظلع البعير غمز في مشيتهِ (١٠) جمع غدير ما غادرهُ السيل من المياه

النطاف (١) والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات (٢) لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيهِ صلى الله عليهِ وآلهِ فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عماله وقد بعثهُ على الصدقة)

آمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عملهِ حيث لاشاهد غيره ولا دليل دونه وآمره ان لا يعمل بشيءٍ من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر (٣) ومن لم يختلف سرهُ وعلانيتهُ وفعلهُ ومقالتهُ فقد ادّى الامانة واخلص العبادة

وآمره ان لا يجبههم (٤) ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق

وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين (٥) والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان في الامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسهُ ودينهُ عنها فقد احل بنفسهِ في الدنيا الخزي (٦) وهو في الآخرة اضل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وأفظع الغش غش الائمة والسلام

(ومن عهده عليهِ السلام الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر)

فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس (٧) بينهم في اللحظة

---

(١) النطاف جمع نطفة المياه القليلة اي يجعل لها مهلة لتشرب وتاكل (٢) البدن بضمتين جمع بادنة اي سمينة والمنقيات اسم فاعل من انقت الابل اذا سمنت واصلهُ صارت ذات نقي بكسر فسكون اي مخ (٣) فيخالف هو منصب النهي (٤) جبههُ كمنعهُ ضرب جبهتهُ وعضه فلاناً كفرح بهتهُ . نهي عن المخاشنة والتقريع ولا يرغب عنهم لا يتجافى

٥) بئس كسمع بوسا اشتدت حاجته ومن كان خصمه الفقراء فلا بد ان يبأس لانهم لا يعفون ولا يتسامحون في حقهم لتقرح قلوبهم من المنع عند الحاجة «٦» جمع خزية بفتح الخاء اي بلية الجمع بضم ففتح كنوبة ونوب «٧» آس امر من آسي بمد الهمزة اي سوّى يريد اجعل بعضهم اسوة بعض اي مستوين وحيفك لهم اي ظلمك لاجلهم

والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذّب فانتم أظلم وإن يعفُ فهو اكرم

واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم . سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما أُكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون (١) واخذوا منها ما اخذ الجبابرة المتكبرون . ثم انقلبوا عنها بالزاد المُبلّغ والمتجر الرابح. اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم. لا تردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربهُ وأعدّوا لهُ عدّتهُ فانهُ ياتي بامر عظيم وخطب جليل . بخير لا يكون معهُ شر أبدا او شر لا يكون معهُ خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها (٢) ومن أقرب الى النار من عاملها . وانتم طُرداء الموت ان اقمتم لهُ أخذكم . وان فررتم منهُ أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم . الموت معقود بنواصيكم (٣) والدنيا تطوى من خلفكم . فاحذروا نارا قعرها بعيد . وحرها شديد . وعذابها جديد . دار ليس فيها رحمة . ولا تسمع فيها دعوة . ولا تفرج فيها كُربة . وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنهِ بربه على قدر خوفهِ من ربه (٤) وإنّ احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفًا لله

واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك (٥) وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من

يطمعون في ذلك اذا خصصتهم بشيء من الرعاية (١) المعنون فان المتقي يودي حق الله وحقوق العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلي كلمتهُ فيعيش سعيدًا مترفًا كما عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الاجر الذي يبلغهُ سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسهِ ومنفعتها الصحيحة فيما أُوتي من الدنيا وهو بهذا يكون زاهدًا في الدنيا وهي مغدقة عليهِ (٢) استفهام بمعنى النفي اي لا اقرب الى الجنة ممن يعمل لها الخ (٣) النواصي جمع ناصية مقدم شعر الراس (٤) فان من خاف ربه عمل لطاعتهِ وانتهى عن معصيتهِ فرجا ثوابهُ بخلاف من لم يخفه فان رجاءهُ يكون طمعًا في غير مطمع نعوذ بالله منهُ (٥) اي مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك والمنافحة المدافعة

الدهر . ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره [١] وليس من الله خلفٌ في غيره

صلّ الصلاة لوقتها الموقّت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك

«ومنهُ» فانهُ لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ . اني لا أخاف على امتي مومنًا ولا مشركًا . اما المومن فيمنعهُ الله بايمانهِ واما المشرك فيقمعهُ الله بشركه [٢] ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان [٣] عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية جوابًا وهو من محاسن الكتب)

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدا صلى الله عليه وآلهِ لدينه وتاييدهِ اياه بمن أيدهُ من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبًا [٤] اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمتهِ علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر [٥] او داعي مسدّده الى النضال وزعمت أن افضل الناس في الاسلام فلان وفلان أمرًا إن تمّ اعتزلك كلهُ [٦] وان نقص لم يلحقك ثلمتهُ وما انت والفاضل والمفضول [٧] والسائس والمسوس . وما للطلقاء وابناء

---

(١) اذا فقدت مخلوقًا ففي فضل الله عوض عنهُ وليس في خلق الله عوض عن الله (٢) يقمعهُ يقهره لعلم الناس انهُ مشرك فيحذرونهُ (٣) منافق الجنان من أسر النفاق في قلبهِ وعالم اللسان من يعرف احكام الشريعة ويسهل عليهِ بيانها فيقول حقًا يعرفهُ المومنون ويفعل منكرًا ينكرونهُ (٤) اخفى امرًا عجيبًا ثم اظهره وطفقت بفتح فكسر اخذت وعطف النعمة على البلاء تفسير . وليبلي المومنين منهُ بلاءً حسنًا (٥) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل والمسدد معلم رمي السهام والنضال المراماة اي كمن يدعو استاذه في فن الرمي الى المناضلة . وهما مثلان لناقل الشيئ الى معدنهِ والمتعالم على معلميهِ

(٦) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منهُ فانت عنهُ بمعزل وثلمتهُ عيبه

(٧) بريد أيّ حقيقة تكون لك مع هولاء اي ليست لك ماهية تذكر بينهم والطلقاء الذين اسروا بالحرب ثم اطلقوا وكان منهم ابو سفيان ومعاوية والمهاجرون من نصروا الدين في ضعفهِ ولم يحاربوه

الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها (١) وطفق يحكم فيها من عليهِ الحكم لها

الا تربع ايها الانسان على ظلعك (٢) وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر

وانك لذهّاب في التيه (٣) روّاغ عن القصد . ألا ترى . غيرُ مخبر لك ولكن بنعمة الله أُحدث . ان قوماً (٤) استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكلٍّ فضل حتى اذا استشهد شهيدنا (٥) قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليهِ وآله بسبعين تكبيرة عند صلاتهِ عليهِ . اولا ترى ان قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكلٍ فضلٌ حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم (٦) قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنهُ من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة (٧) تعرفها قلوب المومنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت بهِ الرميّة (٨) فانَّا صنائع ربنا (٩) والناس بعدُ صنائع لنا . لم يمنعنا قديم عزنا (١٠) ولا عاديّ طولنا على قومك أن خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وأنّى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم

(١) حنّ صوّت والقدح بالكسر السهم واذا كان سهم يخالف السهام كان لهُ عند الرمي صوت يخالف اصواتها . مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم واصل المثل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ قال لهُ عقبة بن ابي معيط أأُقتل من بين قريش فاجابهُ حن قدح ليس منها (٢) يقال اربع على ظلعك اي قف عند حدك والذرع بالفتح بسط اليد ويقال للمقدار (٣) ذهاب بتشديد الهاء كثير الذهاب والتيه الضلال والرواغ الميّال والقصد الاعتدال (٤) مفعول لترى وقولـه غير مخبر خبر لمبتدا محذوف اي انا والجملة اعتراضية (٥) هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في احد والقائل رسول الله ص (٦) واحدنا هو جعفر بن ابي طالب اخو الامام (٧) ذاكر هو الامام نفسهُ (٨) الرمية الصيد برميهِ الصائد ومالت بهِ خالفت قصده فاتبعها مثل يضرب لمن اعوج غرضهُ فمال عن الاستقامة لطلبه (٩) آل النبي أسراء احسانُ الله عليهم والناس أسراء فضلهم بعد ذلك واصل الصنيعُ من تصنعهُ لنفسك بالاحسان حتى خصصتهُ بك كانهُ عمل يدك (١٠) قديم مفعول يمنع والعادي الاعتيادي المعروف والطول بفتح فسكون الفضل وأن خلطناكم فاعل يمنع والاكفاء جمع كفوء بالضم النظير في الشرف

المكذب[١] ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيد شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم[٢]

فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع[٣] وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله . وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله . وقوله تعالى . ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله وليّ المومنين . فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم[٤] فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم

وزعمت اني لكل الخلفاء حسدتُ وعلى كلهم بغيت . فان يكن ذالك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك . وتلك شكاة ظاهرٌ عنك عارها[٥]

وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع[٦] ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلومًا[٧] ما لم

(١) المكذب ابو جهل واسد الله حمزة واسد الأحلاف ابو سفيان لأنه حزب الاحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق وسيد شباب اهل الجنة الحسن والحسين بنص قول الرسول وصبية النار قيل هم اولاد مروان بن الحكم اخبر النبي عنهم وهم صبيان بانهم من اهل النار ومرقوا عن الدين في كبرهم وخير النساء فاطمة وحمالة الحطب ام جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة ابي لهب (٢) اي هذه الفضائل المعدودة لنا واضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٣) شرفنا في الجاهلية لا ينكره احد (٤) يوم السقيفة عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي ص ليختاروا خليفة له وطلب الانصار ان يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول ففلجوا اي ظفروا بهم فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لامير المومنين على معاوية لان الامام من ثمرة شجرة الرسول فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالانصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة فليس لمثل معاوية حق فيها لانه اجنبي منهم (٥) شكاة بالفتح اي نقيصة واصلها المرض وظاهر من ظهر اذا صار ظهرا اي خلفا اي بعيد . والشطرة لابي ذويب واول البيت وعيرها الواشون أني احبها (٦) الخشاش ككتاب ما يدخل في عظم انف البعير من خشب لينقاد وخششت البعير جعلت في انفه الخشاش . طعن معاوية على الامام بانه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (٧) الغضاضة النقص

يكن شاكًّا في دينهِ ولا مرتابًا بيقينهِ وهذه حجتي الى غيرك قصدها (١) ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها

ثم ذكرت ما كان من أمري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منهُ (٢) فاينا كان أعدى لهُ (٣) وأهدى الى مقاتلهِ . أَمن بذل لهُ نصرتهُ فاستقعده واستكفه (٤) امَّن استنصره فتراخى عنهُ وبث المنون اليهِ (٥) حتى اتى قدره عليهِ . كلاَّ والله لقد علم الله المعوقين منكم (٦) والقائلين لاخوانهم هلمَّ الينا ولا يأتون البأس الا قليلاً

وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليهِ أحداثًا (٧) فان كان الذنب اليهِ ارشادي وهدايتي لهُ فرب ملوم لا ذنب لهُ . وقد يستفيد الظنة المتنصح (٨) وما اردت الا الاصلاح ما استطعت . وما توفيقي الا بالله عليهِ توكلت

وذكرت انهُ ليس لي ولاصحابي الا السيف . فلقد اضحكت بعد استعبار (٩) متى ألفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين (١٠) وبالسيوف مخوفين . فلبث قليلاً يلحق الهيجا حمل (١١) . فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك (١٢) في

(١) يحتج الامام على حقهِ لغير معاوية لانهُ مظنة الاستحقاق اما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الامر فلا حاجة للاحتجاج عليهِ وسنح اي ظهر وعرض (٦) لقرابتك منهُ يصح الجدال معك فيهِ (٣) اعدى اشد عدوانًا والمقاتل وجوه القتل (٤) من بذل النصرة هو الامام واستقعده عثمان اي طلب قعوده ولم يقبل نصره (٥) استنصر عثمان بعشيرتهِ من بني امية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينهُ وبين الموت فكانما بثوا المنون اي افضوا بها اليهِ (٦) المعوقون المانعون من النصرة (٧) نقم عليهِ كضرب عاب عليهِ والاحداث جمع حدث البدعة (٧) الظنة بالكسر التهمة والمتنصح المبالغ في النصح لمن لا ينتصح اي ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها وصدر البيت . وكم سقت في آثاركم من نصيحة . (٩) الاستعبار البكاء فقولهُ يبكي من جهة انهُ اصرار على غير الحق وتفريق في الدين ويضحك لتهديد من لا يهدَّد (١٠) الفيت وجدت وناكلين متأخرين (١١) لبث بتشديد الباء فعل امر من لبثهُ اذا استزاد لبثهُ اي مكثهُ يريد امهل والهيجا الحرب وحمل بالتحريك هو ابن بدر رجل من قشير أُغير على إبلهِ في الجاهلية فاستنقذها وقال

لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل لا باس بالموت اذا الموت نزل

فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب (١٢) مرقل مسرع والجحفل الجيش العظيم

جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم (١) ساطع قتامهم متسربلين سربال الموت (٢) أحب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية (٣) وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك (٤) وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى اهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنهُ (٥) فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية (٦) وسفهُ الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها اناذا قد قرّبت جيادي (٧) ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق (٨) مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه . غير متجاوز متهماً الى بريء ولا ناكثا الى وفي (٩)

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية) -

فاتق الله فيما لديك . وانظر في حقهِ عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالتهِ فان للطاعة أعلاماً واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة (١٠) وغاية مطلوبة يردها الاكياس (١١) ويخالفها الانكاس . من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه (١٢) وغير الله نعمته . وأحل بهِ نقمته . فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك . وحيث تناهت بك أُمورك فقد أجريت الى غاية خسر ومحلة كفر (١٣)

---

(١) صفة لجحفل والساطع المنتشر والقتام بالفتح الغبار (٢) متسربلين لابسين لباس الموت كأنهم في اكفانهم (٣) من ذراري اهل بدر (٤) اخوه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (٥) انتشار الحبل تفرق طاقاته وانحلال فتله مجاز عن التفرق وغبا عنهُ جهله (٦) خطت تجاوزت والمردية المهلكة وسفه الآراء ضعفها والجائرة المائلة عن الحق والمنابذة المخالفة (٧) قرب خيلهُ ادناها منهُ ليركبها ورحل ركابهُ شد الرحال عليها والركاب الابل (٨) في السهولة وسرعة الانتهاء واللعقة اللحسة (٩) الناكث ناقض عهده (١٠) المحجة الطريق الواضحة والنهجة الواضحة كذلك (١١) الاكياس العقلاء جمع كيس كسيد والانكاس جمع نكس بكسر النون الدنيء الخسيس (١٢) نكب عدل وجار مال وخبط مشى على غير هداية والتيه الضلال (١٣) اجريت مطيتك مسرعاً الى غاية خسران

وإن نفسك قد اولجتك شرًّا (١) وأقحمتك غيًّا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك (٢)

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام للحسن بن عليّ عليهما السلام كتبها اليهِ بحاضرين منصرفًا من صفين (٣))

من الوالد الفان . المقر للزمان . (٤) المدبر العمر . المستسلم للدهر . الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى . الظاعن عنها غدا . الى المولود المومل ما لا يدرك (٥) السالك سبيل من قد هلك . غرض الاسقام (٦) . ورهينة الايام . ورميّة المصائب . وعبد الدنيا . وتاجر الغرور . وغريم المنايا . واسير الموت . وحليف الهموم . وقرين الاحزان . ونصب الآفات (٧) . وصريع الشهوات وخليفة الاموات

اما بعد فاني فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر عليّ (٨) . واقبال الآخرة اليّ . ما يرغبني عن ذكر من سواي (٩) والاهتمام بما ورائي (١٠) غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس همّ نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هوائي (١١) وصرّح لي محض أمري فأفضى بي الى جدٍّ لا يكون فيهِ لعب . وصدق لا يشوبه كذب . ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئًا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني . فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك (١٢) مستظهرًا بهِ إن انا بقيت لك او فنيت

فاني اوصيك بتقوى الله ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبلهِ . وايُّ سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت أخذت بهِ

---

(١) اولجتك أدخلتك وأقحمتك رمت بك في الغي ضد الرشاد (٢) أوعرت اخشنت وصعّبت (٣) حاضرين اسم بلدة في نواحي صفين (٤) المعترف لهُ بالشده (٥) يومل البقاء وهو ما لا يدركهُ احد (٦) هدفها ترمى اليهِ سهامها والرهينة المرهونة اي انهُ في قبضتها وحكمها والرمية ما اصابهُ السهم (٧) من قولهم فلان نصب عيني بالضم اي لا يفارقني والصريع الطريح (٨) جموح الدهر استعصاوه وتغلبهُ (٩) ما مفعول تبينت (١٠) من امر الآخرة (١١) صدفهُ صرفهُ والضمير في صرفني للرأي ومحض الامر خالصه (١٢) مفعول كتب هو قولهُ فاني اوصيك الخ وقولـه مستظهرًا بهِ اي مستعينًا بما اكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك

أحي قلبك بالموعظة . وأمته بالزهادة . وقوّه باليقين . ونوره بالحكمة . وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء[(١)] وبصّره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين . وذكره بما أصاب من كان قبلك من الاولين . وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا . فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا ديار الغربة . وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم . فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك . ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلّف . وأمسك عن طريق اذا خفت ضلالته . فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من اهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك[(٢)] وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات للحق حيث كان[(٣)] وتفقه في الدين وعوّد نفسك التصبر على المكروه . ونعم الخلق التصبر . وألجئ نفسك في الامور كلها الى إلهك فانك تلجئها الى كهف حريز[(٤)] ومانع عزيز . وأخلص في المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة[(٥)] وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا[(٦)] فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه[(٧)]

اي بنيّ اني لما رايتني قد بلغت سنًّا[(٨)] ورايتني ازداد وهنًا بادرت بوصيتي اليك وأوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي[(٩)] وان انقص في رايي كما نقصت في جسمي[(١٠)] او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى او فتن الدنيا[(١١)] فتكون كالصعب النفور . وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء

(١) اطلب منه الاقرار بالفناء وبصره اي اجعله بصيرًا بالفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بحلولها (٢) باين اي باعد وجانب الذي يفعل المنكر (٣) الغمرات الشدائد (٤) الكهف الملجا والحريز الحافظ (٥) الاستخارة اجالة الراي في الامر قبل فعله لاختيار افضل وجوهه (٦) صفحا اي جانبا اي لا تعرض عنها (٧) لا يحق بكسر الحا وضمها اي لا يكون من الحق كالسحر ونحوه (٨) اي وصلت النهاية من جهة السن والوهن الضعف (٩) أفضي القي اليك (١٠) وان انقص عطف على ان يعجل (١١) اي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الاهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ الى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير المذلل والنفور ضد الآنس .

قبلتهُ فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك و يشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيتهُ وتجربتهُ [1] فتكون قد كفيت موؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيهِ واستبان لك ما ربما اظلم علينا منهُ [2]

اي بنيَّ إني وان لم اكن عمرتُ عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كاني بما انتهى اليَّ من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره . ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله [3] وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليهِ من ادبك [4] أن يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر [5] ذو نية سليمة ونفس صافية وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله وتاويله وشرائع الاسلام واحكامهِ وحلالهِ وحرامهِ ولااجاوز ذلك الى غيره [6] ثم اشفقت [7] أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيهِ من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم [8] فكان إحكام ذلك على ما كرهتَ من تنبيهك لهُ احب اليَّ من إسلامك الى امرلا آمن عليك بهِ الهلكة [9] ورجوت ان يوفقك الله لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه

---

(١) ليكون جد رايك اي محققه وثابته مستعدًا لقبول الحقائق التي وقف عليها اهل التجارب وكفوك طلبها والبغية بالكسر الطلب (٢) استبان ظهر . اذا انضم رايه الى آراء اهل التجارب فربما يظهر لهُ ما لم يكن ظهر لهم فان رايه ياتي بامر جديد لم يكونوا أتوا به (٣) النخيل المختار المصفّى وتوخيت اي تحريتُ (٤) اجمعت عزمت عطف على يعني الوالد (٥) ان يكون مفعول رايت (٦) لا اتعدى بك كتاب الله الى غيره بل أقف بك عنده

(٧) اشفقت اي خشيت وخفت (٨) مثل صفة لمفعول مطلق محذوف اي التباسًا مثل الذي كان لهم (٩) اي انك وان كنت تكره ان ينبهك احد لما ذكرت لك فاني أعدّ إتقان التنبيه على كراهتك لهُ احب اليَّ من اسلامك اي القائك الى امر تخشى عليك بهِ الهلكة

واعلم يابني ان احب ما انت آخذ بهِ اليَّ من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضهُ الله عليك والاخذ بما مضى عليهِ الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا أن نظروا لانفسهم كما انت ناظر(١) وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلوّ الخصومات . وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليهِ في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة(٢) او أسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفى قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك همًّا واحدًا فانظر فيما فسرت لك . وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء(٣) وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك أمثل(٤)

فتفهم يابنيَّ وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليهِ من النعماء(٥) والابتلاء والجزاء في المعاد او ماشاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحملهُ على جهالتك بهِ فانك اول ما خلقت جاهلاً ثم علمت . وما أكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيهِ رأيك ويضل فيهِ بصرك . ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك وليكن لهُ تعبدك واليهِ رغبتك ومنهُ شفقتك(٦)

واعلم يابني أن احدا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنهُ الرسول صلى الله عليهِ وآله فارض بهِ رائدًا(٧) والى النجاة قائدًا

(١) لم يتركوا النظر لانفسهم في اول امرهم بعين لا ترى نقصًا ولا تحذر خطرًا ثم ردتهم آلام التجربة الى الاخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساك انفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه (٢) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة واولجتك ادخلتك (٣) العشواء الضعيفة البصر اي تخبط خبط الناقة العشواء لا تامن ان تسقط فيما لا خلاص منهُ وتورط الامر دخل فيهِ على صعوبة في التخلص منهُ (٤) حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين احسن (٥) لا تثبت الدنيا الا على ما اودع الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة واعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيرًا وعلى الشر شرًا . (٦) شفقتك اي خوفك (٧) الرائد من ترسلهُ في طلب الكلاء ليتعرف موقعهُ والرسول قد عرف عن الله واخبرنا فهو رائد سعادتنا

فاني لم آلك نصيحة [١] وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدتَ مبلغ نظري لك

واعلم يابني انهُ لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكهِ وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنهُ إِله واحد كما وصف نفسهُ لا يضادُّه في ملكهِ احد ولا يزول ابدًا ولم يزل . اول قبل الاشياء بلا اوّلية [٢] وآخر بعد الاشياء بلا نهاية . عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعلهُ في صغر خطره [٣] وقلة مقدرتهِ وكثرة عجزه وعظيم حاجتهِ الى ربهِ في طلب طاعتهِ والخشية من عقوبتهِ والشفقة من سخطهِ فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح

يابني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الاخرة وما أُعدّ لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا [٤] كمثل قوم سفرٍ نبا بهم منزل جديب فأموا منزلاً خصيبًا وجنابًا مريعًا فاحتملوا وعثاء الطريق [٥] وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيءٍ من ذلك ألمًا ولا يرون نفقة مغرمًا ولا شيءَ أَحب اليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم . ومثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيءٌ أكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيهِ الى ما يهجمون عليهِ [٦] ويصيرون اليهِ

يابني اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره لهُ ما تكره لها ولا تظلم كما لاتحب أن تظلم وأحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك [٧] ولا تقل ما لاتعلم وإِن قلّ ما تعلم ولا تقل ما لاتحب ان يقال لك

---

(١) لم أُقصر في نصيحتك (٢) فهو اول بالنسبة الى الاشيا الكونيهِ قبلها الا انهُ لا اولية اي لاابتداء لهُ (٣) خطره اي قدره (٤) خبر الدنيا عرفها كما هي بامتحان احوالها والسفر بفتح فسكون المسافرون ونبا المنزل باهله لم يوافقهم المقام فيهِ لو خامته والجديب المجحط لاخير فيهِ واموا قصدوا والجناب الناحية والمريع بفتح فكسر كثير العشب (٥) وعثاء السفر مشقته والجشوبة بضم الجيم الغلظ اوكون الطعام بلا ادم (٦) هجم عليهِ انتهى اليهِ بغتة (٧) اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم ازيد مما تقدم لهم

واعلم ان الاعجاب ضدُّ الصواب وآفة الالباب (١) فاسع في كدحك (٢) ولا تكن خازنًا لغيرك (٣) واذا انت هُديتَ لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك

واعلم ان امامك طريقًا ذا مسافة بعيدة (٤) ومشقة شديدة وانهُ لاغنى لك فيهِ عن حسن الارتياد (٥) وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك بهِ غدا حيث تحتاج اليهِ فاغتنمهُ وحمّلهُ اياه (٦) وأكثر من تزويده وانت قادر عليهِ فلعلك تطلبهُ فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءهُ لك في يوم عسرتك

واعلم ان امامك عقبة كؤودا (٧) المخف فيها احسن حالاً من المثقل والمبطئ عليها أقبح حالاً من المسرع وان مهبطك بها لامحالة على جنة او على نار. فارتد لنفسك قبل نزولك (٨) ووطّئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب (٩) ولا الى الدنيا منصرف

واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسألهُ ليعطيك وتسترحمهُ ليرحمك ولم يجعل بينك وبينهُ من يحجبهُ عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة . ولم يعيرك بالانابة (١٠) ولم يفضحك حيث الفضيحة بك اولى ولم يشدد عليك في

(١) الاعجاب استحسان ما يصدر عن النفس مطلقًا وهو خلق من أعظم الاخلاق مصيبة على صاحبه ومن اشدّ الآفات ضررا لقلبه (٢) الكدح اشد السعي (٣) لاتحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٤) هو طريق السعادة الابدية (٥) الارتياد الطلب وحسنهُ اتيانه من وجهه والبلاغ بالفتح الكفاية (٦) الفاقة الفقر واذا اسعفت الفقراء بالمال كان اجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة فكأنهم حملوا عنك زادًا يبلغك موطن سعادتك يؤدونهُ اليك وقت الحاجة وهذا الكلام من اصح ما قيل في الحث على الصدقة (٧) صعبة المرتقى والمخف بضم فكسر الذي خفف حملهُ والمثقل بعكسه وهو من اثقل ظهره بالاوزار (٨) ابعث رائدًا من طيبات الاعمال توقفك الثقة بهِ على جودة المنزل (٩) المستعتب والمنصرف مصدران والاستعتاب الاسترضاء ولا انصراف الى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابهِ باستئناف العمل (١٠) الانابة الرجوع الى الله والله لا يعير الراجع اليهِ برجوعه

قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة [١] وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديتهُ سمع نداءك . واذا ناجيتهُ علم نجواك [٢] فافضيت اليهِ بحاجتك [٣] وابثثتهُ ذات نفسك وشكوت اليهِ همومك واستكشفته كروبك [٤] واستعنتهُ على امورك وسألتهُ من خزاين رحمتهِ ما لا يقدر على اعطائهِ غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنهِ بما اذن لك من مسالتهِ فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمهِ واستمطرت شآبيب رحمتهِ [٥] فلا يقنطنك ابطاء اجابته [٦] فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرًا منهُ عاجلاً او آجلا او صُرف عنك لما هو خير لك فلربَّ امر قد طلبتهُ فيهِ هلاك دينك لو أوتيتهُ . فلتكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال يبقى لك ولا تبقى لهُ

واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة [٧] ودارٍ بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منهُ هاربهُ ولا يفوتهُ طالبهُ ولا بدَّ أنهُ مدركهُ فكن منهُ على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذًا انت قد اهلكت نفسك

يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليهِ وتفضي بعد الموت اليهِ حتى يأتيك وقد اخذت منهُ حذرك [٨] وشددت لهُ أزرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك [٩] واياك ان

---

(١) نزوعك رجوعك (٢) المناجاة المكالمة سرًّا والله يعلم السر كما يعلم العلن (٣) افضيت ألقيت وابثثتهُ كاشفتهُ وذات النفس حالتها (٤) طلبت كشفها (٥) الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر وما اشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الارض الموات فيحييها وما اشبه نوباتها بدفعات المطر (٦) القنوط اليأس (٧) قلعة بضم القاف وسكون اللام وبضمتين وبضم ففتح يقال منزل قلعة اي لا يملك لنازلهِ او لا يدري متى ينتقل عنهُ والبلغة الكفاية اي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة (٨) الحذر بالكسر الاحتراز والاحتراس والازر بالفتح القوة (٩) بهر كمنع غلب اي يغلبك على امرك

تغتر بما ترى من إخلاد اهل الدنيا اليها (١) ونكالبهم عليها فقد نبَّأ الله عنها ونعت لك نفسها (٢) وتكشفت لك عن مساويها فانما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضاً (٣) ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعمٌ معقلة (٤) واخرى مهملة . قد أضلت عقولها (٥) وركبت مجهولها . سروح عاهة (٦) بوادٍ وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها (٧) . سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربًّا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويداً يسفر الظلام (٨) كأن قد وردت الاظعان (٩) . يوشك من اسرع أن يلحق

واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانهُ يساربهِ وان كان واقفاً ويقطع المسافة وان كان مقيماً وادعا (١٠)

واعلم يقيناً انك لن تبلغ أَملك ولن تعدو اجالك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب . (١١) وأجمل في المكتسب . فانهُ ربَّ طلب قد جرَّ الى حرب (١٢) فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم

---

(١) اخلاد اهل الدنيا سكونهم اليها والتكالب التواثب (٢) نعاه اخبر بموتهِ والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٣) ضارية مولعة بالافتراس يهر بكسر الهاء وضمها اي يمقت ويكره بعضها بعضاً (٤) عقل البعير بالتشديد شد وظيفه الى ذراعه والنعم بالتحريك الابل اي ابل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء واخرى مهملة تاتي من السوء ما تشاء وهم الأقوياء (٥) اضلت اضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٦) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من الابل ونحوها والعاهة الآفة اي انهم يسرحون لرعي الآفات في وادي المتاعب والوعث الرخو يصعب السير فيه (٧) أسام الدابة سرحها الى المرعى (٨) يسفر اي يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٩) الاظعان جمع ظعينة وهو الهودج تركب فيهِ المرأة عبر بهِ عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأنَّ حالهم أن وردوا على غاية سيرهم (١٠) الوادع الساكن المستريح (١١) خفض أمر من خفضَ بالتشديد اي رفق وأجمل في كسبه اي سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق (١٢) الحرب بالتحريك سلب المال

وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً(١)

ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًا. وما خير خير لاينال الا بشر(٢) ويسر لا ينال الا بعسر(٣)

واياك أن توجف بك مطايا الطمع(٤). فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ان لا يكون بيك و بين الله ذو نعمة فافعل. فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانهُ اعظم واكرم من الكثير من خلقه وإن كان كلٌّ منهُ

وتلافيك ما فرّط من صمتك أيسر من ادراكك ما فات من منطقك(٥) وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء. وحفظما في يديك احب اليّ من طلب ما في يد غيرك(٦) ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس. والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور. والمرء أحفظ لسره(٧) ورب ساع فيما يضره(٨). من اكثر أهجر(٩). ومن تفكر أبصر. قارن اهل

---

(١) ان رغائب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال فلو بذل باذل نفسهُ لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثًا ولا عوض لما ضيع (٢) بريد اي خير في شيءٍ سماه الناس خيرا وهو مما لاينا لهُ الانسان الا بالشر فان كان طريقهُ شرا فكيف يكون هو خيرا (٣) ان العسر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيهِ فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر اي السعة فقد وقع اول الامر فيما يهرب منهُ فما الفائدة في يسره وهو لا يحميهِ من النقيصة (٤) توجف تسرع والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب (٥) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد او كاد وما فرط اي قصّر عن افادة الغرض او انالة الوطر. وادراك ما فات هو اللحاق بهِ لاجل استرجاعه وفات اي سبق الى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه وانما يحفظ الماء في القربة مثلاً بشد وكائها اي رباطها وان لم يشد الوكاء صب ما في الوعاء ولم يمكن ارجاعه فكذلك اللسان (٦) ارشاد للاقتصاد في المال (٧) فالاولى عدم اباحتهِ لشخص آخر والا فشا (٨) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليهِ لجهله او سوء قصده (٩) أهجر إهجارا او هجرا بالضم هذا في كلامهِ وكثير الكلام لايخلو من الاهجار

الخير تكن منهم . وباين اهل الشر تبن عنهم . بئس الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم . اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا [(١)] . ربما كان الدواء داء والداء دواء . وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح [(٢)] . واياك والاتكال على المنى فانها بضائع الموتى [(٣)] والعقل حفظ التجارب . وخير ما جربت ما وعظك [(٤)] . بادر الفرصة قبل ان تكون غصة . ليس كل طالب يصيب . ولا كل غائب يؤوب . ومن الفساد إضاعة الزاد [(٥)] ومفسدة المعاد . ولكل امر عاقبة . سوف ياتيك ما قدر لك . التاجر مخاطر . ورب يسير أنمى من كثير . لاخير في معين مهين [(٦)] ولا في صديق ظنين . ساهل الدهر ما ذل لك قعوده [(٧)] . ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه . واياك ان تجمح بك مطية اللجاج [(٨)] احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة [(٩)] وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل [(١٠)] وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك . واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لاتتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك . وامحض اخاك

---

(١) اذا كان المقام يلزمهُ العنف فيكون إبدالهُ بالرفق عنفا ويكون العنف من الرفق وذلك كمقام التأديب واجراء الحدود مثلا والخرق بالضم العنف (٢) المستنصح اسم مفعول المطلوب منهُ النصح . فيلزم التفكر والتروي في جميع الاحوال لئلا يروج غش او تنبذ نصيحة (٣) المنى جمع منية بضم فسكون ما يتمناه الشخص لنفسهِ ويعلل نفسهُ باحتمال الوصول اليهِ وهي بضائع الموتى لان المتجر بها يموت ولا يصل الى شيءٍ فان تمنيت فاعمل لأمنيتك (٤) افضل التجربة ما زجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة (٥) زاد الصالحات والتقوى او المراد اضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو اظهر (٦) مهين اما بفتح الميم بمعنى حقير فان الحقير لايصلح لان يكون معيناً او بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيعينك ويهينك فيفسد ما يصلح والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل (٧) القعود بالفتح من الابل ما يقتعده الراعي في كل حاجتهِ ويقال للبكر الى ان يثني وللفصيل اي ساهل الدهر ما دام لك منقاداً وخذ حظك من قياده (٨) اللجاج بالفتح الخصومة اي احذرك من ان تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها (٩) صرمه قطيعتهُ اي ألزم نفسك بصلة صديقك اذا قطعك الخ (١٠) جموده بخله

النصيحة حسنة كانت او قبيحة . وتجرع الغيظ فاني لم أرَ جرعة احلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة[١] . ولن لمن غالظك [٢] فانهُ يوشك ان يلين لك . وخذ على عدوك بالفضل فانهُ احلى الظفرين [٣] وان اردت قطيعة اخيك فاستبق لهُ من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا لهُ ذلك يومًا ما [٤] . ومن ظن بك خيرا فصدّق ظنه [٥] . ولا تضيعن حق اخيك اتكالاً على ما بينك وبينهُ فانه ليس لك بأخ من أضعت حقه . ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك . ولا ترغبن فيمن زهد عنك . ولا يكونن اخوك على مقاطعتك اقوى منك على صلتهِ [٦] . ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان . ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانهُ يسعى في مضرتهِ ونفعك . وليس جزاء من سرك ان تسوءه . واعلم يابني ان الرزق رزقان رزق تطلبهُ ورزق يطالبك فان انت لم تاتهِ اتاك . ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى . ان لك من دنياك ما اصلحت بهِ مثواك [٧] . وان جزعت على ما تفلت من يديك [٨] فاجزع على كل ما لم يصل اليك . استدل على ما لم يكن بما قد كان . ولا تكونن ممن لا تنفعهُ العظة الاّ اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب . اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . من ترك القصد جار [٩] والصاحب مناسب [١٠] . والصديق من صدق غيبه [١١]

---

(١) المغبة بفتحتين ثم باء مشددة بمعنى العاقبة وكظم الغيظ وان صعب على النفس في وقتهِ الا انها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ فللعفو لذة ان كان في محله وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة اخرى (٢) لِن امر من اللين ضد الغلاظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفرا لتملك بالاحسان والثاني احلى واربح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع اليهِ اذا ظهر لهُ حسن العود (٥) صدقه بلزوم ما ظن بك من الخير (٦) مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبهُ ولا يصح ان يكون اقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة وهذا ابلغ قول في لزوم حفظ الصداقة (٧) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٨) تفلت بتشديد اللام اي تملص من اليد فلم تحفظهُ فالذي يجزع على ما فاتهُ كالذي يجزع على ما لم يصلهُ والثاني لا ينحصر فينال فالجزع عليهِ غير لائق فكذا الاول (٩) القصد الاعتدال وجار مال عن الصواب (١٠) يراعى فيهِ ما يراعي في قرابة النسب (١١) الغيب ضد الحضور اي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك

والهوى شريك العنا(١) . رب قريب أبعد من بعيد ورب بعيد أقرب من قريب . والغريب من لم يكن لهُ حبيب . من تعدى الحق ضاق مذهبه . ومن اقتصر على قدره كان أبقى لهُ. واوثق سبب اخذت بهِ سبب بينك و بين الله. ومن لم يبالك فهو عدوك(٢) قد يكون اليأس ادراكًا اذا كان الطمع هلاكًا . ليس كل عورة تظهر . ولا كل فرصة تصاب . وربما اخطا البصير قصده وأصاب الاعمى رشده . أخر الشر فانك اذا شئت تعجلته(٣) . وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل . من أمن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه(٤) . ليس كل من رمى اصاب . اذا تغير السلطان تغير الزمان . سل عن الرفيق قبل الطريق . وعن الجار قبل الدار . اياك ان تذكر في الكلام ما كان مضحكًا وان حكيت ذلك عن غيرك . وإياك ومشاورة النساء فان رايهن الى أفن وعزمهن الى وهن(٥) واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق بهِ عليهن(٦) وإن استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة(٧) ولا تعدُ بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة(٨) فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب . واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه أحرى ان لا يتواكلوا في خدمتك(٩) . واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي بهِ تطير وأصلك الذي اليهِ تصير ويدك التي بها تصول . استودع الله دينك ودنياك

---

(١) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب والعناء الشقاء (٢) لم يبالك اي لم يهتم بامرك بالبته وبالبت بهِ اي راعيته واعتنيت بهِ (٣) لان فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق (٤) من هاب شيئا سلطه على نفسه (٥) الأفن بالتحريك ضعف الرأي والوهن الضعف (٦) اي اذا ادخلت على النساء من لا يوثق باماتنهِ فكانك اخرجتهن الى مختلط العامة فاي فرق بينهما (٧) القهرمان الذي يحكم في الامور ويتصرف فيها بأمره ولا تعد بفتح فسكون اي لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها . اين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الامة بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن (٨) التغاير إظهار الغيرة على المراة بسوء الظن في حالها من غير موجب (٩) يتواكلوا يتكل بعضهم على بعض .

وإسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية)

واردبت جيلا [1] من الناس كثيرا . خدعتهم بغيك [2] وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم [3] ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعوّلوا على أحسابهم [4] إلا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك [5] اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يامعاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك [6] فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

(ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

امابعد فان عيني بالمغرب [7] كتب اليّ انه وجه الى الموسم أناس من اهل الشام [8] العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار [9] الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين [10] ويشترون عاجلها بآجل الابرار والمتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب [11] والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه وإياك ومايعتذر منه [12] ولا تكن عند النعماء بطرا [13] ولا عند البأساء فشلا والسلام

---

(1) اردبت اهلكت جيلا أي قبيلا وصنفا (2) الغي الضلال ضد الرشاد (3) نعدلوا عن وجهتهم بكسر الواو اي جهة قصدهم كانوا يقصدون حقًا فمالوا الى باطل ونكصوا رجعوا (4) عولوا اي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق الا من فاء اي رجع الى الحق (5) الموازرة المعاضدة (6) القياد ما تقاد به الدابة اي اذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبه اي امنع نفسك من متابعته (7) عيني اي رقيبي في البلاد الغربية (8) وجه مبني للمجهول اي وجههم معاوية والموسم الحج (9) الكمه جمع اكمه وهو من ولد اعمى (10) يحتلبون الدنيا يستخلصون خيرها والدر بالفتح اللبن ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها (11) الصليب الشديد (12) احذر ان تفعل شيئا يحتاج الى الاعتذار منه (13) البطر شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة والبأساء الشدة كما أن النعماء الرخاء والسعة

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغهُ توجدهُ من عزله[(١)] بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصولهِ اليها

اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك[(٢)] واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا في الجد[(٣)] ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك وليتك ما هو ايسر عليك موونة وأعجب اليك ولاية

ان الرجل الذي كنتُ وليتهُ امر مصر كان لنا رجلا ناصحًا وعلى عدونا شديدا ناقما[(٤)] فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه[(٥)] ونحن عنهُ راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب لهُ . فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك[(٦)] وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك إن شاء الله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر)

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمهُ الله قد استشهد فعند الله نحتسبهُ ولدًا ناصحًا[(٧)] وعاملاً كادحاً وسيفًا قاطعًا وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرًّا وجهرا وعودا وبدأ فمنهم الآتي كارهًا ومنهم المعتلّ كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا أبقى مع هولاء يومًا واحدًا ولا التقي بهم ابدًا

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش أنفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبهُ اليهِ عقيل)

(١) توجده تكدره (٢) موجدتك اي غيظك والتسريح الارسال والعمل الولاية (٣) اي ما رايت منك تقصيرًا فاردت ان اعاقبك بعزلك لتزداد جدا (٤) ناقما اي كارها (٥) الحمام بالكسر الموت (٦) أصحر لهُ اي ابرز لهُ من أصحر اذا برز للصحراء (٧) احتسبهُ عند الله سأل الاجر على الرزية فيهِ وسماه ولدا لانهُ كان ربيبًا لهُ وامهُ اسما بنت عميس

فسرحتُ اليهِ جيشًا كثيفًا من المسلمين فلما بلغهُ ذلك شمر هاربًا ونكص نادمًا فلحقوه ببعض الطريق وقد طفَّلت الشمس للاياب (١) فاقتتلوا شيئًا كلا ولا (٢) فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا (٣) بعد ما أُخذ منهُ بالمخنق ولم يبق منهُ غير الرمق (٤) فلأيًا بلأي ما نجا (٥) فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق (٦) وجماحهم في التيه . فانهم قد أجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليهِ وآله قبلي فجزَت قريشا عني الجوازي (٧) فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أُمي (٨)

واما ما سأَلت عنه من رأيي في القتال فانَّ رأيي قتال المحلين حتى أَلقى الله (٩) لا يزيدني كثرة الناس حولي عزةً ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمهُ الناس متضرعًا متخشعًا ولا مقرًّا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد (١٠) ولا وطيءَ الظهر للراكب المقتعد ولكنهُ كما قال اخو بني سليم

كانت مع جعفر بن ابي طالب وولدت لهُ محمدا وعونا وعبدالله بالحبشة ايام هجرتها معهُ اليها و بعد قتله تزوجها ابو بكر فولدت لهُ محمدا هذا و بعد وفاته تزوجها عليٌّ فولدت لهُ يحيي . والكادح المبالغ في سعيهِ (١) طفلت تطفيلا اي دنت وقربت والاياب الرجوع الى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عند السمع قال ابو برهان المغربي

واسرع في العين من لحظة . واقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريض بالجيم المغموم و بالحاء الساقط لا يستطيع النهوض (٤) المخنق بضم ففتح فنون مشددة الحلق محل ما يوضع الخناق والرمق بالتحريك بقية النفس (٥) لأيا مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما بعده مصدرية ونجا في معنى المصدر اى عسرت نجاتهُ عسرًا بعسر (٦) التركاض مبالغة في الركض واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال وكذلك التجوال من الجول والجولان والشقاق الخلاف وجماحهم استعصاؤهم على سائق الحق . والتيه الضلال والغواية (٧) الجوازي جمع جازية بمعنى المكافاة دعاء عليهم بالجزاء على اعمالهم (٨) يريد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فان فاطمة بنت اسد ام امير المومنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شانها فاطمة امي بعد امي (٩) المحلون الذين يحللون القتال و يجوزونهُ (١٠) السلس بفتح فكسر السهل

فان تساليني كيف انتَ فانني صبور على ريب الزمان صليب [1]
يعز عليَّ ان ترى بي كآبة [2] فيشمت عادٍ او يساء حبيب

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية)

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة [3]

فاما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته [4] فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك [5] وخذلتهُ حيث كان النصر لهُ والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر)

من عبد الله عليّ امير المومنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضهِ وذهب بحقهِ فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر [6] والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليهِ [7] ولا منكر يتناهى عنهُ

اما بعد فقد بعثت اليكم عبداً من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الرَّوْع [8] اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج [9] فاسمعوا لهُ واطيعوا امره فيما طابق الحق فانهُ سيف من سيوف الله لا كليل الظبة [10]

والوطيء اللين والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعملهُ المركوب في كل حاجاتهِ (١) شديد (٢) يعز عليَّ يشق عليَّ والكآبة ما يظهر على الوجه من اثر الحزن وعادي عدو (٣) طلبة بالكسر مطلوبة (٤) الحجاج بالكسر الجدال (٥) حيث كان للانتصار لهُ فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس الى غرضك اما وهو حيٌّ وكان النصر يفيده فقد خذلتهُ وابطأت عنهُ (٦) السرادق بضم السين الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت والغبار والدخان والبر بفتح الباء التقي والظاعن المسافر (٧) يعمل بهِ واصلهُ استراح اليهِ بمعنى سكن واطمأن والسكون الى المعروف يستلزم العمل بهِ (٨) نكل عنهُ كضرب ونصر وعلم نكص وجبن والروع الخوف (٩) مذحج كمجلس قبيلة مالك واصلهُ اسم أكمة ولد عندها ابو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتا هما بهِ (١٠) الظبة بضم ففتح مخفف حد السيف والسنان

ولا نابي الضريبة [١] فان أمركم ان تنفروا فانفروا وان امركم أن تقيموا فاقيموا فانهُ لا يقدم ولا يحجم ولا يوخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم بهِ على نفسي لنصيحته لكم [٢] وشدة شكيمته على عدوكم

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عمرو بن العاص)

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرءٍ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعتَ اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام [٣] يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريستهِ فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذتَ أَدركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان أجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما أَمامكما شرٌّ لكما [٤]

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عماله)

اما بعد فقد بلغني عنك امر إِن كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك وأخزيت امانتك [٥]

بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع اليَّ حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عمالهِ [٦]

ونحوها والكليل الذي لايقطع (١) الضريبة المضروب بالسيف ونبا عنها السيف لم يوثر فيها وانما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة (٢) خصصتكم بهِ وانا في حاجة اليهِ تقديمًا لنفعكم على نفعي والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة الباس (٣) الضرغام الاسد (٤) وان تعجزاني عن الايقاع بكما وتبقيا في الدنيا بعدي فامامكما حساب الله على اعمالكما (٥) الصقت بامانتك خزية بالفتح اي رزية افسدتها وكان هذا العامل أخذ ما عنده من مخزون بيت المال (٦) هو العامل السابق بعينه

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي [(١)] واداء الامانة اليّ فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب. والعدو قد حرب . وامانة الناس قد خزيت [(٢)] وهذه الامة قد فنكت وشغرت [(٣)] قلبت لابن عمك ظهر المجن [(٤)] ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت [(٥)] ولا الأمانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكأنك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم [(٦)] وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الامة أسرعت الكرّة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الازلّ دامية المعزى الكسيرة [(٧)] فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه [(٨)] كانك لاأبا لغيرك حدرت الى اهلك تراثا من ابيك وامك فسبحان الله أما تومن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب [(٩)]

ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب [(١٠)] كيف تسيغ شرابًا وطعامًا وانت تعلم انك تاكل حرامًا وتشرب حرامًا وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين

---

(١) المواساة من آساه أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل او مطلقًا وقالوا ليست مصدر الواساه فانهُ غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة والموازرة المناصرة (٢) كلب كفرح اشتد وخشن والكلبة بالضم الشدة والضيق وحرب كفرح اشتد غضبهُ او كطلب بمعنى سلب ماله وخزيت كرضيت وقعت في بلية الفساد الفاضح (٣) من فنكت الجارية اذا صارت ماجنة ومجون الامة اخذها بغير الحزم في امرها كانها هازلة وشغرت لم يبق فيها من يحميها (٤) المجن الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيهِ (٥) ساعدت وشاركت في الملمات (٦) كاده عن الامر خدعه حتى ناله منهُ والغرة الغفلة والفيئ مال الغنيمة والخراج (٧) الازلّ السريع الجري او الخفيف لحم الوركين والدامية المجروحة والكسيرة المكسوره والمعزى اخت الضان اسم الجنس كالمعز والمعيز (٨) التاثم التحرز من الاثم بمعنى الذنب ولا ابا لغيرك تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء عليهِ وحدرت اسرعت اليهم بتراث اي ميراث او هو من حدره بمعنى حطه من اعلى لاسفل (٩) النقاش بالكسر المناقشة بمعنى الاستقصاء في الحساب (١٠) كان ههنا زائدة لافادة معنى المضي فقط لا تامة ولا ناقصة وسغت الشراب أسيغهُ كبعتهُ ابيعهُ بلعتهُ بسهولة

والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هولاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك(١) ولا ضربنك بسيفي الذي ما ضربت بهِ احداً الا دخل النار ووالله لوان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة(٢) ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وأُزيل الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذت من اموالهم حلال لي(٣) اتركهُ ميراثاً لمن بعدي . فضحِّ رويدا فكانك قد بلغت المدى(٤) ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيهِ بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص(٥)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عاملهُ على البحرين فعزلهُ واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانهُ

اما بعد فاني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعتُ يدك بلا ذمٍّ لك ولا تثريبٍ عليك(٦) فلقد احسنت الولاية وأديت الامانة فأقبل غير ظنين(٧) ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام(٨) وأحببتُ ان تشهد معي فانك ممن استظهر بهِ على جهاد العدو(٩) واقامة عمود الدين ان شاء الله

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عاملهُ على اردشير خرَّه(١٠)

بلغني عنك امرٌ ان كنت فعلتهُ فقد اسخطت إلهك واغضبت إمامك أنك تقسم(١١)

---

(١) لاعاقبنك عقاباً يكون لي عذرا عند الله في فعلتك هذه (٢) الهوادة بالفتح الصلح والاختصاص بالميل (٣) اي لا تعتمد على قرابتك مني فاني لا أسر بان يكون لي فضلاً عن ذوي قرابتي (٤) فضحِّ من ضحّيت الغنم اذا رعيتها في الضحى اي فارع نفسك على مهل فانما انت على شرف الموت وكانك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية او بالضم جمع مدية بالضم ايضاً بمعنى الغاية والثرى التراب (٥) ليس الوقت وقت فرار (٦) التثريب اللوم (٧) الظنين المتهم (٨) الظلمة بالتحريك جمع ظالم (٩) استظهر به استعين (١٠) اردشير خرَّه بضم الخاء وتشديد الراء بلدة من بلاد العجم (١١) أنك الخ بدل من امر

فيئ المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليهِ دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك (١) فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقًا لتجدن بك عليّ هوانا ولتخفنّ عندي ميزانًا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين اعمالا

الا وان حق من قبلك وقبلنا (٢) من المسلمين في قسمة هذا الفيئ سواء يردون عندي عليهِ و يصدرون عنهُ

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى زياد بن ابيهِ وقد بلغهُ ان معاوية كتب اليهِ يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفتُ ان معاوية كتب اليك يستزل لبك و يستفلّ غربك (٣) فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المومن من بين يديهِ ومن خلفه وعن يمينهِ وعن شماله ليقتحم غفلته (٤) و يستلب غرّته

وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس (٥) ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المُدَفَّع والنوط المذبذب (فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية . قولهُ عليهِ السلام الواغل هو الذي يهجم على الشرّب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفّعًا محاجزا . والنوط المذبذب هوما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما أَشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغهُ انهُ دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها

---

(١) اعتامك اختارك واصله اخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال (٢) قبل بكسر ففتح ظرف بمعنى عند (٣) يستزل اي يطلب به الزلل وهو الخطا واللب القلب و يستفل بالفاء اي يطلب فلّ غربك اي ثلم حدك (٤) يدخل غفلته بغتة فياخذه فيها وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيهِ الغافل من احسن انواع التشبيه والغرة بالكسر خلو العقل عن مضارب الحيل والمراد منها العقل الغرّ اي يسلب العقل الساذج (٥) فلتة ابي سفيان قولهُ في شأن زياد اني اعلم من وضعه في رحم أمهِ يريد نفسهُ

اما بعد ياابن حنيف فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة[١] فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان[٢] وماظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو[٣] وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم[٤] فما اشتبه عليك علمه فالفظه[٥] وما ايقنت بطيب وجوهه[٦] فنل منهُ

الا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريهِ[٧] ومن طعمه بقرصيهِ. الا وانكم لاتقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد[٨] فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولاادخرت من غنائمها وفرا[٩] ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا[١٠] بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء[١١] فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غدٍ جدث[١٢] تنقطع في ظلمتهِ آثارها وتغيب اخبارها

---

(١) المأدبة بفتح الدال وضمها الطعام يصنع لدعوة او عرس (٢) تستطاب بطلب لك طيبها والالوان اصناف الطعام والجفان بكسر الجيم جمع جفنة القصعة (٣) سائلهم محتاجهم مجفو اي مطرود من الجفاء (٤) قضم كسمع أكل بطرف اسنانهِ والمراد الاكل مطلقًا والمقضم كمقعد المأكل (٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته (٦) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه (٧) الطمر بالكسر الثوب الخلق (٨) ان ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شون الرعية (٩) التبر بكسر فسكون فتات الذهب والفضة قبل ان يصاغ والوفر المال (١٠) اي ما كان يهيئ لنفسهِ طمرا آخر بدلاً عن الثوب الذي يبلى بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر والثوب ههنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوبًا واحدًا فيهما يكسو البدن لاباحدهما

(١١) فدك بالتحريك قرية لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم كان صالح اهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على انهُ كان اعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاتهِ الا أن ابا بكر رضي الله عنهُ ردها لبيت المال قائلاً انها كانت مالا في يد النبي يحمل بهِ الرجال وينفقهُ في سبيل الله وانا اليهِ كما كان عليهِ والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنو هاشم (١٢) المظان جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيهِ وجود الشيء وموضع النفس الذي يظن وجودها فيهِ في غد جدث بالتحريك اي قبر

وحفرة لو زيد في فسحها وأوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر [١] وسدّ فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي أروضها بالتقوى [٢] لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق [٣] ولو شئت لاهتديت الطريق [٤] الى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي [٥] الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة [٦] من لاطمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او أبيت مبطانًا وحولي بطون غرثي واكباد حرّى او اكون كما قال القائل

وحسبك داء أن تبيت ببطنة [٧]   وحولك اكباد تحن الى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال امير المومنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون أُسوة لهم في جشوبة العيش [٨] فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها [٩] تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سُدىً واهمل عابثًا او اجرّ حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة [١٠] وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان . الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا [١١] والنابتات البدوية اقوى

---

(١) أضغطها جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحالّ فيها (٢) اروضها اذللها (٣) موضع ما تخشى الزلة وهو الصراط (٤) كان كرم الله وجهه اماما عالي السلطان واسع الامكان فلو ارادا لتمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ والقز الحرير (٥) الجشع شدة الحرص (٦) جملة ولعل الخ حالية عمل فيها تخير الاطعمة اي هيهات ان يتخير الاطعمة لنفسه والحال انه قد يكون بالحجاز او اليمامة من لايجد القرص اى الرغيف ولاطمع له في وجوده لشده الفقر ولا يعرف الشبع وهيهات ان يبيت مبطانًا اي ممتلئ البطن والحال ان حوله بطونًا غرثى اي جائعة واكبادا حرّى مونث حرّان اي عطشان (٧) البطنة بكسر الباء البطر والاشر والكظه والقد بالكسر سير من جلد غير مدبوغ اي انها نطلب اكله ولا تجده (٨) الجشوبة الخشونة (٩) التقاطها للقمامة اي الكناسة وتكترش اي تملأ كرشها (١٠) اعتسف ركب الطريق على غير قصد والمتاهة موضع الحيرة (١١) الروائع الخضرة الاشجار والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة

وقودا [١] وابطأ خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد [٢] والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وسأجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس [٣] حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد [٤]

اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك [٥] قد انسللت من مخالبك وأفلتُّ من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القوم الذين غررتهم بمداعبك [٦] اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصاً مرئيًا وقالبا حسيا لأَقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وأَلقيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر [٧] هيهات من وطئ دحضك زلق [٨] ومن ركب لججك غرق ومن ازورَّ عن حبالك وفق [٩] والسالم منك لا يبالي أن ضاق بهِ مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه [١٠] اعزُبي عني [١١] فوالله لا أذل لك فتستذلبني

---

(١) الوقودُ اشتعال النار اي اذا اوقدت بها النار تكون اقوى اشتعالاً من النابتات الغير البدوية وابطأ منها خمودا (٢) الصنوان النخلتان يجمعهما اصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حالهِ كما كان شديد البأس وان كان خشن المعيشة (٣) جهد كمنع جدّ والمركوس من الركس وهو رد الشيء مقلوبًا وقلب آخرهِ على اوله والمراد مقلوب الفكر (٤) المدرة بالتحريك قطعة الطين اليابس وحب الحصيد حب النبات المحصود كالقمح ونحوهِ أي حتى يطهر المومنين من المخالفين (٥) إليك عني اذهبي عني والغارب الكاهل وما بين السنام والعنق والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت وانسل من مخالبها لم يعلق بهِ شيءٌ من شهواتها والحبائل جمع حبالة شبكة الصياد وافلت منها خاص والمداحض المساقط (٦) والمداعب جمع مدعبة من الدعابة وهي المزاح والتاآت والكافات كلها بالكسر خطا باللدنيا (٧) الورد بكسر الواو ورود الماء والصدر بالتحريك الصدور عنهُ بعد الشرب (٨) مكان دحض بفتح فسكون اي زلق لا تثبت فيهِ الارجل (٩) ازورَّ اى مال وتنكب (١٠) حان حضر وانسلاخه زواله (١١) عزب يعزب اي بعد ولا أسلس اي لا أنقاد

ولا اسلس لك فتقودني . وايم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص (١) اذا قدرت عليهِ مطعوماً وتقنع بالملح مأدوما ولا دعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها (٢) مستفرغة دموعها . أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض (٣) و يأكل علي من زاده فيهجع (٤) قرت اذاً عينه (٥) اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة (٦) والسائمة المرعية

طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بوسها (٧) وهجرت في الليل غمضها (٨) حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم (٩) وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم . أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عماله)

اما بعد فانك ممن أستظهر بهِ على اقامة الدين (١٠) وأقمع بهِ نخوة الاثيم واسدّ بهِ لهاة الثغر المخوف (١١) فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين (١٢) وارفق ما

(١) تهش اي تنبسط الى الرغيف وتفرح بهِ من شدة ما حرمها ومطعوما حال من القرص كما ان مادوما حال من الملح اي مأدوما بهِ الطعام (٢) اي لأتركن مقلتي اي عيني وهي كعين ماء نضب اي غار معينها بفتح فكسر اي ماوها الجاري اي ابكي حتى لا يبقى دمع (٣) الربيضة الغنم مع رعاتها اذا كانت في مرابضها والربوض للغنم كالبروك للابل (٤) يهجع اي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٥) دعاء على نفسهِ ببرود العين اي جمودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٦) الهاملة المسترسلة والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع (٧) البؤس الضر وعركه بالجنب الصبر عليهِ كأنهُ شوك فيسحقهُ بجسهِ و يقال فلان يعرك بجنبهِ الاذى إذا كان صابراً عليهِ (٨) والغمض بالضم النوم والكرى بالفتح كذلك. (٩) الهمهمة الصوت يردد في الصدر وأراد منهُ الاعم وتقشع الغمام انجلى (١٠) استظهر استعين بهِ واقمع اي اكسر والنخوة بالفتح الكبر والاثيم فاعل الخطايا (١١) الثغر مظنة طروق الاعداء في حدود الممالك واللهاة قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق قرنها بالثغر تشبيهاً لهُ بفم الانسان (١٢) بضغث بخلط اي شيء تخلط بهِ الشدة من اللين

كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة (١) والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

(ومن وصيته عليهِ السلام للحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربهُ ابن ملجم لعنهُ الله)

اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما (٢) ولا تاسفا على شيءٍ منها زوي عنكما (٣) وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً

اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغهُ كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليهِ وآله يقول : صلاح ذات البين افضل من عامّة الصلاة والصيام : والله الله في الايتام فلا تغبّوا افواههم (٤) ولا يضيعوا بحضرتكم . والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انهُ سيورثهم . (٥) والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل بهِ غيركم . والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم . والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانهُ ان ترك لم تناظروا (٦) . والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله . وعليكم بالتواصل والتباذل (٧) . واياكم والتدابر والتقاطع . لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم

يا بني عبد المطلب لا ألفينكم (٨) تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المومنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي

انظروا اذا أنا مت من ضربتهِ هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل (٩)

---

(١) آس اي شارك وسوِّ بينهم (٢) لا تطلباها وان طلبتكما (٣) زوي اي قبض ونحي عنكما (٤) أغبّ القوم جاءهم يوماً وترك يوماً اي وصلوا افواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها (٥) يجعل لهم حقاً في الميراث (٦) لم تناظروا مبني للمجهول اي لا ينظر اليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٧) مداولة البذل اي العطاء (٨) لا اجدنكم نفي في معنى النهي اي لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلي (٩) اي لا تمثلوا بهِ والتمثيل التنكيل والتعذيب او هو التشويه بعد القتل او قبله بقطع الإطراف مثلا

فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآله يقول . إيا كم والمثلة ولو بالكلب العقور

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية)

وان البغي والزور يذيعان بالمرء في دينهِ ودنياه [١] ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته [٢] وقد رام أقوام أمرًا بغير الحق فتأ ولوا على الله فاكذبهم [٣] فاحذر يومًا يغتبط فيهِ من احمد عاقبة عملهِ [٤] ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبهُ . وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا اجبنا القرآن في حكمهِ والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى غيره

اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئًا الا فتحت لهُ حرصا عليها ولهجًا بها [٥] ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغهُ منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى امرائهِ على الجيوش)

من عبد الله علي امير المومنين الى اصحاب المسالح [٦]

اما بعد فان حقًا على الوالي ان لا يغيره على رعيتهِ فضل نالهُ ولا طول خص بهِ [٧] وأن يزيده ما قسم الله لهُ من نعمهِ دنوًّا من عباده وعطفا على اخوانه

---

(١) يذيعان بالمرء يشهرانه ويفضحانه (٢) ما قضي فواته هو دم عثمان والانتصار لهُ ومعاوية يعلم أنهُ لا يدركهُ لانقضاء الامر بموت عثمان رض (٣) اوليك الذين فتحوا باب الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم اصحاب الجمل وتأ ولوا على الله اي تطاولوا على احكامهِ بالتاويل فأكذبهم حكم بكذبهم (٤) يغتبط يفرح من جعل عاقبة عملهُ محمودة باحسان العمل او من وجد العاقبة حميدة . وامكن الشيطان اي مكنهُ من زمامه ولم ينازعه (٥) اللهجا اي ولوعا وشدة حرص (٦) جمع مسلحة اي الثغور لانها مواضع السلاح واصل المسلحة قوم ذوو سلاح (٧) الطول بفتح الطاء عظيم الفضل اي من الواجب على الوالي اذا خصهُ الله بفضل ان يزيده فضله قربا من العباد وعطفا على الاخوان وليس من حقهِ ان يتغير

الا وإن لكم عندي ان لا أحتجز دونكم سرّاً الا في حرب[1] ولا أطوي دونكم امراً الا في حكم[2] ولا اؤخر لكم حقاً عن محله ولا اقف بهِ دون مقطعه[3] وإن تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلتُ ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة[4] ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات الى الحق[5] فان انتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد أهون عليّ ممن اعوج منكم. ثم أُعظم لهُ العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة. فخذوا هذا من امرائكم وأعطوهم من انفسكم ما يصلح الله بهِ أمركم[6]

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عمالهِ على الخراج

من عبد الله عليّ أمير المومنين الى اصحاب الخراج

اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليهِ[7] لم يقدم لنفسهِ ما يحرزها . واعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير . ولو لم يكن فيما نهى الله عنهُ من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبهِ . فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزّان الرعية[8] ووكلاء الامة وسفراء الأئمة . ولا تحسموا احداً عن حاجته[9] ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعُن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها[10] ولا عبداً ولا تضربُن احداً سوطاً لمكان درهم ولا تمسُّن مال أحد من الناس

---

(١) لا اكتم عنكم سرّاً الا في الحرب فانهُ خدعة وكان النبي ص اذا اراد حرباً ورّى بغيرها (٢) طواهُ عنهُم يجعل لهُ نصيباً فيهِ اي لا ادع مشاورتكم في امر الا في حكم صرح بهِ الشرع في حد من الحدود مثلاً فحكم الله النافذ دون مشورتكم (٣) دون الحد الذي قطع بهِ أن يكون لكم (٤) ان لا تتأخروا اذا دعوتكم (٥) الغمرات الشدائد (٦) اي خذوا حقكم من امرائكم واعطوهم من انفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله بهِ أمركم (٧) من لم يحذر العاقبة التي يصير اليها لم يعمل عملاً لنفسهِ يحفظها من سوء المصير (٨) الخزان بضم فزاي مشددة جمع خازن والولاة يخزنون اموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالحها (٩) لا تحسموا لا تقطعوا والطلبة بالكسر المطلوب (١٠) اي لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل اداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لاعمالهم في الزرع والحمل مثلاً ولا تضربوهم لاجل الدراهم ولا تمسوا مال احد من المصلين اي المسلمين او المعاهدين بالمصادرة الا ما كان عدّة للخارجين على

مصلٍ ولا معاهد الاان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى بهِ على أهل الاسلام فانهُ لاينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي اعداء الاسلام فيكون شوكةً عليهِ ولا تدخروا انفسكم نصيحةً[1] ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونةً ولا دين الله قوة. وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم[2] فان الله سبحانهُ قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا[3] وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة)

اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيءَ الشمس من مربض العنز[4] وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان[5] وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج[6] وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبهِ وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين[7]

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام كتبهُ للاشتر النخعي لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد واجمع كتبهِ للمحاسن

الاسلام يصلون بها على أهله (١) ادخر الشيء استبقاه لايبذل منهُ لوقت الحاجة وضمن ادخر ههنا معنى منع فعداه بنفسهِ لمفعولين أي لاتمنعوا انفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تاخيره لوقت الحاجة بل حاسبوا انفسكم على اعمالها كل وقت ومثل هذا يقال في المعطوفات (٢) وأبلوا اي أدوا يقال أبليتهُ عذرا اي اديتهُ اليهِ (٣) يقال اصطنعت عنده اي طلبت منهُ ان يصنع لي شيئاً فالله سبحانهُ طلب منا أن نصيغ لهُ الشكر بطاعتنا لهُ ورعاية حقوق عباده وفاءً بحق ماله علينا من النعمة (٤) تفيءُ اي تصل في ميلها جهة الغرب الى ان يكون لها فيءٌ اي ظل من حائط المربض على قدر طولهِ وذلك حيث يكون ظل كل شيءٍ مثلهُ (٥) اى لاتزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفرّ وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين والضمير في فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٦) يدفع الحاج اي يفيض من عرفات (٧) اي لايكن الامام موجبًا لفتنة المامومين ونفرتهم من الصلاة بالتطويل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر بهِ عبدالله عليٌّ امير المومنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليهِ حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها

أمره بتقوى الله وإيثار طاعتهِ واتباع ما أمر بهِ في كتابهِ من فرائضهِ وسننهِ التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وأن ينصر الله سبحانهُ بقلبهِ ويده ولسانهِ فانهُ جل اسمهُ قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه

وامره ان يكسر نفسهُ عند الشهوات ويزعها عند الجمحات (١) فان النفس امارةٌ بالسوء الا ما رحم الله

ثم اعلم يامالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيهِ من أُمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك (٢) فان الشح بالنفس الأنصاف منها فيما أحبت او كرهت وأَشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم فانهم صنفان اما أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل (٣) وتعرض لهم العلل ويوتى على أيديهم في العمد والخطاء (٤) فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم (٥) وابتلاك بهم

ولا تنصبن نفسك لحرب الله (٦) فانهُ لا يدي لك بنقمتهِ ولا غنى بك عن عفوه ورحمته

---

(١) ويزعها اي يكفها عن مطامعها اذا جمحت عليهِ فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل فليس الحرص على النفس ايفاءها كل ما تحب بل من الحرص عليها ان تحمل على ما تكره ان كان ذلك في الحق فرب محبوب يعقب هلاكًا ومكروه يحمد عاقبة (٣) يفرط يسبق والزلل الخطا (٤) يوتى مبني للمجهول نائب فاعلهِ على ايديهم وأصله توتى السيئات على أيديهم الخ (٥) استكفاك طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٦) اراد بحرب الله مخالفة شريعتهِ بالظلم والجور ولا يدي لك بنقمتهِ اي ليس لك يدان تدفع نقمته اي لا طاقة لك بها

ولا تندمنَّ على عفو ولا تبجحن بعقوبة [١] ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مومرٌ آمر فأُطاع [٢] فان ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير

وإذا احدث لك ما انت فيهِ من سلطانك أُبهة او مخيلة [٣] فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرتهِ منك على ما لا تقدر عليهِ من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك [٤] ويكف عنك من غربك ويفيئ اليك بما عزب عنك من عقلك

إياك ومساماة الله في عظمته [٥] والتشبه بهِ في جبروتهِ فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيهِ هوى من رعيتك [٦] فانك إلاَّ تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته [٧] وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب . وليس شيئ أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

وليكن أحبّ الامور اليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة [٨] وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة لهُ في البلاء وأكره للانصاف وأسأل بالالحاف [٩] وأقل شكراً عند الاعطاء وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف

---

(١) بجح بهِ كفرح لفظاً ومعنى والبادرة ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول او فعل والمندوحة المتسع اي المخلص (٢) مومر كمعظَّم اي مسلَّط والادغال ادخال الفساد ومنهكة مضعفة نهكه اضعفهُ والغير بكسر ففتح حادثات الدهر بتبدل الدول . والاغترار بالسلطة تقرب منها اي تعرض للوقوع فيها (٣) الأُبهة بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة العظمة والكبرياء والمخيله بفتح فكسر الخيلاء والعجب (٤) الطماح ككتاب النشوز والجماح ويطامن اي يخفض منهُ والغرب بفتح فسكون الحدة ويفيئ يرجع اليك بما عزب اي غاب من عقلك (٥) المساماة المباراة في السمو اي العلو (٦) من لك فيهِ هوى أي لك اليهِ ميل خاص (٧) ادحض أبطل وحرباً اي محارباً وينزع كيضرب اي يقلع عن ظلمه (٨) يجحف اي يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثاني معهُ اما لو أُسخط الخاصة ورضي العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٩) الالحاف الالحاح والشدة في السوال

صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة [١] وإنما عماد الدين وجماع المسلمين [٢] والعدة للاعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس [٣] فان في الناس عيوبًا الوالي احق من سترها [٤] فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك

أطلق عن الناس عقدة كل حقد [٥] واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساعٍ فان الساعي غاشٌ وإن تشبه بالناصحين

ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل [٦] و يعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى [٧] يجمعها سوء الظن بالله

ان شرَّ وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة [٨] فانهم اعوان الأثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف [٩] ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم [١٠] ممن لم يعاون ظالما على ظلمه

---

(١) من اهل الخاصة متعلق باثقل وما بعده من افاعل التفضيل (٢) جماع الشيء بالكسر جمعه اي جماعة الاسلام . والعامة خبر عماد وما بعده (٣) اشنأهم ابغضهم والأطلب للمعائب الاشد طلبا لها (٤) ستر فعل ماض صلة من اي احق الساترين لها بالستر (٥) اي احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم واقطع عنك اسباب الاوتار اي العداوات بترك الاساءة الى الرعية والوتر بالكسر العداوة وتغاب اي تغافل والساعي هو النمام بمعائب الناس (٦) الفضل هنا الاحسان بالبذل و يعدك يخوفك من الفقر لو بذلت والشره بالتحريك اشدّ الحرص (٧) غرائز طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله (٨) بُطانة الرجل بالكسر خاصته وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته والأثمة جمع آثم فاعل الاثم اي الذنب والظلمة جمع ظالم (٩) منهم متعلق بالخلف او متعلق بواجد ومن مستعملة في المعنى الاسمي بمعنى بدل (١٠) الآصار جمع إصر بالكسر وهو الذنب والاثم وكذلك الاوزار

ولا آثما على اثمه اولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك إلفا [1] فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك . ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمرّ الحق لك [2] واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائهِ واقعا من هواك حيث وقع [3]

والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك [4] ولا يبجحوك بباطل لم تفعلهُ فان كثرة الاطراء تحدث الزَّهو وتدني من العزة

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لأهل الاساءة على الاساءة وألزم كلاًّ منهم ما ألزم نفسهُ [5]

واعلم انهُ ليس شيئ بأدعى الى حسن ظن راع برعيتهِ من احسانهِ اليهم [6] وتخفيفهِ المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس قبلهم [7] فليكن منك في ذلك امرٌ يجتمع لك بهِ حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبًا طويلاً [8] وان احق من حسن ظنك بهِ لمَن حسن بلاؤك عنده . وان احق من ساء ظنك بهِ لمَن ساء بلاؤك عنده [9]

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيئ من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها

---

(١) الالف بالكسر الالفة والمحبة (٢) ليكن افضلهم لديك اكثرهم قولاً بالحق المرّ ومرارة الحق صعوبته على نفس الوالي (٣) واقعا حال مما كره الله اي لا يساعدك على ما كره الله حال كونهِ نازلاً من ميلك اليهِ ايّ منزلة اي وان كان من اشد مرغوباتك (٤) رضهم أي عودهم على ان لا يطروك اي يزيدوا في مدحك ولا يبجحوك اي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته والزهو بالفتح العجب وتدني اي تقرب من العزة اي الكبر (٥) فان المسيئ الزم نفسهُ استحقاق العقاب والمحسن الزمها استحقاق الكرامة (٦) اذا احسن الوالي الى رعيتهِ وثق من قلوبهم بالطاعة لهُ فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه بهم بخلاف ما لو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة في نفوسهم فينتهزون الفرصة لعصيانه فيسوء ظنه بهم (٧) قبلهم بكسر ففتح اي عندهم (٨) النصب بالتحريك التعب (٩) البلاء هنا الصنع مطلقًا حسنًا او سيئًا وتفسير العبارة واضح مما قدمنا .

واكثار مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء [١] في تثبيت ما صلح عليهِ أمر بلادك واقامة ما استقام بهِ الناس قبلك

واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض . فمنها جنود الله . ومنها . كتّاب العامة والخاصة [٢] . ومنها قضاة العدل . ومنها . عمال الانصاف والرفق . ومنها . اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس . ومنها . التجار واهل الصناعات . ومنها . الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة . وكلاً قد سمى الله سهمه [٣] ووضع على حده فريضة في كتابهِ او سنة نبيهِ صلى الله عليهِ وآله عهداً منهُ عندنا محفوظًا

فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون بهِ في جهاد عدوهم ويعتمدون عليهِ فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم . [٤] ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد [٥] ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليهِ من خواص الامور وعوامها . ولا قوام لهم جميعًا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليهِ من مرافقهم [٦] ويقيمونهُ من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغهُ رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق

---

(١) المنافثة المحادثة (٢) كتاب كرمّان جمع كاتب والكتبة منهم عاملون للعامة كالحاسبين والمحررين في المعتاد من شوون العامة كالخراج والمظالم ومنهم مختصون بالحاكم يفضي اليهم بأسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لاوليائهِ واعدائهِ وما يقرر في شون حربهِ وسلمهِ مثلاً (٣) سهمه نصيبه من الحق (٤) اي يكون محيطًا بجميع حاجاتهم دافعًا لها (٥) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاقد العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شان القضاة . وجمع المنافع من حفظ الامن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والموتمنون هم الكتاب (٦) الضمير للتجار وذوي الصناعات اي انهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق اي المنافع التي يجتمعون لاجلها ولها يقيمون الاسواق . ويكفون سائر الطبقات من الترفق اي التكسب بايديهم ما لا يبلغهُ كسب غيرهم من سائر الطبقات

رفدهم ومعونتهم (١) وفي الله لكلٍّ سعة ولكلٍّ على الوالي حق بقدر ما يصلحهُ وليس يخرج الوالي من حقيقة ما أَلزمهُ الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسهِ على لزوم الحق والصبر عليهِ فيما خف عليهِ او ثقل

فولِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسولهِ ولامامك وأَنقاهم جيبا (٢) وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الاقوياء (٣) وممن لا يثيرهُ العنف ولا يقعد بهِ الضعف

ثم الصق بذوي الأَحساب (٤) واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعبٌ من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيئ قويتهم بهِ (٥) ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم بهِ (٦) وإن قل فانهُ داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالاً على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعًا ينتفعون بهِ وللجسيم موقعًا لا يستغنون عنهُ

وليكن آثر رؤوس جندك عندك (٧) من واساهم في معونته وأَفضلَ عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أَهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو

---

(١) رفدهم مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص طوقهُ ويقال نقيّ الجيب اي طاهر الصدر والقلب . والحلم العقل (٣) ينبو يشتد ويعلو عليهم ليكف ايديهم عن ظلم الضعفاء (٤) ثم الصق الخ تبيين للقبيل الذي يوخذ منهُ الجند ويكون منهُ روساؤه وشرح لاوصافهم . وجماع من الكرم مجموع منهُ . وشعب بضم ففتح جمع شعبة . والعرف المعروف (٥) تفاقم الامر عظم اي لا تعد شيئا قويتهم به غاية في العظم زائدًا عما يستحقون فكل شيء قويتهم بهِ واجب عليك اتيانه وهم مستحقون لنيله (٦) اي لا تعد شيأ من تلطفك معهم حقيرا فتتركه لحقارته بل كل تلطف وان قل فلهُ موقع من قلوبهم (٧) آثر اي أفضل واعلى منزلة . فليكن افضل روساء الجند من واسى الجند اي ساعدهم بمعونته لهم . وأَفضل عليهم اي افاض وجاد من جدته . والجدة بكسر ففتح الغنى والمراد ما بيدهِ من ارزاق الجند وما سلم اليهِ من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئًا مما فرض لهم بل يجعل العطاء شاملاً لمن تركوهم في الديار من خلوف الاهلين جمع خلف بفتح فسكون من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال

فان عطفك عليهم (١) يعطف قلوبهم عليك وان أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانهُ لاتظهر مودتهم الا بسلامة صدرهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم (٢) وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم. فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم (٣) فان كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزُّ الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله. ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضيفنَّ بلاء امرئ الى غيره (٤) ولا تقصرن بهِ دون غاية بلائهِ ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائهِ ما كان صغيرًا ولاضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائهِ ما كان عظيماً

واردد الى الله ورسولهِ ما يضلعك من الخطوب (٥) و يشتبه عليك من الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم (ياايها الذين آمنوا أَطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) فالرد الى الله الأخذ بمحكم كتابه (٦) والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة (٧)

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك (٨) في نفسك ممن لاتضيق بهِ الامور ولا تمحكه الخصوم (٩) ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفهُ (١٠)

---

(١) عليهم اي على الرؤساء (٢) حيطة بكسر الحاء من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه اي بمحافظتهم على ولاة امورهم وحرصهم على بقائهم وأَن لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم بل يعدون زمنهم قصيرًا يطلبون طوله (٣) ما صنع اهل الاعمال العظيمة منهم. فتعديد ذلك يهزُّ الشجاع اي يحركه للاقدام ويحرض الناكل اي المتاخر القاعد (٤) لاتنسبن عمل امرئ الى غيره ولا تقصرْ بهِ في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل (٥) ضلع فلانًا كمنع ضربه في ضلعه والمراد ما يشكل عليك (٦) محكم الكتاب نصه الصريح (٧) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنهُ سنن افترقت بها الآراء فاذا اخذت فخذ بما أُجمع عليهِ مما لايختلف في نسبته اليهِ (٨) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند الى الكلام في القضاة (٩) أمحكه جعله محكانًا اي عسر الخلق او أغضبه اي لاتحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه والزلة بالفتح السقطه في الخطا (١٠) حصر كفرح ضاق صدره اي لايضيق صدره من الرجوع الى الحق

ولا تشرف نفسه على طمع [١] ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه [٢] أوقفهم في الشبهات [٣] وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور وأصرمهم عند اتضاح الحكم . ممن لا يزدهيه اطراء [٤] ولا يستميله إغراء . وأولئك قليل . ثم أكثر تعاهد قضائه [٥] وافسح له في البذل ما يزيل علته [٦] وتقل معهُ حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك [٧] ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرًا بليغًا فان هذا الدين قد كان اسيرا في أيدي الاشرار يعمل فيه بالهوى و يطلب به الدنيا

ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارًا [٨] ولا تولهم محاباة وأثرة . فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء [٩] من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا . ثم أسبغ عليهم الارزاق [١٠] فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم

---

(١) الاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق فالطمع من سافلات الامور من نظر اليه وهو في عليّ منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٢) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقربه دون أن يأتي على اقصى الفهم بعد التامل (٣) هذا وما بعده اتباع لافضل رعيتك . والشبهات ما لا يتضح الحكم فيها بالنص فينبغي الوقوف عن القضاء حتى يرد الحادثة الى اصل صحيح والتبرم الملل والضجر . وأصرمهم أقطعهم للخصومة (٤) لا يزدهيه لا يستخفه زيادة الثناء عليه (٥) تعاهده تتبعه بالاستكشاف والتعرف وضمير قضائه لأفضل الرعية الموصوف بالاوصاف السابقة (٦) البذل العطاء اي أوسع له حتى يكون ما يأخذه كافيًا لمعيشة مثله وحفظ منزلته (٧) اذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابهُ العامة فلا يجرأ احد على الوشاية به عندك خوفًا منك واجلالا لمن أجللته (٨) ولهم الاعمال بالامتحان لا لمحاباة اي اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم وأثرة بالتحريك اي استبدادا بلا مشورة فانهما اي المحاباة والأثرة يجمعان الجور والخيانة (٩) توخ اي اطلب وتحرّ اهل التجربة الخ والقدم بالتحريك واحدة الأقدام اي الخطوة السابقة واهلها هم الاولون (١٠) أسبغ عليه الرزق اكمله واوسع له فيه

وغنىً لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك او ثلموا أمانتك [١] ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم [٢] فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم [٣] على استعمال الامانة والرفق بالرعية . وتحفظ من الاعوان فان احدٌ منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك [٤] اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليهِ العقوبة في بدنهِ واخذته بما اصاب من عملهِ ثم نصبتهُ بمقام المذلة ووسمتهُ بالخيانة وقلدتهُ عار التهمة

وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم . ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله . وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لايدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امرهُ الا قليلا فان شكوا ثقلاً [٥] او علة او انقطاع شرب او بالّة او إحالة ارض اغتمرها غرق اواجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا أن يصلح بهِ أمرهم . ولا يثقلن عليك شيئ خففت بهِ المؤونة عنهم فانهُ ذخر يعودون بهِ عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم [٦] معتمدا فضل قوتهم [٧] بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما

---

(١) نقصوا في ادائها او خانوا (٢) العيون الرقباء (٣) حدوة اي سوق لهم وحث (٤) اجتمعت الخ اي اتفقت عليها اخبار الرقباء (٥) اذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج او نزول علة سماوية بزرعهم اضرت بثمراته او انقطاع شرب بالكسر اي ماء في بلاد تسقى بالانهار او انقطاع بالة اي ما يبل الارض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر او احالة ارض بكسر همزة احالة اي تحويلها البذر الى فساد بالتعفن لما اغتمرها اي عمها من الغرق فصارت غمقة كفرحة اي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا ككتف اي له رائحة خمة وفساد ونقصت لذلك غلاتهم او اجحف العطش اى ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تنبت فعليك عند الشكوى ان تخفف عنهم (٦) التبجح السرور بما يرى من حسن عمله في العدل (٧) اي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليهِ عند الحاجة وانهم يكونون سندا بما ذخرت عندهم من اجمامك اى اراحتك لهم . والثقة منصوب بالعطف على فضل

عودتهم من عدالك عليهم في رفقك بهم. فربما حدث من الامور ما اذا عوّلت فيهِ عليهم من بعدُ احتملوه طيبة انفسهم بهِ[1] فان العمران محتمل ما حملتهُ وانما يوتى خراب الارض من إعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع[2] وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر

ثم انظر في حال كتابك[3] فولِّ على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك بأجمعهم لوجود صالح الاخلاق[4] ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر بهِ الغفلة[5] عن إيراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك[6] ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل . ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك[7] وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم[8] وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيءٌ ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة أثراً وأعرفهم بالامانة وجهاً فان

---

(١) طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو علة لاحتملوه اي لطيب انفسهم باحتماله فان العمران ما دام قائماً ونامياً فكل ما حملت اهله سهل عليهم ان يحتملوا والاعواز الفقر والحاجة (٢) لتطلع انفسهم الى جمع المال ادخاراً لما بعد زمن الولاية اذا عزلوا (٣) ثم انظر الخ انتقال من الكلام في اهل الخراج الى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٤) باجمعهم متعلق باخصص اي ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من اسرارك فاخصصهُ بمن فاق غيره في جمع الاخلاق الصالحة ولا تبطره اي لا تطغيهِ الكرامة فيتجرأ على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم (٥) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من عمالك ولا في اصدار الاجوبة عنهُ على وجه الصواب بل يكون من النباهة والحذق بحيث لا يفوته شيءٌ من ذلك (٦) اي يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث اذا عقد لك عقداً في اي نوع منها لا يكون ضعيفاً بل يكون محكماً جزيل الفائدة لك واذا وقعت مع احد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٧) الفراسة بالكسر قوة الظن وحسن النظر في الامور والاستنامة السكون والثقة اي لا يكون انتخاب الكتاب تابعاً لميلك الخاص (٨) يتعرفون للفراسات اي يتوسلون اليها لتعرفهم

ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل لرأس كل أمر من امورك راسًا منهم[1] لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليهِ كثيرها ومهما كان في كتَّابك من عيب فتغابيت عنهُ أُلزمته[2]

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات[3] وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله[4] والمترفق ببدنه فانهم موادّ المنافع واسباب المرافق وجلاّبها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها[5] ولا يجترئونَ عليها. فانهم سلم لا تخاف بائقته[6] وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك. واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحًّا قبيحا[7] واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة. فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليهِ وآله منع منهُ وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع[8] فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه[9] فنكّل بهِ وعاقب في غير إسراف

(١) اي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الاعمال رئيسًا من الكتاب مقتدرا على ضبطها لا يقهره عظيم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها (٢) اذا تغابيت اي تغافلت عن عيب في كتَّابك كان ذلك العيب لاصقا بك (٣) ثم استوص انتقال من الكلام في الكتاب الى الكلام في التجار والصناع (٤) المتردد باموالهِ بين البلدان والمترفق المتكسب والمرافق تقدم تفسيرها بالمنافع وحقيقتها وهي المراد هنا ما بهِ يتم الانتفاع كالآنية والادوات وما يشبه ذلك (٥) اي ويجلبونها من امكنة بحيث لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الامكنة (٦) فانهم علة لاستوص وأوص والبائقة الداهية. والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان (٧) الضيق عسر المعاملة والشح البخل. والاحتكار حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون بهِ الا باثمان فاحشة (٨) المبتاع المشتري (٩) قارف اي خالط والحكرة بالضم الاحتكار. فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهي عنهُ فنكل بهِ اي أوقع بهِ النكال والعذاب عقوبة لهُ لكن من غير اسراف في العقوبة ولا تجاوز عن حد العدل فيها

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البوسى والزمنى [١] فان في هذه الطبقة قانعاً ومعترّاً [٢] واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد [٣] فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى . وكل قد استرعيت حقه . فلا يشغلنك عنهم بطر [٤] فانك لا تعذر بتضييعك التافه [٥] لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم [٦] ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون [٧] وتحقره الرجال . ففرغ لأولئك ثقتك [٨] من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه [٩] فان هولاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكلٌّ فأعذر الى الله في تادية حقه اليه . وتعهد اهل اليتم [١٠] وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل . والحق كله ثقيل . وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبّروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً [١١] تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك [١٢] من أحراسك وشرطك

(١) البوسى بضم اوله شدة الفقر والزمنى بفتح اوله جمع زمين وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاي اي العاهة يريد ارباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب (٢) القانع السائل من قنع كمنع اى سأل وخضع وذل وقد تبدل القاف كافاً فيقال كنع والمعترّ بتشديد الراء المتعرض للعطاء بلا سوال واستحفظك طلب منك حفظه (٣) صوافي الاسلام جمع صافية وهي ارض الغنيمة وغلاتها ثمراتها (٤) طغيان بالنعمة (٥) التافه القليل لا تعذر بتضييعه اذا احكمت واتقنت الكثير المهم (٦) لا تشخص اى لا تصرف همك اى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم وصعر خده أماله إعجابا وكبرا (٧) تقتحمه العين تكره ان تنظر اليه احتقاراً (٨) فرغ اي اجعل للبحث عنهم اشخاصاً يتفرغون لمعرفة احوالهم يكونون ممن تثق بهم يخافون الله ويتواضعون لعظمته لا يأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك (٩) بالاعذار الى الله اي بما يقدم لك عذرا عنده (١٠) الايتام . وذوو الرقة في السن المتقدمون فيه (١١) لذوي الحاجات اي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم (١٢) تامر بان يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ والاحراس جمع حرس بالتحريك

حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع [١] فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآله يقول في غير موطن [٢] (لن تقدس امة [٣] لا يوخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع . ثم احتمل الخرق منهم والعيّ [٤] ونحِّ عنهم الضيق والانف [٥] يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمتهِ ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما اعطيت هنيئاً [٦] وامنع في اجمال وإعذار

ثم أُمور من امورك لا بد لك من مباشرتها . منها . اجابة عمالك بما يعيى عنهُ كتابك [٧] ومنها . اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تحرج بهِ صدور اعوانك [٨] وأمضِ لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيهِ واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الاقسام [٩] وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية

وليكن في خاصة ما تخلص بهِ لله دينك اقامة فرائضهِ التي هي لهُ خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووفِّ ما تقربت بهِ الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص [١٠] بالغاً من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً [١١] فان في الناس من بهِ العلة ولهُ الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليهِ

من يحرس الحاكم من وصول المكروه والشرط بضم ففتح طائفة من اعوان الحاكم وهم المعروفون الآن بالضابطة واحده شرطة بضم فسكون (١) التعتعة في الكلام التردد فيه من عجز وعيّ والمراد غير خائف تعبيراً باللازم (٢) أي في مواطن كثيرة (٣) التقديس التطهير اي لا يطهر الله أمة الخ (٤) الخرق بالضم العنف ضد الرفق والعيّ بالكسر العجز عن النطق اى لا تضجر من هذا ولا تغضب لذلك (٥) الضيق ضيق الصدر بسوء الخلق والأنف محركة الاستنكاف والاستكبار . واكناف الرحمة اطرافها (٦) سهلا لا تخشنه باستكثاره والمنّ بهِ واذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر (٧) يعيى يعجز (٨) حرج يحرج من باب تعب ضاق . والاعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة او اظهاراً للجبروت (٩) أجزلها اعظمها (١٠) غير مثلوم اي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالغاً حال بعد الاحوال السابقة اي وان بلغ من إتعاب بدنك اىّ مبلغ (١١) التنفير بالتطويل . والتضييع بالنقص في الاركان . والمطلوب التوسط

وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال (صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمومنين رحيمًا)

واما بعدُ فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنهُ الناس بهِ من الامور وليست على الحق سمات[1] تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما أنت احد رجلين . اما امرؤٌ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك[2] من واجب حق تعطيهِ او فعل كريم تسديه . او مبتلىً بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلِك[3] مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤُونة فيهِ عليك من شكاة مظلمة[4] او طلب انصاف في معاملة

ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال[5] ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة[6] ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون موونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك[7] وعيبه عليك في الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من

---

(١) سمات جمع سمة بكسر ففتح العلامة اي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب وانما يعرف ذلك بالامتحان ولا يكون الا بالمخالطة (٢) فلايّ سبب تحجب عن الناس في اداء حقهم او في عمل تمنحهُ اياهم (٣) البذل العطاء فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك اسرعوا الى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة بالفتح شكاية (٥) فاحسم اي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع اسباب تعديهم وانما يكون بالاخذ على ايديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة (٦) الاقطاع المنحة من الارض . والقطيعة الممنوح منها . والحامة كالطامة الخاصة والقرابة . والاعتقاد الامتلاك . والعقدة بالضم الضيعة . واعتقاد الضيعة اقتناؤها . واذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها اي يقرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب في الماء (٧) مهنأُه منفعته الهنيئة

قرابتك وخاصتك حيث وقع . وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منهُ فان مغبة ذلك محمودة[1]

وان ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك[2] واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقًا برعيتك وإعذارًا تبلغ بهِ حاجتك من تقويمهم على الحق

ولا تدفعنَّ صلحا دعاك اليهِ عدوك ولله فيهِ رضىً فان في الصلح دعة لجنودك[3] وراحة من همومك وأمنا لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحهِ فان العدو ربما قارب ليتغفل[4] فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن . وان عقدت بينك و بين عدوك عقدة او ألبستهُ منك ذمة[5] فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت[6] فانهُ ليس من فرائض الله شيئ الناسُ اشدُّ عليهِ اجتماعًا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود[7] وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين[8] لما استوبلوا من عواقب الغدر[9] فلا تغدرن بذمتك ولا

---

(١) المغبة كمحبة العاقبة والزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة (٢) وان فعلت فعلاً ظنت الرعية ان فيهِ حيفا اي ظلما فأصحر اي ابرز لهم و بين عذرك فيهِ . وعدل عنهُ كذا نحاه عنهُ والاصحار الظهور من أصحر اذا برز في الصحراء . ورياضة تعويدا لنفسك على العدل . والاعذار تقديم العذر او ابداؤه (٣) الدعة محركة الراحة (٤) قارب اي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك غفلة عنه فيغدرك فيها (٥) اصل معني الذمة وجدان مودع في جبلة الانسان ينبههُ لرعاية حق ذوي الحقوق عليهِ و يدفعهُ لاداء ما يجب عليهِ منها ثم اطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباسًا لمشابهته لهُ في الوقاية من الضرر . وحاطه حفظه (٦) الجنة بالضم الوقاية اي حافظ على ما اعطيت من العهد بروحك (٧) الناس مبتداء واشد خبر والجملة خبر ليس يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى ان يلتزمهُ المسلمون (٨) اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد (٩) لانهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة اي مهلكة وما والفعل بعدها في تاويل مصدر اي استيبالهم

تخيسن بعهدك (١) ولا تختلن عدوك . فانهُ لايجترئ على الله الاّ جاهل شقيٌّ . وقد جعل الله عهده وذمتهُ أمنا أفضاه بين العباد برحمته (٢) وحريما يسكنون الى منعته و يستفيضون الى جواره (٣) فلا إدغال ولا مدالسة (٤) ولا خداع فيهِ . ولا تعقد عقداً تجوز فيهِ العلل (٥) ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيهِ عهد الله الى طلب انفساخهِ بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيهِ طلبة (٦) فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك

اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانهُ ليس شيءٌ أدعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانهُ مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوّين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفهُ و يوهنهُ بل يزيلهُ و ينقلهُ ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن (٧) وإن ابتليت بخطا

---

(١) خاس بعهده خان ونقضه والختل الخداع (٢) الأمن الأمان وأفضاه هنا بمعنى أفشاه واصلهُ المزيد من فضا فضوًا من باب قعد اي اتسع فالرباعي بمعنى وسَّعه والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار والحريم ما حرم عليك ان تمسه والمنعة بالتحريك ما تمتنع بهِ من القوة (٣) يستفيضون اي ينزعون اليهِ بسرعه (٤) الادغال الافساد والمدالسة الخيانة (٥) العلل جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفهُ عن وجهه و يحولهُ الى غير المراد وذلك يطرأ على الكلام عند ابهامهِ وعدم صراحته ولحن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض فاذا تعالل بهذا المعاقد لك وطلب شيئًا لا يوافق ما اكدته واخذت عليهِ الميثاق فلا تعول عليهِ وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركن الى لحن القول لتتملص منهُ فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك (٦) وأن تحيط عطف على تبعة اي وتخاف ان تتوجه عليك من الله مطالبة بحقهِ في الوفاء الذي غدرته و ياخذ الطلب بجميع اطرافك فلا يمكنك التخلص منهُ و يصعب عليك ان تسال الله ان يقيلك من هذه المطالبة بعفوعنك في دنيا او آخرة بعد ما تجرأت على عهده بالنقض (٧) القود بالتحريك القصاص واضافته للبدن لانهُ يقع عليهِ

وأفرط عليك سوطك (١) او سيفك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى أوليا المقتول حقهم

واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء (٢) فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسهِ ليمحق ما يكون من احسان المحسنين

واياك والمنّ على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعالك (٣) او أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فانّ المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس (٤) قال الله تعالى . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التسقط فيها عند امكانها (٥) او اللجاجة فيها اذا تنكرت (٦) او الوهن عنها اذا استوضحت . فضع كل امر موضعه وأوقع كل امر موقعه

واياك والاستئثار بما الناس فيهِ أسوة (٧) والتغابي عما يعنى بهِ مما قد وضح للعيون فانهُ مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك (٨) وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك

---

(١) أفرط عليك عجل بما لم تكن تريده . اردت تاديبا فاعقب قتلا وقوله فان في الوكزة تعليل لافرط . والوكزة بفتح فسكون الضربة بجمع الكف بضم الجيم اي قبضته وهي المعروفة باللكمة وقولهُ فلا تطمحن اي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تادية الدية اليهم في القتل الخطا جواب الشرط (٢) الاطراء المبالغة في الثناء والفرصة بالضم حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك والعجب في الانسان من اشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده وهو محق الاحسان بما يتبعهُ من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل اليهِ أثره (٣) التزيد كالتقيد اظهار الزيادة في الاعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٤) المقت البغض والسخط (٥) التسقط من قولهم تسقط في الخبر يتسقط اذا اخذه قليلاً يريد بهِ هنا التهاون وفي نسخة التساقط بمد السين من ساقط الفرس عدوه اذا جاء مسترخيًا (٦) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها واللجاجة الاصرار على منازعة الامر ليتم على عسر فيهِ والوهن الضعف (٧) احذر ان تخص نفسك بشيء تزيد بهِ عن الناس وهو مما تجب فيهِ المساواة من الحقوق العامة والتغابي التغافل وما يعنى بهِ مبني للمجهول اي يهتم بهِ (٨) يقال فلان حميّ الأنف اذا كان ابيًا يأنف الضيم اي املك نفسك عند الغضب والسورة بفتح السين وسكون الواو الحدة

بكف البادرة (١) وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك ؛

والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها (٢) وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها

وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة (٣) أن يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه (٤) مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة (٥) وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا اليه راغبون. والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب امير المومنين عليه السلام

اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر (٦) فان

والحد بالفتح البأس والغرب بفتح فسكون الحد تشبيهاً له بحد السيف ونحوه (١) البادرة ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه. واطلاق اللسان يزيد الغضب اتقادا والسكوت يطفئ من لهبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع ما تقدم اي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رايتنا نعمل واحذر التاويل حسب الهوى (٣) على متعلقة بقدرة (٤) يريد من العذر الواضح العدل فانه عذر لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة او حرمته من منفعة (٥) اي زيادة الكرامة أضعافا (٦) العرض بفتح فسكون او بالتحريك هو المتاع وما سوى النقدين من المال اي ولا لطمع في مال حاضر وفي نسخة ولا لحرص حاضر

كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل (١) باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان . وإنّ دفعكما هذا الامر من قبل أن تدخلا فيه (٢) كان أوسع عليكما من خروجكما منهُ بعد إقراركما بهِ

وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني و بينكما من تخلَّف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل (٣) فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الآن أعظم امركما العار من قبل ان يتجمع العار والنار (٤) والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

اما بعد فان الله سبحانهُ قد جعل الدنيا لما بعدها (٥) وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلي بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوتَ على الدنيا بتأويل القرآن (٦) فطلبتني بما لم تجن يديّ ولا لساني وعصبتهُ انت واهل الشام بي (٧) وألَّب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك (٨) واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منهُ بعاجل قارعة تمسُّ الاصل (٩) ونقطع

---

(١) السبيل الحجة (٢) الامر هو خلافته (٣) اي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة فان حكموا قبلنا حكمهم ثم ألزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته في قتل عثمان (٤) قولهُ من قبل أن يجتمع متعلق بفعل محذوف اي ارجعا من قبل الخ (٥) وهو الآخرة (٦) فعدوت اي وثبت وتاويل القرآن صرف قولهُ تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ولكم في القصاص حياة وتحويله الى غير معناه حيث اقنع اهل الشام ان هذا النص يخول معاوية الحق في الطلب بدم عثمان من امير المومنين (٧) اي انك واهل الشام عصبتم اي ربطتم دم عثمان بي والزمتموني ثأره وألب بفتح الهمزة وتشديد اللام اي حرض قالوا بريد بالعالم ابا هريرة رض وبالقائم عمرو بن العاص (٨) القياد بالكسر الزمام ونازعه القياد اذا لم يسترسل معهُ (٩) القارعة البلية والمصيبة تمس الاصل اي تصيبهُ فتقلعهُ والدابر هو الآخر

الدابر فاني أُولي لك بالله اليةً غير فاجرة (١) لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاأَ زال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن وصية لهُ عليهِ السلام وصى بها شريح بن هانئ لما جعلهُ على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر (٢) فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا (٣)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

اما بعد فاني خرجت من حيي هذا (٤) إِما ظالما وإما مظلوما وإما باغيًا واما مبغيا عليهِ واني اذكّر الله من بلغه كتابي هذا (٥) لما نفرا اليَّ. فان كنت محسنًا اعانني وإن كنت مسيئًا استعتبني

ومن كلام لهُ عليهِ السلام كتبهُ الى اهل الامصار يقتص فيهِ ما جرى بينه وبين اهل صفين

---

(١) اولي اي احلف بالله حلفة ويقال للأصل ايضًا اي لاتبقي لك اصلاً ولا فرعًا غير حانثه والباحة كالساحة وزنا ومعنى (٢) سمت اي ارتفعت والاهواء جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٣) النزوة من نزا ينزو نزوا اي وثب والحفيظة الغضب وقمه فهو واقم اي قهره . وقمعه رده وكسره (٤) الحيُّ موطن القبيلة او منزلها (٥) من بلغه مفعول اذكر وقولهُ لما نفرا اليَّ ان كانت ما مشددة فلما بمعنى الاَّ وان كانت مخففة فهي زائدة واللام للتاكيد واستعتبني طلب مني العتبى اي الرضاء اي طلب مني ان ارضيه بالخروج عن اساءتي

وكان بدء أمرنا أنَّا التقينا والقومَ من اهل الشام والظاهر أن ربنا واحد (١) ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة ولا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسولهِ ولا يستزيدوننا . الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيهِ من دم عثمان ونحن منهُ براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة (٢) وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة . فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا وإياهم (٣) ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليهِ فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة . فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لجَّ وتمادى فهو الراكس (٤) الذي ران الله على قلبهِ وصارت دائرة السوء على رأسهِ

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب حلوان (٥)

اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه (٦) منعهُ ذلك كثيراً من العدل . فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانهُ ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله (٧)

---

(١) والظاهر الخ الواو للحال اي كان التقاونا في حال يظهر فيها اننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا الا في دم عثمان ولا نستزيدهم اي لا نطلب منهم زيادة في الايمان لانهم كانوا مومنين وقولهُ الامر واحد جملة مستانفة لبيان الاتحاد في كل شيءٍ الا دم عثمان (٢) النائرة اسم فاعل من نارت الفتنة تنور اذا انتشرت والنائرة ايضاً العداوة والشحناء والمكابرة المعاندة اي دعاهم للصلح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا الا الاصرار على دعواهم وجنحت الحرب مالت اي مال رجالها لايقادها وركدت استقرت وقامت . ووقدت كوعدت اي انقدت والتهبت . وحمس كفرح اشتد وصلب (٣) ضرستنا عضتنا بأضراسها (٤) الراكس الناكث الذي قلب عهده ونكسه والراكس ايضاً الثور الذى يكون في وسط البيدر حين يداس والثيران حواليهِ وهو يرتكس اى يدور مكانهُ وران على قلبهِ غطى (٥) ايالة من ايالات فارس (٦) اختلاف الهوى جريانهُ مع الاغراض النفسية حيث تذهب ووحدة الهوى توجههُ الى امر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (٧) اي ما لا تستحسن مثلهُ لو صدر من غيرك

وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه

واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرةً يوم القيمة [١] وانهُ لن يغنيك عن الحق شيئٌ ابدا . ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك [٢] فان الذي يصل اليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى العمال الذين يطأُ الجيش عملهم [٣]

من عبد الله عليّ امير المومنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد

اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى [٤] وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرّة الجيش [٥] الا من جوعة المضطر لايجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم شيئًا ظلما عن ظلمهم [٦] وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم [٧] وانا بين أظهر الجيش [٨] فادفعوا اليّ مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيرهُ بمعونة الله إن شاء الله

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي

وهو عاملهُ على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبًا الغارة

---

(١) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة فعلى الانسان ان يكون عاملاً دائمًا فيما ينفع امته ويصلح رعيته ان كان راعيًا

(٢) الاحتساب على الرعية مراقبة اعمالها وتقويم ما اعوج منها واصلاح ما فسد . والاجر الذي يصل الى العامل من الله والكرامة التي ينالها من الخليفة هما افضل واعظم من الصلاح الذي يصل الى الرعية بسببهِ (٣) اي يمر باراضيهم (٤) الشذى الشر (٥) معرّة الجيش أذاه والامام يتبرأ منها لانها من غير رضاه وجوعة بفتح الجيم الواحدة من مصدر جاع يستثني حالة الجوع المهلك فان للجيش فيها حقًا ان يتناول سد رمقه (٦) نكلوا اي اوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئًا من اموال الناس غير مضطر وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم وتسمية الجزاء ظلما نوع من المشاكلة (٧) الذي استثناه هو حالة الاضطرار (٨) اي انني موجود فيه فما عجزتم عن دفعه فردوهُ اليّ

اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي (١) لعجز حاضر ورأي متبّر. وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا (٢) وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأيٌ شعاع. فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب (٣) ولا مهيب الجانب ولا سادٍّ ثغرةً ولا كاسرٍ شوكةً ولا مغنٍ عن اهل مصره (٤) ولا مجزٍ عن أميره

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الأشتر لما ولّاه امارتها

اما بعد فان الله سبحانهُ بعث محمدا صلى الله عليهِ وآله نذيرا للعالمين ومهيمنًا على المرسلين (٥) فلما مضى عليهِ السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي (٦) ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليهِ وآله عن اهل بيتهِ ولا انهم منحوه عني من بعده . فما راعني الا انثيال الناس على فلان (٧) يبايعونهُ

---

(١) تضييع الانسان الشأن الذي تولى حفظه وتجشمه الامر الذي لم يطلب منهُ وكفاه الغير ثقله عجزٌ عن القيام بما تولاه ورأيٌ متبر كمعظم من تبره تتبيرا اذا اهلكهُ اي هالك صاحبهُ (٢) قرقيسيا بكسر القافين بينهما ساكن بلد على الفرات والمسالح جمع مسلحة مواضع الحامية على الحدود ورأي شعاع كسحاب اي متفرق اما الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد (٣) المنكب كمسجد مجتمع الكتف والعضد . وشدتهُ كناية عن القوة والمنعة والثغرة الفرجة يدخل منها العدوّ (٤) اغنى عنهُ ناب منابهُ وقائد المسالح ينبغي ان ينوب عن اهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم وأجزى عنهُ قام مقامهُ وكفى عنهُ (٥) المهيمن الشاهد والنبي شاهد برسالة المرسلين الاولين (٦) الروع بضم الراء القلب او موضع الروع منهُ بفتح الراء اي الفزع اي ما كان يقذف في قلبي هذا الخاطر وهو ان العرب تزعج اي تنقل هذا الامر اي الخلافة عن آل بيت النبي عمومًا ولا انهم ينحونهُ اي يبعدونهُ عني خصوصًا (٧) راعني افزعني وانثيال الناس انصبابهم

فأمسكت يدي (١) حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليهِ وآله فخشيت إن لم انصر الاسلام وأهله أن أرى فيهِ ثلماً (٢) او هدماً تكون المصيبة بهِ عليّ اعظم من فوت ولا يتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه

(ومنهُ) اني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها (٣) ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيهِ والهدى الذي انا عليهِ لعلي بصيرة من نفسي و يقين من ربي واني الى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكني آسى ان يليَ امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها (٤) فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً فانهم منهم الذي قد شرب فيكم الحرام (٥) وجلد حداً في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى

(١) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رايت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما امر الله واهمالهم حدوده وعدولهم عن شريعته يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ومحق الدين محوه وازالته (٢) ثلما اي خرقا واو لم ينصر الاسلام بازالة اولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة على اميرالمومنين بالعقاب على التفريط اعظم من حرمانه الولاية على الامصار فالولاية يتمتع بها اياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب فنهض الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح اي ذهب الباطل وزهق أي خرجت روحه ومات مجاز عن الزوال التام ونهنهه عن الشيء كفه فتنهنه اي كف وكان الدين منزعجاً من تصرف هولاء نازعاً الى الزوال فكفه امير المومنين ومنعه فاطمأن وثبت (٣) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم والطلاع ككتاب ملئ الشيء اي لو كنت واحدا وهم يملؤون الارض للقيتهم غير مبال بهم (٤) آسى مضارع اسيت عليهِ كرضيت اي حزنت اى انهُ يحزن لأن يتولى أمر الامة سفهاؤها الخ والدول بضم ففتح جمع دولة بالضم اي شيئاً يتداولونهُ بينهم يتصرفون فيهِ بغير حق الله . والخول محركة العبيد . وحربا اي محاربين (٥) يريد الخمر والشارب قالوا عتبة بن ابي سفيان حده خالد بن عبدالله في الطائف وذكروا رجلا آخر لااذكره

رضخت لهُ على الاسلام الرضائخ [1] فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم [2] وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ أبيتم وونيتم

ألا ترون الى اطرافكم قد انتقصت [3] والى أمصاركم قد افتتحت والى مما لككم تزوى والى بلادكم تغزى . انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف [4] وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس وان اخا الحرب الأرق [5] ومن نام لم ينم عنهُ والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى ابي موسى الاشعري وهو عاملهُ على الكوفة وقد بلغهُ عنهُ تثبيطه الناس عن الخروج اليه [6] لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل

من عبد الله علي امير المومنين الى عبد الله بن قيس

اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك [7] واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وأيم الله لتؤتين حيث أنت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك [8] وذائبك بجامدك

---

(١) الرضائخ العطايا ورضخت لهُ اعطيت لهُ قالوا ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما اعطاه اسلم (٢) تاليبكم تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم والتانيب اللوم وونيتم اي ابطأتم عن اجابتي (٣) اطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها وتزوى مبني للمجهول من زواه اذا قبضه عنهُ (٤) قر من باب منع او ضرب سكن اي فتقيموا بالخسف اي الضيم وتبوءوا اي تعودوا بالذل (٥) الارق بفتح فكسر اي الساهر وصاحب الحرب لاينام والذي ينام لاينام الناس عنه (٦) التثبيط الترغيب في القعود والتخلف (٧) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد وكنى بجحره عن مقره واندب اي ادع من معك فان حققت اي اخذت بالحق والعزيمة فانفذ اي امض الينا وان تفشلت اي جبنت فابعد عنا (٨) الخاثر الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الامر عليه من الحيرة وأصل المثل لايدري أيخثر ام يذيب . قالوا ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة ان اوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركتهُ بقي كدراً

وحتى تعجل عن قعدتك [١] وتحذر من امامك كحذرك من خلفك . وما هي بالهوينى التي ترجو [٢] ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها. فاعقل عقلك [٣] واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم [٤] حتى لا يقال ابن فلان. والله انهُ لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية جوابًا

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم. وما اسلم مسلمكم الا كرها [٥] وبعد أن كان أنف الاسلام كلهُ لرسول الله صلى الله عليهِ وآله حزبا

وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة [٦] ونزلت المصرين وذلك امرٌ غبت عنهُ فلا عليك ولا العذر فيهِ اليك

وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم أُسر اخوك [٧] فان كان فيهِ عجل فاسترفه [٨] فاني إن أزرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد .

مستقبلين رياح الصيف تضربهم ... بحاصب بين أغوار وجلمود [٩]

---

(١) القعدة بالكسر هيئة القعود وأعجله عن الامر حال دون ادراكه اي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من امام كما تخشاه من خلف (٢) الهوينى تصغير الهونى بالضم موئث أهون (٣) قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التأكيد ونونه اي انا لنكفيك القتال ونظفر فيهِ وانت نائم خامل لا اسم لك ولا يسال عنك . نفعل ذلك بالوجه الحري اي الجدير بنا ان نفعلهُ (٥) فان ابا سفيان انما اسلم قبل فتح مكة بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي ص البالغ عشرة آلاف ونيف . وانف الاسلام أشراف العرب الذين دخلوا فيهِ قبل الفتح (٦) شرّد بهِ سمع الناس بعيوبه او طرده وفرق امره والمصران كوفة والبصرة (٧) اخوه عمرو بن ابي سفيان أسر يوم بدر (٨) فاسترفه فعل امر اي استرح ولا تستعجل (٩) الجلمود بالضم الصخر والاغوار جمع غور

وعندي السيف الذي أعضضتهُ بجدك[١] وخالك واخيك في مقام واحد . وانك والله ما علمتُ[٢] الأغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك[٣] ورعيت غير سائمتك وطلبت امراً لست من اهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك . وقريب ما اشبهت[٤] من أعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليهِ وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمتَ لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغي[٥] ولم تماشها الهوينى

وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيهِ الناس[٦] ثم حاكم القوم اليَّ احملك واياهم على كتاب الله تعالى . وأَما تلك التي تريد[٧] فانها خدعة الصبي عن اللبن

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضًا

---

(١) جده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة قتلهم امير المومنين يوم بدر واعضضته بهِ جعلته يعضه والباء زائدة بالفتح وهو الغبار والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٢) ما خبر إنّ اي انت الذي اعرفه والاغلف خبر بعد خبر واغلف القلب الذي لايدرك كأن قلبهُ في غلاف لاتنفذ اليهِ المعاني ومقارب العقل ناقصه ضعيفه كأنهُ يكاد ان يكون عاقلاً وليس بهِ (٣) . الضالة ما فقدتهُ من مال ونحوهِ ونشد الضالة طلبها ليردها . مثل يضرب لطالب غير حقه والسائمة الماشية من الحيوان . (٤) ما وما بعدها في معنى المصدر اي شبهك قريب من اعمامك واخوالك وصرعوا مصارعهم سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم اي في بدر وحنين وغيرها من المواطن (٥) الوغى الحرب اي لم تزل تلك السيوف تلمع في الحروب ما خلت منها ولم تصحبها الهوينى اي لم ترافقها المساهلة (٦) وهو البيعة (٨) من ابقائك واليا في الشام وتسليمك قتلة عثمان والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف بهِ الصبي عن اللبن وطلبهِ اول فطامه وما تصرف بهِ عدوك عن قصدك بهِ في الحروب ونحوها

اما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور[١] فقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الأباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب[٢] و بانتحالك ماقد علاعنك[٣] وابتزازك لما اختزن دونك. فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك[٤] مما قد وعاه سمعك وملئ بهِ صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال المبين و بعد البيان الا اللبس[٥] فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها . فان الفتنة طالما أغدفت جلابيبها[٦] وأعشت الابصار ظلمتها

وقد اتاني كتاب منك ذو أفانين من القول[٧] ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدّهاس[٨] والخابط في الدّيماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام[٩] نازحة الاعلام تقصر دونها الأنوق[١٠] ويحاذى بها العيوق

(١) يقال لأرينك لمحا باصرا اي امرًا واضحًا اي ظهر الحق فلك ان تنتفع بوضوحه من مشاهدة الامور (٢) اقحامك ادخالك في اذهان العامة غرور المين اي الكذب وعطف الاكاذيب للتاكيد (٣) انتحالك ادعاوك لنفسك ما هو ارفع من مقامك وابتزازك اي سلبك امرًا اختزن اي منع دون الوصول اليك وذلك امر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولاية الشام فانهما من حقوق الامام لامن حقوق معاوية (٤) الذي هو الزم لهُ من لحمهِ ودمه البيعة بالخلافة لامير المومنين (٥) اللبس بالفتح مصدر لبس عليهِ الامر يلبس كضرب يضرب خلطه واللبسة بالضم الاشكال كاللبس بالضم (٦) أغدفت المرأة قناعها ارسلتهُ على وجهها فسترتهُ واغدف الليل ارخى سدولهُ اي أغطيتهُ من الظلام والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب الاعلى يغطي ما تحتهُ اي طالما اسدلت الفتنة اغطية الباطل فأخفت الحقيقة واعشت الابصار اضعفتها ومنعتها النفوذ الى المرئيات الحقيقية (٧) أفانين القول ضروبه وطرائقه والسلم ضد الحرب والأساطير جمع اسطورة بمعنى الخرافة لايعرف لها منشأ وحاكه يحوكه نسجه ونسج الكلام تأليفه والحلم بالكسر العقل (٨) الدهاس كسحاب ارض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير والديماس بفتح فسكون المكان المظلم وخبط في سيره لم يهتد (٩) المرقبة بفتح فسكون مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف اي رفعت نفسك الى منزلة تبعد عنك مطالبها ونازحة اي بعيدة والاعلام جمع علم ما ينصب ليهتدى بهِ اي خفية المسالك (١٠) الانوق كصبور طير اصلع الراس اصفر المنقار يقال اعز من بيض الأنوق

وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرًا او وردا [١] او أجري لك على أحد منهم عقدًا او عهدًا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله [٢] ارتجت عليك الامور ومنعت أمرًا هو منك اليوم مقبول [٣] والسلام

ومن كلام لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان المرأ ليفرح بالشيئ الذي لم يكن ليفوتهُ [٤] ويحزن على الشيئ الذي لم يكن ليصيبهُ . فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى قثم بن العباس وهو عاملهُ على مكة

اما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله [٥] واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك

لانها تحرزه فلا يكاد يظفر بهِ لان اوكارها في القلل الصعبة ولهذا الطائر خصال عدها صاحب القاموس والعيوق بفتح فضم مشدد نجم احمر مضيئ في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها (١) الورد بالكسر الاشراف على الماء والصدر بالتحريك الرجوع بعد الشرب اي لا يتولاهم في جالب منفعة ولا ركون الى راحة (٢) ينهد ينهض عباد الله لحربك وارتجت اغلقت أرتج الباب كرتجه اي اغلقه (٣) ذلك الامر هو حقن دمه باظهار الطاعة (٤) قد يفرح الانسان بنيل مقدور لهُ لا يفوتهُ ويحزن لحرمانه مما قدر لهُ الحرمان منهُ فلا يصيبهُ فاذا وصل اليك شيئ مما كتب لك في علم الله فلا تفرح بهِ ان كان لذة او شفاء غيظ بل عدَّ ذلك في عداد الحرمان وانما تفرح بما كان احياء حق وإبطال باطل وعليك الاسف والحزن بما خلفت اي تركت من اعمال الخير والفرح بما قدمت منها لآخرتك (٥) ايام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء اعمالهم والعصران الغداة والعشيُّ تغليب

ولا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها(١) لم تحمد فيما بعد على قضائها

وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك(٢) من ذوي العيال والمجاعة مصيبًا بهِ مواضع الفاقة والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمهُ فيمن قبلنا

ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرًا فان الله سبحانهُ يقول .سواءً العاكف فيهِ والباد . فالعاكف المقيم بهِ والبادي الذي يحج اليهِ من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام(٣)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى سلمان الفارسي رحمهُ الله قبل ايام خلافتهِ

اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس ما تكون بها(٤) أحذر ما تكون منها . فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصتهُ عنهُ الى محذور(٥)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن واستنصحهُ وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من

---

(١) فانها اي الحاجة ان ذيدت اي دفعت ومنعت مبني للمجهول من ذاده يذوده اذا طرده ودفعه وورِدها بالكسر ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لان حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك بكسر ففتح اي عندك ومصيبًا حال والفاقة الفقر الشديد والخلة بالفتح الحاجة (٣) محابّ بفتح الميم مواضع محبته من الاعمال الصالحة (٤) آنس حال من اسم كن او من الضمير في أحذر وأحذر خبر اي فليكن اشد حذرك منها في حال شدة انسك بها (٥) اشخصتهُ اي اذهبتهُ

الحق . واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها[١] فان بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق[٢] وعظم اسم الله أن تذكره الا على حق[٣] واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمنى الموت الا بشرط وثيق[٤] واحذر كل عمل يرضاه صاحبهُ لنفسه ويُكرهُ لعامة المسلمين . واحذر كل عمل يعمل بهِ في السر ويستحيي منهُ في العلانية . واحذر كل عمل اذا سئل عنهُ صاحبهُ أنكره او اعتذر منهُ . ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت بهِ فكفى بذلك كذبا . ولا ترد على الناس كل ما حدثوك بهِ فكفى بذلك جهلا . واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة[٥] تكن لك العاقبة . واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك وليرَ عليك أثر ما انعم الله بهِ عليك ،

واعلم ان افضل المومنين أفضلهم تقدمةً من نفسه[٦] وأهله وماله فانك ما تقدم من خير يبقَ لك ذخرهُ وما توخره يكن لغيرك خيره . واحذر صحابة من يفيل رأيهُ[٧] وينكر عملهُ فان الصاحب معتبر بصاحبه . واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين . واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله . واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن[٨] واكثر ان تنظر الى من فضلت عليهِ[٩] فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلاً في سبيل الله[١٠] او في امر تعذر بهِ . وأطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلةٌ على ما

---

(١) ما بقي مفعول اعتبر بمعنى قس اي قس الباقي بالماضي (٢) حائل اي زائل (٣) لا تحلف بهِ الا على الحق تعظيماً لهُ واجلالا لعظمتهِ (٤) اي لا تقدم على الموت رغبة فيهِ الا اذا علمت ان الغاية اشرف من بذل الروح والمعنى لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الامور (٥) اي عندما تكون لك السلطة (٦) تقدمة كتجربة مصدر قدم بالتشديد اي بذلا وانفاقا (٧) فال الرأي يفيل اي ضعف (٨) المعاريض جمع معراض كمحراب سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده والاسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات (٩) اي الى من دونك ممن فضلك الله عليهِ (١٠) فاصلا اي خارجاً ذاهباً

سواها. وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها. وخذ عفوها ونشاطها(١) الا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فانهُ لابد من قضائها وتعاهدها عند محلها. وإياك ان ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا(٢) وإياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانهُ جند عظيم من جنود إبليس(٣) والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عاملهُ على المدينه في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية

اما بعد فقد بلغني ان رجالاً ممن قبلك(٤) يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم. فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا(٥) فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم الى العمى والجهل(٦) وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها(٧) وقد عرفوا العدل ورأوهُ وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة(٨) فبعداً لهم وسحقا

انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل. وانا لنطمع في هذا الامر أن يذلل الله لنا صعبهُ ويسهل لنا حزنهُ(٩) ان شاء الله والسلام

---

(١) خذ عفوها اي وقت فراغها وارتياحها الى الطاعة واصلهُ العفو بمعنى ما لا أثر فيهِ لأحد بملك عبر بهِ عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيهِ (٢) آبق اي هارب منهُ متحول عنهُ الى طلب الدنيا (٣) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ويدفع النفس للانتقام ايًّا كان طريقهُ وهذا اكبر عون للمضل على اضلاله (٤) قبلك بكسر ففتح أي عندك ويتسللون يذهبون واحدًا بعد واحد (٥) غيًّا ضلالا وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسري ضرره فيفسدها ففرارهم كاف في شفاها من مرضهم ورئيس الجماعة كانهُ كلها لهذا نسب الشفاء اليهِ (٦) الايضاع الاسراع (٧) مهطعون مسرعون (٨) الاثرة بالتحريك اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة والسحق بضم السين البعد ايضًا (٩) حزنه بفتح فسكون اي خشنه

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من اعمالهِ

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله (١) فاذا انت فيما رُقيَّ اليَّ عنك (٢) لاتدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عنادا (٣) تعمر دنياك بخراب آخرتك . وتصل عشيرتك بقطيعة دينك . ولئن كان ما بلغني عنك حقًا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك (٤) ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد بهِ ثغر او ينفذ بهِ امر او يعلى لهُ قدر او يشرك في أمانة او يؤمن على خيانة (٥) فأقبل اليَّ حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله

(والمنذر هذا هو الذي قال فيهِ امير المومنين عليهِ السلام انهُ لنظَّار في عطفيهِ مختال في برديه (٦) تفَّال في شراكيه

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عبدالله بن العباس

اما بعد فانك لست بسابقٍ أجلك ولا مرزوق ما ليس لك . واعلم بان الدهر يومان يوم لك و يوم عليك

وان الدنيا دار دُوَل (٧) فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعهُ بقوتك

(١) الهدي بفتح فسكون الطريقة والسيرة (٢) رقيَ اليَّ رفع وأُنهي اليَّ (٣) العتاد بالفتح الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة (٤) الجمل يضرب بهِ المثل في الذلة والجهل والشسع بالكسر سير بين الاصبع الوسطى واللتي تليها في النعل العربي كأَنهُ زمام و يسمى قبالا ككتاب (٥) اي على دفع خيانة (٦) العطف بالكسر الجانب اي كثير النظر في جانبيهِ عجبًا وخيلاء والبردان تثنية برد بضم الباء وهو ثوب مخطط والمختال المعجب والشراكان تثنية شراك ككتاب وهو سير النعل كلهُ وتفال كثير التفل اي النفخ فيهما لينفضهما من التراب (٧) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد الى يد

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

اما بعد فاني على التردد في جوابك [١] والاستماع الى كتابك لموهّن رأيي ومخطّئ فراستي . وانك اذ تحاولني الامور [٢] وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبهُ أحلامهُ . والمتحير القائم يبهظهُ مقامهُ . لايدري ألهُ ما يأتي ام عليهِ . ولست بهِ غير انهُ بك شبيه واقسم بالله انهُ لولا بعض الاستبقاء [٣] لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم . واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع أحسن أمورك [٤] وتأذن لمقال نصيحتك

ومن حلف لهُ عليهِ السلام كتبهُ بين ربيعة واليمن ونقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليهِ أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها [٥] أنهم على كتاب الله يدعون اليهِ ويأمرون بهِ ويجيبون من دعى اليهِ وامر بهِ . لا يشترون بهِ ثمنًا ولا يرضون بهِ بدلاً وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركهُ . أنصار بعضهم

(١) من قولك ترددت الى فلان رجعت اليهِ مرة بعد اخرى اي اني في ارتكابي المرجوع الى مجاوبتك واستماع ما تكتبه موهن اي مضعف رأيي ومخطئ فراستي بالكسر اي صدق ظني وكان الاجدر بي السكوت عن اجابتك (٢) حاول الامر طلبهُ ورامهُ اي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها وتراجعني اي تطلب مني ان ارجع الى جوابك بالسطور . يقول انت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم انهُ نال شيئًا فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبتهُ اي كذبت عليهِ فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالاحلام ان هي الاخيالات باطلة وانت ايضًا كالمتحير في امره القائم في شكه لايخطو الى قصده يبهظهُ اي يثقلهُ ويشق عليهِ مقامهُ من الحيرة وانك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا ولكن المتحير شبيه بك فانت اشد منهُ عناء وتعبا (٣) الاستبقاء الابقاء اي لولا إبقاءي لك وعدم ارادتي لاهلاكك لأوصلت اليك قوارع اي دواهي تقرع العظم تصدمهُ فتكسره وتهلس اللحم اى تذيبهُ وتنهكه (٤) ثبطك اى أقعدك عن مراجعة احسن الامور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن اي تسمع لمقالنا في نصيحتك (٥) الحاضر ساكن المدينة والبادي المتردد في البادية

ابعض دعوة واحدة. لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً[١] ولا لمسبّة قوم قوماً. على ذلك شاهدهم وغائبهم وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسئولاً. وكتب علي بن ابي طالب

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى معاوية في اول ما بويع لهُ ذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله علي امير المومنين الى معاوية بن ابي سفيان

اما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم[٢] حتى كان ما لابد منهُ ولا دفع لهُ. والحديث طويل والكلام كثير. وقد أدبرَ ما أدبرَ وأَقبل ما أَقبل فبايع من قبلك[٣] وأَقبل اليَّ في وفد من اصحابك

ومن وصية لهُ عليهِ السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك. وإياك والغضب فانهُ طِيرة من الشيطان[٤] واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية لهُ عليهِ السلام لعبد الله بن عباس لما بعثهُ للاحتجاج الى الخوارج

(١) المعتبة كالمصطبة الغيظ والعاتب المغتاظ اي لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض او استذلال بعضهم لبعض او سب بعضهم لبعض وعلى المعتدي ان يودي الحق للمظلوم بلا قتال (٢) إعذاري اي اقامتي على العذر في امر عثمان صاحبكم وإعراضي عنهُ بعدم التعرض لهُ بسوء حتى كان قتلهُ (٣) ذهب ما ذهب من امر عثمان واقبل علينا من امر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك اي عندك والوفد بفتح فسكون الجماعة الوافدون اي القادمون (٤) الطيرة كعنبة وفجلة الفأل الشؤم والغضب يتفاءل بهِ الشيطان في نيل مأربهِ من الغضبان

لاتخاصمهم با لقرآن فان القرآن حمّال [1] ذو وجوه نقول و يقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا [2]

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى ابي موسى الاشعري جوابًا في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي

فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم [3] فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلاً معجبًا [4] اجتمع بهِ اقوام اعجبتهم انفسهم فاني اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا [5]. وليس رجل فاعلم احرص على امة محمد صلى الله عليهِ وآله وأُلفتها مني [6] ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب [7] وسأفي بالذي وأَيت على نفسي [8] وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليهِ [9] فان الشقي من حرم نفع ما أُوتي من العقل والتجربة. واني لأَعبد ان يقول قائل بباطل [10] وان أُفسد امرًا قد اصلحهُ الله فدع ما

(١) حمال اي يحمل معاني كثيرة ان اخذت باحدها احتج الخصم بالآخر (٢) محيصا اي مهربا (٣) اي ان كثيرا من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الابدية بنصرة الحق (٤) اي موجبا للتعجب والامر هو الخلافة ومنزلة من الخلافة بيعة الناس لهُ ثم خروج طائفة منهم عليهِ (٥) القرح الجرح مجاز عن فساد بواطنهم والعلق بالتحريك الدم الغليظ الجامد ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواتهُ وضرب فساده في البدن كلهِ (٦) احرص خبر ليس وجملة فاعلم معترضة (٧) المآب المرجع الى الله (٨) سأوفي بما وأَيت اي وعدت واخذت على نفسي (٩) تغيرت خطاب لابي موسى يقول اذا انقلبت عن الراي الصالح الذي تفارقنا عليهِ وهو الاخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقيًا لان الشقي من حرمهُ الله نفع التجربة فاخذه الناس بالخديعة (١٠) عبد يعبد كغضب يغضب عبدًا كغضبا وزنا ومعنى اي يغضبني قول الباطل وافسادي لامر الخلافة الذي اصلحهُ الله بالبيعة ونسبة الافساد لنفسهِ لأَن ابا موسى نائب عنهُ وما يقع عن النائب كما يقع عن الاصيل

لانعرف[1] فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام لما استخلف الى امراءِ الاجناد

اما بعد فانما أهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه[2] واخذوهم با الباطل فاقتدوه[3]

تم الباب بحمد الله

باب المختار من حكم امير المومنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه

(قال عليهِ السلام) كن في الفتنة كابن اللبون[4] لاظهر فيركب ولا ضرع فيحلب

(وقال ع) ازرى بنفسهِ من استشعر الطمع[5] ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليهِ نفسه من أمّر عليها لسانه

(وقال ع) البخل عار. والجبن منقصة. والفقر يخرس الفطن عن حجته. والمقلّ غريب في بلدتهِ.[6]. والعجز آفة والصبر شجاعة. والزهد ثروة. والورع جنة

(وقال ع) نعم القرين الرضى. والعلم وراثة كريمة. والآداب حلل مجددة. والفكر مرآة صافية

(وقال ع) صدر العاقل صندوق سره.[7] والبشاشة حبالة المودة. والاحتمال قبر العيوب (او) والمسالمة خباء العيوب. ومن رضي عن نفسهِ كثر الساخط عليهِ

---

(١) اي ما فيهِ الريبة والشبهة فاتركهُ (٢) اي حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم با لرشوة فانقلبت الدولة عن اولئك المانعين فهلكوا وانهم منعوا فاعل اهلك (٣) اي كلفوهم باتيان الباطل فاتوه وصار قدوة يتبعها الابناء بعد الاباء

(٤) ابن اللبون بفتح اللام وضم الباء ابن الناقة اذا استكمل سنتين لا لهُ ظهر قوي فيركبونهُ ولا لهُ ضرع فيحلبونهُ. يريد تجنب الظالمين في الفتنة لاينتفعوا بك (٥) ازرى بها حقرها واستشعره تبطنهُ وتخلق بهِ. ومن كشف ضروه للناس دعاهم للتهاون بهِ فقد رضي بالذل وأمّر لسانه جعلهُ اميرًا (٦) المقل بضم فكسر الفقير والجنة با لضم الوقاية

(٧) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيهِ والحبالة با لضم شبكة الصيد والبشوش يصيد مودات القلوب والاحتمال تحمل الاذى ومن تحمل الاذى خفيت عيوبهُ كانما دفنت في قبر

وقال ع) الصدقة دواء منجح . واعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم

(وقال ع) اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم و يتكلم بلحم (١) و يسمع بعظم و يتنفس في خرم

(وقال ع) اذا اقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره . واذا ادبرت عنهُ سلبته محاسن نفسه

(وقال ع) خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم . وان عشتم حنوا اليكم

(وقال ع) اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنهُ شكرًا للقدرة عليهِ

(وقال ع) أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وأعجز منهُ من ضيع من ظفر بهِ منهم

(وقال ع) اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر (٢)

(وقال ع) من ضيعهُ الاقراب أُتيح لهُ الأبعد (٣)

(وقال ع) ما كل مفتون يعاتب (٤)

(وقال ع) تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير (٥)

وسئل عليهِ السلام عن قول الرسول صلى الله عليهِ . غيروا الشيب (٦) ولا تشبهوا باليهود . فقال عليهِ السلام انما قال صلى الله عليهِ وآله ذلك والدين قُلٌّ . فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤٌ وما اختار

---

(١) الشحم شحم الحدقة واللحم اللسان والعظم عظام في الاذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع (٢) اطراف النعم اوائلها فاذا بطرتم ولم تشكروها باداء الحقوق منها نفرت عنكم اقاصيها اي اواخرها فحرمتموها (٣) اتيح له قدر له وكم من شخص اضاعه اقاربه فقدر الله له من الاباعد من يحفظهُ و يساعده (٤) اي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة فقد يدخل فيها من لا محيص له عنها الامر اضطره فلا لوم عليهِ (٥) الحتف بفتح فسكون الهلاك (٦) غيروا الشيب بالخضاب ليراكم الاعداء كهولا اقوياء . ذلك والدين قل بضم القاف اي قليل اهله والنطاق ككتاب الحزام العريض واتساعه كناية عن العظم والانتشار والجران على وزن النطاق مقدم عنق البعير يضرب بهِ على الارض اذا استراح وتمكن اي بعد قوة الاسلام الانسان مع اختياره ان شاء خضب وان شاء ترك

(وقال ع في الذين اعتزلوا القتال معهُ) خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل

(وقال ع) من جرى في عنان امله عثر بأجله [(١)]

(وقال ع)اقيلوا ذوي المروآت عثراتهم [(٢)] فما يعثر منهم عاثر الا و يد الله بيده برفعهُ

(وقال ع)قرنت الهيبة بالخيبة [(٣)] والحياء بالحرمان . والفرصة تمر مرَّ السحاب فانتهزوا فرص الخير

(وقال ع)لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وإن طال السرى (وهذا من لطيف الكلام وفصيحهِ ومعناه انَّا ان لم نعط حقنا كنا أذلاء [(٤)] وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجرى مجراهما .

(وقال ع)من ابطأ بهِ عمله لم يسرع بهِ نسبه

(وقال ع)من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

(وقال ع ياابن آدم اذا رايت ربك سبحانهُ يتابع عليك نعمهُ وانت تعصيهِ فاحذره

(وقال ع)ما اضمر احد شيئًا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

(وقال ع)امش بدائك ما مشى بك [(٥)]

(وقال ع)افضل الزهد اخفاء الزهد

(وقال ع)اذا كنت في ادبار والموت في اقبال [(٦)] فما اسرع الملتقى

---

(١) اي من كان جريه الى سعادته بعنان الأمل يمني نفسهُ بلوغ مطلبهِ بلا عمل سقط في اجله بالموت قبل ان يبلغ شيئًا مما يريد والعنان ككتاب سير اللجام تمسك بهِ الدابة (٢) العثرة السقطة واقاله عثرته رفعه من سقطته . والمروءة بضم الميم صفة للنفس تحملها على فعل الخير لانهُ خير . وقولهُ برفعهُ جملة حالية من لفظ الجلالة وان كان مضافًا اليهِ لوجود شرطه (٣) اي من تهيب امرا خاب من ادراكه ومن افرط بهِ الخجل من طلب شيئ حرم منهُ والافراط في الحياء مذموم كطرح الحياء والمحمود الوسط (٤) وقد يكون المعنى ان لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبهِ وان طالت الشقة وركوب موخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليهِ (٥) اي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معهُ العمل في شؤونك فاعمل فان اعياك فاسترح لهُ (٦) يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وانت مدبر اليهِ تقرب عليهِ المسافة

(وقال ع) الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنهُ قد غفر [1]

(وسئل عن الايمان فقال) الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد . والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق [2] والزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات . ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات . ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات . ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات . واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة [3] وموعظة العبرة وسنّة الاولين . فمن تبصر في الفطنة تبينت لهُ الحكمة . ومن تبينت لهُ الحكمة عرف العبرة . ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين . والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم [4] ورساخة الحلم . فمن فهم علم غور العلم . ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم [5] ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا . والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن [6] وشنآن الفاسقين . فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين . ومن نهى عن المنكر أرغم انوف الكافرين . ومن صدق في المواطن قضى ما عليهِ . ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله لهُ وأرضاه يوم القيامة

(وقال عليهِ السلام) الكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ [7] والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق [8] ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق . ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة . ومن شاق وعرت

---

(١) الضمير لله ستر مخازي عباده حتى ظن انهُ غفرها لهم ويوشك ان ياخذهم بمكره

(٢) الشفق بالتحريك الخوف (٣) تاول الحكمة الوصول الى دقائقها والعبرة الاعتبار والاتعاظ باحوال الاولين وما رزئوا بهِ عند الغفلة وما حظوا بهِ عند الانتباه

(٤) غور العلم سره وباطنه وزهرة الحكم بضم الزاي اي حسنه (٥) الشرائع جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم من المذاهب ومورد الشاربة وصدر عنها اي رجع عنها بعد ما اغترف منها ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه (٦) مواطن القتال في سبيل الحق والشنآن بالتحريك البغض (٧) التعمق الذهاب خلف الاوهام على زعم طلب الاسرار والزيغ الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني والشقاق العناد

(٨) لم ينب اي لم يرجع أناب ينيب رجع

عليهِ طرقه وأعضل عليهِ امره (١) وضاق عليهِ مخرجه. والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام (٢) فمن جعل المراء ديناً لم يصبح ليله. ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه. ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين (٣) ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما (و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب)

(وقال ع) فاعل الخير خير منهُ وفاعل الشر شرٌّ منهُ

(وقال ع) كن سمحا ولا تكن مبذرا. وكن مقدِّرا ولا تكن مقترا (٤)

(وقال ع) اشرف الغنى ترك المنى (٥)

(وقال ع) من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيهِ بما لا يعلمون

(وقال ع) من أطال الأمل أساء العمل (٦)

(وقال وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار (٧) فترجلوا لهُ واشتدوا بين يديهِ) ما هذا الذي صنعتموه (فقالوا. خلق منا نعظم بهِ امراءنا فقال) والله ما ينتفع

---

(١) وعر الطريق ككرم ووعد وولع خشن ولم يسهل السير فيهِ واعضل اشتد واعجزت صعوبته (٢) التماري التجادل لاظهار قوة الجدل لا لاحقاق الحق والهول بفتح فسكون مخافتك من الامر لا تدري ما هجم عليك منهُ فتندهش والتردد انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها والاستسلام القاء النفس في تيار الحادثات ايُّ ما اتى عليها يأتي والمراء بكسر الميم الجدل والديدن العادة وقولهُ لم يصبح ليله اي لم يخرج من ظلام الشك الى نهار اليقين (٣) الريب الظن اي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في امره. تطؤه سنابك الشياطين جمع سنبك بالضم طرف الحافر اي تستزله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة (٤) المقدِّر المقتصد كأنهُ يقدر كل شيءٍ بقيمته فينفق على قدره والمقتر المضيق في النفقة كانه لا يعطي الا القتر اي الرُّمقة من العيش (٥) المنى جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسهِ وفي تركها غنى كامل لان من زهد شيئاً استغنى عنهُ (٦) طول الأمل الثقة بحصول الاماني بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويف باعمال الخير (٧) جمع دهقان زعيم الفلاحين في العجم والانبار من بلاد العراق وترجلوا اي نزلوا عن خيولهم مشاة واشتدوا اسرعوا

بهذا امراؤكم . وانكم لتشقون بهِ على انفسكم في دنياكم (١) وتشقون بهِ في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الامان من النار

(وقال عليهِ السلام لابنهِ الحسن) يابني احفظ عني اربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن. أغنى الغنا العقل . واكبر الفقر الحمق. وأوحش الوحشة العجب . (٢) واكرم الحسب حسن الخلق . يابني إياك ومصادقة الاحمق فانهُ بريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل فانهُ يبعد عنك أحوجَ ما تكون اليهِ (٣) وإياك ومصادقة الفاجر فانهُ يبيعك بالتافه (٤) وإياك ومصادقة الكذاب فانهُ كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب

(وقال ع) لاقربة بالنوافل اذا أضرت بالفرائض (٥)

(وقال ع لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه (وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد بهِ أن العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الرَّوِيَّة ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره (٦) ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنهُ عليهِ السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله . قلب الاحمق في فيهِ ولسان العاقل في قلبهِ ومعناهما واحد

(وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها) جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لا أجر فيهِ ولكنهُ يحط السيآت ويحتها حتَّ الاوراق (٧) وانما الأجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام . وان الله سبحانهُ يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من

---

(١) نشقون بضم الشين وتشديد القاف من المشقة وتشقون الثانية بسكون الشين من الشقاوة والدعة بفتحات الراحة (٢) العجب بضم فسكون ومن اعجب بنفسهِ مقته الناس فلا يوجد لهُ انيس فهو في وحشة دائمًا (٣) أحوج حال من الكاف في عنك

(٤) التافه القليل (٥) كمن ينقطع للصلاة والذكر و يفر من الجهاد (٦) مراجعة وما بعده مفعول تسبق وحذفات فاعلهُ ومماخضة الرأي تحريكه حتى يظهر زبده وهو الصواب (٧) حتُّ الورق عن الشجرة قشره . والصبر على العلة رجوع الى الله واستسلام لقدره وفي ذلك خروج اليهِ من جميع السيئات وتوبة منها لهذا كان يحت الذنوب اما الاجر فلا يكون الا على عمل بعد التوبة

يشاء من عباده الجنة (واقول صدق عليهِ السلام ان المرض لأ جر فيهِ لانهُ من قبيل ما يستحق عليهِ العوض(١) لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى با لعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينهُ عليهِ السلام كما يقتضيهِ علمه الثاقب ورايهُ الصائب

وقال عليه السلام في ذكر خبَّاب

يرحم الله خبابا ابن الأَرَتِّ

فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وقنع بالكفاف ورضي عن الله وعاش مجاهدا

(وقال عليهِ السلام) طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع با لكفاف ورضي عن الله

(وقال ع) لو ضربت خيشوم المومن بسيفي هذا على أن يبغضني ما ابغضني(٢) ولو صببت الدنيا بجمَّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني . وذلك انهُ قضي فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليهِ وآله انهُ قال ياعليُّ لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق

(وقال ع) سيئة تسوءك خيرٌ عند الله من حسنة تعجبك(٣)

(وقال ع) قدر الرجل على قدر همتهِ . وصدقه على قدر مروءته . وشجاعته على قدر أنفته وعفته . على قدر غيرته

(وقال ع) الظفر بالحزم . والحزم باجالة الرأي . والرأي بتحصين الاسرار

(وقال ع) احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

(وقال ع) قلوبُ الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليهِ

---

(١) الضمير في لانهُ للمرض اي ان المرض ليس من افعال العبد لله حتى يوجر عليها وانما هو من افعال الله بالعبد التي ينبغي ان الله يعوضهُ عن آلامها والذي قلناه في المعنى اظهر من كلام المرتضى (٢) الخيشوم اصل الانف والجمات جمع جمة بفتح الجيم هو من السفينة مجتمع الماء المترشح من الواحها اي لو كفأت عليهم الدنيــا بجليلها وحقيرها (٤) لان الحسنة المعجبة ربما جر الاعجاب بها الى سيئات والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها الى حسنات

(وقال ع)عيبك مستورما أسعدك جدك[1]

و(قال ع) اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة

(قال ع) السخاء ما كان ابتداء فأما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم[2]

(وقال ع)لاغنى كالعقل. ولا فقر كالجهل. ولاميراث كالادب. ولاظهير كالمشاورة.

(وقال ع)الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب

(وقال ع)الغنى في الغربة وطن . والفقر في الوطن غربة

(وقال ع)القناعه مال لاينفد

(وقال ع)المال مادة الشهوات

(وقال ع)من حذرك كمن بشرك

(وقال ع)اللسان سبع إن خلي عنهُ عقر

(وقال ع)المرأة عقرب حلوة اللّبسة[3]

(وقال ع)الشفيع جناح الطالب

(وقال ع)اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام

(وقال ع)فقد الأحبة غربة

(وقال ع)فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها

(وقال ع) لاتستح من اعطاء القليل فان الحرمان أقل منهُ

(وقال ع)العفاف زينة الفقر

(وقال ع)اذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت[4]

---

(١) الجد بالفتح الحظ اي ما دامت الدنيا مقبلة عليك (٢) التذمم الفرار من الذم كالتأثم والتحرج (٣) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم يقال لبست فلانة اي عاشرتها زمنًا طويلاً والعقرب لاتحلو لبستها اما المرأة فهي في الايذاء لكنها حلوة اللبسة (٤) اذا كان لك مرام لم تنلهُ فاذهب في طلبه كل مذهب ولا تبال أن حقروك او عظموك فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها وقد يكون المعنى اذا عجزت عن مرادك فارض بايّ حال على راي القائل .

اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ وجاوزه الى ما تستطيع

(وقال ع)لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا

(وقال ع)اذا تم العقل نقص الكلام

(وقال ع) الدهر يخلق الابدان [1] ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب

(وقال ع) من نصب نفسهُ للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه . ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومودبهم

(وقال ع) نفس المرء خطاه الى اجله [2]

(وقال ع) كل معدود منقضٍ وكل متوقع آت

(وقال ع) ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها بأوّلها [3]

(ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخولهِ على معاوية ومسئلته لهُ عن امير المومنين قال فأشهد لقد رايتهُ في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه [4] قابض على لحيتهِ يتململ تململ السليم [5] ويبكي بكاء الحزين ويقول) . يادنيا يادنيا اليك عني . أبي تعرضتِ أم اليَّ تشوقتِ . لاحان حينك [6] هيهات غري غيري . لاحاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها . فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير . آه من قلة الزاد وطول الطريق و بعد السفر وعظيم المورد [7]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام للسائل لما سالهُ اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره

---

(١) اي يبليها ونصب من باب تعب أعيى ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به شوءون يعييهِ و يعجزه مراعاتها واداؤها هذا الى ما يتجدد لهُ من الآمال التي لا نهاية لها وكلها تحتاج الى طلب ونصب (٢) كأن كل نفس يتنفسهُ الانسان خطوة يقطعها الى الاجل (٣) اي يقاس آخرها على اولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات (٤) سدوله حجب ظلامه (٥) السليم الملدوغ من حية ونحوها (٦) تعرض بهِ كتعرضه تصداه وطلبه . ولاحان حينك لا جاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منهُ (٧) المورد موقف الورود على الله في الحساب

ويحك لعلك ظننت قضاءً لازماً وقدراً حاتماً . ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد[1] ان الله سبحانهُ امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطي على القليل كثيرا ولم يعصَ مغلوبا ولم يطع مكرِهاً ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

(وقال ع)خذ الحكمة أنىّ كانت فانها الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره[2] حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المومن

(وقال ع)الحكمة ضالة المومن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق

. (وقال ع)قيمة كل امرء ما يحسنهُ (وهذه الكلمة التي لانصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة)

(وقال ع)أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل[3] لكانت لذلك اهلاً . لا يرجونّ احد منكم الا ربه ولا يخافنّ الّا ذنبه . ولا يستحينّ احدٌ اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم . ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيئ ان يتعلمهُ . وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس معهُ ولا في ايمان لاصبر معهُ

(وقال ع لرجل افرط في الثناء عليهِ وكان لهُ متهماً)انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك

(وقال ع)بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا[4]

(١) القضاء علم الله السابق بحصول الاشياء على احوالها في اوضاعها والقدر ايجاده لها عند وجود اسبابها ولا شيئ منهما يضطر العبد لفعل من افعاله فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ولا يجد شخص الا ان اختياره دافعه الى ما يعمل والله يعلمهُ فاعلا باختياره اما شقيا بهِ واما سعيدا والدليل ما ذكر الامام (٢) تلجلج اي تتحرك (٣) الآباط جمع إبط وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

(٤) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت على الذل فيكون الباقون شرفاء نجداء فعددهم أبقى وولدهم يكون اكثر بخلاف الاذلاء فان مصيرهم الى المحو والفناء

(وقال ع) من ترك قول لا أدري اصيبت مقاتله[١]

(وقال ع) رأي الشيخ احب اليَّ من جلد الغلام[٢] (وروي)من مشهد الغلام

(وقال ع) عجبت لمن يقنط ومعهُ الاستغفار[٣]

(وحكي عنهُ ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انهُ قال) كان في الارض أَمانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا بهِ . أَما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى . وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط)

(وقال ع) من اصلح بينهُ و بين الله أَصلح الله ما بينه و بين الناس . ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه . ومن كان لهُ من نفسهِ واعظ كان عليهِ من الله حافظ

(وقال ع) الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله[٤] ولم يؤمنهم من مكر الله

(وقال ع)ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم[٥]

(وقال ع) اوضع العلم ما وقف على اللسان[٦] وارفعهُ ما ظهر في الجوارح والاركان

(وقال ع)لا يقولنَّ احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانهُ ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن . فان الله سبحانهُ يقول واعلموا انما اموالكم وأولادكم فتنة. ومعنى ذلك انهُ يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمهِ وان كان سبحانهُ اعلم بهم من أَنفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث و بعضهم يحب

---

(١) مواضع قتله لانْ من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ومن عرفهُ الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك • (٢) جلد الغلام صبره على القتال ومشهده ايقاعه بالاعداء والراي في الحرب اشد فعلا من الاقدام • (٣) اي التوبة

(٤) روح الله لطفه ورأفته وهو بالفتح ومكر الله اخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر فالفقيه هو الفاتح للقلوب بابي الخوف والرجاء (٥) طرائف الحكم غرائبها لتنبسط اليها القلوب كما تنبسط الابدان لغرائب المناظر (٦) اوضع العلم اي ادناه ما وقف على اللسان ولم يظهر اثره في الاخلاق والاعمال واركان البدن اعضاوه الرئيسة

تثمير المال [١] ويكره انثلام الحال (وهذا من غريب ما سمع منهُ في التفسير)

(وسئل عن الخير ما هو فقال) ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله . ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات

(وقال ع) لا يقل عمل مع التقوى . وكيف يقل ما يتقبل

(وقال ع) ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا بهِ (ثم تلي) ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوهُ وهذا النبي والذين امنوا (ثم قال) ان وليّ محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته [٢] وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته

(وقد سمع رجلا من الحرورية [٣] يتهجد ويقرأ فقال) نوم على يقين خير من صلاة في شك

(وقال ع) اعقلوا الخبر اذا سمعتموهُ عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل (وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليهِ راجعون فقال عليهِ السلام) ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليهِ راجعون اقرار على انفسنا بالهلك [٤]

(ومدحه قوم في وجههِ فقال) اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون

(وقال ع) لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم [٥] وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ

(وقال ع) ياتي على الناس زمان لا يقرّب فيهِ الا الماحل [٦] ولا يظرف فيهِ الا الفاجر

---

(١) تثمير المال انماؤهُ بالربح وانثلام الحال نقصه كالقلب والخ

(٢) لحمته بالضم اي نسبه (٣) الحرورية بفتح الحاء الخوارج الذين خرجوا عليهِ بحروراء ويتهجد اي يصلي بالليل (٤) الهلك بالضم الهلاك

(٥) استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم الا مقضية وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ولو عظمت عند الطلب او ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ولو اخرت خيف النقصان .

(٦) الماحل الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان ولا يظرّف اي لا يعد

ولا يضعف فيه الا المنصف . يعدون الصدقة فيه غرما . وصلة الرحم منّا . والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان

(وروئي عليهِ إزار خلق مرقوع فقيل لهُ في ذلك فقال) يخشع لهُ القلب وتذل بهِ النفس و يقتدي بهِ المومنون . ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرّتان

(وعن نوف البكالي قال رايت امير المومنين عليهِ السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشهِ فنظر في النجوم فقال لي يا نوف أراقد أنت ام رامق فقلت بل رامق [1] قال يا نوف) طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة . اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا [2] والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داوود عليهِ السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب لهُ الا ان يكون عشارا [3] أو عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل (وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور [4])

(وقال ع) ان الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا

ظريفا ولا يضعف اي لا يعد ضعيفا والغرم بالضم الغرامة والمنّ ذكرك النعمة على غيرك مظهرا بها الكرامة عليهِ والاستطالة على الناس التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل

(١) اراد بالرامق منتبه العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم يقال رمقه اذا لحظه لحظا خفيفا (٢) شعارا يقرأونهُ سرا للاعتبار بمواعظهِ والتفكر في دقائقهِ والدعاء دثارا يجهرون بهِ اظهارا للذلة والخضوع لله واصل الشعار ما يلي البدن من الثياب والدثار ما علا منها وقرضوا الدنيا مزقوها كما يمزّق الثوب بالمقراض على طريقة المسيح في الزهادة (٣) العشار من يتولى أخذ اعشار الاموال وهو المكاس والعريف من يتجسس على احوال الناس واسرارهم فيكشفها لاميرهم مثلا والشرطي بضم فسكون نسبة الى الشرطة واحد الشرط كرطب وهم اعوان الحاكم (٤) لم نرَ هذا فيما وقفنا عليهِ من كتب اللغة والمنقول ان الكوبة بالضم الطبل الصغير وهو المعروف بالدربكة

فلا تعتدوها ونهاكم عن اشيا فلا تنتهكوها (١) وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها

(وقال ع) لا يترك الناس شيئًا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منهُ

(وقال ع) رب عالم قد قتلهُ جهله (٢) وعلمه معهُ لا ينفعه

(وقال ع) لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب منهُ (٣) وذلك القلب . ولهُ موادمن الحكمة واضداد من خلافها . فان سنح لهُ الرجاء (٤) أذلهُ الطمع . وان هاج بهِ الطمع اهلكهُ الحرص وان ملكهُ اليأس قتلهُ الاسف وان عرض لهُ الغضب اشتد بهِ الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ (٥) وان نالهُ الخوف شغلهُ الحذر وان اتسع لهُ الامن استلبتهُ الغرة (٦) وان أفاد مالا أطغاه الغنى وان اصابتهُ مصيبة فضحهُ الجزع وان عضته الفاقة شغلهُ البلاء وإن جهده الجوع قعد بهِ الضعف وان افرط بهِ الشبع كظتهُ البطنة (٧) فكل تقصير بهِ مضر وكل افراط لهُ مفسد

(وقال ع) نحن النمرقة الوسطى (٨) بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي

(وقال ع) لا يقيم أمر الله سبحانهُ الا من لا يصانع (٩) ولا يضارع ولا يتبع المطامع

---

(١) اي لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها والانتهاك الاهانة والاضعاف . ولا تتكلفوها اي لا تكلفوا انفسكم بها بعد ما سكت الله عنها (٢) وهذا هو العالم الذي يحفظ ولا يدري او يعلم ولا يعمل او ينقل ولا بصيرة لهُ (٣) النياط ككتاب عرق معلق بهِ القلب (٤) سنح لهُ بدا وظهر (٥) التحفظ هو التوقي والتحرز من المضرات (٦) الغرة بالكسر الغفلة واستلبتهُ اي سلبتهُ وذهبت بهِ عن رشده وافاد المال استفاده الفاقة الفقر (٧) كظته اي كربته وآلمته والبطنة بالكسر امتلاء البطن حتى يضيق النفس والتخمة (٨) النمرقة بضم فسكون فضم ففتح الوسادة وآل البيت اشبه بها للاستناد اليهم في امور الدين كما يستند الى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الاعضاء ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها فكان الكل يعتمد عليها اما مباشرة او بواسطة ما بجانبها وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (٩) لا يصانع اي لا يداري في الحق والمضارعة المشابهة والمعنى انهُ لا يتشبه في عملهِ بالمبطلين واتباع المطامع الميل معها وان ضاع الحق

(وقال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه معهُ من صفين وكان احب الناس اليهِ) لو احبني جبل لتهافت [١] (معني ذلك ان المحنة تغلظ عليهِ فتسرع المصائب اليهِ ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليهِ السلام . من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا . وقد يوؤَّل ذلك على معنى آخر [٢] ليس هذا موضع ذكره

(وقال ع) لامال أعود من العقل [٣] . ولا وحدة اوحش من العجب . ولا عقل كالتدبير . ولا كرم كالتقوى . ولا قرين كحسن الخلق . ولا ميراث كالادب . ولا قائد كالتوفيق . ولا تجارة كالعمل الصالح . ولا ربح كالثواب . ولا ورع كالوقوف عند الشبهة . ولا زهد كالزهد في الحرام . ولا علم كالتفكر . ولا عبادة كاداء الفرائض . ولا ايمان كالحياء والصبر . ولا حسب كالتواضع . ولا شرف كالعلم . ولا مظاهرة اوثق من مشاورة

(وقال عليهِ السلام) اذا استولى الصلاح على الزمان واهلهِ ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منهُ خزية [٤] فقد ظلم . واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرَّر

(وقيل لهُ ع كيف تجدك يا أمير المومنين فقال ع) كيف يكون من يفنى ببقائهِ [٥] ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه

(وقال ع) كم من مستدرج بالاحسان اليهِ [٦] ومغرور بالستر عليهِ ومفتون بحسن القول فيهِ . وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له

(وقال ع) هلك فيَّ رجلان محب غالٍ [٧] ومبغض قالٍ

---

(١) تهافت تساقط بعد ما نصدع (٢) هو ان من احبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٣) أعوَد انفع (٤) الخزية بفتح فسكون البلية تصيب الانسان فتذلهُ وتفضحهُ وغرَّر اي اوقع بنفسه في الغرر أي الخطر

(٥) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم الى الفناء وكلما مدت عليهِ الصحة تقرب من مرض الهرم وسقم كفرح مرض ويأتيهِ الموت من مأمنه اي الجهة التي يأمن اتيانه منها فان اسبابه كامنة في نفس البدن (٦) استدرجه الله تابع نعمته عليهِ وهو مقيم في عصيانه ابلاغا للحجة واقامة للمعذرة في اخذه . والاملاء لهُ الامهال

(٧) الغالي المتجاوز الحد في حبهِ بسبب غيره او دعوى حلول اللاهوت فيهِ اونحو

(وقال ع)اضاعة الفرصة غصة

(وقال ع) مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها . يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل

(وسئل ع عن قريش فقال) اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم . واما بنو عبد شمس [1] فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها . واما نحن فأبذل لما في ايدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا . وهم اكثر وأمكر وأنكر . ونحن افصح وأنصح وأصبح

(وقال ع) شتان ما بين عملين [2] عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره

(وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال) كأن الموت فيها على غيرنا كتب . وكأن الحق فيها على غيرنا وجب . وكأن الذي نرى من الاموات سفر [3] عما قليل الينا راجعون نبوّؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم ثم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة [4]

(وقال ع) طوبى لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته [5] وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة (اقول ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله وآله وكذلك الذي قبله)

(وقال ع)غيرة المرأة كفر [6] وغيرة الرجل ايمان

(وقال ع) لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي . الاسلام هو التسليم . والتسليم هو اليقين . واليقين هو التصديق . والتصديق هو الاقرار . والاقرار هو الاداء . والاداء هو العمل

(وقال ع) عجبت للبخيل يستعجل الفقر [7] الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه

---

(١) ومنهم بنو امية اي وهم اي بنو شمس ذلك والقالي المبغض الشديد البغض (٢) اكثر الخ ونحن اي بنو هاشم (٢) الاول عمل في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله (٣) سفر اي مسافرون ونبوّؤهم اي ننزلهم في اجداثهم اى قبورهم والتراث الميراث (٤) الجائحة الآفة تهلك الاصل والفرع (٥) الخليقة الخلق والطبيعة (٦) اى تودي الى الكفر فانها تحرم على الرجل ما احل الله له من زواج متعددات اما غيرة الرجل فتحريم لما حرم الله وهو الزنا (٧) الفقر ماقصر

طلب . فيعيش في الدنيا عيش الفقراء و يحاسب في الآخرة حساب الاغنيا . وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله . وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى . وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء

(وقال ع) من قصر في العمل ابتلي بالهم (١) ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب

(وقال ع) توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فانهُ يفعل في الابدان كفعله في الاشجار . أوله يحرق وآخره يورق (٢)

وقال عليهِ السلام) عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك

(وقال ع وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة) يا اهل الديار الموحشة (٣) والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا أهل الغربة يا اهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق (٤) ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت (٥) وأما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم (ثم التفت الى اصحابهِ فقال) أما لو أُذن لهم في الكلام لاخبروكم أن خير الزاد التقوى

(وقال عليهِ السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا) أيها الذامّ للدنيا المغتر بغرورها

بك عن درك حاجاتك والبخيل تكون لهُ الحاجة فلا يقضيها و يكون عليهِ الحق فلا يوديه فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون . فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منهُ بجمع المال

(١) الهمّ هم الحسرة على فوات ثمراته ومن لم يجعل لله نصيبا في مالهِ بالبذل في سبيلهِ ولا روحه باحتمال التعب في اعزاز دينه فلا يكون لهُ رجاء في فضل الله فانهُ لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان (٢) ولأنهُ في اولهِ يأتي على عهد من الابدان بالحر فيؤذيها اما في آخره فيمسها بعد تعودها عليهِ وهو اذ ذاك اخف

(٣) الموحشة الموجبة للوحشة ضد الانس والمحال جمع محل اي الاماكن المقفرة من أقفر المكان اذا لم يكن بهِ ساكن ولا نابت (٤) الفرط بالتحريك المتقدم الى الماء للواحد والجمع والكلام هنا على الاطلاق اي المتقدمون والتبع بالتحريك ايضا التابع (٥) اي ان دياركم سكنها غيركم ونساؤكم تزوجت واموالكم قسمت . هذه اخبارنا اليكم

المخدوع بأباطيلها ثم تذمها . أتغتر بالدنيا ثم تذمها . أنت المتجرّم عليها[١] ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك[٢] أم متى غرتك . أبمصارع آبائك من البلى[٣] ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم علّلت بكفيك[٤] وكم مرّضت بيديك . تبغي لهم الشفاء[٥] وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع أحدهم إشفاقك[٦] ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنهُ بقوتك . قد مثلت لك بهِ الدنيا نفسك[٧] وبمصرعه مصرعك . ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنىً لمن تزوّد منها[٨] ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجرُ اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها[٩] ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوّقتهم بسرورها الى السرور . راحت بعافية[١٠] وابتكرت بفجيعة . ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة[١١] وحمدها آخرون يوم القيامة . ذكرتهم الدنيا فتذكروا . وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا

(وقال ع) ان لله ملكا ينادي في كل يوم لِدُوا للموت[١٢] واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

---

(١) تجرم عليه ادعى عليه الجرم بالضم اي الذنب (٢) استهواه ذهب بعقله واضلهُ فحيره (٣) البلى بكسر الباء الفناء بالتحلل والمصرع مكان الانصراع اي السقوط اي اماكن سقوط آبائك من الفناء والثرى التراب

(٤) علل المريض خدمه في علتهِ كمرضه خدمه في مرضه (٥) الضمير في لهم يعود على الكثير المفهوم من كم واستوصف الطبيب طلب منهُ وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٦) اشفاقك خوفك والطلبة بالكسر المطلوب واسعفهُ بمطلوبه أعطاه اياه على ضرورة اليهِ (٧) اي ان الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليهِ (٨) اي اخذ منها زاده للآخرة (٩) آذنت بمد الهمزة اي اعلمت اهلها ببينها اي ببعدها وزوالها عنهم ونعاه اذا اخبر بفقده والدنيا اخبرت بفنائها وفناء اهلها بما ظهر من احوالها (١٠) راح اليهِ وافاه وقت العشيّ اي انها تمسي بعافية وتبتكر اي تصبح بفجيعة اي بمصيبة فاجعة (١١) اي ذموها عندما اصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها اما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فجنوا ثمرة اعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم وكانها بتقلبها تحدثهم بما فيهِ العبرة وتحكي لهم ما بهِ العظة (١٢) امر من الولادة

(وقال عليه السلام) الدنيا دار ممر الى دار مقرّ . والناس فيها رجلان رجل باع فيها نفسهُ فأَوبقها(١) ورجل ابتاع نفسه فأَعتقها

(وقال عليه السلام) لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث(٢) . في نكبته وغيبته ووفاته

(وقال عليه السلام) من اعطي اربعا لم يحرم اربعا(٣) . من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة . ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول . ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة . ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة . وتصديق ذلك كتاب الله قال الله في الدعاء . أُدعوني استجب لكم . وقال في الاستغفار . ومن يعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر . لئن شكرتكم لازيدنكم . وقال في التوبة . انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما

(وقال عليه السلام) الصلاة قربان كل تقي . والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام . وجهاد المرأة حسن التبعل(٤)

(وقال ع) استنزلوا الرزق بالصدقة

(وقال ع) من أَيقن بالخلف جاد بالعطية

(وقال ع) تنزل المعونة على قدر المؤونة

(وقال ع) ما أَعال من اقتصد(٥)

(وقال ع) قلة العيال أحد اليسارين

(وقال ع) التوادُّ نصف العقل

(وقال ع) الهمُّ نصف الهَرَم

---

(١) باع نفسه لهواه وشهواته فأَوبقها اي اهلكها وابتاع نفسه اي اشتراها وخلصها من أَسر الشهوات (٢) اي لا يضيع شيئًا من حقوقه في الاحوال الثلاثة

(٣) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقرونا باستعداد بان يصحبهُ العمل لنيل المطلوب والتوبة والاستغفار ما كانا ندما على الذنب يمنع من العود اليه والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة (٤) التبعل اطاعة الزوج (٥) من اقتصد اي انفق في غير اسراف فلا يعول على وزن يكرم اي لا يفتقر وفي نسخة عال بلا همز ومعناه ما جارَ عن الحق من اخذ بالاقتصاد

(وقال ع) ينزل الصبر على قدر المصيبة . ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله (١)

(وقال عليهِ السلام) كم من صائمٍ ليس لهُ من صيامهِ إلا الظمأ وكم من قائمٍ ليس لهُ من قيامهِ الا السهر والعناء . حبذا نوم الاكياس وافطارهم (٢)

(وقال ع) سوسو ايمانكم بالصدقة (٣) وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء

(ومن كُلامهِ عليهِ السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد أخذ بيدي امير المومنين علي بن ابي طالب عليهِ السلام فأخرجني الى الجبَّان (٤) فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال) يا كميل ان هذه القلوب أوعية (٥) فخيرها أوعاها . فاحفظ عني ما اقول لك

الناس ثلاثة . فعالم رباني (٦) ومتعلم على سبيل نجاة . وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح . لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى رُكن وثيق

يا كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . المال تنقصهُ النفقة والعلم يزكو على الانفاق . وصنيع المال يزول بزواله (٧)

يا كميل العلم دين يدان بهِ . بهِ يكسب الانسان الطاعة في حياتهِ وجميل الأحدوثة

---

(١) اي حرم من ثواب اعماله فكانها بطلت (٢) الاكياس جمع كيس بتشديد الياء اي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم افضل من صوم الحمقى وقيامهم

(٣) السياسة حفظ الشيء بما يحوطه من غيره . فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والاخذ بالحدود . والصدقة تستحفظ الشفقة والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله . والزكاة أداء حق الله من المال وأداء الحق حصن النعمة (٤) الجبّان كالجبّانة المقبرة وأصحر اي صار في الصحراء (٥) أوعية جمع وعاء وأوعاها أحفظها

(٦) العالم الرباني هو المتأله العارف بالله والمتعلم على طريق النجاة اذا اتم علمه نجا . والهمج محركة الحمقى من الناس . والرعاع كسحاب الاحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس والناعق مجاز عن الداعي الى باطل او حق (٧) من كان صنيعا لك متحببا اليك لمالك زال ما تراه منهُ بزوال مالك اما صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم فانما العالم في قومهِ كالنبي في امتهِ فالعلم اشبه شيءٍ بالدين بكسر الدال يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياتهِ والثناء عليهِ بعد موته

بعد وفاتِهِ . والعلم حاكم والمال محكوم عليهِ

يا كميل هلك خزّان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة. وامثالهم في القلوب موجودة. ها إن ههنا لعلماً جمًّا (واشار الى صدره) لو أصبت لهُ حملة[١] بلى اصيب لقنا غير مامون عليهِ[٢] مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده و بحججه على اوليائهِ اومنقادًا لحملة الحق[٣] لا بصيرة لهُ في أحنائهِ . ينقدح الشك في قلبهِ لاول عارض من شبهة . ألاَ لاذا ولاذاك[٤] أَو منهوما باللذة[٥] سلس القياد للشهوة أَو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيءٍ . أَقرب شيءٍ شبهًا بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه . اللهم بلى . لاتخلو الارض من قائم لله بحجة . اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا[٦] لئلا تبطل حجج الله و بيناته . وكم ذا[٧] وابن اولئك . اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا . يحفظ الله بهم حججه و بيناته حتى يودعوها نظراءهم و يزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهِ العلم على حقيقة البصيرة و باشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون[٨] وأَنسوا بما استوحش منهُ الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أَرواحها معلقة بالمحل الاعلى . اولئك خلفاء الله في ارضهِ والدّعاة الى دينه آهٍ آهٍ شوقا الى رؤيتهم . انصرف اذا شئت

---

(١) الحملة بالتحريك جمع حامل واصبت بمعنى وجدت اي لو وجدت لهُ حاملين لأَبرزته و بثثته (٢) اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة الا ان العلم لا يطبع اخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا و يستعين بنعم الله على ايذاء عباده (٣) المنقاد لحاملي الحق هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه فذاك يسرع الشك الى قلبه لأَول شبهة

(٤) لا يصلح لحمل العلم واحد منهما (٥) المنهوم المفرط في شهوة الطعام وسلس القياد سهله والمغرم بالجمع المولع بكسب المال واكتنازه وهذان ليسا ممن يرعى الدين في شيءٍ والانعام اي البهائم السائمة اقرب شبها بهذين فهما أَحط درجة من راعية البهائم لانها لم تسقط عن منزلة أَعدتها لها الفطرة اما هما فقد سقطا واختارا الادنى على الاعلى

(٦) غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر (٨) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال لهُ . وقوله وابن اولئك استفهام عن امكنتهم وتنبيه على خفائها

(٨) عدوا ما استخشنهُ المنعمون لينًا وهو الزهد

(وقال عليه السلام) المرؤ مخبوء تحت لسانه [1]

(وقال عليه السلام) هلك امرؤ لم يعرف قدره

(وقال ع لرجل سأله ان يعظه) لاتكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة [2] بطول الامل . يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين . إن اعطي منها لم يشبع . وإن منع منها لم يقنع . يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي . ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا يأتي . يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له [3] إن سقم ظل نادما [4] وإن صح أمن لاهيا . يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي . إن أصابه بلاء دعا مضطرًا وإن ناله رجاء أعرض مغترًا . تغلبه نفسه على ما تظن ولا يغلبها على ما يستيقن [5] يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله . ان استغنى بطر وفتن [6] وإن افتقر قنط ووهن . يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل . ان عرضت له شهوة أسلف المعصية [7] وسوّف التوبة . وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة [8] يصف العبرة ولا يعتبر [9] ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ . فهو بالقول مدل [10] ومن العمل مقل . ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى . يرى الغنم مغرمًا [11] والغرم مغنما . يخشى الموت ولا يبادر الفوت [12] يستعظم من معصية غيره ما يستقل

---

(١) انما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبئ تحت لسانه فاذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجي بالتشديد اي يوخر التوبة (٣) الذي يكره الموت لاجله هو الذنوب واقام عليها دوام على اتيانها (٤) ان اصابه السقم لازم الندم على التفريط ايام الصحة فاذا عادت له الصحة غره الامن وغرق في اللهو

(٥) هو على يقين من ان السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة ثم لا يقهر نفسه على اكتسابهما واذا ظن بل توهم لذة حاضرة او منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها وان هلك

(٦) بطر كفرح اغتر بالنعمة والغرور فتنة والقنوط اليأس والوهن الضعف

(٧) اسلف قدّم وسوّف اخر (٨) شرائط الملة الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن اي طروق البلايا وانفرج عنها اي انخلع وبعد

(٩) العبرة بالكسر تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من اتيان اسبابه

(١٠) أدل على اقرانه استعلى عليهم (١٢) الغنم بالضم الغنيمة والمغرم الغرامة والاعمال العظيمة غنيمة العقلاء والشهوات خسارة الاعمار (١٣) الفوت

اكثر منهُ من نفسهِ و يستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره . فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن . اللهو مع الاغنياء أحب اليهِ من الذكر مع الفقراء · يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره و يرشد غيره و يغوي نفسه . فهو يطاع ويعصي و يستوفي ولا يوفي و يخشى الخلق في غير ربه(١) ولا يخشى ربه في خلقه (ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى موعظة ناجعة وحكمة بالغة و بصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر

(وقال ع) لكل امرء عاقبة حلوة أو مرة

(وقال ع) لكل مقبل إدبار وما ادبر كأن لم يكن

(وقال ع) لا يعدم الصبور الظفر وان طال بهِ الزمان

(وقال عليهِ السلام) الراضي بفعل قوم كالداخل فيهِ معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل بهِ وإثم الرضى بهِ

(وقال ع) اعتصموا بالذمم في أوتادها(٢)

(وقال ع)عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته(٣)

(وقال ع) قد بصرتم ان ابصرتم(٤) وقد هديتم ان اهتديتم وأسمعتم ان استمعتم

(وقال ع) عاتب اخاك بالاحسان اليهِ واردد شرّه بالانعام عليهِ

(وقال ع) من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من اساء بهِ الظن

(وقال ع) من ملك استأثر(٥)

(وقال ع)من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجالَ شاركها في عقولها

(وقال ع) من كتم سره كانت الخيرة بيده(٦)

فوات الفرصة وانقضاؤها و بادره عاجله قبل ان يذهب (١) اي يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفا منه ولكنهُ لا يخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه

(٢) تحصنوا بالذمم اي العهود واعقدوها باوتادها اي الرجال اهل النجدة الذين يوفون بها واياكم والركون لعهد من لا عهد لهُ (٣) اي عليكم بطاعة عاقل لا تكون لهُ جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر اعماله فيقبل عذركم في اتباعه (٤) كشف الله لكم عن الخير والشر فان كانت لكم ابصار فأبصروا وكذا يقال فيما بعده (٥) استبد (٦) مثلا لو أسرّ عزيمة فلهُ الخيار في انفاذها او فسخها بخلاف ما لو افشاها فربما الزمتهُ البواعث على فعلها او اجبرتهُ العوائق التي تعرض

(وقال ع) الفقر الموت الاكبر

(وقال ع)من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده [١]

(وقال ع)لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

(وقال ع) لا يعاب المرء بتاخير حقه [٢] انما يعاب من اخذ ما ليس له

(وقال ع) الاعجاب يمنع من الازدياد [٣]

(وقال ع) الامر قريب [٤] والاصطحاب قليل

(وقال ع قد اضاء الصبح لذي عينين

(وقال ع) ترك الذنب اهون من طلب التوبة

(وقال ع) كم من اكلة منعت اكلات [٥]

(وقال ع) الناس أعداء ما جهلوا

(وقال ع) من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطا [٦]

(وقال ع)من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل [٧]

(وقال ع) اذا هبت أمرا فقع فيهِ [٨] فان شدة توقية اعظم مما تخاف منهُ

(وقال ع)آلة الرئاسة سعة الصدر

(وقال ع) ازجر المسيء بثواب المحسن [٩]

وقال ع احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك

---

(١) لان العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائهِ اعترافا بعظمتهِ له من افشائها على وسخها وعلى هذا القياس (٢) المتسامح في حقه لا يعاب وانما يعاب سالب حق غيره (٣) من أُعجب بنفسه وثق بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال فلا يزيد بل ينقص (٤) امر الآخرة قريب والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل (٥) رب شخص اكل مرة فافرط فابتلي بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليهِ الاكل اياما (٦) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطا فاحترس منهُ (٧) أحدّ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال اي شحذ والسنان نصل الرمح اي من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر اهل الباطل وان كانوا اشداء (٨) اذا تخوفت من امر فادخل فيهِ فان ألم الخوف منهُ اشد من مصيبة الوقوع فيهِ (٩) اذا كافأت المحسن على احسانه اقلع المسيء عن اساءتهِ طلبا للمكافاة

(وقال عليهِ السلام) اللجاجة تسلّ الراي [١]

(وقال ع) الطمع رقٌّ مؤبَّد

(وقال ع) ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة

(وقال ع) لاخير في الصمت عن الحكم كما انهُ لاخير في القول بالجهل

(وقال ع) ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة [٢]

(وقال ع) ما شككت في الحق مذ أريتهُ

(وقال ع) ما كَذَبتُ ولا كُذّبتُ ولا ضللت ولا ضلّ بي

(وقال ع) للظالم البادي غداً بكفهِ عضة [٣]

(وقال ع) الرَّحيل وشيك [٤]

(وقال ع) من ابدى صفحته للحق هلك [٥]

(وقال ع) من لم ينجه الصبر اهلكهُ الجزع

(وقال ع) واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة . وروي لهُ شعر في هذا المعنى

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ [٦]

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم [٧] فغيرك أولى بالنبي واقربُ

(وقال ع) انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيهِ المنايا [٨] ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرَق [٩] وفي كل اكلة غصص . ولا ينال العبد نعمة الا بفراق أخرى

---

(١) اللجاجة شدة الخصام تعصبا لا للحق وهي تسل الراي اي تذهب بهِ وتنزعه

(٢) لان الحق واحد (٣) يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة

(٤) الرحيل من الدنيا الى الآخرة قريب (٥) من ظهر بمقاومة الحق هلك وابداء الصفحة اظهار الوجه وقد يكون المعنى من اعرض عن الحق والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب (٦) جمع غائب يريد بالمشيرين اصحاب الرأي في الأمر وهم عليّ واصحابهُ من بني هاشم (٧) يريد احتجاج ابي بكر رضي الله عنهُ على الانصار بان المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليهِ وسلم (٨) الغرض بالتحريك ما ينصب ليصيبه الرامي وتنتضل فيهِ اي تصيبه وتثبت فيهِ المنايا جمع منية وهي الموت والنهب بفتح فسكون ما ينهب (٩) الشرق بالتحريك وقوف الماء في الحلق اي مع كل لذة ألم

ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله . فنحن اعوان المنون (١) وانفسنا نصب الحتوف . فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيئ شرفًا (٢) الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا

(وقال ع) يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيهِ خازن لغيرك

(وقال ع) ان للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فان القلب اذا اكره عمي

(وكان عليهِ السلام يقول) متى أَشفي غيظي اذا غضبت . أَحينَ أَعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أَم حين اقدر عليهِ فيقال لي لو عفوت (٣)

(وقال ع وقد مرَّ بقذر على مزبلة) هذا ما بخل بهِ الباخلون (٤) (وروي في خبر آخر انهُ قال) هذا ما كنتم تتنافسون فيهِ بالامس

(وقال ع) لم يذهب من مالك ما وعظك (٥)

(وقال ع) ان هذه القلوب تملّ كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة

(وقال ع لما سمع قول الخوارج لاحكم الا لله) كلمة حق يراد بها باطل (٦)

(وقال ع في صفة الغوغا (٧)) هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا (وقيل بل ما قال ع) هم الذين اذا اجتمعوا ضرُّوا واذا تفرقوا نفعوا (فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال) يرجع اصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى

---

(١) المنون بفتح الميم الموت وكلما تقدمنا في العمر تقربنا منهُ فنحن بعيشتنا اعوانه على انفسنا وانفسنا نصب الحتوف اي تجاهها والحتوف جمع حتف اي هلاك

(٢) الشرف المكان العالي والمراد بهِ هنا كل ما علا من مكان وغيره

(٣) لا يصح التشفي على اي حال اما في حال العجز فالصبر أَشفى واما عند القدرة فالعفو اجمل (٤) تلك الاقذار هي لذائذ الاطعمة التي كان يبخل ببذلها البخلاء وهي ما كان الناس يتنافسون فيهِ كل يطلبه (٥) اذا احدث فيك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبته خير مما ضاع (٦) فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة (٧) الغوغاء بغينين معجمتين أَوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليهِ ولكنهم اذا تفرقوا لا يعرفهم احد لانحطاط درجة كل منهم

بنائهِ والنساج الى منسجهِ والخباز الى مخبزه (وأتي بجانٍ ومعهُ غوغاء فقال) لامرحبًا بوجوه لاتري الا عند كل سوأة

(وقال ع) ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذاجاء القدر خليا بينه و بينه وان الاجل جنة حصينة (١)

(وقال ع) وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر) لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود (٢)

(وقال ع) ايها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن اضمرتم علم . وبادروا الموت الذي إن هربتم ادرككم وإن اقمتم اخذكم وإن نسيتموه ذكركم

(وقال ع) لايزهدنك في المعروف من لايشكر لك فقد يشكرك عليهِ من لايستمتع منهُ وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين

(وقال ع) كل وعاء يضيق بما جعل فيهِ الا وعاء العلم فانهُ يتسع (٣)

(وقال ع) اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل

(وقال ع) ان لم تكن حليما فتحلَّم فانهُ قلَّ من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم

(وقال ع) من حاسب نفسه ربح . ومن غفل عنها خسر . ومن خاف أمن . ومن اعتبر أبصر . ومن أبصر فهم . ومن فهم علم

(وقال ع) لتعطفنَّ الدنيا علينا بعد شماسها (٤) عطف الضروس على ولدها (وتلا عقيب ذالك) ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين

(وقال ع) اتقوا الله تقية من شمر تجريدًا وجد تشميرًا وكمش في مهلٍ (٥) وبادر عن وجل ونظر في كرّة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع

---

(١) الاجل ما قدره الله للحي من مدة العمر وهو وقاية منيعة من الهلكة

(٢) الاود بفتح فسكون بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله

(٣) وعاء العلم هو العقل وهو يتسع بكثرة العلم (٤) الشماس بالكسر امتناع ظهر الفرس من الركوب والضروس بفتح فضم الناقة السيئة الخلق تعض حالبها اي ان الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وان أبت على الحالب (٥) كمش بتشديد الميم جد في السوق اي وبالغ في حث نفسه على المسير الى الله لكن مع تمهل البصيرة . والوجل الخوف والموئل مستقر السيل

و(قال ع) الجود حارس الأعراض . والحلم فدام السفيه[1] والعفو زكاة الظفر والسلوّ عوضك ممن غدر[2] والاستشارة عين الهداية . وقد خاطر من استغنى برأيه . والصبر يناضل الحدثان[3] والجزع من اعوان الزمان . واشرف الغنى ترك المنى[4] وكم من عقل اسير تحت هوى امير[5] ومن التوفيق حفظ التجربة . والمودة قرابة مستفادة . ولا تأمنن ملولاً[6]

(قال ع) عجب المرء بنفسه احد حساد عقله[7]

(وقال ع) أغض على القذى والا لم ترضَ ابداً[8] .

(وقال ع) من لان عوده كثفت اغصانه[9]

(وقال ع) الخلاف يهدم الرأي

يريد بهِ هنا ما ينتهي اليهِ الانسان من سعادة وشقاء وكرتهُ حملتهُ واقباله والمغبة بفتح الميم والغين وتشديد الباء العاقبة ايضا الا انهُ يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الامر اما العاقبة ففيها انها مسببة عنهُ والمصدر عملك الذي يكون عنهُ ثوابك وعقابك والمرجع ما ترجع اليهِ بعد الموت ويتبعهُ اما السعادة او الشقاء (١) الفدام ككتاب وسحاب وتشدد الدال ايضًا مع الفتح شيء تشده العجم على افواهها عند السقي . واذا حلمت فكانك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعتهُ عن الكلام (٢) اي من غدرك فلك خلف عنهُ وهو ان تسلوهِ وتهجره كانهُ لم يكن (٣) الحدثان بكسر فسكون نوائب الدهر والصبر يناضلها اي يدافعها والجزع وهو شدة الفزع يعين الزمان على الاضرار بصاحبه

(٤) المنى بضم ففتح جمع منية وهي ما يتمناه الانسان واذا لم تتمن شيئًا فقد استغنيت عنهُ (٥) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم فعقولهم أسرى تحت حكمها (٦) الملول بفتح الميم السريع الملل والسآمة وهو لا يؤمَن اذ قد يمل عند حاجتك اليهِ فيفسد عليك عملك (٧) العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس فاذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليهِ بالنقص فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال (٨) القذى الشيء يسقط في العين والاغضاء عليهِ كناية عن تحمل الاذى ومن لم يتحمل يعش ساخطا لان الحياة لاتخلو من اذى (٩) يريد من لين العود طراوة الجثمان الانساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الاغصان كثرة الآثار التي تصدر عنهُ كانها فروعه او يُريد بها كثرة الاعوان

(وقال ع) من نال استطال (١)

(وقال ع) في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال

(وقال ع) حسد الصديق من سقم المودة (٢)

(وقال ع) اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

(وقال ع) ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن (٣)

(وقال ع) بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد

(وقال ع) من أشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم (٤)

(وقال ع) من كساه الحياء ثوبه لم يرَ الناس عيبه

(وقال ع) بكثرة الصمت تكون الهيبة . وبالنصفة يكثر المواصلون (٥) وبالافضال تعظم الاقدار . وبالتواضع تتم النعمة . وباحتمال المؤن يجب السودد (٦) . وبالسيرة العادلة يقهر المناوي (٧) وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه

(وقال ع) العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد (٨)

(وقال ع) الطامع في وثاق الذل

(وسئل عن الايمان فقال) الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان

(وقال ع) من اصبح على الدنيا حزيناً فقد اصبح لقضاء الله ساخطا . ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد اصبح يشكو ربه . ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه (٩) ومن

---

(١) نال اي اعطى يقال نلته على وزن قلته اي اعطيته وهذا مثل قولهم من جاد ساد فان الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٢) لولا ضعف المودة ما كان الحسد واول الصداقة انصراف النظر عن روية التفاوت (٣) الواثق بظنه واهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم (٤) اي عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها . (٥) النصفة بالتحريك الانصاف ومتى انصف الانسان كثر مواصلوه اي محبوه (٦) المؤن بضم ففتح جمع مؤونة وهي القوت اي ان السودد والشرف باحتمال المؤونات عن الناس (٧) المناوي المخالف المعاند (٨) اي من العجيب ان يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على سلامة اجسادهم مع انها من اجل النعم (٩) لان استعظام المال ضعف في اليقين بالله والخضوع اداء عمل لغير الله فلم يبق الا الاقرار باللسان

قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا . ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث(١) هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه

(وقال ع) كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما (وسئل ع عن قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة) فقال هي القناعة

(وقال ع) شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى وأجدر باقبال الحظ عليه (٢)

(وقال ع في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان) العدل الانصاف والاحسان التفضل

(وقال ع) من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة (اقول ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارتان عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله أبدا تضعف على نعم المخلوق أضعافا كثيرة(٣) اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع

(وقال ع) لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون الى مبارزة(٤) وان دعيت اليها فأجب فان الداعي باغ والباغي مصروع

(وقال ع) خيار خصال النساء شرار خصال الرجال . الزهو والجبن والبخل (٥) فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها . واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها . واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها(٦) (وقيل له ع صف لنا العاقل)

(فقال ع)هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت (يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكأن ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل)

---

(١) التاط التصق (٢) اي اذا رايتم شخصا اقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة او زراعة او غيرها فانه مظنة الربح (٣) تضعف مجهول من أضعفه اذا جعله ضعفين (٤) المبارزة بروز كل للآخر ليقتتلا ومصروع مغلوب مطروح (٥) الزهو بالفتح الكبر وزهي كعني مبني للمجهول اي تكبر ومنه مزهوة اي متكبرة (٦) فرقت كفرحت اي فزعت

(وقال ع) والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم (١)

(وقال ع) ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار (٢) وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد (٣) وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار (٤)

(وقال ع) المرأة شرٌّ كلها وشر ما فيها انهُ لابد منها

(وقال ع) من اطاع التواني ضيع الحقوق . ومن اطاع الواشي ضيع الصديق

(وقال ع) الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها (٥) (ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليهِ وسلم ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب (٦))

(وقال ع) يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم

(وقال ع) اتق الله بعض التقى وان قلَّ واجعل بينك وبين الله سترا وان رَقَّ

(وقال ع) اذا ازدحم الجواب خفي الصواب (٧)

(وقال ع) ان لله في كل نعمة حقًا فمن اداه زاده منها . ومن قصر عنهُ خاطر بزوال نعمتهِ

(وقال ع) اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة (٨)

(وقال ع) احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود (٩)

(وقال ع) الكرم أعطف من الرحم (١٠)

---

(١) العراق بكسر العين هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن والمجذوم المصاب بمرض الجذام وما اقذر كرش الخنزير وامعاءه اذا كانت في يدٍ شوهها الجذام

(٢) لانهم يعبدون لطلب عوض (٣) لانهم ذلوا للخوف

(٤) لانهم عرفوا حقًا عليهم فأدوه وتلك شيمة الاحرار

(٥) الغصيب اي المغصوب اي ان الاغتصاب قاضٍ بالخراب كما يقضي الرهن باداء الدين المرهون عليهِ (٦) القليب بفتح فكسر البئر والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة فان الامام يستقي من بئر النبوة ويفرغ من دلوها (٧) ازدحام الجواب تشابه المعاني حتى لايدرى ايها اوفق بالسؤال وهو ما يوجب خفاء الصواب

(٨) فان من ملك زهد (٩) نفار النعم نفورها ونفورها بعدم اداء الحق منها فتزول (١٠) ان الكريم ينعطف للاحسان بكرمه اكثر ما ينعطف

(وقال ع) من ظن بك خيراً فصدق ظنه[١]

(وقال ع) افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه[٢]

(وقال ع) عرفت الله سبحانهُ بفسخ العزائم وحل العقود[٣]

(وقال ع) مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة[٤]

(وقال ع) فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر والزكاة تسبيباً للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقربة للدين[٥] والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد[٦] والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاماً للمحارم وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ومجانبة السرقة ايجاباً للعفة وترك الزنى تحصيناً للنسب وترك اللواط تكثيراً النسل والشهادة استظهاراً على المجاحدات[٧] وترك الكذب تشريفاً للصدق والسلام أماناً من المخاوف والامانات نظاماً للامة[٨] والطاعة تعظيماً للامامة

(وكان ع) يقول أحلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانهُ بريءٌ من حول الله وقوته فانهُ اذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة واذا حلف بالله الذي لا إله الا هو لم يعاجل لانهُ قد

القريب لقرابته . وهي كلمة من اعلى الكلام (١) بعمل الخير الذي ظنهُ بك

(٢) وهو ما خالفت فيهِ الشهوة (٣) العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل امر والعزائم جمع عزيمة وفسخها نقضها ولولا ان هناك قدرة سامية فوق ارادة البشر وهي قدرة الله لكان الانسان كلما عزم على شيء امضاه لكنهُ قد يعزم والله يفسخ

(٤) حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات ومرارتها بالعفاف عنها وفي الاول مرارة العذاب في الآخرة وفي الثاني حلاوة الثواب فيها (٥) اي سبباً لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض اذ يجتمعون من جميع الاقطار في مقام واحد لفرض واحد وفي نسخة تقوية فان تجديد الالفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف ما يقوي الاسلام . (٦) فانهُ اذا تواصل الاقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الانصار

. (٧) اي انما فرضت الشهادة وهي الموت في نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين لهُ فيبطل جحوده (٨) لانهُ اذا روعيت الامانة في الاعمال أدى كل عامل ما يجب عليهِ فتنتظم شؤن الامة اما لو كثرت الخيانات فقد فسدت الاعمال وكثر الاهمال فاختل النظام

وحد الله تعالى

(وقال ع) يا ابن آدم كن وصيَّ نفسك في مالك واعمل فيهِ ما تؤثر ان يعمل فيهِ من بعدك[١]

(وقال ع) الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندمُ فان لم يندم فجنونهُ مستحكم

(وقال ع) صحة الجسد من قلة الحسد

(وقال ع) يا كميل مرأَهلك أَن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم[٢] فوالذي وسع سمعهُ الاصوات ما من احد أَودع قلباً سروراً الا وخلق الله لهُ من ذلك السرور لطفاً فاذا نزلت بهِ نائبة جرى اليها[٣] كالماء في انحداره حتى يطردها عنهُ كما تطرد غريبة الابل

(وقال ع) اذا أَملقتم فتاجروا الله بالصدقة[٤]

(وقال ع) الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله

فصل نذكر فيهِ شيئاً عن اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

في حديثهِ عليهِ السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليهِ كما يجتمع قزع الخريف

اليعسوب السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذٍ والقزع قطع الغيم التي لاماء فيها

وفي حديثه عليهِ السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماضٍ في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك

---

(١) اي اعمل في مالك وانت حيٌّ ما تؤثر اي تحب ان يعمل فيهِ خلفاوك ولا حاجة ان تدخر ثم توصي ورثتك ان يعملوا خيرا بعدك (٢) الرواح السير من بعد الظهر والادلاج السير من اول الليل والمراد من المكارم المحامد وكسبها بعمل المعروف وكانهُ يقول اوص اهلك ان يواصلوا اعمال الخير فرواحهم في الاحسان وادلاجهم في قضاء الحوائج وان نام عنها اربابها (٣) الضمير في جرى للطف وفي اليها للنائبة وغريبة الابل لاتكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين مالهِ

(٤) اي اذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة فكانكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سرٌّ لا يعلم

(وفي حديثه عليهِ السلام) ان للخصومة قحمًا يريد بالقحم المهالك لانها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرّق أموالهم (١) فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيهِ وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو

(وفي حديثه عليهِ السلام) اذا بلغ النساء نَصَّ الحقاق فالعصبة اولى والنص منتهى الاشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لانهُ أقصى ما تقدر عليهِ الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنهُ لتستخرج ما عنده فيهِ فنص الحقاق يريد بهِ الادراك لانهُ منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منهُ الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرمًا مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان أرادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر انا احق منك بهذا يقال منهُ حاققته حقاقًا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانهُ عليهِ السلام انما أراد منتهى الامر الذي تجب بهِ الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة

هذا معنى ما ذكره ابو عبيد والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيهِ تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيهًا بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق (٢) وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في السير والحقائق أيضًا جمع حقة فالروايتان جميعًا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة (٣) واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنهُ قيل فرس ألمظ اذا كان بجحفلته شيءٌ من البياض (٤)

---

(١) تتعرق اموالهم من قولهم تعرّق فلان العظم اكل جميع ما عليهِ من اللحم

(٢) بكسر الحاء فيهما (٣) اللمظة بضم اللام وسكون الميم

(٤) الجحفلة بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) ان الرجل اذا كان لهُ الدَّين الظنون يجب عليهِ ان يزكيه لما مضى اذا قبضهُ . فالظنون الذي يظن بهِ فمرةً يرجوه ومرةً لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام وكذلك كل امر تطلبهُ ولا تدري على أيّ شي انت منهُ فهو ظنون [1] . وعلى ذلك قول الاعشى

ما يجعل الجُدّ الظنون الذي   جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي اذا ما طمى   يقذفُ بالبوصيّ والماهر

والجد البئر [2] والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) أنهُ شيع جيشًا يغزيهِ فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء [3] وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية [4] ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيءٍ فقد أعذب عنهُ . والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه . الياسرون هم اللذين يتضاربون بالقداح على الجزور [5] والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز: لما رايت فالجا قد فلجا

(وفي حديثه عليهِ السلام) كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فلم يكن احد منا أقرب الى العدو منهُ . ومعنى ذلك انهُ اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب [6] فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ

---

(١) هو بفتح الظاء (٢) الجد بضم الجيم وتقدم تفسير الابيات في الخطبة الشقشقية فراجعه (٣) اعذبوا واصدفوا بكسر عين النعل اي اعرضوا واتركوا (٤) الفتُّ الدق والكسر وفتَّ في ساعده من باب نصر اي اضعفهُ كانهُ كسره ومعاقد العزيمة مواضع انعقادها وهي القلوب وقدح فيها بمعنى خرقها كناية عن أوهنها والعدو بفتح فسكون الجري ويكسر عنهُ اي يقعد عنهُ (٥) الجزور بفتح الجيم الناقة المجزورة اي المنحورة والمضاربة بالسهام المقامرة على النصيب من الناقة وفلج من باب ضرب ونصر (٦) العضاض بكسر العين اصله عض الفرس مجاز عن اهلاكها للمتحاربين

بنفسهِ(١) فينزل الله عليهم النصر بهِ ويأمنون مما كانوا يخافونهُ بمكانهِ

(وقوله ع) اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال أحسنها أنهُ شبه حمي الحرب بالنار(٢) التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول الرسول صلى الله عليهِ وآلهِ وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين(٣) وهي حرب هوازن حمي الوطيس فالوطيس مستوقد النار فشبه رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ما استحرّ من جلاد القوم(٤) باحتدام النار وشدة التهابها

انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب

(وقال ع) لما بلغهُ اغارة أصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسهِ ماشياً حتى اتى النخيلة(٥) فادركهُ الناس وقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم

(فقال ع) ما تكفون أنفسكم فكيف تكفوني غيركم . إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لأشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة(٦)

(فلما قال ع هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب وتقدم اليهِ رجلان من أصحابهِ فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمر بامرك يا امير المومنين ننفذ لهُ

(قال عليهِ السلام) وابن تقعان مما اريد(٧)

وقيل ان الحارث بن حوط أتاه فقال أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة(٨)

(فقال ع) ياحارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرتَ(٩) إنك لم تعرف

---

(١) فزع المسلمون لجأوا الى طالب رسول الله ليقاتل بنفسه (٢) الحمي بفتح فسكون مصدر حميت النار اشتد حرها (٣) مجتلد مصدر ميمي من الاجتلاد اي الاقتتال (٤) استحرّ اشتد والجلاد القتال (٥) النخيلة بضم ففتح موضع بالعراق اقتتل فيهِ الامام مع الخوارج بعد صفين (٦) المقود اسم مفعول والقادة جمع قائد والوزعة محركة جمع وازع بمعنى الحاكم والموزوع المحكوم

(٧) اي اين انتما وما هي منزلتكما من الامر الذي اريده وهو يحتاج الى قوة عظيمة فلا موقع لكما منهُ (٨) تراني بضم التاء مبني للمجهول اي اتظنني

(٩) نظرت الخ اي اصاب فكرك ادنى الراي ولم يصب اعلاه وحار اسي تحير وأتى الحق أخذ بهِ

الحق فتعرف من أتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر

(فقال عليهِ السلام) ان سعدا وعبدالله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل

(وقال ع) صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعهِ وهو اعلم بموضعه[١]

(وقال ع) أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم[٢]

(وقال ع) ان كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواء واذا كان خطأ كان داء[٣]

(وسأله رجل أن يعرفهُ الايمان)

(فقال عليهِ السلام) اذا كان الغد فأتني حتى أخبرك على أسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا[٤] ويخطئها هذا

(وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب)

(وقال ع) يا ابن آدم لا تحمل همَّ يومك الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك فانهُ ان يكُ من عمرك يأت الله فيهِ برزقك

(وقال ع) احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما . وأبغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما[٥]

(وقال ع) الناس للدنيا عاملان عامل عمل للدنيا قد شغلتهُ دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفهُ الفقر و يأمنهُ على نفسهِ فيفني عمره في منفعة غيره . وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي لهُ من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معًا وملك الدارين جميعًا فأصبح وجيهًا عند الله[٦] لا يسال الله حاجة فيمنعهُ

وروي انهُ ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامهِ حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذتهُ

---

(١) يغبط مبني للمجهول اي يغبطهُ الناس و يتمنون منزلته لعزته ولكنهُ اعلم بموضعه من الخوف والحذر فهو وان أخاف بمركوبهِ الا انهُ يخشى ان يغتاله

(٢) اي كونوا رحماء بابناء غيركم يرحم غيركم ابناءكم (٣) لشدة لصوقه بالعقول في الحالين (٤) نقفهُ ضربهُ اي يصيبها واحد فيصيدها ويخطئها الآخر فتنفلت منهُ (٥) الهون بالفتح الحقير والمراد منهُ هنا الخفيف لا مبالغة فيهِ اي لا تبالغ في الحب ولا في البغض فعسى ان ينقلب كلٌّ الى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منهُ

(٦) وجيهًا اي ذا منزلة علية من القرب اليهِ سبحانهُ

فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل امير المومنين عليهِ السلام

(فقال عليهِ السلام) ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليهِ وآلهِ والاموال اربعة أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض . والفيئ فقسمهُ على مستحقيهِ . والخمس فوضعهُ الله حيث وضعهُ . والصدقات فجعلها الله حيث جعلها . وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركهُ الله على حالهِ ولم يتركهُ نسياناً ولم يخفَ عليهِ مكاناً[1] فأقرّه حيث اقره الله ورسوله فقال لهُ عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحالهِ

(وروي انهُ عليهِ السلام دفع اليهِ رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس[2])

(فقال ع) اما هذا فهو من مال الله ولا حدّ عليهِ . مال الله أكل بعضهُ بعضاً واما الآخر فعليهِ الحد فقطع يده

(وقال ع) لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء[3]

(وقال عليهِ السلام) اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلتهُ واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمي لهُ في الذكر الحكيم[4] ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته و بين أن يبلغ ما سمي لهُ في الذكر الحكيم . والعارف لهذا العامل بهِ اعظم الناس راحة في منفعة والتارك لهُ الشاك فيهِ اعظم الناس شغلاً في مضرة . ورب منعم

---

(١) اي لم يكن مكان حلي الكعبة خافياً على الله فمكاناً تمييز نسبة الخفاء الى الحلي

(٢) اي ان السارقين كانا عبدين احدهما عبد لبيت المال والآخر عبد لاحد الناس من عروضهم جمع عرض بفتح فسكون هو المتاع غير الذهب والفضة وكلاهما سرق من بيت المال (٣) المداحض المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليهِ و يقول انهُ لو ثبتت قدماه في الامر وتفرغ للحكم لغيّر اشياء من عادات الناس وافكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح ..(٤) الذكر الحكيم القرآن وليس لانسان ان ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليهِ القرآن وان يحول الله بين احد و بين ما عين لهُ في القرآن وان اشتد طلب الاول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثاني فكل مكلف مستطيع ان يؤدي ما فرض الله في كتابه و ينال الكرامة المحدودة لهُ وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله اي ما قدر لك فلن تعدوهُ وان تقصر عنهُ

عليهِ مستدرج بالنعمى[1] وربّ مبتلًى مصنوع لهُ بالبلوى . فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك[2] وقف عند منتهى رزقك

(وقال ع) لاتجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكًّا[3] اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فأقدموا

(وقال ع) ان الطمع موردغير مصدر[4] وضامن غير وفيّ وربما شرق شارب الماء قبل ريهِ[5] وكلما عظم قدر الشيئ المتنافس فيهِ عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر . والحظ يأتي من لا يأتيه

(وقال ع) اللهم اني اعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أُبطن لك سريرتي . محافظًا على رثاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليهِ مني فابدي للناس حسن ظاهري وأفضي اليك بسوء عملي تقربًا الى عبادك وتباعدًا من مرضاتك[6]

(وقال ع) لا والذي امسينا منهُ في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا[7]

(وقال ع) قليل تدوم عليهِ أرجى من كثير مملول[8]

(وقال ع) اذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها

---

(١) اي لا يغتر المنعم بالنعمة فربما تكون استدراجا من الله لهُ يمتحن بها قلبهُ ثم ياخذه من حيث لا يشعر ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعا من الله لهُ يرفع بها منزلته عنده (٢) اي قصر من العجلة في طلب الدنيا (٣) من لم يظهر اثر علمه في عملهِ فكأنهُ جاهل وعلمه لم يزد على الجهل ومن لم يظهر اثر يقينه في عزيمتهِ وفعالهِ فكانهُ شاك متردد اذ لو صح اليقين ما مرض العزم (٤) اي من ورده هلك فيهِ ولم يصدر عنهُ (٥) شرق كتعب اي غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فربما يشرق بالماء عند الشرب قبل ان يرتوي بهِ وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب (٦) يستعيذ بالله من حسن ما يظهر منه للناس وقبح ما يبطنهُ لله من السريرة وقوله محافظاً حال من الياء في سريرتي ورئاء الناس بهمزتين او بياء بعد الراء اظهار العمل لهم ليحمدوه وقوله بجميع متعلق برئاء (٧) غبر الليلة بضم الغين وسكون الباء بقيتها والدهماء السوداء وكشر عن اسنانه كضرب أبداها في الضحك ونحوه والأغرُّ ابيض الوجه . يحلف بالله الذي امسى يتقدبره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء ووجه التشبيه ظاهر (٨) اعمل قليلا وداوم عليهِ فهو افضل من كثير تسأم منهُ فتتركهُ

(وقال ع) من تذكر بُعد السفر استعدّ

(وقال ع) ليست الروية كالمعاينة مع الابصار (١) فقد تكذب العيون اهلها ولا يغشُّ العقل من استنصحه

(وقال ع) بينكم و بين الموعظة حجاب من الغرة (٢)

(وقال ع) جاهلكم مزداد وعالمكم مسوّف (٣)

(وقال ع) قطع العلم عذر المتعللين

(وقال ع) كلّ معاجَل يسأل الانظار وكلّ مؤجّل يتعلل بالتسويف (٤)

(وقال ع) ما قال الناس لشيئ طوبى لهُ الا وقد خبأ لهُ الدهر يوم سوء

(وسئل عن القدر فقال) طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسرّ الله فلا تتكلفوه (٥)

(وقال ع) اذا أرذل الله عبداً حظر عليهِ العلم (٦)

(وقال ع) كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمهُ في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنهِ فلا يشتهّي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد . وكان اكثر دهره

---

(١) الروية بفتح فكسر فتشديد اعمال العقل في طلب الصواب وهي اهدى اليهِ من المعاينة بالبصر فان البصر قد يكذب صاحبه فيريهِ العظيم البعيد صغيراً وقد يريهِ المستقيم معوجاً كما في الماء أما العقل فلا يغش من طلب نصيحته وفي نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الابصار اي ان الرؤية الصحيحة ليست هي رؤية البصر وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس فان البصر قد يغش وإنما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه (٢) الغرة بالكسر الغفلة (٣) اي جاهلكم يغالي و يزداد في العمل على غير بصيرة وعالمكم يسوف بعمله اي يوخره عن اوقاتهِ و بئست الحال هذه

(٤) كل بالتنوين في الموضعين مبتدا خبره معاجل بفتح الجيم في الاول ومؤجل بفتحها كذلك في الثاني اي كل واحد من الناس يستعجلهُ اجله ولكنهُ يطلب الانظار اي التاخير وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعاللا بتاخير الاجل والفسحة في مدته وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل (٥) فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكل في الاهمال على القدر (٦) ارذلهُ جعله رذيلا وحظر عليهِ اي حرمه منه

صامتا . فان قال بَذّ القائلين[1] ونقع غليل السائلين. وكان ضعيفا مستضعفا . فان جاء الجد فهو ليث غاب وصلّ وادٍ[2] لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا[3] وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثلِهِ حتى يسمع اعتذاره[4] وكان لا يشكو وجعًا الا عند برئِهِ . وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل. وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت. وكان على ما يسمع أحرص منهُ على أن يتكلم. وكان اذا بدهه أَمران[5] ينظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفهُ . فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا أَن أخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير

وقال ع) لو لم يتوعد الله على معصيتهِ[6] لكان يجب ان لا يعصى شكرًا لنعمه

(وقال ع وقد عزّى الاشعث بن قيس عن ابن لهُ) يا أَشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم . وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلفٌ . يا أَشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور. وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور[7] ابنك سرك وهو بلاء وفتنة[8] وحزنك وهو ثواب ورحمةٌ

(وقال ع على قبر رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ساعة دُفن) ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانهُ قبلك وبعدك لجلل[9]

(وقال ع) لا تصحب المائق[10] فانهُ يزين لك فعلهُ ويودُّ أَن تكون مثلهُ

(وقد سئل) عن مسافة ما بين المشرق والمغرب (فقال عليهِ السلام) مسيرة

---

(١) بذّهم اي كفهم عن القول ومنعهم ونقع الغليل أزال العطش

(٢) الليث الاسد والغاب جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيهِ الاسد والصل بالكسر الحية والوادي معروف والجد بالكسر ضد الهزل (٣) أدلى بحجته احضرها (٤) اي كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار الا بعد سماع العذر . (٥) بدهه الامر فجأه وبغتهُ (٦) التوعد الوعيد اي لو لم يوعد على معصيتهِ بالعقاب (٧) اي مقترف للوزر وهو الذنب (٨) سرك اي اكسبك سرورا وذلك عند ولادتهِ وهو اذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته وحزنك اكسبك الحزن وذلك عند الموت (٩) اي ان المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة والجلل بالتحريك الهين الصغير وقد يطلق على العظيم وليس مرادا هنا

(١٠) المائق الاحمق

يوم للشمس

(وقال ع) اصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدوُّ عدوك واعداؤك عدوّك وعدوّ صديقك وصديق عدوك

(وقال ع لرجل رآه يسعي على عدوله بما فيهِ إضرار بنفسهِ) انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه(١)

(وقال ع) ما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار

(وقال ع) من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم(٢) ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم

(وقال ع) ما أهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين (٣)

(وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم)

(فقال ع) كما يرزقهم على كثرتهم

(فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونهُ)

(قال ع) كما يرزقهم ولا يرونهُ

(وقال ع) رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك

(وقال ع) ما المبتلى الذي قد اشتد بهِ البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء

(وقال ع) الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه

(وقال ع) أن المسكين رسول الله(٤) فمن منعهُ فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله

(وقال ع) مازنى غيور قط

(وقال ع) كفى بالأجل حارسا

(وقال ع) ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب(٥) (ومعني ذلك انهُ يصبر على

---

(١) الردف بالكسر الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف عند حقه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد الى الحق وفي ذلك اثم الباطل وان كان لنيل الحق (٣) كان اذا كسب ذنبًا فأحزنهُ وأعطي مهلة من الاجل بعده صلى ركعتين تحقيقًا للتوبة (٤) لان الله هو الذي حرمهُ الرزق فكأنهُ ارسلهُ الى الغني ليمتحنهُ به (٥) الثكل بالضم فقد الاولاد والحرب بالتحريك سلب المال

قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال)

(وقال ع) مودة الآباء قرابة بين الابناء[1] والقرابة الى المودة أحوج من المودة الى القرابة

(وقال ع) اتقوا ظنون المومنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم

(وقال ع) لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منهُ بما في يده[2]

(وقال ع لأنس بن مالك وقد كان بعثهُ الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعهُ من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليهِ فقال[3] اني أُنسيت ذلك الامر)

(فقال ع) ان كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة (يعني البرص فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجههِ فكان لا يرى الا مبرقعا)

(وقال ع) ان للقلوب اقبالا وادبارا[4] فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض

(وقال ع)وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم[5]

(وقال ع) رُدّوا الحجر من حيث جاء فان الشرّ لا يدفعهُ الا الشرُّ[6]

(وقال ع)لكاتبه عبيد الله بن رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك[7] وفرّج بين

---

(١) اذا كان بين الآباء مودة كان اثرها في الابناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة والمودة اصل في المعاونة والقرابة من اسبابها وقد لا تكون مع القرابة معاونة اذا فقدت المحبة فالاقرباء في حاجة الى المودة اما الاوداء فلا حاجة بهم الى القرابة

(٢) اي حتى تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل أشدَّ من ثقته بما في يده

(٣) الضمير في قال ورجع ولوى لأنس . روي ان أنساً كان في حضرة النبي صلعم وهو يقول لطلحة والزبير انكما تحاربان علياً وانتما لهُ ظالمان (٤) اقبال القلوب رغبتها في العمل وادبارها ملالها منهُ (٥) نبأ ما قبلنا اي خبرهم في قصص القرآن ونبأ ما بعدنا الخبر عن مصير امورهم وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا وحكم ما بيننا في الاحكام التي نص عليها (٦) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعلهِ ليرتدع عنهُ وهذا اذا لم يمكن دفعهُ بالاحسان (٧) جالفة القلم بكسر الجيم ما بين مبراه وسنته والاقة الدواة وضع الليقة فيها والقرمطة بين الحروف المقاربة بينها أو تضييق

السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط

(وقال ع) أنا يعسوب المومنين والمال يعسوب الفجار (ومعنى ذلك ان المومنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها)

(وقال لهُ بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيهِ)

(فقال عليهِ السلام لهُ) انما اختلفنا عنهُ لافيهِ [1] ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون

(وقيل لهُ باي شيءٍ غلبت الأقران)

(فقال ع) ما لقيت رجلاً الا أعانني على نفسهِ (يومئ بذلك الى تمكن هيبته في القلوب)

(وقال ع) لابنهِ محمد بن الحنفية يا بنيَّ اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منهُ فان الفقر منقصة للدين [2] مدهشة للعقل داعية للمقت

(وقال ع لسائل سالهُ عن معضلة [3]) سل تفقهًا ولا تسال تعنتًا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت

(وقال عليهِ السلام لعبد الله بن العباس وقد أشار عليهِ في شيءٍ لم يوافق رأيه ع) لك ان تشير عليَّ وأرى فان عصيتك فأطعني [4] (وروي انهُ عليهِ السلام) لما ورد الكوفة قادمًا من صفين مرَّ بالشباميين [5] فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليهِ حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه

(فقال ع لهُ) اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع [6] الا تنهونهنَّ عن هذا الرنين (وأقبل يمشي معهُ وهو عليهِ السلام راكب)

---

(١) اي في اخبار وردت عنهُ لا في صدقه واصول الاعتقاد بدينهِ فواصلها (٢) اذا اشتد الفقر فربما يحمل على الخيانة او الكذب او احتمال الذل او القعود عن نصرة الحق وكلها نقص في الدين (٣) اي احجية بقصد المغالبة لا بقصد الاستفادة (٤) وذلك عندما اشار عليهِ ان يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية الكوفة ولمعاوية باقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقي الخلافة بوانيها فقال امير المومنين لا أفسد ديني بدنيا غيري ولك ان تشير الخ (٥) شبام ككتاب اسم حيّ (٦) على ما اسمع اي من البكاء وتغلبكم عليه اي ياتينه قهرا عنكم والرنين صوت البكاء

(فقال عليهِ السلام لهُ) ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن (١)

(وقال ع وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهران) بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم (فقيل لهُ من غرّهم يا امير المومنين فقال) الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم بالمعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار

(وقال ع) اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

(وقال ع لما بلغهُ قتل محمد بن ابي بكر) ان حزننا عليهِ على قدر سرورهم بهِ . ألا إنهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا

(وقال عليهِ السلام) العمر الذي أعذر الله فيهِ الى ابن آدم ستون سنة (٢)

(وقال ع) ما ظفر من ظفر الاثم بهِ والغالب بالشر مغلوب (٣)

(وقال ع) ان الله سبحانهُ فرض في اموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع بهِ غني والله تعالى سائلهم عن ذلك

(وقال ع) الاستغناء عن العذر أعزّ من الصدق بهِ (٤)

(وقال عليهِ السلام) أقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيهِ

(وقال ع) ان الله سبحانهُ جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة (٥)

(وقال ع) السلطان وزعة الله في ارضهِ (٦)

---

(١) اي مشيك وانت من وجوه القوم معي وانا راكب فتنة للحاكم تنفخ فيهِ روح الكبر ومذلة اي موجبة لذل المومن بنزوله منزلة العبد والخادم (٢) ان كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليهِ وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر لهُ بعد الستين اذا تبع الهوى ومال الى الشهوة لضعف القوى وقرب الاجل

(٣) اذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب إثم واقتراف معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك الى النار وعلى هذا قوله الغالب بالشر مغلوب

(٤) العذر وان صدق لا يخلو من تصاغر عند الموجه اليهِ فانهُ اعتراف بالتقصير في حقهِ فالبعد عما يوجب الاعتذار أعزّ (٥) العجزة جمع عاجز المقصرون في اعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم والاكياس جمع كيس وهم العقلاء فاذا منع الضعيف احسانهُ عن فقير مثلاً كان ذلك غنيمة للعاقل في الاحسان اليهِ وعلى ذلك بقية الاعمال الخيرية

(٦) الوزعة بالتحريك جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة والاخبار

(وقال ع في صفة المومن) المومن بشره في وجههِ [(١)] . وحزنه في قلبهِ . أوسع شيءٍ صدرا . وأذل شيءٍ نفسا [(٢)] . يكره الرفعة . ويشنأ السمعة . طويل غمه . بعيد همهُ . كثير صمته . مشغول وقته . شكور صبور . مغمور بفكرتهِ [(٣)] . ضنين بخلتهِ [(٤)] . سهل الخليقة . لين العريكة . نفسه اصلب من الصلد [(٥)] وهو أذلُّ من العبد

(وقال ع) لو رأى العبد الاجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره

(وقال ع) لكل امرءٍ في مالهِ شريكان الوارث والحوادث

(وقال ع) الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر [(٦)]

(وقال عليهِ السلام) العلم علمان مطبوعٌ ومسموعٌ ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع [(٧)]

(وقال ع) صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها [(٨)]

(وقال ع) العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

(وقال ع) يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

(وقال ع) الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوّة [(٩)] وكل نفس بما كسبت رهينة . والناس

بالجمع لان أل في السلطان للجنس (١) البشر بالكسر البشاشة والطلاقة اي لا يظهر عليهِ الا السرور وان كان قلبه حزينًا كناية عن الصبر والتحمل

(٢) ذل نفسهِ لعظمة ربه وللمتضعين من خلقهِ وللحق اذا جرى عليهِ وكراهتهُ للرفعة بغضه للتكبر على الضعفاء ولا يحب ان يسمع احد بما يعمل لله فهو يشنأ اي يبغض السمعة وطول غمه خوفًا ما بعد الموت وبعد همه لانهُ لا يطلب الا معالي الامور

(٣) مغمور اي غريق في فكرته لاداء الواجب عليهِ لنفسهِ وملتهِ

(٤) الخلة بالفتح الحاجة اي بخيل باظهار فقره للناس والخليقة الطبيعة والعريكة النفس (٥) الصلد الحجر الصلب ونفس المومن اصاب منهُ في الحق وان كان في تواضعهِ اذل من العبد (٦) الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه (٧) مطبوع العلم ما رسخ في النفس وظهر اثره في اعمالها ومسموعه منقوله ومحفوظهُ والاول هو العلم حقًا (٨) اقبال الدولة كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للاخذ بزمامها وان لم يطلبها وعلو الدولة يعطي العقل مكنة الفكر ويفتح لهُ باب الرشاد وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنهُ صائب الرأي (٩) بلاها الله واختبرها وعلمها

منقوصون مدخلون (١) الا من عصم الله . سائلهم متعنت . ومجيبهم متكلف . يكاد افضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضى والسخط (٢) ويكاد اصلبهم عوداً تنكأه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة (٣) . معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه . وبانٍ ما لا يسكنه . وجامع ما سوف يتركه . ولعله من باطل جمعه . ومن حق منعه . اصابه حراماً . واحتمل بهِ آثاماً . فباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

(وقال عليهِ السلام) من العصمة تعذّر المعاصي (٤)

(وقال ع) ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره

(وقال ع) الثناء باكثر من الاستحقاق ملَق (٥) والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ وحسد

(وقال ع) اشد الذنوب ما استهان بهِ صاحبه

(وقال ع) من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته . ومن سلّ سيف البغي قتل بهِ . ومن كابد الامور عطب (٦) . ومن اقتحم اللجج غرق . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن كثر كلامه كثر خطاؤه . ومن كثر خطاؤه قل حياؤه . ومن قل حياؤه قل ورعه . ومن قل ورعه مات قلبه . ومن مات قلبه دخل النار . ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسهِ فذاك الاحمق بعينه (٧) ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ومن علم ان كلامه من عملهِ

يريد ان ظاهر الاعمال وخفيها معلوم لله والانفس مرهونة باعمالها فان كانت خيراً خلصتها وان كانت شراً حبستها (١) المدخول المغشوش مصاب بالدخل بالتحريك وهو مرض العقل والقلب . والمنقوص المأخوذ عن رشده وكماله كانهُ نقص منهُ بعض جوهره (٢) لوكان فيهم ذو رأي غلب على رأيه رضاه وسخطه فاذا رضي حكم لمن استرضاه بغير حق واذا سخط حكم على من اسخطه بباطل (٣) اصلبهم عوداً اشدهم بدينه تمسكاً واللحظة النظرة الى مشتهى وتنكأه كتمنعه اي تسيل جرحه وتاخذ بقلبهِ . وتستحيله تحوله عما هو عليهِ اي نظرة الى مرغوب تجذبه الى موافقة الشهوة وكلمة من عظيم تميله الى موافقة الباطل (٤) هو من قبيل قولهم ان من العصمة أن لا تجد وروي حديثاً (٥) ملق بالتحريك تملق والعي بالكسر العجز (٦) كابدها قاساها بلا اعداد اسبابها فكانهُ يجاذبها وتطارده (٧) لانهُ قد اقام الحجة لغيره على نفسهِ ورضي برجوع عيبه على ذاته

قلّ كلامه الا فيما يعنيه

(وقال ع) للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية (١) ومن دونه بالغلبة و يظاهر القوم الظلمة

(وقال ع) عند تناهي الشدة تكون الفرجة . وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء

(وقال ع) لبعض اصحابه لاتجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياءلله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله

(وقال ع اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثلهُ (وهنأ بحضرته رجلٌ رجلاً بغلام ولد لهُ فقال لهُ ليهنئك الفارس)

(فقال عليهِ السلام) لاتقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب و بورك لك في الموهوب و بلغ اشده ورزقت بره (و بني رجل من عماله بناء فخمًا) (٢)

(فقال عليهِ السلام) اطلعت الورق رؤوسها (٣) ان البناء يصف لك الغنى

(وقيل لهُ عليهِ السلام) لو سُدّ على رجل باب بيته وترك فيهِ من اين كان يأتيهِ رزقه)

(فقال ع) من حيث يأتيه أجله

وعزى قومًا عن ميتٍ مات لهم

(ففال ع) ان هذا الامر ليس لكم بدأ ولا اليكم انتهى (٤) وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض اسفاره فان قدم عليكم والا فانتم قدمتم عليهِ

(وقال ايها الناس ليرَكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين (٥) انهُ من

---

(١) معصية اوامره ونواهيه او خروجه عليهِ ورفضه لسلطنه وذلك ظلم لانهُ عدوان على الحق والغلبة القهر و يظاهر اي يعاون والظلمة جمع ظالم (٢) اي عظيما ضخما

(٣) الورق بفتح فكسر الفضة اي ظهرت الفضة فاطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ووضحَ هذا بقوله البناء يصف لك الغنى اي يدل عليهِ (٤) هذا الامر اي الموت لم يكن تناولهُ لصاحبكم اول فعل لهُ ولا آخر فعل لهُ بل سبقهُ ميتون وسيكون بعدهَ وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاتهِ فاحسبوه مسافرًا فاذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معهُ وتقدمون عليهِ عند موتكم (٥) وجلين خائفين وفرقين فزعين. كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة كما يراكم فزعين من بلائهِ عند النقمة فان صاحب النعمة اذا لم يظن نعمته استدراجا من الله فقد أمن من مكر الله ومن كان

وسع عليهِ في ذات يده فلم يرَ ذلك استدراجا فقد أَمن مخوفا . ومن ضيق عليه في ذات يده فلم يرَ ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا

(وقال ع) يا أَسرى الرغبة أَقصروا[١] فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان[٢] ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها[٣]

(وقال ع) لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملاً

(وقال ع) اذا كانت لك الى الله سبحانهُ حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على رسولهِ صلى الله عليهِ وآلهِ ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين[٤] فيقضي احداهما ويمنع الأُخرى

(وقال ع) من ضنّ بعرضه فليدع المِراء[٥]

(وقال ع) من الخرق المعاجلة قبل الامكان والأناة بعد الفرصة[٦]

وقال ع) لا تسال عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل[٧]

(وقال ع) الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح[٨] وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك

(وقال ع) العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابهُ والاّ ارتحل عنهُ[٩]

في ضيق فلم يحسب ذلك امتحانا من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع اجرا مأمولا

(١) اسرى جمع اسير والرغبة الطمع واقصروا كفوا (٢) المعرج المائل اليها او المعول عليها او المقيم بها ويروعه يفزعه والصريف صوت الاسنان ونحوها عند الاصطكاك والحدثان بالكسر النوائب (٣) الضراوة اللهج بالشيءَ والولوع بهِ اي كفوا انفسكم عن اتباع ما تدفع اليهِ عاداتها (٤) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك والأولى مقبولة مجابة قطعًا (٥) ضن بخل والمراء الجدال في غير حق وفي تركه صون للعرض عن الطعن (٦) الخرق بالضم الحمق وضد الرفق والاناة التأني والفرصة ما يمكنك من مطلوبك . ومن الحكمة ان لا تعجل حتى تتمكن واذا تمكنت فلا تمهل (٧) لا تتمنَّ من الامور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك (٨) الاعتبار الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على اعمالهِ (٩) العلم يطلب العمل ويناديهِ فان وافق العمل العلم والا ذهب العلم فحافظ العلم العمل

(وقال ع) يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه[1]. قلعتها أحظى من طمأنينتها[2]. وبلغتها أزكى من ثروتها[3]. حكم على مكثر بها بالفاقة[4] وأعين من غني عنها بالراحة[5]. ومن راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها[6]. ومن استشعر الشعف بها ملأت ضميره أشجانا[7]. لهن رقص على سويداء قلبه[8] هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء[9]. منقطعاً أبهراه هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان إلقاؤه[10] وانما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار. ويقتات منها ببطن الاضطرار[11] ويسمع فيها باذن المقت والابغاض. ان قيل أثرى قيل أكدى[12] وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون[13]

(وقال ع) ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته[14] وحياشة لهم الى جنته[15]

(وروي انه ع قلما اعتدل به المنبر الا قال امام الخطبة) ايها الناس اتقوا الله فما خلق

---

(١) الحطام كغراب ما تكسر من يبيس النبات وموبئ اي ذو وباء مهلك ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٢) القلعة بالضم عدم سكونك للتوطن وأحظى اي اسعد

(٣) البلغة بالضم مقدار ما يتبلغ به من القوت (٤) المكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر لانه كلما اكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم الى ما يطمع فيه

(٥) غني كرضي استغنى وغنى القلب عن الدنيا في راحة تامة (٦) الزبرج بكسر فسكون فكسر الزينة وراقه اعجبه وحسن في عينه والكمه محركة العمى فمن نظر لزينتها بعين الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (٧) الشعف بالعين محركة الولوع وشدة التعلق والاشجان الاحزان (٨) رقص بالفتح وبالتحريك حركة ولعب وسويداء القلب حبته ولهن اي للاشجان فهي تلعب بقلبه (٩) الكظم محركة مخرج النفس اي حتى يخنقه الموت فيطرح بالفضاء والابهران وريدا العنق وانقطاعهما كناية عن الهلاك

(١٠) القاؤه طرحه في قبره (١١) اي ياخذ من القوت ما يكفي بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة (١٢) بيان لحال الانسان في الدنيا فلا يقال فلان اثرى اي استغنى حتى يتبع بعد مدة بأنه اكدى اي افتقر. وصف لتقلب الحال

(١٣) ابلس يئس وتحير ويوم الحيرة يوم القيامة (١٤) ذيادة بالذال اي منعا لهم عن المعاصي الجالبة للنقم (١٥) حياشة من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه

امرؤ عبثاً فيلهو . ولا ترك سدى فيلغو[١] . وما دنياه التي تحسنت لهُ بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده . وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همتهِ كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته[٢]

(وقال ع) لاشرف أعلى من الاسلام . ولاعزّ أعزّ من التقوى . ولا معقل أحصن من الورع . ولا شفيع انجح من التوبة . ولاكنز أغنى من القناعة . ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت . ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة[٣] وتبوأ خفض الدعة . والرغبة مفتاح النصب[٤] ومطية التعب . والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب . والشر جامع مساوي العيوب

(وقال ع لجابر بن عبد الله الانصاري) ياجابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لايبخل بمعروفهِ وفقير لا يبيع آخرتهُ بدنياه . فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم[٥] واذا بخل الغني بمعروفهِ باع الفقير آخرتهُ بدنياه[٦] ياجابر من كثرت نعم الله عليهِ كثرت حوائج الناس اليهِ فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء[٧] ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء

وروي ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انهُ قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليًّا عليهِ السلام يقول يوم لقينا اهل الشام

ايها المومنون انهُ من رأى عدواناً يعمل بهِ ومُنكراً يدعى اليهِ فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ[٨] ومن انكره بلسانه فقد أجر وهو افضل من صاحبهِ . ومن انكره

---

(١) لها تلهى بلذاته ولغا الى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده اي سوقاً الى جنته باللغو وهو ما لا فائدة فيه (٢) السهمة بالضم النصيب وادنى حظ من الآخرة افضل من اعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والفاني وان كان الاول قليلاً والثاني كثيرا لايخفى (٣) من قولك انتظمه بالرمح اي انفذه فيهِ كانهُ ظفر بالراحة وتبوأ نزل الخفض اي السعة والدعة بالتحريك كالخفض والاضافة على حد كرى النوم (٤) الرغبة الطمع والنصب بالتحريك اشدّ التعب (٥) لاستواء العلم والجهل في نظره (٦) لانهُ يضطر للخيانة او الكذب حتى ينال بهما من الغنيّ شيئاً (٧) عرّضها اي جعلها عرضة اي نصبها لهُ (٨) برئ من الاثم وسلم

بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين

(وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى) فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة [1] ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء . وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي [2] . وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر (وعن أبي جحيفة قال سمعت امير المومنين عليه السلام يقول)

أول ما تغلبون عليه من الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه أسفله وأسفله اعلاه

(وقال عليه السلام) ان الحق ثقيل مرئ وان الباطل خفيف وبئ [3]

(وقال ع) لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله [4] لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

(وقال ع) البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء

(وقال ع) الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك . كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيوتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك

من العقاب ان كان عاجزا (١) أشرف الخصلتين من اضافة الصفة للموصوف اي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة وليس من قبيل اضافة اسم التفضيل الى متعدد

(٢) النفثة كالنفخة يراد منها ما يمازج النفس من الريق عند النفخ

(٣) مرئ من مرأ الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مرئ اي هنئ حميد العاقبة والحق وان ثقل الا انه حميد العاقبة والباطل وان خف فهو وبئ اي وخيم العاقبة . ارض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام (٤) روح الله بالفتح رحمته

ولن يسبقك الى رزقك طالب . وان يغلبك عليهِ غالب . ولن يبطئ عنك ما قد قدّر لك

(وقد مضي هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلاّ انهُ ههنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب)

(وقال ع) ربّ مستقبل يومًا ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في آخره[1]

(وقال ع) الكلام في وثاقك ما لم تتكلم بهِ[2] فاذا تكلمت بهِ صرت في وثاقهِ فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة

(وقال ع) لاتقل ما لاتعلم بل لاتقل كل ما تعلم فان الله فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة

(وقال ع) احذر ان يراك الله عند معصيتهِ ويفقدك عند طاعتهِ[3] . فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقوَ على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله

(وقال ع) الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل[4] . والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليهِ غبن . والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز

(وقال ع) من هوان الدنيا على الله انهُ لا يعصي الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها

(وقال ع) من طلب شيئًا نالهُ او بعضه[5]

---

(١) ربما يستقبل شخص يومًا فيموت فيهِ ولا يستدبره اي لا يعيش بعده فيخلفهُ وراءه والمغبوط المنظور الى نعمتهِ وقد يكون المرؤ كذلك في اول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه جمع باكية (٢) الوثاق كسحاب ما يشد بهِ ويربط اي انت مالك لكلامك قبل ان يصدر عنك فاذا تكلمت بهِ صرت مملوكا لهُ فاما نفعك او ضرك وخزن كنصر حفظ ومنع الغير من الوصول الى مخزونه والورق بفتح فكسر الفضة

(٣) فقده يفقده اي عدمه فلم يجده والكلام من الكناية اي ان الله يراك في الحالين فاحذر ان تعصيه ولا تطيعه (٤) تعاين من الدنيا تقلبا وتحولا لا ينقطع ولا يختص بخيّر ولا شرّير فالثقة بها عميً عما تشاهد منها والغبن بالتحريك الخسارة الفاحشة وعند اليقين بثواب الله لاخسارة أفحش من الحرمان بالتقصير في العمل مع القدرة عليهِ

(٥) اي ان الذي يطلب ويعمل لما يطلبهُ ويداوم على ذلك لابدان ينالهُ

(وقال ع) ما خير بخير بعده النار. وما شرٌ بشرٍ بعده الجنة (١) وكل نعيم دون الجنة فهو محقورٌ وكل بلاء دون النار عافية

(وقال ع) الا وان من البلاء الفاقة . واشد من الفاقة مرض البدن . واشد من مرض البدن مرض القلب . ألا وان من النعم سعة المال . وافضل من سعة المال صحة البدن . وافضل من صحة البدن تقوى القلب

(وقال ع) للمومن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه (٢) وساعة يخلي بين نفسه و بين لذتها فيما يحلّ ويجمل . وليس للعاقل ان يكون شاخصًا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم

(وقال ع) ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك

(وقال ع) تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه

(وقال ع) خذ من الدنيا ما اتاك وتولّ عما تولى عنك فان انت لم تفعل فأجمل في الطلب (٣)

(وقال ع) رب قول أنفذ من صول (٤)

(وقال ع) كل مقتصر عليهِ كافٍ (٥)

(وقال ع) المنية ولا الدنية . والتقلل ولا التوسل (٦) . ومن لم يُعط قاعدا لم يعط قائمًا (٧) . والدهر يومان يوم لك و يوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان

او ينال بعضًا منهُ (٦) ما استفهامية انكارية اي لا خير فيما يسميهِ اهل الشهوة خيرا من الكسب بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث ان وراء ذلك النار ولا شر فيما يدعوه الجهلة شرًا من الفقر او الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة . والمحقور الحقير المحتقر (٢) يرم بكسر الراء وفتحها اي يصلح والمرمة بالفتح الاصلاح والمعاد ما نعود اليهِ في القيامة (٣) اي فان رغبت في طلب ما تولى وذهب عنك منها فليكن طلبك جميلا واقفا بك عند الحق (٤) الصول بالفتح السطوة

(٥) مقتصر بفتح الصاد اسم مفعول واذا اقتصرت على شيء فقنعت بهِ فقد كفاك

(٦) المنية اي الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنية كالتذلل والنفاق . والتقلل اي الاكتفاء بالقليل يرضى بهِ الشريف ولا يرضى بالتوسل الى الناس .

(٧) كنى بالقعود عن سهولة الطلب و بالقيام عن التعسف فيهِ

عليك فاصبر

(وقال ع) مقاربة الناس في اخلاقهم أمن من غوائلهم [١]

(وقال ع لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثلهُ عن قول مثلها [٢])

لقد طرت شكيرا وهدرت سقبًا (والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف [٣] والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل)

(وقال ع) من أومأ الى متفاوت خذلته الحيل [٤]

(وقال ع وقد سئل عن معني قولهم لاحول ولا قوة الا بالله) إنا لا نملك مع الله شيئًا ولا نملك الا ما ملّكنا فمتى ملكنا ما هو أملك بهِ منا كلفنا [٥] ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا

(وقال ع لعمار بن ياسر وقد سمعهُ يراجع المغيرة بن شعبة كلامًا) دعه ياعمار فانهُ لم ياخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد ابّس على نفسهِ [٦] ليجعل الشبهات عاذرًا لسقطاته

(وقال ع) ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منهُ تيه الفقراء على الاغنياء اتّكالا على الله [٧]

(وقال عليهِ السلام) ما استودع الله امرأ عقلا الا استنقذه بهِ يومًا ما [٨]

(وقال ع) من صارع الحق صرعه

---

(١) المنافرة في الاخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ومن عاداه الناس وقع في غوائلهم فالمقاربة لهم في اخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لاتجوز الموافقة في غير حق

(٢) كلمة عظيمة مثلهُ في صغره قاصر عن قول مثلها (٣) كانهُ قال لقد طرت وانت فرخ لم تنهض (٤) اومأ اشار والمراد طلب وأراد. والمتفاوت المتباعد اي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها الى بعض خذلتهُ الحيل فيما يريد فلم ينجح فيهِ (٥) اي متى ملكنا القوة على العمل وهي في قبضته اكثر ما هي في قبضتنا فرض علينا العمل (٦) على عمد متعلق بلبس اي اوقع نفسه في الشبهة عامدًا لتكون الشبهة عذرا لهُ في زلاتهِ (٧) لان تيه الفقير وأنفته على الغنيّ ادل على كمال اليقين بالله فانهُ بذلك قد أمات طمعًا ومحا خوفا وصابر في بأس شديد ولا شيئ من هذا في تواضع الغني (٨) اي ان الله لايهب العقل الا حيث يريد النجاة فمتى اعطى شخصًا عقلا خلصه بهِ من شقاء الدارين

(وقال ع) القلب مصحف البصر [1]

(وقال ع) التقى رئيس الاخلاق

(وقال عليهِ السلام) لاتجعلنَّ ذَرَبَ لسانك على من انطقك و بلاغة قولك على من سدّدك [2]

وقال ع) كفاك ادبًا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك

(وقال ع) من صبر صبر الاحرار والاسلا سلو الاغمار [3] (في خبر آخر انهُ عليهِ السلام قال للاشعث بن قيس معزيًا)

ان صبرت صبر الاكارم والاّ سلوت سلو البهائم

(وقال ع) في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر. ان الله تعالى لم يرضها ثوابًا لاوليائهِ ولا عقابًا لاعدائهِ وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلّوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا [4]

(وقال ع لابنهِ الحسن ع) لاتخلفنَّ وراءك شيئًا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيهِ بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيهِ بمعصية الله فكنت عونًا لهُ على معصيتهِ وليس احد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك

(ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو)

اما بعد فان الذي في يدك من الدنيا قد كان لهُ اهلٌ قبلك وهو طائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيتَ بهِ أو رجل عمل فيهِ بمعصية الله فشقيت بما جمعت لهُ وليس أحد هذين اهلا أن تؤثره على نفسك ولاأن تحمل لهُ على ظهرك فارجُ لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله

(وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله) ثكلتك امك أتدري ما الاستغفار. الاستغفار درجة العِلّيين وهو اسم واقع على ستة معان. أولها الندم على ما مضى. والثاني

---

(١) اي ما يتناولهُ البصر يحفظ في القلب كانهُ يكتب فيهِ (٢) الذَرَب الحدّة والتسديد التقويم والتثقيف اي لاتطل لسانك على من علمك النطق ولاتظهر بلاغتك على من ثقفك وقوّم عقالك (٣) الاغمار جمع غمر مثلث الاول وهو الجاهل لم يجرب الامور. ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوما ان يسلو بطول المدة فالصبر اولى (٤) اي بينما هم قد حلوا يفاجئهم صائح الاجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

العزم على ترك العود اليهِ ابداً . والثالث ان تودي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تَبِعة . والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها . والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت(١) فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد . والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقتهُ حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

(قال ع) الحلم عشيرة(٢)

(وقال ع) مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقَّة وتقتله الشَّرْقة وتنتنهُ العرقة(٣)

(وروي انهُ ع كان جالسًا في اصحابهِ فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم)

(فقال ع) ان ابصار هذه الفحول طوامح(٤) وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامراة (فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرًا ما افقهه. فوثب القوم ليقتلوه

(فقال ع)رويداً انما هو سبٌّ بسبٍّ او عفو عن ذنب(٥)

(وقال ع) افعلوا الخير ولا تحقروا منهُ شيئًا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك . ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله(٦)

(وقال ع) من اصلح سريرته اصلح الله علانيته . ومن عمل لدينهِ كفاه الله امر دنياه

---

(١) السحت بالضم المال من كسب حرام (٢) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة الناس لك ما يجمع لك بالعشيرة لانهُ يوليك محبة الناس فكأنهُ عشيرة (٣) مكنون اي مستور العلل والامراض لا يعلم من اين تاتيهِ . اذا عضتهُ بقة تألَّم وقد يموت بجرعة ماء اذا شرق بها وتنتن ريحه اذا عرق عرقةً (٤) جمع طامح او طامحة طمح البصر اذا ارتفع وطمح ابعد في الطلب وان ذلك اي طموح الابصار سبب هبابها بالفتح اي هيجان هذه الفحول للملامسة الانثى (٥) ان الخارجي سبَّ امير المومنين بالكفر في الكلمة السابقة فامير المومنين لم يسمح بقتله و يقول اماّ ان أسبه كما سبّني أ وأعفو عن ذنبه

(٦) ما تركتموه من الخير يقوم اهله بفعله بدلكم وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم اهله فلا تختاروا ان تكونوا للشر اهلا ولا ان يكون عنكم في الخير بدل

ومن احسن فيما بينهُ و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس

(وقال ع)الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خَلَل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك

(وقال ع) ان لله عباداً يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها[١] فاذامنعوها نزعها منهم ثم حوّلها الى غيرهم

(وقال ع)لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم و بينا تراه غنيا اذ افتقر

(وقال ع)من شكا الحاجة الى مومن فكانهُ شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله

(وقال ع) في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله من صيامه وشكر قيامهُ وكل يوم لا يعصى الله فيهِ فهو عيد

(وقال ع) ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله فورثهُ رجل فانفقهُ في طاعة الله سبحانهُ فدخل بهِ الجنة ودخل الاول بهِ النار

(وقال ع) ان اخسر الناس صفقه[٢] واخيبهم سعياً رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرتهِ وقدم على الآخرة بتبعته

(وقال ع) الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها . ومن طلب الآخرة طلبتهُ الدنيا حتى يستوفي رزقهُ منها

(وقال ع)ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذانظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا بآجلها[٣] اذا اشتغل الناس بعاجلها فاما توامنها ماخشوا أن يميتهم[٤] وتركوا منها ما

---

(١) يقرها اي يبقيها و يحفظها مدة بذلهم لها (٢) الصفقه اي البيعة اي اخسرهم بيعاً واشدهم خيبة في سعيهِ ذلك الرجل الذي اخلق بدنهُ اي ابلاه ونهكهُ في طلب المال ولم يحصلهُ والتبعة بفتح فكسر حق الله وحق الناس عنده يطالب بهِ

(٣) اضافة الآجل الي الدنيا لانهُ ياتي بعدها او لانهُ عاقبة الاعمال فيها والمراد منهُ ما بعد الموت (٤) اماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون ان تميت فضائلهم وتركوا اللذات العاجلة التي ستتركهم وراوا ان الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الاجر على تركهِ وادراكهُ فوات لانهُ يعقب حسرات العقاب

علموا أنهُ سيتركهم . ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً . ودركهم لها فوتاً . أعداء ما سالم الناس . وسلم ما عادى الناس [1] بهم علم الكتاب وبهِ علموا . وبهم قام الكتاب وبهِ قاموا لا يرون مرجوًّا فوق ما يرجون ولا مخوفاً فوق ما يخافون [2]

(وقال ع) اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات

(وقال ع) اخبر تقله [3] (ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليهِ وسلم وآلهِ ومما يقوي انهُ من كلام امير المومنين ع ما حكاه تغلب عن ابن الاعرابي قال المأمون لولا ان عليًّا قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر)

(وقال ع) ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنهُ باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنهُ باب الاجابة [4] ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنهُ باب المغفرة (وسئل منهُ عليهِ السلام أيما افضل العدل او الجود)

(فقال ع) العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل أشرفهما وافضلهما

(وقال ع) الناس اعداء ما جهلوا

(وقال ع) الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانهُ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم . ومن لم يأس على الماضي [5] ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيهِ

(وقال ع) ما أنقض النوم لعزائم اليوم [6]

---

(١) الناس يسالمون الشهوات واولياء الله يحاربونها والناس يحاربون العفة والعدالة واولياء الله يسالمونها وينصرونها (٢) ايُّ مرجوٌّ فوق ثواب الله وايُّ مخوف اعظم من غضب الله (٣) اخبر بضم الباء أمر من خبرتهُ من باب قتل اي علمتهُ وتقله مضارع مجزوم بعد الامر وهاؤه للوقف من قلاه يقليه كرماه يرميه بمعنى أبغضه اي اذا اعجبك ظاهر الشخص فاخبره فربما وجدت فيهِ ما لا يسرك فتبغضه ووجه ما اختاره المامون ان المحبة ستر للعيوب فاذا ابغضت شخصاً امكنك ان تعلم حاله كما هوَ (٤) تكرر الكلام في ان الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة اذا صدقت النيات وطابق الرجاء العمل والا فليست من جانب الله في شيءٍ الا ان تخرق سعة فضله سوابق سننه (٥) اي لم يحزن على ما نفذ بهِ القضاء

(٦) تقدمت هذه الجملة بنصها ومعناها قد يجمع العازم عزمه على امر فاذا نام

(وقال ع) الولايات مضامير الرجال (١)

(وقال ع) ليس بلد بأحق بك من بلد (٢) خير البلاد ما حملك

(وقال ع وقد جاءهُ نعي الاشتر رحمهُ الله) مالك وما مالك (٣) لو كان جبلاً لكان فنداً لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليهِ الطائر (والفند المنفرد من الجبال)

(وقال ع) قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منهُ

(وقال ع) اذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا اخواتها (٤)

(وقال ع لغالب بن صعصعة ابي القرزدق في كلام دار بينهما) ما فعلت إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق (٥) يا امير المومنين (فقال ع) ذلك أحمدُ سبلها

(وقال ع) من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الرباء (٦)

(وقال ع) من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها (٧)

(وقال ع) من كرمت عليه نفسه هانت عليهِ شهوته

(وقال ع) ما مزح امرؤ مزحة الا مجَّ من عقله مجة (٨)

وقام وجد الانحلال في عزيمته . او ثم يغلبهُ النوم عن امضاء عزيمتهِ (١) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيهِ الخيل للسباق والولايات أشبه بالمضامير اذ يتبين فيها الجواد من البرذون (٢) يقول كل البلاد تصلح سكنا وانما افضلها ما حملك اي كنت فيهِ على راحة فكانك محمول عليهِ (٣) مالك هو الاشتر النخعي والفند بكسر الفاء الجبل العظيم والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته وأوفى عليهِ وصل اليهِ (٤) الخلة بالفتح الخصلة اي اذا اعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون اليه وانتظر سائر الخلال (٥) ذعذع المال فرقهُ و بدده اي فرق إبلي حقوق الزكاة والصدقات وذلك احمد سبلها جمع سبيل اي افضل طرق افنائها (٦) ارتطم وقع في الورطة فلم يمكنهُ الخلاص والتاجر اذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع في الربا جهلاً (٧) من تناقم بهِ الجزع ولم يحمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الله الى ما هو أعظم منها (٨) المزح والمُزاحة والمُزاح بمعنى واحد وهو المضاحكة بقول او فعل وأغلبهُ لا يخلوعن سخرية ومج الماء من فيهِ رماه وكأن المازح يرمي بعقله و يقذف بهِ في مطارح الضياع

(وقال ع) زهدك في راغب فيك نقصان حظٍّ . ورغبتك في زاهد فيك ذل نفسٍ

(وقال ع) الغنى والفقر بعد العرض على الله[٢]

(وقال ع) ما لابن آدم والفخر . أوله نطفة وآخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه

(وسئل من أشعر الشعراء)

(وقال ع) ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها[٣] فان كان ولا بد فالملك الضلّيل (يريد امرء القيس)

(وقال ع) ألا حرٌّ يدع هذه اللماظة لاهلها[٤] إنهُ ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها

(وقال ع) منهومان لا يشبعان[٥] طالب علم وطالب دنيا

(وقال ع) الايمان ان توثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألاّ يكون في حديثك فضل عن عملك[٦] وان تتقي الله في حديث غيرك

(وقال ع) يغلب المقدار على التقدير[٧] حتى تكون الآفة في التدبير (وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الالفاظ)

(وقال ع) الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوُّ الهمة[٨]

---

(١) بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وانت تلوي عنهُ وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر (٢) العرض على الله يوم القيامة وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي (٣) الحلبة بالفتح القطعة من الخيل تجتمع للسباق . عبر بها عن الطريقة الواحدة . والقصبة ما ينصبه طالب السباق حتى اذا سبق سابق أخذه ليعلم انهُ السابق بلا نزاع . وكانوا يجعلونهُ من قصب . اي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب وآخر مذهب الترهيب وثالث مذهب الغزل والتشبيب . والضليل من الضلال لانهُ كان فاسقا (٤) اللماظة بالضم بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا اي ألا يوجد حرٌّ يترك هذا الشيء الدنيء لاهله (٥) المنهوم المفرط في الشهوة واصله في شهوة الطعام (٦) اي ان لا تقول أزيد مما تفعل وحديث الغير الرواية عنهُ والتقوى فيه عدم الافتراء او حديث الغير التكلم في صفاته نهي عن الغيبة (٧) المقدار القدر الالهي والتقدير القياس (٨) الحلم بالكسر حبس النفس عند الغضب والأناة

(وقال ع) الغيبة جهد العاجز[1]

(وقال ع) رب مفتون بحسن القول فيه (زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف)

(وقال ع) الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها[2]

(وقال ع) ان لبني امية مروداً يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم[3] (والمرويُّ هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانهٔ ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها)

(وقال ع في مدح الانصار) هم والله ربّوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط[4]

(وقال ع) العين وكاء السه[5] (وهذه من الاستعارات العجيبة كأنهٔ شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبيّ عليهِ السلام وقد رواه قوم لامير المومنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجاذاة الآثار النبوية

يريد بها التأني والتوأمان المولودان في بطن واحد والتشبيه في الاقتران والتولد من اصل واحد (١) الغيبة بالكسر ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب وهي سلاح العاجز ينتقم بهِ من عدوه وهي جهده اي غاية ما يمكنهُ (٢) خلقت الدنيا سبيلا الى الآخرة ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالمهلة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم اي مكرتْ بهم او حاربتهم الضباع دون الاسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والانماء والفلو بالكسر او بفتح فضم فتشديد او بضمتين فتشديد المهر اذا فطم او بلغ السّنة والغناء بالفتح ممدوداً الغنى اي مع استغنائهم وبايديهم متعلق بربوا ويقال رجل سبط اليدين بالفتح اي سخي والسباط ككتاب جمعه والسلاط جمع سليط الشديد واللسان الطويل (٥) السه بفتح السين وتخفيف الهاء العجز ومؤخر الانسان والعين الباصرة وانما جعل العجز وعاء لان الشخص اذا حفظ من خلفهِ لم يصب من أمامهِ في الاغلب فكأنهُ وعاء الحياة والسلامة اذا حفظ حفظتها والباصرة وكاء ذلك الوعاء اي رباطه لانها تلحظ ما عساه يصل اليهِ فتنبه العزيمة لدفعه

(وقال ع في كلام له) ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه [1]

(وقال ع) ياتي على الناس زمان عضوض [2] يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم . تنهد فيه الاشرار [3] . وتستذل الاخيار . ويبايعَ المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطر بن [4]؛

(وقال ع) يهلك فيَّ رجلان محب مفرط وباهت مفترٍ [5] (وهذا مثل قوله عليه السلام هلك فيَّ رجلان محب غال ومبغض قالٍ (وسئل ع عن التوحيد والعدل)

(فقال ع) التوحيد ان لا تتوهمهُ والعدل ان لا تتهمهُ [6]

(وقال ع) لاخير في الصمت عن الحكم كما انهُ لاخير في القول بالجهل

(وقال ع في دعاء استسقى بهِ) اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها (وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انهُ ع شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها [7] وتقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك

والتوقي منهُ فاذا اهمل الانسان النظر الى مواخرات احوالهِ ادركهُ العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليهِ من خلفه وأنها لاتختلف عن فائدتها في حفظهِ مما يستقبله من أمامهِ وإرشاد الى وجوب التبصر في مظنات الغفلة وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى الله عليهِ وسلم او مقام امير المومنين (١) الجران ككتاب مقدم عنق البعير يضرب على الارض عند الاستراحة كناية عن التمكن والوالي يريد بهِ النبي صلعم ووليهم اي تولى امورهم وسياسة الشريعة فيهم. وقال قائل يريد بهِ عمر بن الخطاب (٢) العضوض بالفتح الشديد والموسر الغنيّ ويعض على ما في يده يمسكهُ بخلا على خلاف ما امره الله في قولهِ ولا تنسوا الفضل بينكم اي الاحسان (٣) تنهد اي ترتفع (٤) بيع بكسر ففتح جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس

(٥) بهته كمنعه قال عليهِ ما لم يفعل ومفتر اسم فاعل من الافتراء

(٦) الضمير المنصوب لله فمن توحيده أن لا تتوهمهُ اي لا تصوره بوهمك فكل موهوم محدود والله لا يحد بوهم واعتقادك بعدلهِ ان لا تتهمهُ في افعالهِ بظن عدم الحكمة فيها

(٧) قمص الفرس وغيره كضرب ونصر رفع يديهِ وطرحهما معًا وعجن برجليهِ والرحال جمع رحل اي انها تمتنع حتى على رحالها فتقمص لتلقيها ووقصت بهِ راحلتهُ تقص كوعد بعد تقحمت بهِ فكسرت عنقه

الروائع(١) بالابل الذلل التي تحتلب طيّعة وتقتعد مسمحة (٢) وقيل لهُ ع) لو غيرت شيبك يا أمير المومنين)

(فقال ع) الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة (بريد وفاة رسول الله صلى الله عليهِ وآله)

(وقال ع) القناعة مال لا ينفد (وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليهِ وآله)

(وقال ع لزياد ابن ابيه وقد استخلفهُ لعبدالله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج (٣)) استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء (٤) والحيف يدعو الى السيف

(وقال ع) اشد الذنوب ما استخف بهِ صاحبه

(وقال ع) ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم أن يعلّموا (٥)

(وقال ع) شر الاخوان من تكلف لهُ (لان التكليف مستلزم للمشقة وهو شر لازم عن الاخ المتكلف لهُ فهو شر الاخوان)

(وقال ع) اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقهُ (يقال حشمه وأحشمهُ اذا اغضبهُ وقيل أخجلهُ واحتشمهُ طلب ذالك لهُ وهو مظنة مفارقته)

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المومنين عليهِ السلام حامدين لله سبحانهُ على ما منّ بهِ من توفيقنا الضم ما انتشر من أطرافهِ . وتقريب ما بعد من أقطارهِ . ونقرر العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد . واستلحاق الوارد . وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ . وما توفيقنا الا بالله عليهِ توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

(١) جمع رائعة اي مفزعة (٢) طيعة بتشديد الياء شديدة الطاعة والاحتلاب استخراج اللبن من الضرع وتقتعد مبني للمجهول . اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبهُ في جميع حاجاتهِ ومسمحة اسم فاعل أسمح اي سمح ككرم بمعنى جاد وسماحها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير (٣) تقدم الخراج الزيادة فيهِ (٤) العسف بالفتح الشدة في غير حق والجلاء بالفتح التفرق والتشتت والحيف الميل عن العدل الى الظلم وهو ينزع بالمظلومين الى القتال لانقاذ انفسهم

(٥) كما اوجب الله على الجاهل ان يتعلم اوجب على العالم ان يعلّم

وذلك في رجب سنة اربعمائة من الهجرة (١) وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والهادي الى خير السبل وآله الطاهرين واصحابه نجوم اليقين

---

(١) انتهى من جمعه في سنة اربعمائة وأبقى اوراقا بيضا في آخر كل باب رجاء ان يقف على شيء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه . وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالرضي وذكر في تاريخ ابي الفدا انه محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم . وقد يلقب بالمرتضى تعريفا له بلقب جده ابراهيم ويعرف ايضا بالموسوي . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة ست واربعمائة رحمه الله رحمة واسعة ✲ والحمد لله في البداية والانتهاء والشكر له في السراء والضراء والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه اصول الكرم وفروع العلاء

امين